كتاب
نور القبس المختصر من المقتبس

في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء

تأليف
أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني

اختصار
أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري

عني بتحقيقه
رودلف زلهايم

يطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن

١٩٦٤م - ١٣٨٤هـ

النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها
جمعية المستشرقين الألمانية

ألبرت ديتريش

جزء ٢٣ - قسم ١

مروان العطية
مع أطيب التمنيات

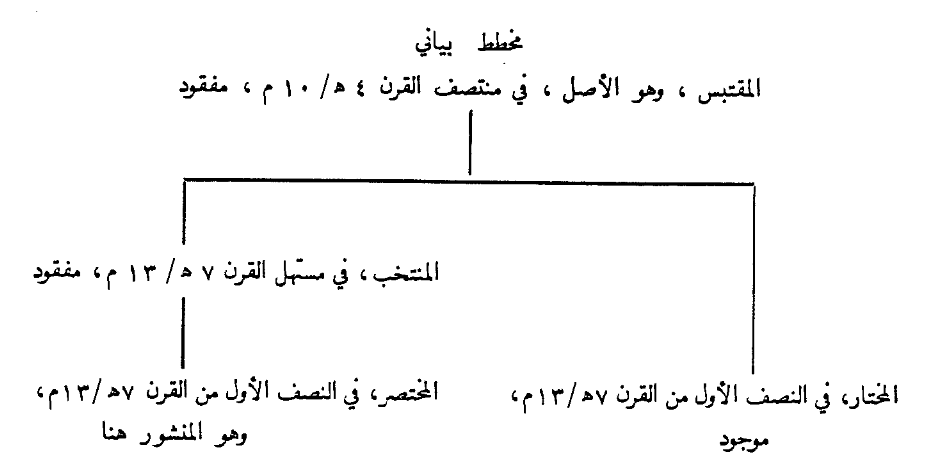
المحتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

قليل من الأدباء من طبقت شهرته الآفاق وشاع ذكره بين العام والخاص شأن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني مصنف كتاب التراجم المشهور الموسوم بـ « المقتبس في أخبار النحويين واللغويين والناسبين » (الإنباه ١٨٢/٣) . وقد عظم أمره حتى « كان عضد الدولة يجتاز على بابه فيقف ببابه حتى يخرج إليه أبو عبيد الله فيسلم عليه ويسأله عن حاله » (تأريخ بغداد ١٣٥/٣) . وكان الناس من شتى البقاع يقصدونه ويفدون عليه للانتفاع بمجالسته . وقد روى الخطيب البغدادي في تأريخه (١٣٥/٣) قال : « وحدثني ابن أيوب قال : دخلت يوماً على أبي علي الفارسي النحوي فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبيد الله المرزباني . فقال : أبو عبيد الله من محاسن الدنيا » ! وينقل الخطيب (١٣٦/٣) عن هلال أن مولده كان سنة ست وتسعين ومائتين . أما وفاته فيروي الخطيب عن التنوخي قائلًا : « مات المرزباني في ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه ، وحضرت الصلاة عليه ، ودفن في داره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي » .

ونحن لا نعرف « المقتبس » إلا عن طريق كتابين انتخبا منه هما : « المختصر » وهو كتابنا المنشور هنا و « المختار » . وقد وصل إلينا هذان الأثران بنسختين لا غير ، وبين المختصر والمقتبس كتاب ثالث هو « المنتخب » ، ومن هذا الكتاب الأخير انتخب صاحب المختصر كتابه ، لا عن الأصل . وقد وصل إلينا المختصر كاملًا باستثناء سقط واحد ، أما المختار فلم يصلنا منه إلا الجزء الأول ، وسنأتي على ذكر الفرق بين المختصر والمختار بالتفصيل في موضعه .



وانظر عن المرزباني والمراجع التي كتبت عنه Brockelmann GAL S I/ 190-191 ؛ Rescher, Abriss 2/ 254 ؛ معجم المؤلفين لعمر كحالة ١١/ ٩٧ – ٩٨ ؛ الأعلام للزركلي ٧/ ٢١٠ .

١ – المختصر للحافظ اليغموري

ورد على ظاهر الورقة الأولى من مخطوطة المختصر (نورو عثمانيه ٣٣٩١ ب) عبارة تذكر لنا مصنفها ونصها : « اختصره الشيخ الأجل العالم الفاضل شمس الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد المعروف بالحافظ الدمشقي أبقاه الله تعالى » . والعبارة المذكورة هي بخط ابن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، والدليل على ذلك من وجهين : أولها هو أن أحد مالكي مجلدة طبقات الزبيدي والمختصر قد نبه في تعليق له ورد في الورقة الأولى من مخطوطة طبقات الزبيدي إلى أن العبارة السابقة صادرة عن ابن خلكان ، ونص تعليقه هو « وفي ظهر هتين النسختين خط ابن خلكان » . وثانيها هو تجانس خط العبارة الأولى مع الآثار الموثوقة المنقولة إلينا بخط ابن خلكان مثل المخطوطة المحفوظة في المتحف البريطاني تحت الرقم OR. 1281 (Suppl. 607) والنص المنشور في مجلة Der Islam ٨/١٩١٨/١٠٣ وفي الأعلام للزركلي ٢٠١/١ اللوحة الرقم ١٤٨ . وتدل عبارة « أبقاه الله تعالى » على أن ابن خلكان ويوسف بن أحمد هذا قد عاشا في زمن واحد . والدليل التأريخي يؤيد هذا الاستدلال .

وإثر انفضاض جلسات مؤتمر المستشرقين الدولي المنعقد في دهلي في كانون الثاني ١٩٦٤ وقفت على ذيل اليونيني على مرآة الزمان لسبط بن الجوزي (نشر في حيدرآباد سنة ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م). وقد علمت من ترجمة اليونيني ليوسف بن أحمد ... الدمشقي أنه قد اشتهر أيضاً بالحافظ اليغموري، فتيقنت أن من سماه ابن خلكان في المخطوطة بالحافظ الدمشقي ومن يسميه اليونيني بالحافظ اليغموري هما شخص واحد. ومن أجل أن تحصل الفائدة كاملة أنقل هنا نص ترجمة اليونيني ليوسف بن أحمد في المجلد الثالث من ذيله (ص ١٠٦ — ١٠٩) تحت السنة ٦٧٣ هـ: «يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم أبو المحاسن الأسدي الدمشقي الملقب جمال الدين التكريتي الجد، الموصلي الأب، الدمشقي المولد، المحلي الوفاة، المعروف بابن الطحان، المشهور بالحافظ اليغموري، مولده سنة ست مائة تخميناً. سمع الكثير بالموصل ودمشق ومصر والإسكندرية وغيرها من جماعة من المشايخ وحصل الأصول والفوائد، منهم أبو العباس أحمد ابن سلمان بن أبي بكر بن سلامة بن الأصغر البغدادي. وكان عنده فهم وتيقظ وله مشاركة جيدة في الأدب والتاريخ وغيره من علوم متعددة، وجمع جموعاً مفيدة وكتب بخطه الكثير، وكان كثير البحث والتنقير جامعاً لفنون حسنة، حسن الأخلاق لطيف الشمائل مشغولاً بنفسه. وحدث وصحب الأمير جمال الدين موسى بن يغمور — رحمه الله — ولازمه وعرف به، فلا يعرف إلا بالحافظ اليغموري. وكان حلو المحادثة مليح النادرة لا تمل مجالسته. توفي إلى رحمة الله تعالى في ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من ربيع الآخر بمدينة المحلة من أعمال الغربية، وكان قد قصدها لرؤية الأمير شهاب الدين أحمد بن يغمور المقدم ذكره، فتوفي عنده في هذا التأريخ، وتوفي شهاب الدين من بعده بشهر ويومين على ما هو مذكور في ترجمته — رحمهم الله تعالى ... والخ».

وبعد تثبتي من شخص الحافظ اليغموري لم يعد من العسير الوقوف على أخباره، فكتب التراجم تحدثنا بأشياء عنه، حتى إن ابن خلكان (٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م) نفسه يؤكد معرفته به ومصاحبته إياه فيما ينقله في الوفيات ٥/٢٩٣ — ٢٩٤ في ترجمة يحيى بن نزار: «فلما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة

وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الإصبهاني ، وقد جعله ذيلًا على كتابه خريدة القصر ، فرأيت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور ، وقد ذكر له مقدار عشرة أبيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي — رحمه الله تعالى ، وفي جملة الأبيات البيت الثاني من هذين البيتين ، فعلمت أن الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذين البيتين في هذه الأبيات التي ذكرها في كتاب السيل . ثم بعد ذلك بقليل جاءني صاحبنا جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ اليغموري ، فتذاكرنا ، وجرى ذكر البيتين وقال . . . » . وقد جرى هذا اللقاء قبل سنة من وفاة الحافظ اليغموري . — ومن بين من تحدث عن الحافظ اليغموري المقريزي (٨٤٥ هـ/١٤٤٢ م) في السلوك ٦١٩/١ وابن تغري بردي (٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م) في النجوم ٢٤٧/٧ ، وقد أدخله هذان المصنفان في جملة من توفي سنة ٦٧٣ هـ . وقد ذكره المقريزي في المواعظ أيضاً (طبعة Wiet ٢٣/١ ، ٢٠٠/٣ الملاحظة ٤) وكذلك الدمياطي (٧٠٥ هـ/١٣٠٦ م) في معجم الشيوخ (طبعة Vajda باريس ١٩٦٢ ، ص ١٥٣) .

ولم أكن أعلم قبل وقوفي على ذيل اليونيني على مرآة الزمان أن الحافظ الدمشقي والحافظ اليغموري هما في الحقيقة شخص واحد . ولما لم تكن كتب التراجم الأخرى تعرف إلا الحافظ اليغموري لم تتجاوز معرفتي بالحافظ الدمشقي الشيء اليسير . ومن ذلك الشيء اليسير ما ذهبت إليه تخميناً من أنه قد نسخ بخطه الجزء الحادي عشر من فضائل الصحابة للدارقطني . أما الآن بعد أن ارتفعت الغشاوة التي أحاطت بالحافظ اليغموري واتصلت الأخبار المتوارده عنه فإنني أستطيع أن أضع ذلك التخمين موضع اليقين . والمخطوطة المذكورة محفوظة اليوم بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت الرقم مجموع ٤٧ (١٤ آ — ٢٣ ب) ، انظر فهرس يوسف العش ص ١٧٠ — ١٧١ . وتبدأ بعد البسملة كما يلي : « أخبرنا الخ (!) الصالح أبو بكر مسمار بن عمر بن محمد بن العويس (!) النيار المقرئ البغدادي بقراءة الحافظ جلال الدين ابن (!) إسحاق إبراهيم بن القاضي السعيد

ابن (!) عمرو عثمان بن عيسى بن درباس (!) المازاني (!) عليه بإربل في يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول سنة أربع عشر وستمائة» . أما أبو بكر مسمار بن عمر فهو أحد المحدثين الموصليين (٦١٩ هـ/١٢٢٢ م) انظر تذكرة الحفاظ ، الطبعة الثانية ص ١٤٠٣ . وأما الناسخ فهو يوسف بن أحمد بن محمود . . . بدلالة ملاحظة السماع التي كتبها أبو بكر المذكور له ونصها : « سماع يوسف ابن أحمد بن محمود بن أحمد الدمشقي عليه» . وخط عبارة السماع يجانس الخط الذي كتبت به التصحيحات المتناثرة في متن المخطوطة ، وهو خط الشيخ أبي بكر . وإن الأخبار المتوافرة لدينا عن يوسف بن أحمد — الحافظ اليغموري — تؤيد إقدامه على نسخ الكثير . وإننا نعلم من ترجمة اليونيني له أنه سمع الكثير بالموصل وعلى ما تنص عليه المخطوطة لا بد وأنه قد لبث في إربل زمناً . وإذا ما علمنا أن يوسف بن أحمد قد ولد في دمشق سنة ٦٠٠ هـ تخميناً فإن هذا يعني أنه قد عمد إلى كتابة المخطوطة وهو ابن أربع عشرة سنة . ونظرة واحدة إلى تلك الوريقات تكفي للحكم على أن صاحبها كان لا يزال صبياً غريرًا لم يتقن صناعة الخط . وأوضح ما يتجلى ذلك في الصفحات الأولى حيث بذل جهده في أن ينسخها خالية من الخطأ دون أن يفلح في ذلك دائماً ، وقد عجز كذلك عن المحافظة على استواء السطور واعتدال الحاشية . ومما يعزز رأينا في سنه الصغيرة أكثر من ذلك أن شيخه يذكره في عبارة السماع المقدم ذكرها بالاسم والنسبة لا غير دون التعرض إلى كنيته أو لقبه الذي لصق به بعد ذلك ، وهو الحافظ الدمشقي أو الحافظ اليغموري .

المختصر وروايته :

يحدثنا الحافظ اليغموري في فاتحة المختصر عن نسخته وعن المنتخب الذي اعتمد عليه وكذلك عن المقتبس الذي اعتمد عليه صاحب المنتخب . فيقول عن نفسه : « فهذا كتاب علقته انتخاباً من كتاب الشهاب القبس من كتاب المقتبس تأليف الشيخ الحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله في أخبار النحاة والقراء والرواة» . ويقول عن الشهاب القبس من كتاب المقتبس : « انتخبه الشيخ الإمام نجم الدين بشير بن أبي بكر حامد بن

سليمان الجعفري التبريزي المجاور بمكة حرسها الله تعالى وقال : الباعث عليه أمران أولهما استفادتي منه ساعةً بعد ساعة وثانيهما إفادة أهليه بغرائبه والنوادر التي فيه فقد سمعت مشيختنا يقولون : لا يوجد من هذا الكتاب نسخة سوى الأصل الذي هو بخط المصنف وهو ثمانية عشر مجلدًا في وقف الوزير نظام الملك في مدرسته بمدينة السلام حماها الله تعالى ، وقال : وقد حذفت الأسانيد والطرق وما لا يتعلق به كبير غرض وفائدة » . ثم ينصرف ثانية إلى التحدث عن نفسه ويقول : « وقد انتخبت أنا هذا المنتخب في هذا التعليق ولم أخل ترجمة منه غير أني أذكر أحاسن ما ذكر وبالله التوفيق والعصمة في حسن الاختيار » . وقد اختتم المختصر بالعبارة التالية (هنا ص ٣٥١) : « آخر المختصر المسمى بنور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء » . — وقد سمينا نحن المصنفات الثلاث إيجازًا « المختصر » و« المنتخب » و« المقتبس » .

لم يذكر الحافظ اليغموري متى شرع في تصنيف مختصره ومتى فرغ منه ، إلا أننا نستطيع أن نقترب من معرفة ذلك إذا أمعنا النظر في فاتحة المختصر ، ففيها لا يترحم الحافظ اليغموري على بشير بن حامد صاحب المنتخب كما فعل حين ذكر المرزباني . وهذا يدل على أن بشيرًا المذكور كان ما زال آنذاك حيًا . وإذا ما رجعنا إلى ترجمة بشير وجدناه قد قضى الشطر الأخير من حياته في مكة بعد أن درّس ببغداد زمناً معلوماً ، وهذا ما نص عليه السبكي في طبقات الشافعية ٥/٥٢ بقوله : « وانتقل بالآخرة إلى مكة فجاور بها إلى أن مات في ثالث صفر سنة ست وأربعين وستمائة » (انظر ص ٣٣*) ، والحافظ اليغموري يذكر بشيرًا أيضاً « بالمجاور بمكة حرسها الله » . وإذا ما تأملنا في الأخبار الواردة عن الحافظ اليغموري علمنا أنه قد نزل مكة أيضاً . من ذلك ما يرويه السيوطي في البغية ص ٣ : « ومن تذكرة الجمال يوسف بن أحمد ابن محمد — ابن محمد يحذف — بن محمود بن أحمد بن محمد الأسدي الدمشقي المعروف باليغموي — الصحيح اليغموري — ست مجلدات ثلاثة بمكة وثلاثة بالقاهرة بخطه » . فإذا ما وصلنا هذه الأخبار ببعضها تبين لنا أن احتمال التقاء الحافظ اليغموري ببشير بمكة سهل المنال قريب المأخذ ، خاصة إذا ما علمنا أن الحافظ

اليغموري حسب رواية السيوطي الآنفة قد كتب هناك ثلاث مجلدات بخطه . فبناء على هذا الاتفاق في أخبار الاثنين أرى تصنيف الحافظ اليغموري مختصره بمكة قبل وفاة بشير بن حامد سنة ٦٤٦ هـ محتملًا جدًا .

المخطوطة :

لقد اعتمدت في تحقيق النص على المخطوطة الوحيدة المحفوظة في مكتبة نورو عثمانيه في استانبول تحت الرقم ٣٣٩١ ب (والرقم الجديد هو ٢٨٨٧) . وإنني أتوجه بالشكر العميق إلى أستاذي الفاضل الدكتور هلموت ريتر الذي لفت نظري إلى هذه المخطوطة المهمة والذي زودني بعد ذلك بنسخة مصورة لها . أما وصف المخطوطة فهو كما يلي : يبلغ طولها ٢٦ سم وعرضها ١٨ سم ويبلغ طول الحيز الذي شغله النص في كل صفحة ٢٠ سم وعرضه ١٢ سم ، وتحتوي المخطوطة على ١٧٩ ورقة في كل منها ١٩ سطرًا ، كما توجد ورقة بيضاء في بداية المخطوطة واثنتان في نهايتها ، فيبلغ مجموع الأوراق بهذا ١٨٢ . وكان للمخطوطة في الأصل ١٩ كراسة (ملزمة) ، لكل منها ١٠ أوراق ، وكانت تبدأ بالرقم ٠ آ وتنتهي بالرقم ١٨٩ ب . وقد فقد من الكراسة الرابعة عشرة ٨ أوراق أو ما يعادل ١٦ صفحة ، هي هنا ص ٢٥١،٦ (انظر ص٢٤*). وبما أن ترقيم المخطوطة حصل بعد فقد الأوراق المذكورة فإن الكراسة الخامسة عشرة تبدأ الآن بالرقم ١٣٢ آ (بدلًا من ١٤٠ آ) الخ ، وتبدأ الكراسة التاسعة عشرة وهي الأخيرة بالرقم ١٧٢ آ (بدلًا من ١٨٠ آ) الخ ، وينتهي النص بالرقم ١٧٩ ب (بدلًا من ١٨٧ ب) ، ولم ندخل في حسابنا هذا الورقتين البيضاوين أي الصفحات الأربع الأخيرة من الكراسة المذكورة . —أما ورق المخطوطة فهو أسمر اللون ، متين أملس ، وحبرها أسمر داكن ، وخطها نسخي متوسط الحجم واضح ونظيف ، مزود بالشكل . وهي مجلدة كما ذكرنا سابقًا مع مخطوطة أخرى هي طبقات الزبيدي التي تتقدمها في الترتيب ، ويبلغ عدد أوراق مخطوطة طبقات الزبيدي ١١٠ .

ويدرك المتطلع في كلتا المخطوطتين أن ناسخهما واحد لتجانس الخط والورق . ويذكر الناسخ اسمه وتأريخ الفراغ من النسخ في آخر ورقة من مخطوطة طبقات

الزبيدي قائلًا : « كمل ولله الحمد والمنـة في رابع عشر شهر ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين وستمائة بالقاهرة بدار الحديث الكاملية منها على يدي العبد أحمد بن علي بن إسماعيل بن محمد بن هشام اللخمي الإشبيلي لطف الله تعالى به وبجميع المسلمين وحسبنا الله ونعم الوكيل » . ويتضح من نقاط الشبه العديدة بين مخطوطة المختصر ومخطوطة طبقات الزبيدي أن الناسخ قد أقدم على كتابتها في فترة زمنية متقاربة . ولم أقف على اسم الناسخ هذا في كتب التراجم المعروفة ، ولم يكن حظ صديقي الأستاذ أبو الفضل إبراهيم في مقدمته لكتاب طبقات الزبيدي الذي قام بنشره في القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م بأحسن من حظي ، ولكني أظنه ينتمي إلى إحدى الأسر العربية الإسبانية التي استوطنت القاهرة قبل ذلك بأجيال ، ويؤيد هـذا الرأي نسبه إلى لخم التي كانت قد نزلت الأندلس ونسبته إلى إشبيلية . أما خطه فحسن متناسق وأما علمه بالعربية فواسع محيط ، وهوامشه على النص تقطع بذلك ، وهي في جملتها تصويبات لما جاء في النص الذي نقله من أخطاء وهفوات وغوامض ، مثل ورود « خ » في الورقة ٣٥ ب (هنا ص ٦٦ ، ١٣) ، ويعني بذلك عبارة « خطأ » ، أو ما جاء في الورقة ٣ ب (هنا ص ٥ ، ١٤) من عبارة « صح » ويعني « صحّ » ، وهوامشه تتناول بالتصحيح الأخطاء الصادرة عن الأصل وتلك الصادرة عنه عفوًا سواء بسواء . ومن تصويباته ما قام به (الورقة ٦٤ ب) من تصحيح قراءة أحـد الأبيات حيث أدخل القراءة الصحيحة التي يؤيدها الوزن في النص وجعـل رواية الأصل في الحاشية بعد أن كتب فوقها عبارة « أصل » (هنا ص ١٢١ ، ١٦) . أما الكلمات المطموسة المعالم فقد أعاد أحيانًا كتابتها في الحاشية بشكل جلي ووضع فوقها عبارة « بيان » ، وذلك مثل الذي حصل في الورقات ١٤ ب و ٢٦ ب . ونستدل من عبارة « حاشية في الأصل » (الورقة ١٤٣ آ وهنا ص ٢٧٣ ، ٦ — ١٧) على أن النسخة التي نقل عنها — والتي قد تكون نسخة الحافظ اليغموري نفسها — كانت تتضمن حواشي . وأحسبه قد راعى الأصل في نقله الحاشيتين الكبيرتين الواردتين في ٢٥ آ و ١٧٢ آ (هنا الصفحات ٤٦ ، ١٠ — ٤٧ ، ٥ و ٣٣٤ ، ٥ — ١١) . ومن المؤكد أن الحاشية

الأخيرة منها لم ترد في مقتبس المرزباني لأنها تتضمن أخبارًا من فهرست ابن النديم ، وابن النديم كما سوف نرى هو الذي نقل عن المقتبس لا العكس . وللراغب في التفاصيل أن يرجع لملحقنا الذي يتضمن الشرح والتعليق .

وللمخطوطة غلاف من جلد أسمر داكن عليه توشية كبيرة وهو قاهري الصنع يعود تأريخه على الأرجح إلى الزمن الذي صنفت فيه المخطوطة . وفي كتاب المستشرق M. Weisweiler عن تجليد الكتب في العالم الإسلامي في العصور الوسطى (باللغة الألمانية ، ڤيسباد، ١٩٦٢ الصورة ٦٣) غلاف مصنوع في مصر (أو في الشام) يعود إلى الفترة التأريخية ذاتها أو الفترة التي تليها . وقد كانت مجلدة طبقات الزبيدي والمختصر في ملك ابن خلكان ، والشاهد على ذلك خطه في المخطوطتين كلتيهما ، وأشير هنا إلى بعض تلك الحواشي الواردة في المختصر : ٣٣ ب ، ٦٦ آ ، ٧٤ آ (هنا ص ١٣٨ ، ٨) ، ٧٨ ب (ص ١٧٤ ، ١١) ، ٩٠ آ ، ٩٣ ب (ص ١٧٧ ، ٧) ، ١٠١ ب (ص ١٩٣ ، ٤) ، ١٠٢ آ (ص ١٩٤ ، ٥) ، ١٠٧ آ (ص ٢٠٣ ، ١٣) ، ١٠٨ آ ، ١٣٣ ب ، ١٥٩ آ (ص ٣٠٤ ، ١٩) ، ١٦٨ آ (ص ٣٢٥ ، ١٢) ، ١٧١ ب (ص ٣٣٢ ، ٨) ، ١٧٢ ب ، ١٧٣ آ ، ١٧٥ ب (ص ٣٤١ ، ١٧) ، ١٧٦ آ (ص ٣٤٣ ، ١٤) ، ١٧٩ ب . ويسترعي انتباه المتصفح للمخطوطتين تعليق بخط دقيق متكرر على حواشيها أحدث من تعليقات ابن خلكان يتضمن بعض التصويبات والإضافات إلى جانب ملاحظات شخصية كعبارة « حكاية لطيفة » (٢٢ آ) أو « حكاية غريبة » (٢٨ ب) . وقد صدرت أيضاً عن هذا المعلق الذي كان على علم كبير باللغة والأدب إشارات بشكل خط مائل صغير كان يرسمه كلما كان النص غامضاً أو مشوشاً أو مطموس المعنى . واستنادًا إلى ملاحظاتي العابرة التي جمعتها في استانبول أستطيع القول أن الكلام الوارد على الورقة البيضاء التي تلي الغلاف ونصه : « وفي ظهر هتين النسختين خط ابن خلكان » قد صدر أيضاً عن المعلق نفسه . والمقصود بهذا الكلام العبارة التي نسب فيها ابن خلكان المختصر إلى الحافظ اليغموري (الدمشقي) وفهرسه للمختصر في نهاية طبقات الزبيدي وكذلك فهرسه لطبقات الزبيدي في ورقة

العنوان المصلحة . وكل هذه الأمور مكتوبة بالحبر الداكن عينه .

لقد تم الفراغ من كتابة مخطوطة طبقات الزبيدي في المدرسة الكاملية في القاهرة في ١٤ ذي الحجة سنة ٦٥٨، وعبارة «أبقاه الله تعالى» التي يذكرها ابن خلكان حين نسب المختصر إلى الحافظ اليغموري (الدمشقي) تدل على أن الحافظ اليغموري الذي توفي سنة ٦٧٣ كان ما زال آنذاك حياً . لقد غادر ابن خلكان القاهرة في ٧ شوال سنة ٦٥٩ وعاد إليها في نهاية سنة ٦٦٩ بعد عشر سنين قضاها في منصبه قاضياً للقضاة بدمشق (الوفيات ٦/٢٥٥) ، وقد بدأ بتصنيف الوفيات سنة ٦٥٤ (الوفيات ١/٣) ، وترك العمل فيه مدة إقامته بدمشق ، ولكنه عاد إليه لما آب إلى القاهرة وفرغ منه في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٦٧٢ (الوفيات ٦/٢٥٥) . والثابت لدي أن ابن خلكان لم ينقل في تأليفه الوفيات أخبارًا من المقتبس ولا من إحدى النسخ المختصرة من المقتبس مع أنه قد نقل عن كتب أخرى للمرزباني كما تقطع بذلك الأخبار الواردة في الوفيات ٤/٣٤ و ٥/٤١٢ و ٤١٤ . أما الأخبار الواردة في ٣/٤٥١ والتي جاءت أول ما جاءت في المقتبس (انظر هنا ص ٣٤٣، ٨ — ١٨) فقد نقلها ابن خلكان على ما أعتقد من مصدر ثانٍ قد يكون الإرشاد لياقوت أو الإنباه للقفطي . فلما لم يكن ابن خلكان قد نقل عن المقتبس ولا عن نسخة مختصرة منه فإننا نستطيع الجزم بأنه قد قرأ المختصر وكتب فيه بخطه بعد أن انتهى من تصنيف الوفيات ، وذلك في الفترة الواقعة بين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٦٧٢ وهو يوم الفراغ من الوفيات وبين ٢١ ربيع الثاني سنة ٦٧٣ وهو يوم وفاة الحافظ اليغموري . أما ما لا أستطيع إيضاحه بشكل مؤكد فهو لماذا ذكر ابن خلكان الحافظ اليغموري باسم « الحافظ الدمشقي » مخالفاً بذلك ما جاء في كتب التراجم الأخرى وفي مقدمتها كتابه الوفيات بالذات ولماذا لقبه في ذلك الموضع نفسه بـ« شمس الدين » بدلًا من جمال الدين لقبه الذي عرف به . قد يكون الوضع السياسي السائد آنذاك هو الباعث إلى ذلك . فإن اليونيني يخبرنا في ٣/٩١ أن الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير جمال الدين موسى بن يغمور « كان معروفاً بالشهامة والصرامة ولاه الملك الظاهر — رحمه

مروان العطية
مع أطيب التمنيات

الله تعالى — المحلة وأعمالها من الغربية ، فهذبها ومهد قواعدها وأباد من بها من المفسدين والدعار ، وقطع من الأيدي والأرجل ما لا يحصى كثرة وشنق ووسط وأباد بحيث أفرط في ذلك ، فخافه البرئ والسقيم وتمكنت مهابته في صدور أهل عمله ومن جاورهم » . فيحتمل على هذا أن يكون الحافظ اليغموري قد تخلى عن لقبه « جمال الدين » ونسبته « اليغموري » لما علق بهما من بطش وقسوة ميزت آل يغمور الآن وبعد وفاة جمال الدين موسى بن يغمور الذي نسب إليه الحافظ اليغموري . وقد يكون ابن خلكان فعل الشيء نفسه للأسباب عينها لإبعاد ما قد يشين سمعة صاحبه . وقد توفي الحافظ اليغموري عند الأمير شهاب الدين أحمد المذكور لما حل عليه ضيفاً في دار إمارته (اليونيني ١٠٦/٣)، فهل يكون الحافظ اليغموري قد قصد بتلك الزيارة إقناع الأمير بالتخلي عن شيء من قسوته وشدته ؟ هذا ما لا أستطيع التكهن به ، والله أعلم .

أجزاء المختصر :

يقع المختصر في أربعة أجزاء ليست متساوية الحجم ، وهو في تقسيمه يماشي على ما أعتقد المنتخب . والأجزاء هي كما يلي :

الجزء الأول : يشمل الأوراق ١ب–٤٧ آ : وتقع فيه فاتحة الكتاب ص ٢ ، ص ٢–٦ ابتداء أمر النحو، ص ٧ من أخبار العلماء من أهل البصرة : ص ٧–٨٧ التراجم ١–١٨

الجزء الثاني : يشمل الأوراق ٤٧ آ– ٩٠ آ : ص ٨٧–١٧٠ التراجم ١٩–٣١

الجزء الثالث : يشمل الأوراق ٩٠ب – ١٣٣ب : ص ١٧١–١٧٣ ابتداء أمر البصرة ونزولها، ص ١٧٤–٢٣١ التراجم ٣٢–٥٩ ، ص ٢٣٢–٢٣٤ ابتداء أمر الكوفة ونزولها ، ص ٢٣٥ من أخبار العلماء من أهل الكوفة : ص ٢٣٦–٢٥٥ التراجم ٦٠–٦٢

الجزء الرابع : يشمل الأوراق ١٣٣ب – ١٧٩ب : ص ٢٥٦–٣٠٧ التراجم ٦٣–٨٩ ، ص ٣٠٨–٣٠٩ ابتداء أمر بغداد واختطاطها ونزولها ، ص ٣١٠ من أخبار العلماء من أهل بغداد : ص ٣١٠–٣٤٦ التراجم ٩٠–١٢١، ص ٣٤٧ ذكر النسابين : ص ٣٤٧–٣٥١ التراجم ١٢٢–١٢٥ .

والجزء الثاني هو أصغر الأجزاء ، أما أكبرها فهو الجزء الأول ، وقد كان الأكبر هو الجزء الثالث الذي أصبح الآن بحجم الثاني بعد سقوط ثماني أوراق كما ذكرنا آنفاً ، وقد أقحم في أول الجزء الثالث كذلك الأخبار المتعلقة

بابتداء أمر البصرة ونزولها . وقد كان موضعها أصلًا قبــل تراجم العلماء من أهل البصرة ، أما الآن فهي تشطرها بورودها بين التراجم ٣١ و ٣٢ ، والذي يؤكد صحة رأينا هذا الكلمات التالية التي استهل ذلك الباب بها ، ونصها « كان في أول هذا الكتاب » (هنا ص ١٧١ ، ٢) . أما المسؤول عن هذا التغيير فليس من الميسور تعيينه بشكل قاطع ، فقد يكون هو بشير بن حامد صاحب المنتخب (انظر ص ٣٣*) . ومما قد يؤيد ذلك أننا لا نجد الآن في المختصر إلا ذكر ٣٠ ترجمة في حين ينص الجدول في ص ٢٣٥ على ذكر ٣٦ ترجمة . ولما كان الحافظ اليغموري لا يمكن أن يكون قد أغفـل شيئاً من التراجم لأنه يقول : « ولم أخل ترجمة منه » فعلى هذا يكون بشير بن حامد هو الذي أسقط ٦ من تراجم العلماء من أهل الكوفة . وإذا مـا فرضنا جدلًا أن ٣ من التراجم الست المفقودة وهي التي تقع بين الترجمتين ٦١ و٦٢ كانت من ضمن الأوراق الثماني التي سقطت كما قدمنا آنفاً (ص ١٩*) ، وأن ترجمة خالد بن كلثوم التي نص عليها الجدول في ص ٢٣٥ ، ١٣ قد أدمجت مع الترجمة ٨٢ ، فليس في الإمكان تفسير اختفاء ترجمتين تقع الأولى منها بعد الترجمة ٧٣ والثانية بعد ٨٩ (انظر ص ٢٧*). — ويدل جدول المختصر على أن المرزباني قد قسم قبل ابن النديم بحوالى خمس وعشرين سنة العلماء إلى بصريين وكوفيين وبغداديين (انظر ص ٣٥*) .

٢ — المختار لعلي بن حسن

ومخطوطة المختار الوحيدة المعروفة لدينا هي المحفوظة في مكتبة شهيد علي باشا في استانبول تحت الرقم ٢٥١٥ . وقد أخرجها علي بن حسن بن معاوية وسماها « مختار من كتاب المقتبس في أخبار النحويين » (انظر الورقتين ١ آ و٢١٩ آ) . وأظن المخطوطة هذه هي نسخته التي بخطه ، وليس فيها إلا الجزء الأول ، وقد صنفت حسب اعتقادي في القرن السابع .

وللمخطوطة ٢٦٨ ورقة في كل ورقة ١٣ سطرًا ، وخطها نسخي كبير ،

بعض الشيء ليس بمطرد الإعجام ويفتقر إلى الشكل كلما توغلنا فيها ، وقد كتبت العناوين بخط أكبر من سواه وأعرض ، والأوصاف العامة للخط تدل على ما تعارف عليه الكتاب في القرن السابع ، وهو إلى هذا يشابه خط ابن خلكان (انظر ص ٢١*) ، ويتفق الاثنان في وضع نقطتين تحت الألف المقصورة أحياناً مثل « إلي » ، ويشهد هذا الخط أن صاحبه على حظ طيب من العلم ، ولم أفلح في العثور على اسم الناسخ هذا وهو علي بن حسن في ما لدي من كتب التراجم . وكان قد ذكر اسمه كاملاً في الورقة الأولى ، ولكنه لم يبق من اسم جده إلا الحروف « معا » ، وقد أكمل واحد ممن امتلك المخطوطة بعد ذلك الحروف « معا » إلى « معاوية » . أما أنا فأرى الجمع بين « حسن » و « معاوية » في اسم واحد أمرًا مستبعدًا و إن كان ممكناً (انظر فهرس تأريخ الطبري) ، وأرى من الأصوب إكمال « معا » إلى « معالي » ، فيكون الاسم كاملاً علي بن حسن بن معالي ، فمن هو علي هذا ؟ أيمكن أن يكون ابناً للحسن بن معالي بن مسعود الباقلاني الحلي البغدادي ؟؟ ليس هناك نص يثبت أنه كان للحسن ابن ، ولكنه لو كان له ابن لعاش في فترة تناسب التأريخ الذي صنف فيه المختصر والمختار ، ومما قد يعضد هذا الافتراض أن الحسن قد ولد سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٢ م وقدم بغداد صبياً وتوفي فيها سنة ٦٣٧ هـ/١٢٣٩ م (الجواهر المضيئة ١/٢٠٥ ، بغية الوعاة ٢٣٠) . ويذكر ياقوت في الإرشاد ٣/٤ أن اسم أبيه هو « أبو المعالي » ، ويستطرد قائلاً : « لقيته ببغداد سنة ٦٠٣ وكان آخر العهد به » ، ولكنني أعترف مع هذا أن الشك يكتنف الموضوع من جوانبه . ومن يدري فقد يفلح أحد القراء في الاهتداء إلى علي بن حسن بن . . . هذا بعد أن اتضحت طريق البحث عنه .

تشمل المخطوطة كتابين يقع الأول منها في الأوراق ١ آ — ٢١٩ آ وهي التي تتضمن الجزء الأول من المختار ، ولا وجود للجزء الثاني الذي أشير إليه في آخر الجزء الأول فيما نصه : « يتلوه في الجزء الثاني أخبار أبي عبد الرحمان عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي ، قال ابن شبة : ابن عائشة هو عبيد الله بن محمد ابن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي » . ويقع الثاني منها في الأوراق ٢٢٠ آ — ٢٦٨ ب وهو كتيب يتضمن حوالى ١٠٠ ترجمة

جلها يتعرض لعلماء النحو واللغة مع ذكر أبيات مما نظموه ، وفي هذا الكتيب أخبار أخرى كتأريخ ولادة البحتري ووفاته (٢٢١ ب) وتأريخ وفاة ابن سينا (٢٣٥ ب) . ولم يرد اسم مصنف هذا الكتيب ذي الفائدة القليلة في أي موضع من المخطوطة ، وليس بالبعيد أن يكون مصنفه صاحب المختار نفسه علي بن حسن . ويبدأ النص بلا مقدمة بترجمة السكري (٢٢٠ آ) وينتهي في منتصف ترجمة أحمد بن فارس (٢٦٨ ب) . ويروي المصنف أحياناً عن المرزباني وعن آخرين مثل السيرافي (انظر ص ٣٤*) وأبي بكر الزبيدي (انظر ص ٣٤*) والتأريخي (٢٧٠ هـ/٨٨٣ م ، انظر تأريخ بغداد ٣٤٨/٢ والأنساب ١٠٢ آ والصفدي ٤٥/٤ وبروكلمن الملحق ١٥٧/١) وكذلك عن المدائني وغيره . وقد نقل المصنف أيضاً عن مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (٢٢٥ آ و٢٤٥ ب، انظر ص ٣٤*) وعن شرح التصحيف لأبي أحمد العسكري (٣٨٢ هـ/٩٩٣ م) (٢٢٥ آ) . وإن آخر تأريخ يتضمنه هذا الكتيب هو سنة وفاة أبي البركات الأنباري ٥٧٧ هـ/١١٨١ م ، وقد ترجم المصنف باختصار لعلماء آخرين عاشوا في ذلك القرن كالميداني والزمخشري (٢٤٨ آ — ب) .

وبمقتضى المعلومات السابقة التي أوردناها عن هذه المخطوطة يمكننا تصحيح ما أبداه عنها الأستاذ O. Rescher في مجلة الجامعة اليسوعية ببيروت ٥/١٩١٢/٥٢١ ، وكذلك تصحيح ما ذكره بروكلمن عنها في ملحقه ١٥٧/١ متبعاً في ذلك الأستاذ ريشر. ولم يكن الأستاذ ريشر يعلم في حينه إلا بوجود الكتيب المذكور أعلاه ، ولم أدر أنا بوجود المختار إلا عن طريق كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وقد نشره الدكتور فؤاد سزگين في القاهرة في ١٣٧٤–١٣٨١هـ / ١٩٥٥–١٩٦٢ م، وإنني لشديد الامتنان للدكتور فؤاد سزگين لتزويده إياي بنسخة مصورة من المختار .

ولم يخبرنا علي بن حسن صاحب المختار بأي شيء عن الأصل وكيف انتقى أخباره منه ، أما المخطوطة فليس لها مقدمة وإنما تبدأ بعد البسملة بترجمة أبي حاتم السجستاني . وإن علي بن حسن هذا قد نقل عن المقتبس بخلاف الحافظ اليغموري ، والدليل على ذلك أن علي بن حسن يورد الكثير من الأسانيد والطرق التي رواها المرزباني، وأغفل ذكرها صاحب المنتخب واتبعه في ذلك الحافظ اليغموري في مختصره .

٣ – موازنة بين المقتبس وبين المختصر والمختار

عند النظر في ترتيب مفردات تراجم المختصر وترتيب مفردات تراجم المقتبس التي نقلها إلينا الفهرست ص ١٣٣ ، ٢٦ – ٢٧ والإرشاد ٥٢/٧ ، نستدل على أن المختصر لم يشذ إلا مرة واحدة عن ترتيب تراجم الأصل . أما المختار فقد أخر وقدم في ترتيب بعض تراجم الأصل وغير في محتوى البعض الآخر وأضاف أشياء من كتب التراجم الأخرى كنقله الأخبار الواردة في الأوراق ٩٤ ب – ٩٥ ب من طبقات الزبيدي (القاهرة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م ، ص ٤١ ، ٤٦ – ٤٧) . وتفصيل اختلاف المختار في ترتيب تراجمه عن المختصر هو كالآتي : يبتدئ المختار بالتراجم ٥٦ – ٥٨ ، وتليها ترجمة سلامة بن جندل السعدي ، ثم التراجم ٨–٩ ، فترجمة حماد بن الزبرقان ، وبعدها التراجم ١٢–١٦ ، ٣١ ، ٢٥ – ٣٠ ، ٢ – ٥ ، فترجمة أبي عبد الله ميمون الأقرن ، ثم التراجم ٦ – ٧ ، ٣٢ – ٣٨ . ولا وجود هنا لمقدمة المرزباني عن ابتداء أمر النحو ولا أخباره عن ابتداء أمر البصرة والكوفة وبغداد ونزولها . ويورد المختار فيما عدا ذلك ذكر ثلاث تراجم لا وجود لها في المختصر وهذا يدل بشكل واضح على أن المختصر لم ينقل تراجم المقتبس كلها ، ويدعم هذا الرأي جدول المختصر (هنا ص ٢٣٥) الذي نص على ذكر ستة من العلماء من أهل الكوفة لم يترجم لهم فيما بعد كما سلف القول ، وتلك الأسماء هي : عبد الملك بن عمير اللخمي وعاصم بن أبي النجود وأبان بن تغلب – وقد ذكروا بين الترجمتين ٦١ و ٦٢ ، وأبو مخنف لوط بن يحيى – وقد ذكر بين الترجمتين ٧٣ و ٧٤ ، وخالد بن كلثوم – وقد ذكر بين الترجمتين ٨٢ و٨٣ ، والحكم بن موسى السلولي – وقد ذكر بين الترجمتين ٨٩ و ٩٠ .

ويحتوي المختصر على ١٢٥ ترجمة على حين لا يحتوي المختار إلا على ٣٣ لم يرد ذكر ثلاث منها في المختصر ، ولكن المختار في مقابل ذلك يفوق المختصر في عدد أوراقه . على أن قلة عدد تراجم المختار وكثرة أوراقه لا تعني إطلاقاً أن المختار يقدم في تراجمه أخباراً أغزر من تلك التي يقدمها المختصر ،

بل إن العكس صحيح ! إذ لا يبز المختصر المختار في عدد تراجمه فحسب بل يعرض للقارئ فوق ذلك في تراجمه مادة لا تقل جودة عن تلك التي نجدها في المختار . وتحتوي مخطوطة المختصر على ١٧٩ ورقة لكل منها ١٩ سطرًا فيكون مجموع السطور حوالى ٦٨٠٢ ، وتحتوي مخطوطة المختار في مقابل ذلك على ٢١٩ ورقة لكل منها ١٣ سطرًا فيكون مجموع السطور حوالى ٥٦٩٤ . أما السبب الذي جعل عدد أوراق المختار يصل إلى ٢١٩ وليس فيه إلا ٣٣ ترجمة فيمكن إجماله فيما يلي ، لقد فعل صاحب المختار ما لم يفعله صاحب المختصر ، من ذلك أنه أورد ذكر الأسانيد والطرق التي شغلت حيزًا كبيرًا من الكتاب، وأكثر بالإضافة إلى ذلك من تكرار الروايات والأحاديث التي لا تختلف في معناها إلا قليلًا (انظر مجلة Oriens ١٩٥٢/٥/١٧٥) . ولنورد شاهدًا على ذلك : تحتوي ترجمة الأصمعي في المختار على ٣٥ ورقة لكل منها ١٣ سطرًا فيكون المجموع حوالى ٩١٠ سطور ، على حين تحتوي الترجمة نفسها في المختصر على ٢٤ ورقة لكل منها ١٩ سطرًا فيكون المجموع حوالى ٩١٢ سطرًا . يوحي هذا التقريب العددي لأول وهلة أن الترجمتين المذكورتين لما كانتا متقاربتي الطول فإن الأخبار التي فيهما متساوية ، ولكن هذا ليس صحيحاً لأن الجنوح إلى الأسانيد والطرق والتكرار قد قلل من إفادة المختار . ولا يتماثل المختصر والمختار إلا في ربع رواياتهما ، ويدل هذا البون الشاسع بين الاثنين على غناء أخبار الأصل ، على أننا نلفت النظر إلى أن المختصر والمختار يفوقان الكثير من كتب التراجم الأخرى في تفصيل أخبارهما وجودتها ، ويكفي شاهدًا على ذلك ترجمة الأصمعي . والسبب على ما أعتقد هو أنه لم يكن بوسع الكثير من العلماء الوقوف على المقتبس لنقل فوائده لأنه لم يكن في بغداد في نهاية القرن السادس نسخة منه سوى الأصل . ومما زاد الطين بلة أن مدينة السلام قد تعرضت بعد ذلك بقليل لكوارث الفيضان ولاحتلال المغول ، وقد ضاع من الكتب من جراء ذلك ما ضاع ، ومنها المقتبس على ما أظن كما سآتي على ذكر خبره تفصيلًا .

وقد قام بالنقل عن المرزباني الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ/١٠٧١ م) في

تأريخ بغداد وياقوت (٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) في الإرشاد والقفطي (٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م) في الإنباه . وسوف أجري في كتابي الملحق موازنة بين الأخبار التي نقلها والأخبار المشابهة الواردة في المختصر والمختار ، وقد بذلت الطاقة في ملحقي في جمع روايات المرزباني وأخباره من كتب التراجم الأخرى ، ولكن مثل هذا الجمع لا يمكن بحال أن يحيط بالمجلدات الثماني عشرة التي حواها الأصل لأن الكثير من أخبارها قد ضاع واندثر .

المقتبس وروايته :

ذكر القفطي في الإنباه ٣/١٨٠ ، ٦ — ٩ في معرض كلامه عن المقتبس أن المرزباني « وإن لم يتخصص بعلم النحو واللغة فقد ألف في أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدرين لإفادتها كتاباً كبيرًا سماه المقتبس يقارب العشرين مجلدًا ، وورد في أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يعد به من أكبر أهله » ، أما في الفهرست فالكلام عن المقتبس ليس بين الدلالة ، (انظر ص ٣٠*) . ولإعطاء صورة تقريبية عن حجم المقتبس نجري الموازنة التالية : لمخطوطة المختصر ١٧٩ ورقة ، فإذا ما اتبعنا أثبت الأقوال التي تنص على أن المقتبس كان يتألف من ١٨ مجلدًا يصبح لكل مجلد ١٦٦ ورقة إذا ما قسمنا عدد المجلدات على عدد أوراق المقتبس التي بلغت ٣٠٠٠ حسب رواية القفطي (١٨٢/٣ ، ١٦) ، وهذا يعني أن المختصر لا يمثل إلا $\frac{1}{17}$ من المقتبس . ونستطيع أن نقرب الصورة أكثر من ذلك بموازنة بين كتاب الأغاني والمقتبس . إذ يذكر صاحب الفهرست في ص ١١٥ ، ١٢ أن عدد أوراق الأغاني بلغ حوالى ٥٠٠٠ ، وفي طبعة بولاق بلغ كتاب الأغاني ٢٠ مجلدًا لكل منها حوالى ١٨٠ صفحة ، فإذا ما جعلنا نسبة عدد مجلدات المقتبس إلى عدد مجلدات الأغاني كنسبة ٣ إلى ٥ — وهي نسبة عدد أوراق كل منها إلى الآخر — لبلغ عدد مجلدات المقتبس حسب تلك الطبعة ١٢ مجلدًا . وبعد هذه الموازنة الخارجية نأتي على ذكر ما حواه المقتبس من تراجم . يقول ياقوت في الإرشاد ٤/١ : « ثم صنف فيه أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني كتاباً حفيلًا كبيرًا على عادته في تصانيفه إلا أنه حشاه بما رووه وملأه بما وعوه فينبغي أن يسمى

مسند النحويين ، وقد وقفت على هذا الكتاب وهو تسعة عشر مجلدًا ونقلت فوائده إلى هذا الكتاب مع أنه أيضاً قليل التراجم بالنسبة إلى كبر حجمه » .
ومضمون عبارة ياقوت الأخيرة تؤيده الأرقام ، فإننا نعلم الآن أن عدد تراجم المقتبس لا يربو بحال على ١٥٠ انتظمت ٣٠٠٠ ورقة ، وأما عدد تراجم الإرشاد — طبعة مرجليوث — فهو ١٠٠٩ انتظمت ٢٧١٥ صفحة(!) أو ما يزيد .
والسبب في ذلك هو ميل ياقوت إلى التراجم الموجزة دون المسهبة مثل ١/٥٥ ، ٢ ؛ ١٤١ ، ١٣ ؛ ١٦٩ ، ٩ ؛ ٢/٣٧٤ ، ٨ والخ .

إن ما ورد في فهرست ابن النديم ١٣٣ ، ٢٧ من أن المقتبس يحتوي على ٨٠ ورقة لا غير لا يمكن أن يكون صحيحاً ، وقد لفت المستشرق فلوجل Flügel في ملحقه الخاص بالفهرست النظر إلى أن موضع عبارة « ثمانين ورقة » يجب أن يكون في نهاية المادة الخاصة بالمقتبس . وإنني أعتقد أن العدد الآنف الذكر إما أن يكون خطأ وإما أن يكون المقصود به مقدمة المرزباني عن ابتداء أمر النحو ، والغريب في الموضوع أن ياقوت يذكر في الارشاد ٧/٥٢ ، ٤ العدد نفسه مع أن النصوص التي نقلها ياقوت في الارشاد عن الفهرست آنذاك لا تماثل دائماً نظائرها في الفهرست الحالي الذي قام بنشره المستشرق فلوجل ، مع العلم أن ياقوت على ما جاء في الارشاد ٥/٢٢١ ، ٨ قد وقف بنفسه أحياناً على كتاب الفهرست بخط مصنفه . وهذا يدلنا على أن طبعة الفهرست بوضعها الآني لا تفي بالغرض المرجو منها . ومن المواضع التي يناقض فيها الفهرست الحالي بعضه بعضاً ما جاء في ترجمة المرزباني (ص ١٣٢ ، ٧) من أنه « يحيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ونسأل الله العافية والبقاء بمنه وكرمه » ، ثم جاء بعد ذلك « وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة رحمه الله » .
وإن من المؤكد أن تاريخ الوفاة المغلوط هذا كان حاشية أقحمت في النص فيا بعد ، ويذكر ياقوت في الارشاد ٧/٥٠ ، ١٠ تاريخ الوفاة المغلوط إلى جانب التأريخ الصحيح قائلاً « وتوفي سنة ٣٧٨ وقال الخطيب ٣٨٤ » (انظر مقدمة فلوجل للفهرست ص ١٥ حيث لا يتعرض لهذا الموضع) . وقد استرعيت الانتباه إلى مثل هذه الأمور في مقالتي المنشورة في مجلة Der Islam ٣٩/١٩٦٤/ ٢٢٨ الملاحظة ٢ . وأشير هنا عرضاً إلى تصحيف ورد في الفهرست ١٣٣ ، ٢٦ في مادة المقتبس حيث جاءت كلمة « الفراء » والصحيح « القراء » كما ينص على ذلك الارشاد ٧/٥٢ ، ٣ أيضاً .
وانظر عن الدراسات المتعلقة بالارشاد والانباه المقدمة الألمانية ص ٢٢ .

تداول المقتبس :

ذكر ابن النديم في الفهرست ص ١٣٢ — ١٣٤ للمرزباني ٥٠ كتاباً تقع في حوالى ٤٢٩٨٠ ورقة ، ورواية الإرشاد (٧/٥٠ — ٥٢) ٤٢ كتاباً في ٣٣١٨٠ ورقة أو ما يزيد والإنباه (٣/١٨٢ — ١٨٤) ٤٢ كتاباً أيضاً في

٥٣١٥٠ ورقة أو ما يزيد . ولم يصلنا من هذا كله إلا ثلاثة كتب اختصرها أصحابها من أصولها التي فقدت ، وهي «المقتبس» و «معجم الشعراء» (القاهرة ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م و١٣٧٩ هـ/١٩٦٠ م) و «الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء» (القاهرة ١٣٤٣ هـ/١٩٢٤ م) . ولكن كتب المرزباني هذه لم تشتهر ولم تعرف المعرفة اللائقة بها على ما لها بالاتفاق من أهمية في تأريخ الأدب العربي ، فلم كان ذاك ؟ وإننا نجمل الجواب على هذا السؤال فيما يلي : إن نسخ الكتب الضخمة ليس بعمل يسير ، ولموضوعها بلا شك أثر عميق في الإقبال على نسخها أو الإدبار عنه ، وللمقتبس مجلدات عديدة وموضوعه لا يهم إلا طائفة ضيقة من العلماء . وقد فعل هذان العاملان فعلها بلا شك في تحديد تداول المقتبس إضافة إلى اكتساح المغول شرق العالم الإسلامي وقلبه في القرن ٧ هـ/١٣ م ، أما فعل المغول فلا يخفى على أحد ، فكم من مدينة عامرة بأهلها وموطن علم وحضارة أهلكوها في غاراتهم الشعواء . ولم يكن نصيب بغداد من ذلك الدمار كبيراً لأن أهلها طلبوا الأمان بعد مدافعة يسيرة . ومع هذا فقد أعمل المغول سيفهم في رقاب العالم والجاهل واستباحوا حرماتها ، إلا أنه لم يردنا مع ذلك ما يؤكد تهديمهم المساجد أو تدميرهم المكتبات العامة والمدارس . ويبدو أن الذي ألحق الخراب بها ما نزل بالمدينة من كوارث الطبيعة قبل احتلال المغول إياها بزمن قليل ، فقد طغت مياه دجلة على بغداد مرات عدة في الفترة الواقعة بين ٦٤١ و ٦٥٤ ، وقد سببت تلك المياه حينئذ الخراب فى الجانب الشرقي من المدينة بشكل خاص وعدت على المدرسة النظامية وفيها ما فيها من الكتب ومنها المقتبس . وقد بلغ ارتفاع مياه الفيضان في المدرسة في كارثة الفيضان الكبرى التي حلت في سنة ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م ست أذرع ، أي ما يزيد على ٣ أمتار ، وبلغ ارتفاع تلك المياه في الكارثة الكبرى التي تلتها سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م ما يزيد على أربع أذرع ، أي ما يربو على المترين ، انظر مصطفى جواد وأحمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل (بغداد ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م ص ١٥٥) ؛ ودائرة المعارف الإسلامية : مادة بغداد لعبد العزيز الدوري (الطبعة الإنكليزية الثانية ١/٩٠٢ ب) ؛ والسبكي : طبقات

الشافعية ١١٢/٥ . وإنني أذهب إلى أن المقتبس بخط مصنفه كان من جمله ما ضاع في هذا الفيضان .

ومما أدى إلى خمول ذكر المقتبس كذلك اعتزال المرزباني وتشيعه ، فإن الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ/١٠٧١ م) يذكر في تاريخه ١٣٦/٣ ما نصه : «وقال العتيقي (٣٧٩/٤): وكان مذهبه التشيع والاعتزال وكان ثقة في الحديث». أما ابن الجوزي (٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م) فله رأي ثان في الموضوع ، إذ إنه يقول في المنتظم ١٧٧/٧ : « كانت آفته ثلاثاً الميل إلى التشيع و إلى الاعتزال وتخليط المسموع بالإجازة وإلا فليس بداخل في الكذابين » . إن لكلمات ابن الجوزي الذي قلما رأت بغداد مثله خطيباً وقعها العميق في أوساط العامة والخاصة . وما كان المرزباني من طرف آخر ليخفي مذهبه بل كان على النقيض من ذلك يسعى للجهر به في كل حين ، وكان يذكر إلى ذلك روايات ما كان ليرى الجمهور من أهل السنة فيها إلا خروجاً عن الدين . منها روايته تفسيرًا لآياتٍ من القرآن الكريم لأبي عبيدة كان جمهور المفسرين قد امتنع عن الأخذ بها (انظر المختار ١١٢ ب وتأريخ بغداد ٢٥٤/١٣ ومجلة Oriens ٢٩٦/١٩٤٩/٢) . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى رواية خرافات عن فضائل علي مثل القصة التي وردت في ترجمة سليمان الأعمش (هنا ص ٢٥١ ، ٩ — ٢٥٥ ، ١٢) . وخلاصتها أنه كان هناك أخوان ، أحدهما متحمس لعلي والآخر مناهض له ، وكان المخاصم لعلي يعمد إلى سبابه ولعنه كلما وجد إلى ذلك سبيلاً ، فحلم أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم وأن الرسول آخذه بسبابه وعنفه على لعنه ، ولما انتبه من منامه فإذا رأسه رأس خنزير ويده يد خنزير .

وقد يكون من جملة ما أثار حفيظة العلماء عليه ونفرهم من مصنفاته هو تعاطيه الخمر بالإلحاح ، فيما أخبرنا عنه معاصره الأزهري (٣٧٠ هـ/٩٨٠ م) قال : « كان المرزباني يضع المحبرة وقنينة النبيذ فلا يزال يكتب ويشرب » (الإرشاد ٥٠/٧ والخ) .

ونحن نعلم من أيامنا هذه أنه إذا ما وجه نقد إلى كتاب ما أو إلى مؤلف كتاب ما فإن جمهور القراء يعزف عن قراءة ذلك الكتاب ، ربما يكون

المرزباني أحد أولائك المؤلفين الذين لحقتهم مثل تلك الوصمة ؟! ليس ذلك بعيد . إذ قد وقع مثله لمقتضب المبرد ، فيما ذكر ابن الأنباري في النزهة ٢٩٢ قال : « وكان السر في عدم الانتفاع به أن أبا العباس لما صنف هذا الكتاب أخذه عنه ابن الراوندي المشهور بالزندقة وفساد الاعتقاد وأخذه الناس من يد ابن الراوندي وكتبوه منه فكأنه عاد عليه شؤمه فلا يكاد ينتفع به » (انظر أيضاً الإرشاد ١٤٣/٧ وعن المراجع الأوربية المقدمة الألمانية ص ٢٤) .

المنتخب :

ويبدو أن أول من خرق الحصار المضروب على المقتبس هو نجم الدين أبو النعمان بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي ، إذ قد انتخب منه منتخبة « شهاب القبس من كتاب المقتبس » في مستهل القرن السابع ، ويخبرنا السبكي (٧٧١ هـ/١٣٧٠ م) في الطبقات ٥٢/٥ عن بشير هذا أنه « ولد بأردبيل في سنة سبعين وخمسمائة وسمع من عبد المنعم بن كليب ويحيى الثقفي وابن سكينة وابن طبرزد وجماعة ، روى عنه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي وغيره ، وكان قد تفقه ببغداد على أبي القاسم ابن فضلان ويحيى بن الربيع وبرع مذهباً وأصولًا وخلافاً وأفتى وناظر وأعاد بالنظامية وصنف تفسيرًا في عدة مجلدات وانتقل بالآخرة إلى مكة فجاور بها إلى أن مات في ثالث صفر سنة ست وأربعين وستمائة » (انظر كحالة ٤٦/٣ — ٤٧ والخ) . والظاهر أنه قد وقف على المقتبس حين تدريسه بالنظامية وأدرك ما لذلك الكتاب الضخم من فضل كبير ، وقد دفعه إلى الانتخاب منه إفادة أهله به بعد حذف « الأسانيد والطرق وما لا يتعلق به كبير غرض وفائدة » (انظر ص ١٨*) ليصبح في متناول يد أكبر عدد من الناس . وأغلب ظني أن منتخبه بلغ أربع مجلدات كما يدل على ذلك تبويب المختصر ، وقد انتخب منه الحافظ اليغموري مختصره ، فحفظ بذلك لنا على الأقل قبساً من نور الأصل (انظر ص ٢٣*) .

تأريخ تصنيف المقتبس :

لقد أفردت في ملحقي أيضاً فصلاً لدراسة المقتبس في إطـار تلك الفترة الأدبية مع الكلام عن نشأة كتب التراجم عامة وعن تراجم العلماء خاصة ، ولكنني أعرض هنـا بالذكر إلى أربعة من كتب تراجم النحويين ترجع إلى القرن الرابع لم يقف عليها المرزباني :

١ – مراتب النحويين تصنيف أبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥١ هـ / ٩٦٢ م)، انظر ملحق بروكلمن ١ /١٩٠ ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٦ /٢١٠ و١٣ /٤٠٣ والأعلام للزركلي ٤ /٣٢٥ ، وقد حقق الكتاب المذكور وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م، ١٤٠ صفحة .

٢ – أخبار النحويين البصريين تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨هـ / ٩٧٨ م)، انظر بروكلمن ، الطبعة الثانية ١ /١١٥ وكذلك الملحق ١ /١٧٤ ومعجم المؤلفين ٣ /٢٤٢ والأعلام ٢ /٢١٠ ، وقد اعتنى بنشر الكتاب المذكور وتهذيبه فريتس كرنكو F. Krenkow، بيروت وباريس ١٩٣٦ م، ١١٦ صفحة .

٣ – تهذيب اللغة (المقدمة) للأزهري (٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) ، انظر بروكلمن، الطبعة الثانية ١ /١٣٤ وكذلك الملحق ١ /١٩٧ ومعجم المؤلفين ٨ /٢٣٠ والأعلام ٦ /٢٠٢ ، وقد حقق الكتاب المذكور K. V. Zetterstéen ونشره في مجلة Le Monde Oriental ١٤ /١٩٢٠/ ١–١٠٦ .

٤ – طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٩ هـ / ٩٨٩م)، انظر بروكلمن ، الطبعة الثانية ١ /١٣٩ وكذلك الملحق ١ /٢٠٣ ومعجم المؤلفين ٩ /١٩٨ والأعلام ٦ /٣١٢ ، وقد حقق الكتاب المذكور محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م، ٤٠٨ صفحة .

لقد نشأت هذه الكتب والمقتبس في زمن متقارب ، ولا دليل لدي على اعتماد بعضها على بعض ، ولم أفلح في تأريخ تصنيفها بالضبط باستثناء طبقات الزبيدي إذ قد وقع الفراغ منها بين ٣٦٣ هـ/٩٧٣ م و ٣٦٥ هـ/٩٧٦ م ، وقد أثبت ذلك في نقدي لها الذي نشرته في مجلة Oriens ٨ /١٩٥٥/ ٣٤٧ . أما تصنيف المقتبس فيمكننا حصره بـين سنة ٣٣٦ وبين يوم السبت الأول من شعبان سنة ٣٧٧ ، فالتأريخ الأول هو آخر تأريخ جرى ذكره في المختصر (هنا ص ٣٤٦ ، ٦) ، والتأريخ الثاني هو الذي يذكره ابن النديم في الفهرست

ص ٨٧، ١٦ : « الكتب القديمة في أخبار النحويين : أخبار النحويين للنجيرمي، أخبار النحويين لأبي سعيد السيرافي، أخبار النحويين للمرزباني المقتبس الكبير، أخبار النحويين لأبي بكر محمد بن عبد الملك التأريخي، هذا آخر ما صنفناه من مقالة النحويين واللغويين إلى يوم السبت مستهل شعبان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد وآله » . ولربما ازددنا اقتراباً من تحديد تأريخ المقتبس لو كان في وسعنا تحديد تأريخ المستنير للمرزباني، إذ إن المرزباني يشير في المقتبس (هنا ص ٣١٦، ١٩) إلى كلام ورد في المستنير كتابه الكبير عن الشعراء العباسيين (انظر الفهرست ١٣٢، ٩ والإنباه ٣/١٨٢، ٧ والخ) . أما أخبار النحويين للنجيرمي والتأريخي فلم تصلنا .

ولم يعتمد أصحاب كتب التراجم المتأخرين على المقتبس إلا قليلًا، وقد ذكرنا سابقاً أيضاً أنه لم يقبل كثير من الناس على نسخ المقتبس وبينا الأسباب التي حدتهم إلى ذلك، وهكذا خمل ذكره حتى أن حاجي خليفة لم يعلم في كشف الظنون بالمقتبس وما يسميه نور المقتبس إلا عن طريق الأقاويل، والأنكى من ذلك أنه خلط بين مقتبسنا وبين المقتبس في تأريخ علماء الأندلس لابن حيان (انظر بروكلمن، الطبعة الثانية ١/٤١٢) .

إن هذه الأمور كلها تشير إلى ما يتحلى به المختصر من مكانة رفيعة في تأريخ الأدب العربي وتوضح الدوافع التي حدتنا إلى تحقيقه ونشره . وقد كتبت دراسة أولية باللغة الألمانية عن المختصر في مقالتي عن العلم والعلماء عند الخلفاء (برلين ١٩٦١) .

٤ ـ طبعتنا

لقد اعتمدت في تحقيق المختصر على المخطوطة الوحيدة المعروفة وهي المرقمة نورو عثمانيه ٣٣٩١ ب (انظر ص ١٩ *) ، ولقد تطلب التحقيق الموازنة بين المختصر وبين المختار الذي لا توجد منه نسخة إلا المخطوطة المحفوظة في مكتبة شهيد علي باشا تحت الرقم ٢٥١٥ (انظر ص ٢٤ *) . وقد عارضت روايات المختصر بأشباهها من الروايات الواردة في الكتب الأخرى (انظر فهرس المراجع)، وصححت في الهامش أخطاء النص وهفواته ، ونبهت أيضاً إلى روايات المرزباني التي تختلف عن روايات الدواوين وغيرها وعارضت ذلك بنظائره ، ولم أنبه إلى الروايات التي تفرد بها المرزباني إلا إذا كان في التنبيه إليها فائدة لفهم النص أو التعرف إلى إسناده أو إبراز لها وتمييز عن سواها من الروايات مخالفاً المستشرق Geyer في نقله كل مرة روايات المصادر الأخرى أجمع لما قام بتحقيق ديوان الأعشى . أما خصائص الرسم وما شذ منها عن المعتاد فقد صححتها دون الإشارة إليها في الهامش (انظر ص ٣٨ *) . أما الملاحظات التي لا يتسع الهامش لذكرها فقد ضمنتها الملحق — وهو الذي أشرت إليه في الهامش بعبارة « شرح ». وسوف أضمن الملحق المذكور إضافات شتى عنت لي بعد أن استغرق طبع النص ملازمة ملزمة أعواماً وكذلك تنبيهات إلى ما لم أنهج فيه سبيلًا واحدة . أما جدول التصويبات فلم أدرج فيه إلا المهم من الأخطاء التي قد لا يهتدي القارئ الكريم إلى صوابها .

الشكل :

وقد عنيت بتزويد النص بالشكل وخاصة ما ورد فيه من أشعار ، ودفعني إلى ذلك أمران : أولها أن مخطوطتي المختصر والمختار كلتيها كانتا مزودتين بالشكل في كثير من المواضع ، وقد وجدت في التخلي عن ذلك الشكل نقل صورة غير صادقة عن الأصل إلى القارئ الكريم . وثانيها هو أنني رأيت الصواب في إتباع ما كان يقوم به المحققون في الغرب وما يقوم به المحققون في الشرق

اليوم من بذل العناية في تزويد النصوص وخاصة الشعرية منها بالشكل اللازم .
وكان المستشرق الألماني المعروف الأستاذ هلموت ريتر قد اشتكى قبل أكثر من خمس وثلاثين سنة في كتابه عن الشاعر الفارسي المشهور نظامي (برلين ١٩٢٧ ، ص ٢١ الملاحظة ١) من نشر الدواوين بدون شكل ، مع أن مصنفي العرب القدامى فطنوا قبل ألف سنة أو ما يزيد إلى ضرورة تزويد النصوص بالشكل اللازم . وحسبك بهم قدوة ، وأكتفي هنا بالتنويه بثلاثة من أولائك الرجال الذين درجوا على تحريك ما صنفوا ونسخوا ، أولهم أبو عبيد البكري (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) : وقد عرفنا به المستشرق F. Wüstenfeld في مقدمته لكتاب معجم ما استعجم (جوتنجن ١٨٧٧) .
وثانيهم الجواليقي (٥٣٩ هـ/١١٤٤ م) : وكان أعلم أصحاب التبريزي وخليفته في المدرسة النظامية ، وقد كتب فيما كتب بخط يده المتقن ، المخطوطة المحفوظة في مكتبة الإسكوريال تحت الرقم ١٧٠٥ ، ولما تنشر بكامل أجزائها .
وثالثهم ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) : وقد وصلت إلينا بخطه آثار مختلفة كنسخته من تمام فصيح الكلام لابن فارس ، وقد فرغ من نسخها سنة ٦١٦ ، ونبه إليها بروكلمن في ملحقه ١ /١٩٨، ١٥ ، وصورها المستشرق A. J. Arberry مع دراسة مقتضبة في سلسلة Chester Beatty Monographs 3 (لندن ١٩٥١) ، وكنسخته من المباحث الكاملية لقاسم بن أحمد اللورقي (انظر ملحق بروكلمن ١ /٥٤٢)، وقد فرغ منها سنة ٦٢٠ ، وتحفظ الآن في المكتبة الألمانية Staatsbibliothek الكائنة في مدينة Marburg تحت الرقم Ms. or. oct. 3377 .

إن الطريقة التي شكلت المخطوطة بمقتضاها تماثل ما اعتاد عليه الكتاب من تشكيل النصوص في مصر في القرن ٧ هـ/١٣ م ، وعلى ذلك تدل أمور منها أنه قد تم الفراغ من نسخها في المدرسة الكاملية في القاهرة على يد أحمد ابن علي ، ومنها أن الذي اختصرها هو الحافظ اليغموري وقد عاش في مصر ردحاً من الدهر وتوفي فيها أيضاً ، وأخيرًا لأنها وقعت بيد ابن خلكان وهو بمصر فوضع بخط يده فهرساً لتراجمها . وقد أبقيت ما خالف المعهود من القواعد النحوية في إعرابه على حاله طالما كان ذلك واردًا في كلام العرب أو له تأويل .

أما ما تردد من أخطاء السبب فيها زلة القلم فقد صححتها على العموم دون الإشارة إليها . وقد أدخلت في جدول التصويبات بعد انتهاء طبع النص القراآت غير المألوفة كذلك ، والباعث إلى ذلك أمران : أولها أن الذين تعرفوا على النص من مصنف وناسخ وقارئ كانوا رجالًا على سعة من العلم بدخائل اللغة وأسرارها ، وثانيها الشك في صحة ما ذهبت إليه أحياناً ، وهو الشك الذي يعتري قلب كل باحث بصحة ما يذهب إليه . وقد عزز رأيي في هذا المجال نشر المستشرق A. Spitaler كتاب المستشرق Th. Nöldeke عن النحو العربي بعد أن حققه وأضاف إليه (دارمشتات ١٩٦٣) . وأود أن أبدي هنا ملاحظة بسيطة وهي أنه إذا ما ورد وجهان من التحريك فإن الحركة السفلى تشير إلى القراءة التي نصت عليها المخطوطة والعليا إلى الحركة التي تقتضيها القواعد النحوية ، انظر مثلًا جدول التصويبات ص ٥ ، ٣ و ١٣٧ ، ٢ .

الفقرات والفوارز :

أما ما يتعلق بتنظيم النص على شكل فقرات ومراعاة الفوارز وما أشبه ذلك فلم ألتزم في هذا دوماً منهجاً واحدًا ، إذ إن كل يوم يمضي يأتي معه بخبرات جديدة يقتضي البحث العلمي مراعاتها خاصة ، وقد استغرق تحقيق النص سنين عدة استجد فيها الكثير ، ولم أجد من المستحسن الإشارة إلى مثل هذه الأمور في جدول الاستدراكات لأنها لا تعدو في جملة أمرها أن تكون تنبيهات تنتظم شكل النص الخارجي لا لبه ومعدنه ، وحين تعدى الأمر ذلك عمدت إلى إدخالها في الجدول المذكور . وقد ارتأيت تقسيم النص إلى فقرات بعد أن كان كلًا ، ولم أفرد لكل رواية أو خبر فقرة خاصة لكيلا تؤدي كثرتها إلى الإخلال بجمال النص . وقد لجأت بدلًا من ذلك إلى جعل الروايات المتصلة المعنى في فقرة واحدة حتى لو وقع الاستطراد فيها ، ولم أنهج هنا أيضاً على الدوام نهجاً واحدًا . — أما تفصيل القول في الفوارز فهي كالآتي : إن الشارحة (—) تشير إلى بداية رواية جديدة . وقد توالت الروايات والأخبار أحياناً دون أن يفصل بينها إسناد ، وذلك لأن بشير بن حامد صاحب المنتخب قد ترك ذكر تلك الأسانيد والطرق واختصر هو والحافظ اليغموري في مواضع

عدة من الأخبار ووحدا بين الروايات المختلفة . وقد بذلت الوسع في ملحقي لمعالجة هذه المشكلة . والشارحة تفصل إلى ذلك ما ورد من تعليق لا يمت إلى الرواية بصلة عن الرواية نفسها ، وضابط هذا كله جعل القرآءة مسترسلة مستساغة . وهو ما توخيته في وضع الفوارز الأخرى مجافياً أحياناً المبادئ المتبعة في هذا الشأن في الشرق العربي ، وتفصيل استعمالي هو أنني أضع الفاصلة (؛) بين جملتين طويلتين يربطهما المعنى ، أما الفارزة (،) فقد استعملتها عادة كلما تغير الفاعل . وقد استعملت الأقواس لحصر الأوزان وآيات القرآن الكريم ، ويدل المنعقفان [ ] على أن ما بينهما زيادات لم ترد في المقتبس أصلاً ، وإنما أضفتها من المصادر الأخرى . وقد ميزت بهذه الطريقة أيضاً الحاشيتين الواردتين في ص ٤٦ ، ١٠ — ٤٧ ، ٥ وص ٣٣٤ ، ٥ — ١١ ، وهما الحاشيتان اللتان لا يمكن أن تكونا صادرتين عن المرزباني بحال من الأحوال (انظر ص ٢٠*) . أما الحاشية الواردة في ص ٢٧٣ ، ٦ — ١٧ فلم أميزها بالطريقة السابقة لأن الناسخ قد نبه إليها بقوله « حاشية في الأصل » .

الهامش :

وقد تبنيت في وضع الهامش طريقة الأستاذ ريتر ، وهي أوضح طريقة في الوقت الحاضر وأكثر إبانة من سواها ، ويستطيع القارئ الكريم التثبت من ذلك بنفسه . وبمقتضاها أنقل من المتن إلى الهامش الموضع الذي أريد التعليق عليه مع وضع رقم السطر قبل ذلك بين قوسين ، ثم أتبع ذلك بالفارزة لتشير إلى المصادر التي نصت على تلك القرآءة أو الرواية وبعد هذا كله تأتي النقطتان اللتان تشيران إلى القرآءة أو الرواية الخطأ أو غير المستحبة وتلي ذلك مرة أخرى الفارزة والمصادر ، وإذا كان التصحيح صادراً مني دون أن ينص عليه مصدر ما فإنني أضعه بعد رقم السطر ، ثم يلي ذلك النقطتان وبعدهما قرآءة الأصل والخ . وقد اختصرت في الهامش عناوين المصادر ، فيرجى النظر في الفهرس لمعرفة عناوينها كاملة . ويدل الخطان العموديان (‖) على أن ما يليها هو تعليق ثان على موضع آخر من السطر نفسه . وتشير الأرقام الواردة على حواشي الكتاب إلى أرقام أوراق المخطوطة .

شواذ الخط :

لقد عمدت إلى تصحيح ما شذ من الخط عن المعتاد دون التنبيه إلى ذلك خاصة وإن الناسخ لم يتقيد بنهج واحد في رسم الكلمة الواحدة ، فمن أمثلة ما ألحقته بما يجري عليه الخط اليوم : « هذا » بدلًا من « هاذا » و« ذلك » بدلًا من « ذالك » و« لكن » بدلًا من « لاكن » و« تعالى » بدلًا من « تعلى » و« يا أبا فلان » بدلًا من « يابا فلان » و« آخ » بدلًا من « أاخ » و« بغداد » بدلًا من « بغداذ » و« مائتين » بدلًا من « ماتين » و« رأيي » بدلًا من « رأي » والخ ، وهذا ينطبق على أسماء الأشخاص إلا ما ورد منها في القرآن الكريم . وقد رسمت الألف كألف مقصورة حين يقتضي المقام ذلك بدلًا من تركها على إطلاقها وحذفت كذلك ألف الوقاية حيث تنتفي الحاجة إليها مثل وجودها في صيغة الغائب المفرد من الأفعال المعتلة الآخر بالواو . وقد فطنت بعد أن تم طبع النص إلى أن بعض الكلمات بقي على رسمه الأول أحيانًا ، مثل « مسئلة » إلى جانب « مسألة » و« أن لا » إلى جانب « ألا » . وقد فرط الناسخ بوضع التشديد والهمز ، فاستدركت ما فرط به ، ولكنني غفلت عنه أحيانًا .

وإن أنس لا أنس الشكر لأساتذتي الذين بسطوا إلي يد العون ، فلولا فضلهم لما تسنى لي أن أبدأ العمل بهذا الكتاب وأن أسير به إلى التمام ، وإنني أهدي إليهم هذا الكتاب شاهدًا على ما أكنه لهم من إجلال عظيم وتقدير بالغ ، وقد توفي منهم ثلاثة هم كارل بروكلمن في ٦ أيار ١٩٥٦ وأبي في ٧ آب ١٩٥٦ ونجاتي لوغال في ٢٣ آذار ١٩٦٤ ، فأسأل الله تعالى أن يتغمدهم برحمته وأن يسكنهم فسيح جناته . وبعدها أبادر بالشكر للصديق الأستاذ خالد إسماعيل علي محاضر اللغة العربية ، فقد تبادلنا الرأي المرة تلو المرة في جلسات عديدة فيما استعصى من مواضع النص ، وقد استقصى معي مسائل اللغة الجمة دون كلل أو ملل ، وقد أعانني في إخراج مقدمتي هذه بجلة عربية أصيلة . وإنني أشكر لموظفي المطبعة الكاثوليكية لإخلاصهم في عملهم وإنقاذي بذلك من الكثير من المتاعب . وقد دلني عليها الأستاذ H. R. Rœmer بحسن صنيعه ، وقد سعى في الإشراف على الطبع منذ حلوله بلبنان رئيسًا للمعهد الألماني للأبحاث

الشرقية سنة ١٩٦٠ حتى مغادرته إياه في خريف سنة ١٩٦٣ ، فاستحق بذلك شكري . وقد قام مساعدي الدكتور J. van Ess بمعارضة مسودة الطبع الأولى بمبيضتي ، وتعهد مراقبة طبع الملازم الأخيرة من الكتاب منذ تسلمه مهام منصبه في المعهد الألماني المذكور إلى أن تم طبع الكتاب ، فلعونه هذا وتوثبه الدائم للعمل في بيروت ومن قبلها في فرانكفورت أقدم له أصدق آيات المودة .
وقد طلبت رأي الدكتور نزار الملائكة والأستاذ نجاتي لوغال في بعض مسائل النص حين إقامتي ببون ، فإليهما امتناني كذلك .

رودلف زلهايم

فرانكفورت
في محرم ١٣٨٤ هـ / أيار ١٩٦٤ م

تكملة ص ٣٣* : لقد هداني حسن الطالع في العثور على كتابات مقبرة باب المعلى في مكة ، ومنها حجر قبر بشير بن حامد . وسوف أكتب – إن شاء الله – دراسة عنها في مقالة قادمة .

مروان العطية
مع أطيب التمنيات

كتاب

نور القبس

المختصر من المقتبس

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمد لله وصلواته على خيرِ خَلقِه أجمعين محمّد وآله وصحبه الطاهرين . وبعدُ ٣
فهذا كتابٌ علّقتُه انتخاباً من كتاب الشِهاب القَبَس من كتاب المُقتَبَس تأليف
الشيخ الحافظ أبي عُبيد الله محمّد بن عِمْران بن مُوسَى المَرْزُبانيّ رحمه الله في
أخبار النُحاة والقرّاء والرواة . انتخبه الشيخُ الإمامُ نَجْم الدين بَشِير بن أبي ٦
بكر حامد بن سليمان الجعفريُّ التِبريزيّ المُجاور بمكّة حرسها الله تعالى وقال :
الباعثُ عليه أمرانِ أوّلُها استفادتي منه ساعةً بعد ساعة وثانيهما إفادة أهلِيه
بغرائبه والنوادر التي فيه ، فقد سَمِعتُ مَشِيختنا يقولون : لا يُوجَد من هذا ٩
الكتاب نُسخة سِوى الأصل الذي هو بخطّ المصنِّف ، وهو ثمانية عشر مُجلَّدًا
في وقف الوزير نِظام المُلك في مدرسته بمدينة السلام حماها الله تعالى ، وقال:
وقد حذفتُ الأسانيد والطُرُق وما لا يتعلّق به كبيرُ غَرَضٍ وفائدة . وقد ١٢
انتخبتُ أنا هذا المُنتخَب في هذا التعليق ولم أُخلّ بترجمة منه غير أنّي أَذكُر أحاسن
ما ذكر ، وبالله التوفيق والعِصمة في حُسن الاختيار .

في الحثّ على تعلُّم العِلم وتقويم اللِسان ١٥

قال عليه السلام : أَعربوا القرآن وٱلتمِسوا غرائبه . وقال عُمر بن الخطّاب
رضي الله عنه : تعلّموا العربيّة فإنّها تُنبِتُ العقلَ | وتَزيد في المُرُوّة . وقال عليّ ٢ آ
عليه السلام : عليكم بالعربية والشِعر فإنّهما يَحُلّان عُقدتَين من اللسان العُجمةَ ١٨
والدُكنة . وقالت عائشة رضي الله عنها : تعلّموا الشِعر فإنّه يُعرِب أَلسِنتكم .—

وقال عبد المَلِك بن مروان : اللَحنُ في الرجل السَرِيّ كالجُدَريّ في الوَجه الحَسَن .
وقال لبنيه : اطلُبوا العِلمَ فإن استغنَيتم كان لكم جمالًا وإن افتقرتم كان لكم
٣ مالًا . وقال أبو الجَرّاح العُقَيليّ : تعلّموا العِلمَ فإنّكم إن كنتم ملوكًا فُقتم ،
وإن كنتم أوساطًا سُدتم ، وإن أعوَزتم عِشتم . — وكان عُمر بن عبد العزيز
يُؤدِّب أولاده ورعيّته على اللَحن .

٦ وكتب كاتب لأبي مُوسَى إلى عُمر رضي الله عنهما : مِن أبو موسى . فكتب
عمر أن اضرِبه سَوطًا واعزِله عن عَمَلك ! — قال رجُلٌ للحَسَن : يا أبو سعيد !
فقال له : كسبُ الدَوانيق شَغَلك عن أن تقول : يا أبا سعيد ! ثمّ قال : تعلّموا
٩ الفقه للأَديان والطِبَّ للأَبدان والنحوَ للّسان . — وقال الضَحّاك بن رمل :
شهدتُ سُلَيمان بن عبد الملك يَعرِض الخَيلَ بدابِق ، فقام إليه رجل وقال : أصلحَ
الله الأمير ! إنّ أبِينا هلك فوثب أخانا وأخذ مالَنا . فقال سليمان : فلا رحم الله
١٢ أباكَ ولا عافى أخاكَ ولا ردَّ مالَكَ ، السَوطَ ! فلمّا أخذه السوطُ قال : بسمُ الله !
قال سليمان : دَعُوه ! فلو كان تاركَ اللَحنِ تركَ الساعةَ .

ودخل على عبد العزيز بن مروان رجلٌ يشكو صِهرًا له فقال : إنّ خَتَني
١٥ فَعلَ كذا وكذا . فقال له | عبد العزيز : ومَن خَتَنَك ؟ قال : الخَتّان الذي يَختِن ٢ ب
الناسَ . فقال عبد العزيز لكاتبه : وَيحك ! بمَ أجابني ؟! فقال : أيُّها الأمير ،
إنّك لحنتَ ! وهو لا يعرِف اللحن ، كان ينبَغي أن تقول : مَن خَتَنُك ؟ فاشتغل
١٨ عبد العزيز حتّى صار مِن أفصح الناس ، وكان يُعطِي على العربيّة ويَحرِم على اللَحن .
كان الرجلُ يأتِيه ، فيقول له : مِمّن أنت ؟ فيقول : مِن بني فلان . فيقول
لكاتبه : أعطِه مائتَيْ دينار ! ودخل عليه رجلٌ من عبد الدار فقال له : مِمَّن أنت ؟
٢١ فقال : مِن بنو عبد الدار . فقال له : تَجِدْها في جائزتك ! فأمر له بمائة درهم .

ودخل أبو عمرو بن العَلاء دار القُطن ، فرأى على أعدال التِجار مكتوبًا :
لأبو فلان . فقال : يا عجبًا أَيَلحَنون ويَربَحون ؟!

وقال الحجّاج ليحيى بن يَعمَر : أَسمِعتَني أَلحن ؟ قال : الأميرُ أفصحُ الناس ! ثمّ أعاد عليه ، فقال : نعم ، حرفاً واحدًا ! قال : أين ؟ قال : في القرآن . قال : ذلك أشنع ! فما هو ؟ قال : قرأتَ « قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وأبناؤُكُمْ » ٣
إلى قوله « أَحَبَّ إِلَيْكُمْ » (٩/٢٤) قرأتَ : أَحَبُّ ، بالرفع كأنه لمّا طال الكلام نَسِيتَ ما ابتدأتَ به . فقال له الحجّاج : لا جَرَمَ ، لا تسمَع ذلك مني أبدًا ! وألحقه بخُراسان ، وكان بها يَزِيد بن المُهلَّب فاستكتبه ، فكتب : ٦
عن يَزيد بن المهلّب إلى الحجّاج ، إنّا لَقِينا العَدُوَّ ، ففعلنا واضطررناهم إلى عُرْعُرة الجَبَل . فقال الحجّاج : ما لابن المهلّب ولِذا الكلام ؟ فقيل له : إنّ ابن يَعمَر هناك . قال : ذاك إذًا ! ٩

٣ آ ابتداءُ أمر النَّحْو ومَن تكلّم فيه

كان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قد رسم لأبي الأَسْوَد الدُؤليّ حروفاً يعلّمها الناسَ لمّا فسدتْ أَلسِنتُهم ، فكان لا يُحِبّ أن يُظهِر ذلك ضِنًّا به ١٢
بعد عليّ رضي الله عنه . — فلمّا كان زِياد وجّه إليه أَن اعْمَلْ شيئاً تكون فيه إماماً وينتفِع به الناسُ ، فقد كنتَ شرعتَ فيه لِتُصلِح أَلسنة الناس ! فدافع بذلك حتّى مرَّ يوماً بكَلّاء البصرة ، وإذا قارئٌ يقرأ « أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِنَ ١٥
ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ » (٩/٣) وفي آخرين ، حتّى سَمِع رجلًا قال : سقطتْ عَصاتِي . فقال : لا يَحِلّ لي بعد هذا أنْ أَترُكَ الناس . فجاء إلى زياد فقال : أنا أفعل ما أمر به الأمير ، فليَبْغِ لي كاتباً حصيفاً ذكيًّا يَعقِل ١٨
ما أقول . فأُتِيَ بكاتب من عبد القَيس فلم يَرضَه ، فأُتي بآخرَ من ثَقِيف ، فقال له أبو الأسود : إذا رأيتَني قد فتحتُ فمي بحرفٍ فانْقُط نُقطةً على أعلاه ، إذا ضَممتُ فمي فانْقُط نُقطةً بين يدَيِ الحرف ، وإذا كسرتُ فاجعَلِ النُقطة ٢١
تحت الحرف ، فإذا أتبعتُ ذلك غُنّةً فاجعَلِ النُقطةَ نقطتين . ففعل . فهذا نَقْطُ

أبي الأسود، وعَمِل الرَّفعَ والنَّصْبَ والجرّ. واختلف الناسُ إليه يتعلّمون العربيّة.

وكان أَبرعَ أصحابه وأَحفظَهم عنه عَنْبَسَةُ بن مَعْدان الفِيل؛ فلمّا مات أبو الأسود اختلف الناس إلى عنبسة؛ فلمّا مات وكان أَلقنَهم عنه مَيْمُونٌ الأَقْرَنُ أخذ الناس عنه؛ فلمّا مات وكان أَكثرَ | الناسِ أَخذًا عنه عبدُ الله بن أبي إسحاق الحَضْرميّ مَولَى الحَضارِمة أخذوا عنه، وهو أوّلُ مَن بَعَج النحوَ ومَدَّ القياسَ والعِلَل. وكان معه أبو عمرو بن العلاء. قال سِماكُ بن حَرْب: لا أُظنُّ فيهم أحدًا أَتمّ فَهمًا ولا أَحسَنَ عقلًا من ابن أبي إسحاق؛ فنَجم من أصحابه عِيسَى بن عُمر الثَّقَفيّ، ونجم من أصحاب عيسى الخليلُ بن أحمد الفراهيديّ. قال شُعبة: ولا أُظنُّ أنّه كان فيهم مِثلُه ولا أَكملُ منه. وأخذ عن الخليل عَمرو بن عثمان بن قَنْبَر مَولَى بني الحارث بن كَعْب وهو سيبويه؛ وأخذ عن سيبويه أبو الحسن الأخفش؛ وأخذ عن الأخفش أبو عثمان المازِنيّ، ولا أعلمُ أن أحدًا ضبط عنه ضَبْطه. فأمّا خَلَفٌ الأَحمرُ فأخذ النحو عن عِيسَى بن عُمر، وأخذ اللغة عن أبي عمرو

وجمع بِلال بن أبي بُردة بين ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بالبصرة، وهو يومئذٍ والٍ عليها، ولّاه خالد بن عبدالله القَسْريّ أيّامَ هِشام بن عبد الملك. — قال يونس: قال أبو عمرو: فغلبني ابن أبي إسحاق بالهمز يومئذ، فنظرتُ فيه بعد ذلك وبالغتُ فيه. — وأخذ يونس بن حبيب عن أبي عمرو؛ وكان مع ابن أبي إسحاق وأبي عمرو مَسْلَمَةُ بن عبد الله بن سعد بن مُحارِب الفِهْريّ وهو مَسلمة النحو، كان ابن أبي إسحاق خالَه؛ وكان معهم حَمّادُ بن الزِبْرِقان، وكان يونس يُفضِّله في النحو. — ومدح الفَرزدق يزيدَ بن عبد المَلك بأبياتٍ فيها (من البسيط):

مُسْتَقْبِلِينَ شَمالَ الشأمِ تَضرِبُنا ... بحاصبٍ كنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ
على عَمائِمنا يُلقَى وأَرْحُلِنا ... على زَواحِفَ تُزْجَى مُخُّها رِيرِ

(١٤) ابن ابي اسحاق، في الحاشية: ابي اسحاق، في الاصل (٢١) تضربنا، في المختار ١٧١ آ وشرح الديوان ٢٦٢-٢٦٣: تضربهم، في الاصل والمختار ١٧٥ آ

قال ابن أبي إسحاق : أخطأتَ ، إنّما هي ريرٌ ، وكذلك قِياس النحو في هذا الموضع . قال يُونس : والّذي قال جائزٌ حسنٌ . فلمّا ألحّوا على الفرزدق قال : « على زَواحفَ نُزجِيها مَحاسيرِ » . قال التَّوَّزيّ : يقال : رِيرٌ ورارٌ وهو المخّ الرقيق ، وكِيح الجَبَل وكاح الجبل أسفلُه ، وقِيدُ رُمح وقاد رُمح . ٣

(١) ابن ابي اسحاق، في المختار ١٧٥ آ : ابي اسحاق ، في الاصل || رير ، في المختار ١٧١ ب و ١٧٥ آ وطبقات فحول الشعراء ١٦ : رار ، في الاصل

من أخبار العلماء والنحاة والرواة
من أهل البصرة

١ – من أخبار أبي الأسْوَد

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سُفيان بن جَنْدل بن يَعْمَر بن حِلس – ويقال حُلَيس – بن نُفاثةَ بن عديّ بن الدِيل بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة .

٦ قال يونس : الدُول في بني حَنيفة ساكنةُ الواو ، والدِيل في عبد القيس ساكنة الياء ، والدُؤل مهموزٌ في بني كِنانة رهط أبي الأسود . وقال عِيسى بن عُمر : الدُؤليّ بكسر الهمز والقياسُ الفتح . – أَدركَ أبو الأسود حياةَ رسول الله

٩ صلّى الله عليه وسلّم ، قال : وُلِدتُ عامَ الفَتح . وهاجر الى البصرة على عَهد عمر بن الخطّاب ، واستعمله عليٌّ على البصرة خِلافةً لعبد الله بن العبّاس ، وكان شيعةً له ، وهو شاعر مُجيد مُكثِر ، وعنه أخذ يَحيَى بن يَعمَر .

١٢ قال أبو الأسود : دخلتُ يوماً على عليّ بن أبي طالب ، فرأيتُه مُطرِقاً يُفكِّر ، فقلت : ما لي أراكَ يا أميرَ المؤمنين مفكّرًا ؟ فقال : قد سمعتُ من بعضِ مَن مَعِي لحناً ، | وقد هممتُ أن أصنع كتاباً أجمَعُ فيه كلام العرب . فقلتُ : ٤ ب

١٥ إن فعلتَ ذلك أَحييتَ قوماً وأَبقَيتَ العربيّة في الناس . فأَلقَى إليَّ صحيفةً فيها الكلامُ كلُّه : اسمٌ وفِعلٌ وحَرْف ، فالاسم ما دَلَّ على المسمَّى ، والفِعلُ ما دلَّ على الحَرَكة ، والحَرْف ما جاء لمعنىً ليس باسم ولا فِعلٍ . فاستأذنتُه في أن أضع

١٨ في نحوِ ما صنع شيئاً أَعرِضُه عليه ، فأَذِنَ لي ؛ فأَلَّفتُ كلاماً وأَتيتُه به ، فزاد فيه ونقص ، وكان هذا أصل النحو .

(١–٢) من ... البصرة (انظر و ١٢٢ ب ، ١٦١ آ) : – ، في الاصل (٤) جندل ابن يعمر ، في طبقات الزبيدي ١٣ والاغاني ١١/١٠٥ (١٢/٢٩٧) والخ : حنبل بن عمر ، في الاصل

قال ابن الأعرابيّ : الفُصحاء في الإسلام أربعة : أبان بن عُثمان والحسن بن يَسار البصريّ وأبو الأسود الدُؤَليّ وقَبيصة بن جابر الأسديّ . — وكتب عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى أبي مُوسَى الأشعريّ وهو على البصرة : أما بعد ، فتفقّهوا في الدين ، وتفهموا العربيّة ، وأحسِنوا عِبارة الرُؤيَا ، ولْيُعَلِّمْ أبو الأسود أهل البصرة الإعراب ، وعلِّموا أولادكم العَومَ الدِرّية ، وألقُوا الرُكُبَ ، وانزُوا على الخيل نَزْوًا ! — الرُكُب جَمع رِكاب . — وقيل : إنّ أبا الأسود أتى ابن عبّاس فقال : إنّي أرى ألسِنة العرب قد فسدتْ ، فأردتُ أن أضع لهم شيئًا يُقيمون به ألسِنتهم . قال : لعلّك تريد النحو ، أما إنّه حقٌّ ، وأستعِن بسورة يوسف عليه السلام . — وقال الشَعْبيّ : قاتل الله أبا الأسود ! ما كان أعفَّ أطرافه وأحضرَ جوابَه !

كان استعمل عليّ أبا الأسود على البصرة وزِيادًا على الديوان والخَراج ، فبلغ أنّ زِيادًا يَطعُن | عليه عند عليّ ، فقال (من الطويل) : ٥ آ

رأيتُ زِيادًا يَنتحِيني بِشَرّهِ ... وأُعرِضُ عنه وَهوَ بادٍ مَقاتِلُهْ
وكلُّ أمرئٍ ، والله بالناس عالمٌ ... له عادةٌ قامتْ عليه شَمائلُهْ
تعوَّدها فيما مَضَى من شبابِهِ ... كذلك يَدعُو كُلَّ أمرٍ أوائلُهْ
ويُعجِبه صَفحِي له وتحمُّلي ... وذو الجَهلِ يَجزي الفُحشَ مَن لا يُعادِلُهْ

ولما هلك عليّ عليه السلام قال أبو الأسود (من الوافر) :

ألا أبلِغْ معاويةَ بن حَربٍ ... فلا قرَّتْ عيونُ الشامِتينَا
أفي الشهر الحرام فجَعتُمُونا ... بِخَيرِ الناس طُرًّا أجمعينَا
قَتَلتم خيرَ مَن رَكِبَ المَطايَا ... وخَيَّسَها ومَن رَكِبَ السَفِينَا
ومَن لبِس النِعالَ ومَن حَذاها ... ومَن قرأ المَثانيَ والمِئينَا
إذا أستقبلتَ وَجهَ أبي حُسَينٍ ... رأيتَ البَدرَ راقَ الناظِرينَا
لقد عَلِمَتْ مَعَدٌّ حيث كانت ... بأنك خيرُها حسَبًا ودِينَا

---

(١٢) ينتحيني ، في الاغاني ١١ / ١١٣ (١٢ / ٣١١) : يحدني ، في الاصل

ولمّا حمل عُبيد الله بن زياد وَلدَ الحُسين بن عليّ رضي الله عنه وحُرَمَه إلى يزيد بن مُعاوية شيَّعهم جمعٌ من أهل الكوفة ، فلمّا بلغوا النَجَف وقفوا لتوديعهم ، فأنشأتْ أمّ كُلثوم بنت عليّ بن أبي طالب (من البسيط) : ٣

ماذا تقولون ، إنْ قال النبيُّ لكم : ماذا فَعَلْتُمْ وأنتم آخِرُ الأُمَمِ
بأهلِ بيتي وأنصاري ومَحْرَمَتي منهُمْ أسارَى وقتْلى ضُرِّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذْ نَصَحْتُ لكم أن تُخلِفُوني بِسُوءٍ في ذَوي رَحِمِي ٦

والشعر لأبي الأسود . — قال : « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (٧/٢٣) . وقال أبو الأسود (من الوافر) : ٥ ب

أتَرْجُو أُمّةٌ قتلتْ حُسَيناً شَفاعةَ جَدِّه يومَ الحسابِ ٩

وأرسل معاويةُ إلى زِياد رسولًا فَهِماً في أمر أراده فقال : ستَرَى عنده أبا الأسود الدؤليّ شَيخاً عليه عِمامةٌ سَوداء ، يَجلِس عن يَمينه ، لا يتقدَّمُه عنده أحدٌ في الكلام ، فقُل له : أميرُ المؤمنين يَقرأُ عليك السلامَ ويقول لك : خبّرْني عن قولك (من الوافر) : ١٢

يقول الأَرْذَلون بنو قُشَيرٍ : طَوالَ الدَهر لا تنسَى عَلِيّاً
أُحِبُّ محمّداً حُبّاً شديدًا وعبّاساً وحَمْزةَ والوَصِيّاً ١٥
أُحِبّهم لحُبِّ الله حتّى أَجيءَ إذا بُعِثتُ على هَوِيّاً
هَوًى أُعطيتُه منذُ استدارت رَحى الإسلام لم يَعدِلْ سَوِيّاً
وما أنسَى الذي لاقَى حُسَينٌ ولا حَسَنٌ بأهوَنِهم عَلَيّاً ١٨
بنو عَمّ النبيّ وأقرَبوه أَحبُّ الناسِ كلِّهمُ إليّاً
فإنْ يَكُ حُبُّهم رُشْدًا رَشَدْنا ولستُ بمُخطِيءٍ إنْ كان غَيّاً

أشَككتَ في حُبّهم أَرُشْدٌ هو أم غَيٌّ ؟ فلمّا حضر عند زِياد قال لأبي الأسود ذلك ، فقال أبو الأسود : قُلْ له : ما كُنتُ أُحِبُّ إلّا تَعلَمَ أنّي متحقّقٌ متيقّنٌ في حُبّهم أنّه رُشد ، فإنّ اللهَ عزّ وجلّ قال : « وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُم لَعَلَى هُدًى أَوْ ٢١

فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (٢٤/٣٤)، أفَيُرَى اللهُ عزّ وجلّ شكّ في ضَلالتهم ولكنّه حقّقه بهذا عليهم ؟!

٦ آ ولمّا وقعت | الفِتنة بالبصرة في أيّام ابن الزُبير مرّ أبو الأسود على مَجلِس بني قُشَير فقال : يا بني قُشير، على ماذا اجتمع رأيُكم في هذه الفِتنة ؟ قالوا : ولِمَ تسألُنا ؟ قال : لِأُخالفَه، فإنّ الله لا يجمعكم على هُدًى ! — وأنشد عُمر في هذا المعنى (من الطويل) :

إذا اشْتَبَهَ الأمرانِ يوماً وأشكلا عَليَّ ولم أعرِف صواباً ولم أَدْرِ
سألتُ أبا بكرٍ خليلي محمّدًا فقلتُ له : ما تَستحِبُّ من الأَمْرِ
فإن قال قولًا قلتُ شيئاً خِلافَه لِأَنّ خلافَ الحقّ قولُ أبي بَكْرِ

وقال زِياد لأبي الأسود : كيف حُبُّك لعليّ ؟ قال : حُبّي يزدادُ له شِدّة كما يزداد بُغضُك له شدّة، ويزداد لمعاوية حُبًّا، وأَيمُ اللهِ إنّي لأُريد بما أنا فيه الآخِرةَ وما عند الله، وإنّك لَتُريد بما أنت فيه الدُنيا وزُخرُفَها، وذلك زائلٌ بعد قليل ! فقال له زِياد : إنّك شيخٌ قد خَرِفتَ، ولولا أنّي أتقدّم إليك لَأَنكرتَني . فقال أبو الأسود (من الكامل) :

غَضِبَ الأميرُ بأنْ صدقتُ ورُبّما غَضِبَ الأميرُ على البَرِيّ المُسْلِمِ

ودخل أبو الأسود على معاوية، فقال له : أصبحتَ جميلًا يا أبا الأسود، فلو علّقتَ تَميمةً تَدفَع عنك العينَ ! فقال أبو الأسود وعرف أنّه يهزأ به (من البسيط) :

أَفنى الشَبابَ الذي فارقتُ بَهجَتَه كَرُّ الجَديدَين من آتٍ ومُنطلِقِ
لم يَترُكا لِيَ في طُول اختلافهما شيئاً أخافُ عليه لَذعةَ الحَدَقِ
قد كنتُ أرتاعُ للبيضاء أنظُرُها في شَعرِ رأسِي وقد أَيقنتُ بالبَلَقِ
والآنَ حين خضبتُ الرأسَ فارقني ما كنتُ أَلتذُّ من عيشي ومن خُلُقي

(٢٠) عليه، في امالي المرتضى ١/٢٩٣ والكامل ٣٢٩ : عليها، في الاصل

٦ ب وقال زِياد لأبي الأسود : لولا أنّك قد كَبِرتَ لَاستعنّا بك في بعض أمورنا . فقال : إن كنتَ تُريدُني للصِراع فليس عندي ، وإن كنت تُريد رأيي وعَقْلي فهو أوفرُ ممّا كان . وأنشأ يقول (من الكامل) : ٣

زَعَمَ الأميرُ بأن كَبِرتُ ورُبَّما نال المَكارِمَ مَن يَدِبُّ على العَصَا
أَأبا المُغِيرة رُبَّ أَمرٍ مُبْهَمٍ فرَّجتُه بالمَكر منّي والدَّهَا

مرّ عُبيد الله بن زِياد على أبي الأسود وعليه ثِيابٌ رَثّة كان يُكثِر لُبْسَها ، ٦ فقال : أَلا تَستبدِل بجُبّتك هذه ؟ فقال : رُبَّ مملولٍ لا يُستطاع فِراقه ! فأرسل إليه عُبيد الله ثمانين ثوباً — وقيل : مائةً — ، فقال أبو الأسود (من الطويل) : ٩

كَساكَ ولم تَستكْسِه فاَشكُرَنْ له أخٌ لك يُعطِيك الجميلَ وناصِرُ
وإنَّ أحقَّ الناس إن كنتَ شاكرًا بشُكرِك مَن أَعطاك والوَجْهُ وافِرُ

١٢ وقال أبو الأسود لابنه : يا بُنيَّ ، إذا كُنتَ في قوم فحدِّثهم على قَدْر سنِّك ، وسائلْهم على قدر مَحلّك ، ولا تَرتفِع عن الواجب فتُستثقَلَ ، ولا تنحطَّ عنه فتُحتقَر ! وإذا أوسع اللهُ عليك فأَبسُطْ ، وإذا أمسك عليك فأَمسِكْ ، ولا تُجاوِدِ اللهَ عزّ وجلّ ، فاللهُ أجودُ منك ! — وزوَّج ابنتَيه فقال ١٥ لإحداهما : يا بُنيّةُ ، أكرِمي أنفَ زوجك وعَينَيه وأُذنَيه ! يُريد : لا يَشَمُّ منكِ إلّا طيّباً ولا يرى إلّا جميلًا ولا يَسمَع إلّا حسناً . وقال للأُخرى : يا بُنيّة ، أَمسِكي عليك الفَضْلَين ! يُريد : فَضْلَ النِكاح وفَضْل الكلام . — وقال ١٨ لأولاده : أَحسنتُ | إليكم كِبارًا وصِغارًا وقبل أن تُولَدوا ! قالوا : أحسنتَ ٧ آ إلينا صِغارًا وكِبارًا ، فكيف قبلَ أن نُولَد ؟ قال : طلبتُ لكم النَسيبَ كَيلا تُعيَّروا . ٢١

وقيل له : مَن أكرمُ الناس عَيشاً ؟ قال : مَن حسُنَ عَيشُ غيره في

(٢٢) في خيره : في اخره خيره ، في الاصل

خيرِه . قيل : فمن أسوأُ الناس عيشاً ؟ قال : من لا يَعيش في عَيشه أحدٌ . — وقال : البَلاغةُ سَلاطةُ اللِسان . وقيل : ما رضيَته الخاصّةُ وفهِمتْه العامّةُ . وقال : ليس شيءٌ أعزُّ من العِلم ، وذاكَ لأنّ المُلوكَ حكّام على الناس والعلماءَ ٣ حكّام على الملوك . وقال (من البسيط) :

العِلمُ زَينٌ وتشريفٌ لِصاحبِهِ فاْطلُبْ هُديتَ فُنونَ العِلمِ والأَدَبا
لا خَيرَ فيمَن له أصلٌ بلا أدَبٍ حتّى يكون على ما زانَه حَدِبا ٦
كَم من حَسيبٍ أخِي عَيٍّ وطَمطمةٍ فَدْمٍ لدَى القومِ معروقٍ إذا انتَسَبا
في بيتِ مَكرُمةٍ آباؤه نُجُبٌ كانوا رُؤوساً فأمسَى بعدهم ذَنَبا
وخاملٍ مُقرِفِ الآباءِ ذي أدَبٍ نال المَعالِيَ بالآداب والرُتَبا ٩
أَضحَى عزيزًا عَظيمَ الشأن مشتهرًا في خدّه صَعَرٌ قد ظلّ مُحتجِبَا
العِلمُ كَنزٌ وذُخرٌ لا نفادَ له نِعْمَ القَرينُ إذا ما صاحبٌ صَحِبَا
قد يَجمَع المرءُ مالًا ثمّ يُسلَبه عمّا قليلٍ فيَلقَى الذُلَّ والحَرَبا ١٢
وجامعُ العِلم مغبوطٌ به أبَدًا ولا يُحاذِرُ منه الفَوتَ والسَلَبَا
يا جامعَ العِلْمِ نِعمَ الذُخرُ تَجمَعُه لا تَعدِلنَّ به دُرًّا ولا ذَهَبَا

وقال (من الكامل) : ١٥

وإذا وعدتُ الوَعدَ كنتُ كغارمٍ دَيناً أقرَّ به وأَحضَر كاتِبَا
حتّى أُنفِذَه كما وَجَّهتُه وكَفَى عليَّ له بنفسِيَ طالِبَا ٧ ب
وإذا منعتُ منعتُ منعاً بَيّناً وأرحتُ من طُول العَناءِ الراغِبَا ١٨
لا أَشتري الحمدَ القليلَ بقاؤه يوماً بذَمّ الدَهرِ أجمعَ واصِبَا

وقال (من الطويل) :

إذا لم يكن للمرءِ عَقلٌ فإنّه وإن كان ذا مالٍ على الناس هَيِّنُ ٢١
وإن كان ذا عَقلٍ أُجِلَّ لعَقْله وأفضلُ عَقلٍ عقلُ مَن يتديَّنُ

---

(١٩) واصبا ، في الاغاني ١١/١١٢ (١٢/٣٠٩) : اوصبا ، في الاصل

وقال (من الطويل):

وعَدِّد من الرحمان فَضْلًا ونِعْمةً عليك إذا ما جاءَ للخَيرِ طالِبُ
٣ وإنَّ امرَأً لا يُرتجَى الخيرُ عنده يكنْ هيناً ثِقْلًا على مَن يُصاحِبُ
أرَى دُوَلًا هذا الزمانَ بأهله وبينهمُ فيه تكون النوائبُ
فلا تَمْنَعنْ ذا حاجةٍ جاءَ طالِباً فإنَّك لا تَدري متى أنت راغِبُ
٦ وإن قلتَ في شيءٍ نَعَمْ فأَتِمَّه فإنّ نَعَمْ دَيْنٌ على الحُرّ واجِبُ
وإلّا فقُلْ: لا، واسْتَرِحْ وأَرِحْ بها لِكَيْلَا يقول الناسُ: إنّكَ كاذِبُ
إذا كنتَ تَبغِي شِيمةً غيرَ شيمةٍ جُبِلتَ عليها لم تُطِعْك الضرائبُ
٩ تَخلَّقُ أَحياناً إذا ما أردتَها وخُلقُك من دون التخلُّق غالِبُ

وقال (من الطويل):

إذا ضاقَ صَدْرُ المرءِ عن سِرّ نفسه ففاض ففي صَدْري لسرّي مُتَّسَعْ
١٢ إذا فات شيءٌ فاصطبِرْ لذَهابه ولا تَتْبَعَنَّ الشيءَ إنْ فاتك الجَزَعْ
ففي اليأسِ عمّا فاتَ عِزٌّ وراحةٌ وفيه الغِنَى والفَقْرُ يا ضارِيَ الطَمَعْ
إذا صاحِبًا وَصلٍ بحَبْلٍ تجاذَبَا فمَلَّ قُواهُ أُوهِنَ الحَبْلُ فانقطَعْ ٨ آ
١٥ ولا تَحفِرنْ بئرًا تُريد أخاً بها فإنّك فيها أنت من دونه تَقَعْ
وكلُّ امرئٍ يَبغِي على الناس ظالمًا تُصِبْهُ على رَغْمٍ عَواقبُ ما صَنَعْ

وذُكِرت العمائم عنده، فقال: العِمامة خيرُ ملبوسٍ: جُنّةٌ في الحروب
١٨ وواقيةٌ في الأحداث، مُسَكِّنةٌ من الحرّ ومُدْفِئةٌ من البَرْد، وقارٌ في النَدِيّ
وزِيادةٌ في القامة، وهي تُعدّ من تِيجان العرب.

وقال لابن قيس الرُقيّات (من المتقارب).

٢١ وما خَصْلةٌ قد تُذِلُّ الرجالَ بأسْوَا وأَخزَى من المسألَهْ
فإن مُتَّ ضُرًّا فلا تسألَنَّ أخا الجهل من ماله خَرْدَلَهْ

فترجعَ من عنده نادماً وتَقطَعَ من كفِّك الأَنْمُلَهْ
وإن هو أعطاك مجهودَهُ فليس بأعطى مِن المُكحُلَهْ

وقال (من الوافر) : ٣

وما طَلَبُ المعيشةِ بالتمنّي ولكِنْ ألقِ دَلْوَك في الدلاءِ
تَجِئْكَ بمِلئها يوماً ويوماً تجيءُ بحَمْأَةٍ وقليلِ ماءِ
ولا تقعُدْ على كَسَلِ التمنّي تُحيلُ على المَقادرِ في القَضاءِ ٦
فإنّ مَقادِرَ الرحمان تَجري بأرزاق العِبادِ من السّماءِ
مُقدَّرةً بقَبْضٍ أو ببَسْطٍ وعَجْزُ المَرْءِ من سَبَبِ البَلاءِ
وبعضُ الرِزْق في دَعَةٍ وخَفْضٍ وبعضُ الرِزْق يُكسَبُ بالعَناءِ ٩

٨ ب بينا أبو الأسود يوماً في طريق إذ لقيتْه امرأةٌ لها رُواءٌ ، فقالت : | يا أبا الأسود ، هل لك فِيَّ ؟ قال : ومَن أنتِ ؟ قالت : فلانةُ ابنةُ فلانٍ . فعرفها فتزوّجها ؛ فلمّا مضتْ عليه أيامٌ استكتمها سِرًّا ، فأفشتْه ، فنهاها ، ثمّ عادتْ ١٢ لِمثلِ ما نهاها ، فقال لها : اصنَعي طعاماً وابعَثي إلى إخوَتكِ حتّى يأتوك ! فلمّا جاؤُوا وأكلوا وقف أبو الأسود عليهم وقال (من المتقارب) :

أرَيْتَ امرأً كنت لم أَبْلُهُ أتاني فقال : اتّخِذْني خَليلَا ١٥
فخالَلْتُه ثمّ صافَيتُه فلم أستَفِدْ منه يوماً فَتيلَا
فعاتبتُه ثمّ ناقرتُه عِتاباً رفيقاً وقولًا جميلَا
فألفيتُه حين خالَلتُه خَؤُونَ الأمانةِ خِبًّا بَخيلَا ١٨
ألستُ حقيقاً بهِجرانه وإسماعِ أُذْنَيه هجرًا طَويلَا

قالوا : بلى والله ، مَن كان كذلك فهو محقوقٌ بهذا . فقال : هي أُختكم ، خُذوا بيدها ! وطلّقها . ٢١

وخاصمتِ امرأةُ أبي الأسود أبا الأسود في وَلَدها إلى معاوية — وكان معاوية

(١٥) اريت ... ابله ، في الاغاني ١١ /١١٢ (١٢ /٣١٠) والخ : ارايت امرا لم اكن ابله ، في الاصل

قد حجَّ وقدِم المدينة ، وكان أبو الأسود كبيرًا عنده يقرّب مجلسَه ويسأله عن
أشياءَ ، فيقول فيها بعِلمٍ — فقالت : أصلح الله أميرَ المؤمنين ، أمتعَ به ! إنّ
٣ الله جلّ وعزّ جعلك خليفةً في البِلاد ، ورَقيباً على العِباد ، يُستَسْقَى بكَ المَطَر ،
ويُستنبَتُ بك الشَجر ، ويُؤمَنُ بك الخائف ، ويُردَع بك الحائف ، فأنت الخليفة
المُصطفَى ، والأميرُ المرتضَى ، فأسألُ الله عزّ وجلّ النِعمةَ من تَغيير ، والبَرَكة
٦ من غيرِ تَقتير ، فقد ألجأني إليك — يا أميرَ المؤمنين — أمْر ، | ضاق به عنّي ٩ آ
المَخْرَجُ من أمْر ، كَرِهتُ عارَه ، لمّا أردتُ إظهارَه ، فليكشِفْ أميرُ المؤمنين
الهمّ ، وليُنصِفني من الخَصم ، وليكنْ ذلك على يدَيه ، وأنا أعوذُ بعَدْلك من
٩ العار الوَبيل ، والأمرِ الجليل ، الذي يستبِرُّ على الحرائر ذواتِ البُعُول . فقال
لها معاوية : مَن هذا الذي شعّركِ بشَناره ؟ فقالت : أمرُ طَلاق كان من بَعْلٍ
غادر ، لا تأخذه من الله مَخافة ، ولا يَجد بأحدٍ رأفة . قال : ومَن بَعْلُكِ ؟
١٢ قالت : هو أبو الأسود . فالتفتَ معاوية إليه وقال : أحقٌّ ما تقول هذه المرأة ؟
قال : إنّها لَتقول من الحقّ بعضاً ، وليس يُطيقُ أحدٌ عليها نقضاً ، أمّا ما ذكَرَتْ
من طلاقها فهو حَقّ ، وسأُخبرك عن ذلك بصِدق ، أمَا والله ما طلّقتُها لرِيبةٍ
١٥ ظهرتْ ، ولا من هَفْوَة حضرتْ ، كرِهتُ شمائلَها ، فقطعتُ حبائلها . قال :
وأيُّ شمائلها كرِهتَ ؟ قال : إنّك مُهيّجها عليّ بلسانٍ شَديد ، وجوابٍ عَتيد .
قال : لا بُدَّ لك من مُجاوبَتها ، فاردُدْ عليها قولَها عند مُحاوَرتها . قال : هي
١٨ يا أميرَ المؤمنين كثيرة الصَخَب ، دائمة الذَرَب ، مُهينةٌ للأهل ، مؤذِيَة للبَعْل ،
إن ذُكِر خيرٌ دفنتْه ، وإن ذُكِر شرٌّ أذاعتْه ، تُخبِرُ بالباطل ، وتَطيرُ مع الهازل ،
ولا تنكُلُ من صَخَب ، ولا يزال منها زوجُها في تَعَب . فقالت : أمَا والله
٢١ لولا حُضورُ أميرِ المؤمنين ، ومَن حضَره من المسلمين ، لَرددتُ عليكَ بوادرَ
كلامِكَ بنوادر تردَعُ كلَّ سِهامِك . فقال معاوية : عزمتُ عليكِ لَمّا أجبتِه !
فقالت : يا أميرَ | المؤمنين ، هو والله سَؤول جَهول ، مِلحاحٌ بَخيل ، إن قال ٩ ب

---

(١٦) انك ، في تاريخ ابن عساكر ١١٣/٧ : انها ، في الاصل

فشرٌّ قائل ، وإن سكت فذو ضَغائن ، ليثٌ خبيثٌ مَأمَنُ ثَعلبٍ حين يَخاف ، شَحيح حين يُضاف ، إن التُمِسَ الجودُ عنده انقطع ، لِما يَعلَم من لُؤْم آبائه وقُصور بِنائه ، ضَيفُه جائع ، وجارُه ضائع ، لا يَحمِي ذمارًا ، ولا يُضرِم نارًا ، ولا يَرَى جِوارًا ، أهونُ الناس عليه مَن أكرَمَه ، وأكرمُهم عليه مَن أهانه . فقال معاوية : ما رأيتُ أعجبَ من هذه المرأة ! انصرِفي إليَّ رواحاً ! فلمَّا كان العَشِيُّ جاءتْ ، ومعاوية يخطُب . فقال أبو الأسود : أللّهمَّ اكفِني شرَّها ! قالتْ : قد كفاكَ اللهُ شرّي ، وأرجو أن لا يُعيذَكَ من شرّ نفسِك ! فقال معاوية : ما رأيتُ أعجبَ من هذه المرأة ! فقال أبو الأسود : يا أمير المؤمنين ، إنّها تقول من الشعر أبياتاً ، فتُجيدها . قال : فتكلَّفْ أنت لها أبياتاً ، لعلّك أن تقهرَها بالشعر . فقال أبو الأسود (من الخفيف) :

مَرحباً بالتي تَجورُ علينا ثمّ أهلًا بحامِلٍ محمولِ
أغلقَتْ بابَها عليَّ وقالتْ : إنّ خيرَ النساء ذات البعولِ
شغلَتْ قلبَها عليَّ فَراغاً هَلْ سَمِعْتم بفارِغٍ مشغولِ

فقالت تُجيبه (من الخفيف) :

ليس مَن قال بالصَواب وبالحقّ كمَن جار عن مَنار السَبيلِ
كانَ حِجرِي فِناءه حين يُضحِي ثمّ ثديِي سِقاءه بالأصِيلِ
لَستُ أبغِي بواحِدِي يا ابن حَربٍ بَدَلًا ما رأيتُه والخَلِيلِ

وفي رواية أنّها قالت : إنّ هذا يريد أن يَغلِبَني على ابني ، وقد كان بطني له وِعاء ، وثَديِي له سِقاء ، وحِجرِي له فِناء . فقال أبو الأسود : أبهذا تُريدين أن تَغلبيني على ابني ، فوالله لقد حملتُه قبل أن تَحمِليه ، ووضعتُه قبل أن تَضَعيه . فقالت : ولا سَواء إنّك حملتَه خِفًّا وحملتُه ثِقلًا ، ووضعتَه شَهوةً ووضعتُه كَرهاً . فقال معاوية (من الخفيف) :

(١) ضغائن ... يخاف ، في الاصل : دغائل ليث حيث يأمن ثعلب حين يخاف ، في تاريخ ابن عساكر ٧ / ١١٣

ليس مَن قد غذاه طِفلًا صَغيرًا وسَقاه مِن ثَدْيه بالحَذولِ
هِيَ أَولَى بـه وأقربُ رُحماً من أبيه ، وفي قَضاء الرسولِ
٣ أنّه ما حنتْ عليه ورقّتْ هي أَولَى بـذا الغلام الجميلِ

فدفعه معاوية إليها .

اشترى أبو الأسود جاريةً — يقال لها صَلاح — لِتخدُمَه ، فطمِعَتْ فيه ٦ وأقبلت تتطيّب وتتعرّض لفِراشه ، فأنشأ يقول (من الكامل) :

أَصلاحُ إنّي لا أُريدكِ للصِبا فذَرِي التشكُّلَ حولنا وتَبدَّلِي
إنّي أُريدكِ للعَجين والرَحا ولحَمْلِ قِربتنا وغَلْيِ المِرجَلِ
٩ وإذا تروَّحَ ضَيفُ أَهلِكِ أو غدا فخُذِي التأهُّبَ نحوَ آخرَ مُقْبِلِ

وقال له رجل : إنّك واللهِ ظريفُ اللفظ ، وظَرْفُ عِلم ، ووِعاءُ حِلم غيرَ أنّك بَخيل . فقال : وما خيرُ ظَرْفٍ لا يُمسِك ما فيه ؟! — وسلّم ١٢ أعرابيٌّ عليه فقال : كلمةٌ مقولة . قال : أَتأْذَنُ في الدخول ؟ قال : وراءَكَ أوسَعُ عليك ! قال : هل عندك شيءٌ يُؤْكَل ؟ قال : نعم . قال : أَطعِمْني ! قال : عِيالِي أحقُّ به ! قال : ما رأيتُ أَلأَمَ منك ! قال : نسِيتَ نفسك ! ١٥ — وكان يقول : ليس السائل المُلحِفِ مِثلُ الرَدّ الجامِس ! أي الجامد .

وكان أبو الأسود قد اتّخذ دُكّاناً على باب داره بقَدر مجلسِه ، لا يَسَعُ غيرَه وغيرَ | طَبَق يكون بين يديه يأكل منه ، فإذا مرّ به مارٌّ فسلّم عليه ١٠ ب ١٨ عرض عليه طعامَه ، فينظر فلا يرى لنفسه موضعاً ، فيدعو له وينصرف . فمرّ به أعرابيٌّ وهو يأكل ، فدعاه ، فأجابه وأقبل يأكل معه وهو قائم ؛ فلمّا اشتدّ عليه القيامُ أخذ الطبَقَ فوضعه في الأرض وقال له : إن كان لك في ٢١ الطعام حاجةٌ فانْزِل وكُلْ ! وأقبل الأعرابيّ يأكل ، وأبو الأسود ينظر إليه ويتغيّظ ، ثمّ قال : ما اسمُك ، يا أعرابيّ ؟ قال : لُقمان . فقال : لقد أصاب أهلُك اسمَك ! ثمّ أنشأ يقول (من الرجز) :

---

(٩) نحو آخر (انظر الديوان ١٩٨ [الدجيلي] والاغاني ١١ / ١٢٣ [١٢ / ٣٣١]) : بحوافر ، في الاصل

انظُرْ إلى جِلْسَتِهِ ومَطِّهِ ولَقْمِهِ مُبادِرًا وغَطِّهِ
ولقِّهِ رُقاقَهُ ببَطِّهِ كأَنَّ جالينوس تحت إبْطِهِ

وسأله رجلٌ فمنعه ، فقال : ما أصبحتَ حاتِميًّا ! قال : بلى أصبحتُ حاتِميًّا ٣
من حيث لا تَدري ! أليس حاتمٌ الذي يقول (من الطويل) :

أماوِيَّ إمَّا مانعٌ فمُبَيِّنٌ وإمَّا عَطاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ

وكانت له ناحية من عبدالله بن عامر ، فأنكر بعض شأنه ورأى منه جَفوةً ، ٦
فقال أبو الأسود (من الطويل) :

ألم تَرَ ما بيني وبين ابن عامر من الودِّ قد بالت عليه الثعالبُ
وأَصبَحَ ما قد كان بيني وبينه كأن لم يكُن ، والدهرُ فيه العَجائبُ ٩
فقلتُ : تعلَّمْ أنَّ صُرْمَكَ جاهرًا ووَصْلَكَ عنه شُقَّةٌ مُتقارِبُ
فما أنا بالباكي عليك صَبابةً ولا بالذي تأتيك منّي المَثالِبُ
إذا المرءُ لم يُحببك إلّا تكرُّهاً فذلك من أخلاقه ما يغالِبُ ١٢ ١١ آ
فلَلنَّأيُ خيرٌ من دُنُوٍّ على أذًى ولا خيرَ فيمن خالفتْه الضرائبُ

كان أبو الأَسود صديقاً لحَوثَرَةَ بن مسلم عامل إصبهانَ ، فخرج إليه ، فلم
يحفِلْ به حَوثَرةُ ، فكتب إليه (من الرمل) : ١٥

إنَّكَ اليومَ امرؤٌ مُحتقَرٌ خصَّه اللهُ بلُؤْمٍ وَضَعَهْ
يسأل الناسَ ولا يُعطيهِمُ هَبَلَتْه أُمُّه ما أَخضعَهْ
لا تُؤاخِ الدَّهرَ خَبًّا راضعاً مُلهِبَ الشَدِّ سريعَ المَنْزَعَهْ ١٨
خَفِقَ النَعلَ إذا ما قُلتَه واحذَرَنْ نَخَزاتِه في المَجْمَعَهْ
لا يكن بَرْقُك برْقاً خُلَّباً إنّ خيرَ البَرق ما الغَيثُ مَعَهْ
لا تَشُوبَنَّ بحَقٍّ باطلًا إنَّ في الحقِّ لذي الدين سَعَهْ ٢١

---

(١) ومطه (انظر العقد ٣/٤٨٥ و٦/٢٠٧) : وهطه ، في الاصل
(١٧) يعطيهم ، في الديوان ١٢٢ (الدجيلي) و٣٨٢ (ريشر) : يعطهم ، في الاصل

أوّلها :

سَلْ خليلي ما الذي غيّر لي ... وُدَّه والنُصحَ حتّى ودَعَهْ

٣ لا تُهِنِّي بعد إذْ أكرمتَني ... فشديدٌ عـادةٌ مُنتزَعـهْ

فلمّا قرأها أعياه جوابُهُ . فعرضه على جماعةٍ شعراءَ ، فلم يجترؤا على أبي الأسود ، فأجابه عنه عَطِيَّةُ بن حَمْزة بأبياتٍ لم يلتفت إليها ، فأجابه أبو

٦ الأسود (من الطويل) :

أَلم تَرَ أنّي والتكرُّمُ شِيمتي ... وكلُّ امرئٍ جارٍ على ما تعوَّدا

أُطهِّرُ أثوابي من الغَدْر والخَنا ... وأَنجُو إذا ما كان خيرًا وأنجَدا

٩ أعودُ على المولَى إذا زال حِلمُه ... بحِلمي وكان الحِلمُ أبقَى وأَحمدا

وكنتُ إذا المولَى بدا لِيَ غِشُّه ... تجاوزتُ عنه وانتظرتُ به غدا

لِتُحكِمَه الأيـامُ أو لِتَرُدَّه ... عليَّ ولم أبسُطْ لِساناً ولا يَدا ١١ ب

١٢ فحمل إليه حَوثرة مائةَ درهم .

ولمّا كبِر أبو الأسود كان يُكثِر الرُكوبَ ، فقيل له : قد كبِرتَ ، فلو تودّعتَ ولَزِمتَ منزلك ! فقال : صدقتم ! ولكنّ الركوب يشُدُّ بضَبْعي ،

١٥ وأَسمَعُ من الخبر ما لا أسمع في بيتي ، وأَستنشِقُ الريحَ وألقى الإخوانَ ، ولو جلستُ في منزلي اغتمَّ أهلي واستأنسَ بي الصبيُّ واجترأَتْ عليَّ الخـادمُ ، وكلّمني مِن أهلي مَن كان يَهابُ كلامي ، لإِلفِهم إيّايَ وجُلوسي عندهم .

١٨ وله (من الطويل) :

أَظلُّ كئيباً لو تشوكُكَ شَوكةٌ ... وتفرَحُ لو دُهدِهتُ من رأسِ حالقِ

لَشتَّانَ ما بيني وبينك في الإخا ... صدقتُك في نفسي ولستَ بصادقِ

٢١ أَفِقْ عنك لا يذهَبْ بك التِيهُ سالمًا ... فإنّك مخلوقٌ ولستَ بخالقِ

وكلُّ أخٍ عند الهُوَيْنا مُلاطِفٌ ... ولكنّما الإخوانُ عند الحقائقِ

---

(٨) وانجو ... وانجدا ، في الاصل : وانحو الى ما كان خيرا وامجدا ، في الديوان ١٨٣ (الدجيلي) و ٣٨٤ (ريشر)

وقال له رجل وكان حسَنَ المتجرَّد : أَشتهي أن يكون متاعي في سُرَّتك ! فقال : يا أحمقُ ، إذًا يصير جُرداني في سَبَّتِك ! — وقال له رجل : لا يبقَى إلّا اللهُ والعَمَلُ الصالح ! فقال : إنّ العمل السوء يبقى حتى يُخزيَ صاحبَه . ٣

ولمّا وُلّي حارثة بن بدر الغُدانيّ سُرَّق كتب إليه أبو الأسود (من الطويل) :

أحارِ بنَ بَدْر قد وَلِيتَ وِلايةً ... فكن جُرَذًا فيها يَخونُ ويَسرِقُ ٦
ولا تَحقِرنْ يا حارِ شيئًا فإنّما ... يُصيبك من مال العراقين سُرَّقُ
وإنّك تَلقَى الناسَ إمّا مُكذِّب ... يقول بما يَهوَى وإمّا مُصدّقُ
يقولون أقوالًا ولا يُبرِمونها ... فإن قيل : هاتوا حَقِّقوا ! لم يُحقِّقوا ٩ ١٢ آ
وبَاهِ تَميماً بالغِنَى إنّ للغِنَى ... لساناً به العَيُّ الهَيُوبةُ يَنطِقُ
وكُن حازماً في اليوم إنّ الذي به ... يَجيءُ غَدٌ يومٌ على الناس مُطْبَقُ
ولا تَعجِزنْ فالعَجْزُ أَوطأُ مَركَبٍ ... وما كلُّ مَن يُدعَى إلى الخيرِ يُرْزَقُ ١٢
إذا ما دعاك القومُ عدُوك آكِلًا ... فكُلْ حارِ أو جُعْ لَسْتَ مِمَّن يُحمَّقُ

وشيَّع أبو الأسود حارثةَ بن بَدْر لمّا ولّاه عبيدُ الله بن زياد سُرَّق ، فلمّا أراد فِراقه قال حارثة (من الطويل) : ١٥

جزاك إلهُ العَرْش خيرَ جَزائه ... فقد قلتَ معروفاً وأَوصَيتَ كافِيَا
أَشرتَ بأَمرٍ لو أَشرتَ بغيره ... لأَلفَيْتَني فيه لِرأيكَ عاصِيَا
ستَلْقَى أخاً يُصفِيك بالوُدِّ حازماً ... ويُوليك حِفظَ العَهْدِ إن كان نائِيَا ١٨
وأَيسَرُ ما عندي المؤاساةُ مُسمِحاً ... إذا لم تَجِدْ يوماً صديقاً مُؤاسِيَا

فقال أبو الأسود (من الوافر) :

إذا نِلتَ الإمارةَ فاسْمُ فيها ... إلى العَلياءِ بالأَمرِ الوَثيقِ ٢١

---

(٤) حارثة بن بدر ، في الشعر ٤٦٢ والاغاني ٢١ /٣٣ ومعجم البلدان « سرق » والخ : حارثة بن زيد ، في الاصل

ولا تَكُ عندها حُلوًا فتُحْسَى ولا مُرًّا فتَنْشَبَ في الحُلوقِ
فكلُّ إمارةٍ إلّا قليلًا مُغيِّرةُ الصَديقِ على الصَديقِ
٣ وما اَستخبأتُ في رَجُلٍ خَبيئًا كدِينِ الصِدْقِ أو حَسَبٍ عَتيقِ
ذَوُو الأحساب أكرمُ مَخْبَراتٍ وأَصبرُ عنـد نائبةِ الحُقوقِ

مَرِض أبو الأسود فقيل له : اصبِرْ ، فهذا أَسْرُ الله ! قال : هو ، أَشَدُّ
٦ له ! — مات رحمه الله في الطاعون الجارف سنة تسع وستّين ، وسنُّه خمسٌ وثمانون سنةً .

١٢ ب

٢ — ومن أخبار يحيى بن يَعْمَر العَدْوانيّ

٩ كان من بني عَدْوان وعِدادُه في بني لَيث ؛ روى عن ابن عبّاس وابن عمر وابن مسعود وعائشة ، روى عنه قَتادة وإسحاق بن سُويد وغيرهما من العلماء ، وهو من أهل البصرة . — قال عبد الملك بن عُمَير : أدركتُ فُصحاءَ العرب
١٢ ثلاثةً : قَبِيصة بن جابر الأسديّ ومُوسَى بن طَلْحةَ ويَحيَى بن يَعْمَر . وقيل : هو أوّلُ من نَقَط المصاحف .

قال له الحجّاج : أين وُلدتَ ؟ قال : بالأهواز . قال : فمن أين لك هذه
١٥ الفَصاحةُ ؟ قال : كان أبي نشأَ بتَوَّجَ فأخذتُ عنه . — وكان الحجّاج قد استدعاه من خُراسان بسبب كتابٍ كتبه عن يزيد بن المهلّب أعجبتْه فَصاحتُه فيه ، ثمّ قال له : أَسمِعتَني أَلحنُ ؟ قال : نعم ، إنّك تقصُرُ الممدودَ وتمُـدُّ
١٨ المقصورَ . — وقيل : تجعل مكان أَنَّ إنَّ — فردّه إلى خُراسان . — وقيل : إنّه قال له : يا يحيى ، أنت الذي تزْعُم أنّ وَلد عليٍّ من فاطمةَ وَلَدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : فقلتُ : إنْ آمنتَني تكلّمتُ . قال : فأنت
٢١ آمنٌ ، واللهِ لتخرُجنّ من ذلك أو لأُلقِيَنَّ الأكثرَ منك شَعَرًا ! فقلتُ : نعم ، أَقرأُ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ أنّ الله يقول ، وقوله الحقُّ : « ووَهَبْنا لَهُ

إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّآ
١٣ آ وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ | كُلٌّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ » (٦/ ٨٤-٨٥) . وعيسى كلمةُ ٣
الله ورُوحُه ، ألقاها إلى العَذراء البَتول ، نسبه الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم عليه
السلام ، فجعله من ذُرّيّة إبراهيم . قال : ما دعاك إلى نَشْرِ هذا ذِكْره ؟
قلتُ : ما استوجب اللهُ به على العلماء في عِلمهم ، لَيُبيِّننّه للناس ولا يكتُمونه . ٦
قال : لا تعودنَّ لذِكر هـذا ونَشْرِه ! ثمّ كتب إلى قُتيبةَ : إذا جاءك كتابي
هذا فأجعَلْ يحيى بن يَعْمَر على قضائك ، والسلامُ .

سأل يزيد بن المُهلَّب يحيى بن يَعْمَر : هـل تشرَب النبيذ ؟ فقال : ما ٩
أَدَعُه صباحي ولا مسائي ولا فيما بينهما ! فقال له : أنت مشغول بنبيذك !
وعزله .

فمرَّ به الفَرزدق ذات يوم ، فتعبّث به يحيى وذكر بعضَ شِعره ، وكان يحيى ١٢
أعلمَ أهل زمانه بالنحو ، فقال له الفرزدق : مرّةً عند الحجّاج تُلَحِّنه ، ومرّة
تخبِر يزيد بن المهلَّب بشُربك النبيذ ، ومرّة تتعرّض للفرزدق ، وما أتى هذا
كلّه إلّا من طولِ لِحيتِك ! فقال يحيى : يا أبا فِراس ، لو صلح أن نَقطع منها ١٥
ما يَزيد في لحيتك فعلنا ! فقال الفرزدق : يا أحمقُ ، لو أنّ هذا يكون لَما
تركَكَ كواسِجُ قومك وعليك منها شيء ! فقال : مازَحناك ، يا أبا فِراس ! قال :
نحن جاددناك ! إن شئت فزِدْ حتّى نَزيد . ١٨

مات يحيى رحمه الله في سنة ثلاث وثمانين .

---

(١٢) فتعبث ، في المختار ١٦٨ آ : فبعث ، في الاصل (١٩) ثلاث وثمانين ، في الاصل والمختار ١٦٩ آ (انظر تهذيب التهذيب ١١ /٣٠٦) : تسع وعشرين ومائة ، في طبقات الزبيدي ٢٣ والنزهة « والارشاد ٧ /٢٩٧ وفيات الاعيان ٥/ ٤ » والخ

٣ — ومن أخبار نَصْر بن عاصم اللَّيثيّ

كان ممّن أخذ العربيّة من أبي الأسود وكان فقيهاً ، وقيل أيضاً : إنّه
٣ أوّل مَن نقط المصاحف .

٤ — ومن أخبار سَعْد الرابية

هو سعد بن شَدّاد اليَرْبُوعيّ ، أخذ النحو من أبي الأَسود . وإنّما قيل ١٣ ب
٦ له سعد الرابيَة لأنّه كان يُعلِّم النحوَ في مكان يقال له رابية بني تميم . قال
فيه الفرزدق (من البسيط) :

إنّي لأُبغِضُ سَعْدًا أن أجاورَه ولا أُحِبُّ بني عمرو بن يَربوعِ
٩ قومٌ إذا غَضِبوا لم يَخْشَهم أحدٌ والجارُ فيهم ذليلٌ غيرُ ممنوعِ

وكان مُضحِكاً لزياد .

٥ — ومن أخبار عَنْبَسةَ بن مَعْدانَ الفيلِ

١٢ كان أبرعَ أصحاب أبي الأَسود . وإنّما لُقِب أبوه بالفيل لأنّه كان قد
أُهدِيَ إلى زياد فيلٌ ، فكان يُجرَى عليه في كلّ يوم عشرةُ دراهم ، فجاء
مَعدان وهو من أهل مَيسانَ ، فقال : ادفَعوه إليّ وخذوا منّي في كلّ يوم
١٥ عشرة دراهم ! فدفعه إليه زياد ، فكان يدور به في البصرة ويكتسب به
فأَثْرَى . — وادّعى إلى مَهْرةَ بن حَيدانَ .

---

(٦) يعلم ، في المختار ١٧٠ آ والبغية ٢٥٣ : تعلم ، في الاصل (٧) فيه ، في الحاشية والمختار ١٧٠ آ : — ، في الاصل (٨) ولا احب ، في المختار ١٧٠ آ وشرح الديوان ٥٢٧ والاغاني ٢١ /٢٨ : وان احب ، في الاصل

٦ — ومن أخبار عبدالله بن ابي إسحاق الحَضْرميّ

كان يقال له أعلمُ أهل البصرة وأعقَلُهم ، فرّع النحوَ وقاسه ، وتكلّم في الهمز حتّى عُمِل فيه كتابٌ مما أملاه . كان يقول : قد آذاني هؤلاء ٣
الفَترخانيون ! والفترخة المبالغة في الشيء والتعمّق فيه ، وأنشد أعرابيّ (من الوافر) :

يَصُدّ الفَتْرخانيّون عنّي كما صدّتْ عن الشُّرَط الجَوالي ٦
إذا اجتمعوا على أَلِف وباء فيالك من قِتالٍ أو جِدالِ

١٤ آ اجتمع أبو عمرو بن العَلاء وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق عند بِلال بن أبي بُردة ، فقال : أنشِدوني أنصافَ أبياتٍ مُكتفيةً . فأنشد عيسى بن عمر ٩
لنَمِر بن تَولب (من الطويل) :

فكيف تَرَى طُولَ السلامةِ يَفعَلُ

وأنشد عبدالله لحُميد بن ثَور (من الطويل) : ١٢

وحَسْبُك داء أن تَصِحَّ وتَسْلَما

وأنشد أبو عمرو لأبي ذُؤَيب (من الكامل) :

والدهرُ ليس بمُعتِبٍ مَن يَجْزَعُ ١٥

قال عبدالله يوماً عند الحسن : رَعُفتُ . فقال الحسن : تقول «رعُفتُ» وأنت رأسٌ في العربيّة ؟ قُل : رعَفتُ .

تُوُفِّيَ ابن أبي إسحاق قبل الثلاثين والمائة رحمه الله . ١٨

٧ – ومن أخبار أبي عمرو بن العلاء

قال المَرْزُبانيّ : لم يكن أصحابه يعرفون اسمَه سنينَ إجلالًا له ، قيل :
٣ اسمُه كنيتُه . قال الأصمعيّ : قلتُ لأبي عمرو بن العلاء : ما اسمك ؟ فقال:
أبو عمرو . وقيل : إنّ اسمه زبّان وهو أثبتُ ، وقيل : ريّان ، وقيل : جَزْء ،
وقيل : عُتَيبة ، وقيل : العُريان وهو الأكثر عند العلماء ، واسم أبي العلاء
٦ عمّار ، قال الفرزدق (من البسيط) :

ما زِلتُ أَفتحُ أبواباً وأُغلِقُها حتّى أَتيتُ أبا عمرو بن عمّارِ
حتّى أتيتُ فتىً ضَخْماً دَسِيعتُه مُرَّ المَريرةِ حُرًّا وابن أَحرارِ

٩ وعمّار هو ابن عبدالله بن الُحصين بن الحارث بن جُلهُمة من بني مازن بن مالك
ابن عمرو بن تميم .

وكان لأبي عمرو ثلاثة إخوةٍ : | أبو سُفيان — واسمه عُيَينة — وعمر ومُعاذ ، ١٤ ب
١٢ وأبو عمرو أسنّهم . وكان يقول : نحن من أهل كازرُون . — وقال أبو عمرو بن
العلاء : إنّي دَعِيٌّ ، فلو كنتُ مدّعِياً لَادّعَيتُ إلى مَن هو أشرفُ ممن أنا
منه . — كان أسمرَ طُوالًا ضربَ البَدَن حادَّ النظر فهِماً عالماً مَشدودَ الثنِيّتَين
١٥ بالذَهب .

وقال : إنّ لأهلِ الكوفة حَذلقةَ النَبط وصَلَفَها ، ولأهل البصرة حِدّةَ
الُخوز ونَزَقَها ، ولنا دَهاءَ فارسَ وأحلامَها . — قيل : كانت دفاترُ أبي عمرو
١٨ مَلأَ بيتٍ إلى السقف ، ثمّ انتسك فأحرقها . وكان رأساً في القرآن والحسَنُ
حَيٌّ ، وكان من التابعين ، لقي أَنَسَ بن مالك . ومرّ الحسن به وحلقتُه
متوافرة والناسُ عُكوفٌ ، فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو عمرو . قال : لا إله

---

(٤) جزء ، في المزهر ٢ /٤١٨ : جرء ، في الاصل والمختار ١٧٦ آ (٩) الحارث بن جلهمة ، في المختار ١٧٦ ب والارشاد ٤ /٢١٦ (انظر ڤوستنفلد ل) : جلهة بن الحارث بن جلهم ، في الاصل

إلّا الله ، كاد العلماء أن يكونوا أرباباً ! — كان يشتري كلّ يوم كُوزًا بفَلسٍ ، فيشرب فيه يومه ، ثمّ يتصدّق به ، ويشتري بفلس رَيحاناً فيشمُّه ، ثمّ يجفّفه ويخلِطه بالأُشنان . ٣

وقد قرأ العظيمَ على عبدالله بن كثير ، وعبدالله على مُجاهد ، ومجاهد على ابن عبّاس ، وابن عبّاس على أُبَيّ ، وقرأ أُبَيّ على النبيّ صلى الله عليه وسلم . — قال أبو عمرو : كان سعيد بن جُبَير إذا رآني بمكّة قاعدًا مع الشباب ناداني : ٦ يا أبا عمرو ، قُم عن هؤلاء وعليك بالشيوخ ! وكان أَبي قد هرب من الحجّاج ، فلحق بمكّة ، فلقِيتُ بها عِدّةً ممن قرأ على النبيّ صلى الله عليه وسلم . — وقال : الرجزُ والرجسُ واحدٌ كالأزد والأَسد . وقال : | الأُسارى من شُدَّ ، ٩ ١٥ آ والأَسرَى من كان في أيديهم غير مشدودين .

وسأل رجل أبا عمرو حاجةً ، فوعده بقضائها ، فتعذّرتْ عليه بعد اجتهادٍ ، فلقيه الرجلُ فقال له : قد غمّني أن وعدتَني وعدًا لم تُنجِزه ! فقال له أبو عمرو : ١٢ فمَن أحقُّ بالغمّ أنا أو أنت ؟ قال الرجل : أنا المدفوع عن حاجتي . قال أبو عمرو : بل أنا لأنّي وعدتُك وعدًا ، فأنت بفرح الوعد ، وأنا بهَمّ الإنجاز ، وبتَّ ليلتك فرحاً مسرورًا ، وبتُّ ليلتي مفكِرًا مغموماً ، ثمّ عاق القَدَرُ عن ١٥ بلوغ الوطَر ، فلقيتَني مُدِلًّا ، ولقيتُك محتشِماً ، فأنا أَولَى بالغمّ منك .

وقال : ما قالت الشعراء في شيء كما قالوا في المشيب ، وما بلغوا كُنْهَه . قال الأصمعيّ : ولقد أجاد النَمريّ حيث يقول (من البسيط) : ١٨

ما كنتُ أُوفي شبابي كُنهَ غِرّته حتّى مضى فإذا الدنيا له تبَعُ

وقال أبو عمرو : اتفقوا على أنّ أشعر الشعراء امرؤ القيس والنابغة وزُهير . — وكان يُشبَّه شِعرُ ثلاثةٍ من شعراء الإسلام بشعر ثلاثة من شعراء الجاهلية : ٢١ الفَرزدَق بزُهير وجَرير بالأَعشى والأخطَل بالنابغة . قيل : فهلّا شبّهوا جريرًا

(٢١) الاسلام ... شعراء ، في الحاشية : — ، في الاصل

بأمرئ القيس ؟ قال : هو بالأعشَى أَشبَهُ ، كانا بازيَين يصيدان ما بين الكُركيّ
إلى العَندليب . وشبّه شِعر زُهير بشعر الفرزدق لمتانتها واعتسارهما ، والأخطل
٣ بالنابغة لقُرب مَأخذهما وسُهولتها ، وهما مع ذلك لو ضربتَ بهما الحائط
ثلمتَه ! — النابغة وزهير من مُضَر وأمرؤ القيس من اليمن والأعشى من ربيعة . —
وقيل للفرزدق : مَن أشعرُ الناس ؟ فقال : النابغة إذا رَهِبَ ، وامرؤ القيس ١٥ ب
٦ إذا رَكِب ، وزهير إذا رَغِب ، والأعشَى إذا طَرِب ! أو قال : غَضِب . —
وقال أبو عمرو في ترتيبهم : امرؤ القيس ثمّ النابغة ثمّ زُهير ثمّ الأعشَى .
قال : ثمّ بعدهم جرير والفرزدق والأَخطل . وقال : افتُتح الشِعرُ بأمرئ القيس
٩ وخُتِم بذي الرُمّة . — وقال : أَقسامُ الشِعر تؤُول إلى أربعة أركان : فمنه
افتخار ومنه مديح ومنه هِجاء ومنه نسيب ، فأمّاَ الافتخار فيسبق الناسَ إليه
جرير في قوله (من الوافر) :

١٢ إذا غَضِبتْ عليك بنو تَميمٍ حَسِبتَ الناسَ كلَّهمُ غِضابا

وأمّاَ المديح فبرّز فيه جرير على الناس في قوله (من الوافر) :

[أَلَستُم خيرَ مَن رَكِب المَطايا وأَندَى العالَمِين بُطونَ راحِ

١٥ وأمّاَ الهِجاء فبرّز فيه جرير على الناس في قوله (من الوافر) :]

فغُضَّ الطَرْفَ إنّك من نُمَيرٍ فلا كَعْباً بلغتَ ولا كِلابا

وأمّاَ النسيب فبرّز فيه جرير على الناس في قوله (من البسيط) :

١٨ إنّ العيونَ التي في طَرْفها مَرَضٌ قتلننا ثمّ لم يُحْيِين قَتْلانا

وكان يفضِل الأخطلَ ويقول : لو أدركَ من الجاهليّة يوماً واحداً ما قدّمتُ
عليه جاهليًّا ولا إسلاميًّا .

٢١ وقال : ما تسابَّ اثنــانِ إلّا غلب أَلأَمُهما . وقال : عاجلوا الأضياف

(١٤–١٥) السمّ ... في قوله (انظر طبقات فحول الشعراء ٣٢٠ والاغاني ٧ /٣٩ [٨/٦]) :
— ، في الاصل

بالحاضر فإنّ الضَيف متعلّقُ القلب بالسرعة . — وقال يونس : قدّم إلينا أبو عمرو طَبَقَ رُطَب ، فأكلنا ، فرفعتُ يَدي ، فقال : كُلْ ! فقلتُ : قد أحسبني .
١٦ آ فضحك أبو عمرو وأعجبه ذلك وقال : هذا من قول الله | عزّ وجلّ : « جَزَاءً من رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً » (٣٦/٧٨) ! أي كافياً . ٣

وقيل له : مَن أبدعُ الناس بيتاً ؟ فقال : الذي يقول (من الرمل) :

لم يطُلْ لَيلي ولكن لم أنَمْ ونفى عنّي الكَرَى طَيفٌ أَلَمّْ ٦

قيل : مَن أمدحُ الناس ؟ قال : الذي يقول (من الطويل) :

لَمَسْتُ بكَفِّي كفَّه أبتغِي الغِنَى ولم أَدْرِ أنّ الجُود من كَفِّه يُعدِي
فلا أنا منه ما أَفاد ذَوُو الغِنَى أَفدتُ وأعداني فبذّرتُ ما عندِي ٩

قيل : فمن أغزلُ الناس بيتاً ؟ قال : الذي يقول (من الرمل) :

خَتَمَ الحُبُّ لها في عُنُقي مَوضعَ الخاتَم من أهل الذِمَمْ

والكلّ لبشّار بن بُرد . — وقال : أرثَى بيتٍ قيل قولُ عَبْدةَ في قيس بن عاصم (من الطويل) : ١٢

فما كان قَيسٌ هُلكُه هُلكَ واحدٍ ولكنّه بُنيانُ قومٍ تَهَدَّمَا

وقال : أَحسنُ المَراثِي ابتداء قولُ [أَوس بن حَجَر في] فَضالة بن كَلَدَةَ العَبْسيّ (من المنسرح) : ١٥

أَيّتُها النَفسُ أَجمِلِي جَزَعَا إنّ الذي تحذَرِينَ قد وَقَعَا
إنّ الذي جَمَّعَ السَماحةَ والنَجْدةَ والبِرَّ والتُقَى جُمَعَا ١٨
الأَلمَعِيُّ الذي يظُنُّ لك الظَنَّ كأَنْ قد رأَى وقد سَمِعَا

قال الصُوليّ : ولا أَعرِف ابتداء بعد هذه أَحسَنَ من ابتداء أَبي تَمّام في مَرثيَته (من الطويل) : ٢١

(١٥) اوس بن حجر في (انظر ديوانه ٢٠ /١–٣ و الكامل ٧٣٠ والاغاني ١٠ /٧–٨ [١١ /٧٣–٧٤]) : – ، في الاصل

أَصَمَّ بكَ الناعي وإن كان أسمَعَا

وقال : ما قالت العرب بيتاً أبرع من قول أبي ذُؤَيب (من الكامل) :

٣ والنفسُ راغبةٌ إذا رغّبتَها وإذا تُرَدّ إلى قليل تَقنَعُ

وقال : ما قالت أمدح من قول الشاعر (من الطويل) : ١٦ ب

تَراه إذا ما جِئتَه مُتهلِّلًا كأنّك تُعطيه الذي أنت سائلُهْ

٦ وأنشد أبو عمرو لجابر بن رالان وهو أحسن ما وُصف به الماء (من الطويل) :

أيا لَهْفَ نَفْسِي كُلَّما ٱلتَحْتُ لَوحةً على شَرْبةٍ من ماء أَحواضِ مَأرِب

بَقايا نِطافٍ أُودِعَ الغَيمُ صَفْوَها مصقَّلةَ الأَرجاء زُرْقَ المَشارِب

٩ تَرَقرقَ ماءُ الحُسْنِ فيهنّ والتَوَتْ عليهنّ أنفاسُ الرِياحِ الغرائبِ

قال : ولم أسمعْ في وصف صفاءِ الماء أحسن من قول أمرئ القيس (من الطويل) :

فلمّا استطابوا صُبَّ في الصَحْنِ نِصْفُه وجِيءَ بماء غيرِ طَرْقٍ ولا كَدِرْ

١٢ بماءِ سَحابٍ زَلَّ عن مَتْن صَخرةٍ إلى جَوفِ أُخرَى طيِّبٍ طَعْمُه خَصِرْ

وكان يستحسن قولَ الشاعر (من الطويل) :

وتَهْجُره إلّا اختلاساً بلَحْظِها وكم مِن مُحِبٍّ رَهْبَةَ الناسِ هاجِرِ

١٥ وقال الجَرْميّ : كيف بأبي عمرو لو سمع قول ابن الدُمَينة (من الطويل) :

بنفسِيَ مَن لا بُدَّ أَنِّيَ هاجِرُهْ وأَنِّيَ في المَيسور والعُسْرِ ذاكرُهْ

ومَن قد رَماه الناسُ حتى ٱتّقاهمُ ببغضِيَ إلّا ما تجُنُّ ضمائرُهْ

١٨ وقال أبو عمرو : وأحسنُ ما قيل في الصَبْر (من الطويل) :

تَقولُ : أراهُ بعد عُروَةَ لاهِياً وذلك رُزْءٌ ما عَلِمتِ جليلُ

فلا تَحسِبي أَنّي تناسَيتُ عَهدَهُ ولكنَّ صَبْري يا أُمَيمَ جَميلُ

---

(٣) ابي ذؤيب (انظر ديوانه ١ /١٤) : النابغة ، في الاصل

قال الأَصمعيّ : وأنا أقول : أحسنُ ما قيـل في الصَبْر قولُ أبي ذُؤيب (من الكامل) :

وتَجلُّدي للشامِتِين أُريهمُ أنّي لرَيب الدهرِ لا أَتضَعْضَعُ ٣
حتّى كأنّي للحوادث مَرْوَةٌ بِلِوَى المُشقَّر كُلَّ يومٍ تُقرَعُ ١٧ آ

وسَمِع أبو عمرو رجلًا يُنشِد (من الخفيف) :

أَصْبِرِ النفسَ عند كُلّ مُهمٍّ إنّ في الصَبْر حِيلةَ المُحتالِ ٦
لا تَضِيقنَّ في الأُمور فقد يُكـــشَف غمّاؤها بغيرِ احتيالِ
ربّما تَجْزَعُ النفوسُ من الأمـــر له فَرْجةٌ كحَلِّ العِقالِ

وكان قد خرج يريد الانتقالَ وهو مُختفٍ من الحجّاج فقال : ما الأمرُ ؟ قال : ٩
مات الحجّاج . قال : فلم أَدرِ بأيّهما أنا أفرَحُ بموت الحجّاج أم بقوله فَرْجةٌ ؟
وكنّا نقول : فُرْجة من الفرج وغيره . قال الأَصمعيّ : بالفتح من الفَرَج وبالضمّ
فُرْجةُ الحائط . ١٢

دخل أبو عمرو على سُليمان بن عليّ ، فسأله عن شيء ، فصدَقه ، فلم يعجِب
ذلك سليمان ، فخرج أبو عمرو متعجباً من كسادِ الصِدق عندهم ونَفاق الـكَذِب ،
فقال (من المتقارب) : ١٥

أَنِفتُ من الذُلّ عند الملوك وإن أكرَموني وإن قرّبوا
إذا ما صدَقتُهمُ خِفتُهمُ ويرضَون منّي بأن يُكذَبوا

قال أبو عبيدة : فكنّا نُرَى أنّ الشعر له . — قال أبو عمرو : وسَمِعتُ هاتفاً ١٨
يقول في بعض الأَودية (من الطويل) :

وإنّ امرأً دُنياه أكبرُ همّهِ لَمستمسِكٌ منها بحَبْلِ غُرورِ

(٨) له ، في طبقات الزبيدي ٢٩ وامالي المرتضى ١/٤٨٦ والخ : لها ، في الاصل وابن يعيش ٢/١٠٩٢

وقال عبدالله بن عَنَمَة الضبّيّ يَرثي بِسطامَ بن قَيس الشَيبانيّ لمَّا قتلَتْه ضَبَّةُ، ويصِفُ قسمتَه الغنائمَ في أصحابه إذا أصابها (من الطويل):

٣ لكَ المِرباعُ منها والصَفايا وحُكْمُكَ والنَشِيطةُ والفُضولُ

١٧ ب قال أبو عمرو: المِرباعُ أن يكون له رُبع الغَنيمة، والصَفايا ما اصطفى لنفسه من الغنيمة، وحُكمك يقول: لكَ أن تحكُم في الغنيمة بما أحببتَ، ٦ والنَشيطة ما انتشط دون الحيّ الذي يطلُبُ فيه فهو له، إن شاء قَسَم لهم وإن شاء أخذَ لنفسه، والفُضول إذا قسم الغنائم على أصحابه ففضلت فَضلةٌ لا تنقسم مِثل بَعير وبعيرين وثلاثة لا يقع فيها قَسْمٌ فهي له. قال أبو عمرو: ٩ فجاء الله بالإسلام بالخُمس فأبطل المَغانم كُلَّها.

وقال: كان لَبِيدٌ مُجبِرًا والأعشى عَدْليًّا، وأنشد قول لبيد (من الرمل):

مَن هَداه سُبُلَ الخَيرِ اهتدَى ناعِمَ البالِ ومَن شاءَ أضَلّْ

١٢ وأنشد للأعشى (من المنسرح):

اِستأثَرَ اللهُ بالوَفاء وبالـــعَدْل وولَّى المَلامة الرَجُلا

وقال أبو عمرو في قول جَميل (من الطويل):

١٥ رَمَى الله في عَينَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى وفي الغُرّ من أَنيابها بالقَوادحِ

قال: عيناها رُقباؤُها، وأنيابها ساداتُها لا أسنانها التي في فيها، والقوادح الحجارةُ.

١٨ وقال أبو عمرو: حضرتُ الفرزدق وهو يجود بنفسه في سنة عشر ومائة، وقدِم جريرٌ من اليمامة، فاجتمع إليه الناسُ، فما أنشدهم، ولا وجدوه كما عَهِدوه، فقلتُ له في ذلك، فقال: أطفأ مَوتُ الفرزدق واللهِ جَمرتي وأسال

(١) عنمة (انظر الحماسة ٣/١٠٢٤ [المرزوقي] و٣/٥٤ [التبريزي] والبيان ١/٣٨١): غنمة، في الاصل

عَبْرَتِي وقرّب مني مَنِيَّتِي . ثمّ شخص إلى اليمامة ، فنُعِيَ لنا في شهر رمضان من تلك السنة .

١٨ آ وسأل أبو عمرو رُؤبةَ : ما السانحُ ؟ قال : ما ولّاك مَيامِنَه . قال : ما البارح ؟ قال : ما ولّاك مَياسِرَه ، والذي يأتيك من أمامِك النطيحُ ، والذي يأتيك من خَلفِك القعيد . ٣

وقال أبو عمرو : خرجتُ مع جَرير إلى الشام نزيد هِشام بن عبد الملك ، فلمّا قربنا من بساطه طَرِب جرير ، فقال : يا أبا عمرو ، أَنشِدني للمُلَيحيّ ! — يعني كُثيِّرًا — فأنشدتُه (من الطويل) : ٦

وأَدنَيتِني حتّى إذا ما سَبَيتِني بقولٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ ٩
تولّيتِ عَنّي حين ما لِيَ حيلةٌ وخلّيتِ ما خلّيتِ بين الجَوانِحِ

فقال جرير : والله ، لولا أنّي شيخٌ يَقبُح بِمِثْلي النَّخيرُ لَنخرتُ نَخرةً يسمَعها الإمامُ على سريره ! ١٢

وأتَى أبو عمرو ذا الرُّمّة فقال : أنشِدْني قصيدتَك (من البسيط) :

ما بالُ عَينك منها الماءُ يَنسَكِبُ

فأنشده إيّاها إلى قوله (من البسيط) : ١٥

تُصغِي إذا شدَّها بالكُورِ جانحةً حتّى إذا ما اَستَوَى في غَرْزها تَثِبُ

قال له أبو عمرو : قول عمِّك الراعي أَحسَنُ مما قلتَ وأثبتُ ، وهي (من المتقارب) : ١٨

---

(٤) ما ولاك مياسره ، في الحاشية : — ، في الاصل (١٠) توليت ... وخليت ما خليت : تولين ... وخلين ما خلين ، في الاصل : تناهيت ... وغادرت ما غادرت ، في الديوان ١٨ /٤ وشرح المضنون ٢٥٠ : تناءيت ... وخلفت ما خلفت ، في الاغاني ٢ /١٥ (٢ /٩٠)

تراها إذا قام في غَرزها كمِثْلِ السَّفينة أو أوقَرُ
ولا تُعجِلُ المرءَ قَبْلَ البُرو كِ وَهْيَ بِرِكْبَتِه أبصَرُ

٣ فقال ذو الرُّمّة : الراعي وصف ناقة مَلِكٍ ، وأنا أَصِفُ ناقة سوقةٍ . — قال الصوليّ : يُروَى أنّ أعرابيًّا سمع ذا الرمّة يُنشِد بيته هذا ، فقال : سقط واللهِ الرجلُ . — وما أحسنَ ما أخذَ هذا الإصغاء أبو نُواس ، فقال يصف الناقة في

٦ مدحه الخَصيبَ بن عبد الحَميد (من السريع) :

وكأنّها مُصْغٍ لِتُسْمِعَه بعضَ الحديثِ بأُذْنه وَقْرُ ١٨ ب

وقال أبو عمرو : قال رُؤبة : ما سمعتُ بأفخر من قول امرئ القيس

٩ (من الطويل) :

فلو أَنّ ما أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفاني ولم أَطْلُبْ قَليلٌ من المالِ
ولكنّما أَسعَى لِمَجْدٍ مؤثَّلٍ وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المؤثَّلَ أَمْثالِي

١٢ ولا أنذلَ ولا أبعدَ من قوله (من الوافر) :

لنا غَنَمٌ نُسوِّقها غِزارٌ كأَنّ قُرونَ جِلَّتِها عِصِيُّ
فتملأُ بيتنا أَقِطاً وسَمناً وحَسْبُكَ من غِنىً شِبَعٌ ورِيُّ

١٥ ومن شعر أبي عمرو (من البسيط) :

هَبَّتْ تلُومُ وما أَحدثتُ من حَدَثٍ إلّا وَلُوعاً تلافاهُ بتأنيبِ
أن تَحمِليني على ما لستُ راكبَه فقد أردتِّ كَيْداً بابنِ يعقوبِ

١٨ وقال أبو عمرو : ما كذبتُ في شيء قطُّ غيرَ أنّي زِدتُ في شعر الأَعشَى (من البسيط) :

---

(١) تراها ، في الحماسة ٣/١٢٥٧ (المرزوقي) و٣/٢٢٧ (التبريزي) وامالي المرتضى ١/٢٧٩ : تراه ، في الاصل (٢) بركبته ، في الموشح ١٧٥ و١٧٦ و١٨٣ وامالي المرتضى ١/٢٧٩ : ببركته ، في الاصل (١٦) هبت ، في الاصل : هيت ، في المختار ١٩١ آ
(١٧) على ، في الحاشية والمختار ١٩١ آ : — ، في الاصل

وَٱستَنكَرتني وما كان الذي نَكِرتْ من الحوادثِ إلّا الشَيبَ والصَلَعَا

وقال أبو عبيدة : قرأتُ شعر الأعشى على بشّارٍ ، فقال : هذا البيت كأنّه ليس من نفس الأعشى ، ولا يُورد خاطرُه مِثلَه لأنّه أنكر إنكارَها ما لا يُجبُ أن يُنكِر مِثلَه من قولها . فلمّا قال أبو عمرو هذا علمتُ أنّ بشّارًا أَعلمُ بالشعر وأشدُّ تمييزًا لِألفاظه ومعانيه . ٣

ومّما يُروَى لأبي عمرو (من الطويل) : ٦

تَرَى المرءَ يَبكِيه الذي عاش بعده وموتُ الذي يَبكِي عليه قَريبُ
يُحِبُّ الفَتى المالَ الكثيرَ وإنّما لِنفسِ الفَتَى مّما يُحِبُّ نَصِيبُ

١٩ آ وأنكر أبو عمرو الوقوف على هاء «ما أَغنَى عَني مَالِيَهْ» (٦٩/٢٨) . ٩ فقيل له : هي من لُغة قُرَيش ، أما رأيتَ قولَ ابن قيس الرُقَيّاتِ (من الكامل) :

إنّ الحوادث بالمدينة قد أوجَعْنَني وقرَعنَ مَرْوَتِيَهْ ١٢
وجَبَبْنَني جَبَّ السَنامِ فلم يَترُكنَ ريشاً في مَناكِبِيَهْ

قال الأصمعيّ : يلحَنُ ابنُ قيس الرُقيّات في بيتٍ منها في النُدبَة حين قال (من الكامل) : ١٥

تبكيهمُ أَسماءُ مُعْوِلَةً وتقول لَيلَى : وا رزِيّتِيَهْ

كان ينبغي أن يقول : وا رَزِيّتاه ! كما تقول : وا عَمّاهْ ! وا أَخاهْ !

وكان أبو عمرو إذا استراب من شيء تمثّلَ بهذين البيتين (من الوافر) : ١٨

كما قال الحِمارُ لسَهمِ رامٍ به عَقَبُ البَعيرِ وريشُ نَسْرِ
حَديدةُ صَيقَلٍ في عُودِ نَبعٍ لقد جُمِعَتَ مِن شَتّى لأَمرِ

---

(١٢) بالمدينة ، في الديوان ٥/٤٠ : — ، في الاصل (١٣) يتركن ، في الديوان ٦/٤٠ : تتركن ، في الاصل

قال أبو عمرو : أُصيبَ حَجَرٌ مَزبورٌ بقِنَّسرين بالعِبرانيّة ، فتُرجم فإذا فيه (من الوافر) :

٣ إذا جار الأميرُ وصاحباه وقاضِي الأمر يُدهِن في القَضاء
فوَيلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ لِقاضِي الأرض من قاضِي السّماء

قال : وأُصيب حَجَرٌ مَزبور بالطالَقان ، فتُرجم فإذا فيه (من البسيط) :

٦ اليَأسُ عمّا بأيدِي الناس نافلةٌ والمالُ يَجِزُ والأخلاقُ تتَّسِعُ
لا تَجزَعنَّ على ما فات مَطلَبُه هَبْ قد جزعتَ فماذا ينفعُ الجَزَعُ

قال : وأُصيب على باب مدينةٍ من مَدائنِ سُليمان بن داوُد عليهما السلام حجرٌ
٩ مزبورٌ فإذا فيه (من الهزج) :

لا تَصْحَبْ أَخا الجَهْلِ وإيّاكَ وإيّاهُ ١٩ ب
فكَم من جاهلٍ أَرْدَى حَليماً حين آخاهُ
١٢ يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما هو ماشاهُ
وللشيءِ من الشيءِ عَلاماتٌ وأَشباهُ
وللقَلْب على القَلْب دَليلٌ حين يَلقاهُ

١٥ قال : ووُجد في زمن سُليمان بن عبد الملك بدِمَشق حَجَرٌ مكتوبٌ فيه بالأعجميّة ، فتُرجِم فإذا فيه : يا ابن آدمَ ، لو رأيتَ يسيرَ ما بقِيَ من أَجَلك ، لَزهدتَ في طويل ما ترجو من أَمَلك ، ولَقصَّر بك عن حِرْصك وحِيَلك ، وإنّما تَلقَى
١٨ نَدَمَك ، لو زلّتْ بك قَدَمُك ، وفارقك أَهلُك وحَشَمُك ، وانصرف عنك القَريب ، وودّعك الحَبيب ، فلا أنت في عَمَلك زائد ، ولا إلى أَهلك عائد ، فاعمَلْ ليوم القيامة ، قبل الحَسْرة والنَدامة !

---

(٣) الامر ، في المختار ١٤٣ آ : الارض ، في الاعلاق الخطيرة ١/١٦١ ١٢٩ : الامير ، في الاصل (٦) اليأس : الناس ، في الاصل (٨) مدائن ، في الحاشية : — ، في الاصل (١١) اردى : في الاصل : اذى ، في الاصل و ٨٩ ب

وقال : لقيتُ أعرابيًا فقلتُ : مِن أين أنت ؟ قال : مِن عُمان . فقلتُ : صِف لي أرضَك ! فقال : سِيفٌ أفيَح ، وفَضاءٌ صَحصَح ، وجَبَل صَلدَح ، ورَجل أَصبَح . فقلتُ : فمالك ؟ قال : النَخل . قلتُ : فأينَ أنت عن الإبل ؟ قال : إنّ النَخل حَملُها غِذاء ، وسَعَفُها ضِياء ، وجِذعُها بِناء ، وكَرَبها صِلاء ، ولِيفها رِشاء ، وخُوصها وِعاء ، وقَرْوُها إناء . — وقال رجل لأبي عمرو لِمَ سُمّيَت الخيلُ خيلًا وإنّما هي الدوابُّ ؟ فلم يكن عنده جواب . فقال أعرابي حَضَرَهم : سُمّيت خيلًا لاختيالها .

أبو عمرو عن أبيه عن ابن عبّاس أنّه قال : إنّ لكلّ داخلٍ دَهشةً فألقوهُ بالتحيّة . — وقال أبو عمرو : جِنانُ الدنيا ثلاثةٌ : نهر الأُبُلّة وغُوطة دِمَشق وسُغْد سَمَرقَند ؛ وحُشوش الدنيا ثلاثة : هِيتُ وأردبيلُ وعُمان .

قال محمّد بن سلّام : ذاكرتُ معاويةَ بن أبي عمرو ببيت جَرير (من الوافر) :

أَلَستُم خيرَ مَن رَكِبَ المَطايا ... وأَندَى العالَمِين بُطونَ راحِ

وقلتُ : أينَ هو من بيت الأخطَل (من البسيط) :

شُمسُ العَداوةِ حتّى يُستَقادَ لهم ... وأعظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَروا

فقال : بيت جرير أسهلُ وأيسرُ ، وبيت الأخطل أجودُ وأحكمُ . — قال الصُوليّ : بيت الأخطل عند مَن يَفهَم الشِعرَ ويَنقُدُه أحسنُ وأجودُ قِسمةً لأنّ قوله « شُمس العَداوة حتّى يستقادَ لهم » قِسمةٌ حسنةٌ قائمةٌ بنفسها ، ثمّ قال : « وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا » فقابَلَ ورتّبَ وقسّم ؛ وبيت جرير : « ألستُم خيرَ مَن ركِبَ المطايا » هو إلى ههنا كالكلام الفارغ ، وإنّما يُستَحسَنُ « بُطونَ راحِ » .

وُلِد أبو عمرو في أوّل خلافة عبد الملك بن مروان وهو يحارب مُصعَب بن الزبير . وتوفّي سنة خمسٍ وخمسين ومائة وهو ابن تسعين سنةً . وكان يقول في

(١٠) سغد ، في الحاشية : — ، في الاصل

مرَضه الذي مات فيه : اللّهمّ إن أنزلتَ بلاء فأنزِل صَبْرًا ، وإن وهبتَ عافيةً فهَب شُكرًا ! — وشخص أبو عمرو من البصرة يريد بيت المَقدِس ، فمات بالكوفة . ٣

ودخل يونس بن حَبيب على أولاد أبي عمرو مُعزّيًا لهم ، فقال (من الوافر) :

نُعَزّيكم وأنفُسَنا بمَن لا   نَرَى شِبْهاً له أُخرَى الزمانِ

٦ واللهِ لو قُسِمَ عِلمُ أبي عمرو رحمه الله وزُهدُه على مائة إنسانٍ | لكانوا ٢٠ ب كلُّهم عُلماءَ زُهّادًا ، واللهِ لو رآه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لَسَرَّه ما هو عليه . فأجابه معاوية بن أبي عمرو — فإنّه كان يلزم مجلسَه ويأخذ عنه كثيرًا — ٩ فقال مرتجلًا (من الرجز) :

أنتَ أبونا بعده وعمُّنا   وأنت بعد الله مَرجُوٌّ لنا
قد كان قبل الموتِ وَصّاكَ بِنا   فاَقض بإقبالٍ علينا حَقَّنا
١٢ فلَيس نشكُو ما بَقِيتَ فقْدَنا   عِشتَ لنا كَهْفاً وعشتَ بعدنا

ولزِموا مَجلسَ يونس فما منهم إلّا عالِمٌ . — وقال معاوية بن أبي عمرو : سألتُ بِلال بن جَرير عن لُكَع ، فقال : هو الجَحْش الصغير في لغتنا ، وإلى ١٥ هذا كان يذهَب الحسن البَصْريّ .

وقعد الناس يَبكُون على أبي عمرو عند موته ، فقال : لا تَبكُوا عليَّ ، أنا ما مُتُّ لكنّي قد فنيتُ ! وقيل له : كيف أصبحتَ ؟ فقال : أصبحتُ كما ١٨ قال الرَبيع بن ضَبُع الفَزاريّ (من المنسرح) :

أَصبحتُ لا أَحمِلُ السِلاحَ ولا   أَملِكُ رأسَ البَعير إن نَفَرا
والذِئبَ أخشاه إن مررتُ به   وَحْدِي وأَخْشَى الرياحَ والمَطَرَا

٨ ـ ومن أخبار سَلَمة بن عيّاش العامريّ

هو مولى بني عامر بن لُؤيّ ، وهو من غِلمان ابن أبي إسحاق الحَضْرميّ ، وُلِد سنةَ ثمانين ومات وقد قارب السبعين . ٣

قال ولدُه عبدالله بن سَلَمة بن عَيّاش : بينا أنا أسيرُ في طُرُق إصبهانَ إذا أنا برجُلٍ عليه فَرْوٌ جالسٌ إلى العين في المنزل ، فقال لي : ممن الرجل ؟ قلتُ : من أهل البصرة . فقال : | أَنشِدْني لأبي نُواسِكُم شيئاً ! فإنّه لو كشف اْستَه ٦ ٢١ آ كان أحسنَ من قوله (من المنسرح) :

وَجْهُ جَنانٍ سَراءُ بُسْتانٍ جُمِّعَ فيه مِن كُلِّ ألوانِ

فأنشدتُه له (من الكامل) : ٩

مُتَتايِهٌ بجمالِه صَلِفٌ لا يُستَطاعُ كلامُه تِيهَا
لِلحُسْنِ في وَجَناته بِدَعٌ ما إنْ يَمَلُّ الدَرْسَ قارِيها
لو كانَتِ الأَشياءُ تَعقِلُه أجلَلْنَه إجلالَ بارِيها ١٢
لو تَستَطيعُ الأَرضُ لاَنقَبَضَتْ حتّى يَصِيرَ جميعُه فيها

قال : أَنشِدني غيرَ هذا ! فأنشدتُه (من البسيط) :

إنّ السَحاب لتَستَحيي إذا نظَرتْ إلى نَداكَ فقاسَتْه بما فِيهَا ١٥
حتّى تَهُمَّ بإقلاعٍ فيمنَعُها خَوفُ التسخُّط من عِصيانِ مُنْشِيها

قال : أحسنَ وأجادَ ! قلتُ : مَن أنت ؟ قال : أنا كُلثوم بن عمرو العَتّابيّ . قلتُ : ألا تُنشِدني من شِعرك ؟ فأنشدني (من الكامل) : ١٨

---

(٤) اذا ، في الموشح ٢٨٦ واخبار ابي نواس ٦٧ (ابن منظور) : اذ ، في الاصل
(٥) فرو ، في الموشح ٢٨٦ والخ : فرق ، في الاصل (٨) جنان ، في الديوان ٢٣٤ واخبار ابي نواس ٦٧ (ابن منظور) والموشح ٢٨٦ والخ : حسان ، في الاصل
(١٢) باريها ، في الديوان ٢٩١ واخبار ابي نواس ٦٧ (ابن منظور) : ياريها ، في الاصل

طَمَعُ النُفوس مَطِيَّة الفَقْر ولَيَأْسُها أَدْنَى إلى الوَفْرِ
اِصْبِرْ إذا بدَهَتْك نازلةٌ ما عالَ مُنقَطعٌ إلى الصَبْرِ
٣ الصَبْرُ أنبَلُ ما اعتَصمتَ به ولَنِعْمَ حَشْوُ جوانحِ الصَدْرِ

٩ — ومن أخبار مَسْلَمة النحويّ

هو أبو مُحارِب مَسْلَمة بن عبدالله بن سعد بن مُحارِب الفِهْرِيّ ، وهو ابن
٦ أُخت عبدالله بن أبي إسحاق الحَضْرَميّ ، وكان مؤدِّباً لجعفر بن أبي جعفر
المنصور ، ومضى معه إلى المَوصِل ، وأقام بها حتّى مات ، فصار عِلمُ أهل
الموصل من قِبَله . — قال مسلمة : إنّ زيادًا أوّلُ مَن اتّخذ ديوانَ زِمام وخاتمًا ، ٢١ ب
٩ امتثالًا لِما كانت الفُرس تفعله . — وقال : قال كِسرَى : ما قرأتُ كتابَ
رُجلٍ إلّا عرفتُ عقلَه .

١٠ — ومن أخبار يزيد بن أبي سعيد النحويّ

١٢ قال الجاحظ : كان من الفقهاء المذكورين . وقال يحيى بن مَعِين : هو
خُراسانيّ من أهل مَرْوَ وهو ثِقةٌ في الحديث . رَوَى عن عِكرمة عن ابن
عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سَرِيّة ، فأَسَروا قوماً ولَقُوا
١٥ رجلًا ، فقال : إنّي لستُ منهم ، أنا عشِقتُ امرأةً منهم أدماءَ قَنواءَ جسيمةً .
فكلّمها ثمّ أقبل إلينا ، فضرَبْنا عُنُقَه . فجاءت المرأةُ فوقعت عليه ، فسمعنا
شَهْقةً فنظرنا فإذا هي ميّتةٌ . فلمّا قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨ أخبرناه بحديثها ، فقال : أَما فيكم رَجُلٌ رحيم ؟!

(٢) سعد ، في الاصل ص د والمختار ٢٣ ب وطبقات فحول الشعراء ١٤ وطبقات الزبيدي
٤١ والانباه ٣/٢٦٢ : سعيد : في الاصل (٤) اهل ، في المختار ٢٤ آ : اهل اهل ،
في الاصل

١١ — ومن أخبار أبي بكر الهذلي

واسمه سَلْمان أو سَلْم، وقيل: سُليمان بن عبدالله، وأُمّه بنت حُمَيد بن عبد الرحمان الحِمْيَري. وقال ابن أبي خَيثمة: اسمه سُلميّ بن عبدالله، وكذا قال يحيى بن مَعين. ٣

قال أبو بكر: قال لي الزُهريّ: أيُعجِبك الحديثُ؟ قلتُ: نعم. قال: أمَا أنّه يُعجِب ذكورُ الرجال ويَكرَهه مُؤنّثوهم! وقال: قال لي الشَعبيُّ: أتُحبُّ الشِعر؟ قلتُ: نعم. قال: إنّما يُحِبُّه فُحولُ الرجال ويَكرَهه مؤنّثوهم. — وروى أبو بكر عن محمّد بن سِيرين عن أبي هُرَيرة قال: رخّص رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في شِعر الجاهليّة إلّا القصيدة | الحائيّة لأُميّة بن أبي الصَلْت في أهل بَدْر، وقصيدة الأعشى في ذِكر عامر وعَلقمة، فإنّه نهى عن إنشادهما. ٦ ٩ ٢٢ آ

وقال أبو بكر: كنّا مع الحسن في وَليمةٍ ومعنا محمّد بن سيرين، فجاؤوا بجام فِضّةٍ — أو قال: صَحْفة فضّة — فيها خبيصٌ. فقال محمّد: إليك إليك! فقال الحسن: هَلُمَّ! فأخذ الصحفة فقلب ما فيها من الخَبيص على رَغيف، ثمّ رفع الصحفةَ وقال: كُلُوا! — قال: وكنّا جُلوساً عند الحسن البصريّ إذ جاء الفَرَزْدَق، فتخطّى حتّى جلس إلى جَنبه، فجاء رجُلٌ فقال: يا أبا سعيد، الرجل يقول: لا والله وبَلَى والله! لا يُعقَد اليمين؟! فقال الفرزدق: لا شيءَ! فقال الحسن: وما عِلمُك بذلك؟ قال: أوَما سمِعتَ ما قلتُ؟ قال الحسن: وما قلتَ؟ قال: قلتُ (من الطويل): ١٢ ١٥ ١٨

ولَستَ بمأخوذٍ بشيءٍ تقوله إذا لم تَعمَّدْ عاقِدات العزائمِ

قال: فسكت الحسن. ثمّ لم يَلبَث أنْ جاء رجلٌ فقال: إنّما نكون في هذه المَغازي فنُصِيب المرأةَ ذاتِ الزوج، أفيَحِلُّ غِشيانُها ولم يُطلّقها زوجُها؟ فقال الفرزدق: نعم! أوَما سمِعتَ ما قلتُ؟ قال الحسن: وما قلتَ؟ قال: قلتُ (من الطويل): ٢١

وذاتِ حليلٍ أنكحَتْنا رِماحُنا حَلالًا لِمَن يَبني بها لم تُطلَّقِ

قال : فسكت الحسن .

٣ قال : قال لي ابن سِيرين : أيُّ بيتٍ قالت العرب أنسَبُ ؟ فقلتُ : لا أدري . فقال : قول يزيد بن معاوية (من الطويل) :

إذا سِرتُ مِيلًا أو تعيّيتُ ساعةً دعَتْني دَواعي الحُبّ من آل خالدِ

٦ قال : فذكرتُ ذلك لِمِسْعَر بن كِدامٍ ، فقال : بل قول كُثَيِّر (من الطويل) :

وما أنصفَتْ أمّا النساء فبغَّضتْ إلينا وأمّا بالنوال فضَنَّتِ

قال : ودخلتُ على محمّد بن سِيرين ، وقد خَدِرتْ رِجلاه ، وقد نقعها في ٢٢ ب

٩ الماء وهو يتمثّل بقول قيس بن ذَرِيح (من الطويل) :

إذا خَدِرتْ رِجلِي تذكّرتُ مَن لها فنادَيتُ لُبنَى باسمها ودعَوتُ

دعوتُ التي لو أنّ نفسي تُطِيعني لَألقَيتُ نفسي نحوَها فقضَيتُ

١٢ فقلتُ : يا أبا بكر ، أتُنشِدُ مِثلَها ؟ فقال : يا لُكَعُ ، إنّما هو كلامٌ فحسَنُه حسَنٌ وقبيحُه قبيحٌ !

وقال : قال لي السَفّاح : بأيّ شيء بلغ حَسَنُكم ما بلغ ؟ قال : قلتُ :

١٥ يا أميرَ المؤمنين ، جمَع كتاب الله وهو ابن اثنتَيْ عشرة سنةً ؛ فلم يُجاوِز سورةً إلى غيرها حتّى يعرفَ تأويلَها وفيما أُنزِلَتْ ، ولم يُقلِّب درهمًا في تِجارة ، ولم يَلِ لسلطانٍ إمارةً ، ولم يَأمُر بشيء حتّى يدعَه . فقال : بهذا بلغ الشيخ.

١٨ وقال أبو بكر الهُذَليّ : اجتمعْنا عند أبي العبّاس السَفّاح ، ولم يكن من أهل البصرة غيري ، وكان من أهل الكوفة محمّد بن عبد الرحمان بن أبي لَيلَى والحجّاج بن أرْطاةَ ، وحضر الحسنُ بن زيد . فذكروا أهلَ البصرة وأهل

٢١ الكوفة ، فقال ابن أبي لَيلَى : نحن والله ، يا أمير المؤمنين ، أكثرُ منهم خَراجًا

(١٢) مثلها : مثل ، في الاصل

وأوسعُ أنهارًا . فقال السَفَّاح : ذاك إن رضي أبو بكر . قال : قلتُ : مَعاذَ الله ! وكيف يكون ذلك ولنا السِنْد والهِنْد ، وكِرمان ومَكران ، والتَرْض والفَرْض ، والدِيار وسَعةُ الأَنهار ؟ ! فقال ابن أبي لَيلَى : نحن أَكثر منهم فِقهاً ، وأَغزرُ عِلماً ، مُقِرٌّ بذلك أهل البصرة لأهل الكوفة ، كما أَقرَّ أهل مكة لأهل المدينة . فقال أبو بكر : هم | أكثرُ أنبياء وأقلّ أتقياء وأَعظمُ كِبرياء ، منهم المُغيرة الخبيثُ السَريرة وبَيانٌ وأبو بَيانٍ ، وتنبَّتْ فيهم الأَنبياء ، والله ما أتانا إلّا نبيٌّ واحدٌ صلى الله عليه وسلم ، والله ما رايتُ بلدًا قطّ أكثر نبياً مصلوباً ولا رأساً مضروباً من أهل الكوفة . فقال الحسن بن زيد : أنتم أصحاب عليّ يومَ سِرتم إليه لِتقتلوه . فقال أبو بكر : نحن واللهِ أصحاب عليّ يوم سرنا إليه لِنقتلَه ، فكفَّ اللهُ أيدِيَنا وشَوكتنا عنه وعن غيره ، وسار إليه أهلُ الكوفة فقتلوه ، فأيُّنا أعظمُ ذَنْباً ؟ ! فقال الحجّاج بن أرطاةَ : لقد أخبرني بعض أشياخنا أنّ أهل البصرة كانوا يومئذٍ ثلاثين ألفاً ، فلمّا ٱلتقتْ حَلْقتا البِطان وتناهد النَهْدان وأخذت الرجالُ أَقرانَها فما كانوا إلّا كرَمادٍ في يومٍ عاصِفٍ . فقال أبو بكر : كيف يكون ذلك وخرجتْ ربيعةُ سامِعةً مُطيعةً تُعينُ علياً ، وخرج الأَحْنَف بن قَيس في سَعْدٍ والرِباب وهم السَنامُ الأَعظم والجُمهور الأكبر يُعِين علياً ؟ ! ولكِنْ سَلْ هؤلاء كم كان عِدّتُنا يوم استعانوا بنا ! فلمّا ٱلتقتْ حَلْقتا البِطان وتناهد النَهْدان وأخذت الرجالُ أَقرانَها شدخنا منهم في صَعيدٍ واحدٍ سبعة آلافٍ نَقتلهم قتلَ الحُمْنان ! — يعني القِردان الصِغار . فقال ابن أبي لَيلَى : نحن أَشرفُ منهم أَشرافاً ، وأذكرُ منهم أَسلافاً ، مُقِرٌّ بذلك أبو بكر ! فقلتُ : معاذَ الله ! هل كان في تَميم الكوفة مثلُ الأَحْنَف ابن قَيس في تَميم البصرة الذي يقول له الشاعر (من الوافر) ؟

إذا الأَبصارُ أبصرتِ ابنَ قيسٍ ظَلِلْنَ مَهابةً منه خُشوعَا

(١٧) شدخنا : شدخاً ، في الاصل

وهل كان في قَيس الكوفة مِثلُ قُتيبةَ بن مسلم في قيس البصرة الذي يقول فيه الشاعر (من الخفيف) ؟

٣ كُلَّ عامٍ يَحوي قتيبةُ نَهباً ويَزِيدُ الأَموالَ مالًا جديدَا
دَوَّخَ السُّغْدَ بالقَنابل حتّى تَرَكَ السُّغدَ بالعَراء قُعودَا
باهِليٌّ قد عُصِّبَ التاجَ حتّى شِبْنَ منه مَفارِقٌ كُنَّ سُودَا

٦ وهل كان في أَزْد الكوفة مِثلُ المهلَّب في أَزد البصرة الذي يقول له الشاعر (من الطويل) ؟

إذا ما خَشِينَا من أَميرٍ ظُلامةً أَمرنا أبا غسّانَ يوماً فعَسْكرَا

٩ وهل كان في بني قَيس الكوفة مِثلُ الحَكَم بن المُنْذِر بن الجارُود في قَيس البصرة الذي يقول له الشاعر (من الرجز) ؟

أَنتَ الجَوادُ بن الجَواد المَحمودْ سُرادِقُ المَجْدِ عليك مَمدودْ

١٢ فانقطعوا كلُّهم ، وضحِك السَفّاح حتّي ضرب برِجله وقال : واللهِ مـا رأيتُ مِثلَ هذه الغَلَبة قطّ .

ولمّا توفّيتِ امرأة الهُذَليّ وبلغ ذلك المنصور فأمر الربيعَ الحاجبَ أن يأتيه
١٥ ويُعزّيَه عنها ، ويقول له : إنّ أميرَ المؤمنين موجِّهٌ الليلةَ بجاريةٍ نفيسةٍ لهـا أدبٌ وظَرفٌ وهَيئة ومعرفةٌ تُسلِيك عن امرأتك . فلم يَزَلْ أبو بـكر يتوقّعُ ذلك فلم يرَه ، وأُنسِيَه المنصورُ ، ثمّ حجَّ وأبو بـكر معه ، فقال وهو بالمدينة :
١٨ إنّي أُحِبُّ أن أطوفَ الليلةَ في المدينة ، فانظُروا لي | رجُلًا يعرِف منازلَ أهل المدينة ومَساكِنَها ورِباعها وطُرُقها وأخبارها ، يـكون معي فيعرّفني ذلك ! فقالوا [٢٤ آ]

(٣) يحوي ، في تاريخ الطبري ٢ /١٢٥٢ والعيون والحدائق ١ /٣ : تحوي ، في الاصل
(٤) بالقنابل : فالقنابل ، في الاصل : بالقبائل ، في فتوح البلدان ٤٢١ : بالكتائب ، في تاريخ الطبري ٢ /١٢٥٢ والعيون والحدائق ١ /٣ || ترك ، في فتوح البلدان ٤٢١ والخ : نزّل ، في الاصل (٨) امرنا ، في الاصل : دعونا ، في الاغاني ٢٠ /١٧ والكامل ١٣١

له : ما نَعلَم أحدًا أعلمَ بذلك من أبي بكر . فأمره بالحضور ، وخرج المنصورُ على حمارٍ يطوف معه في سِكَك المدينة ، ويسأله عن ربع ربع وسِكَّة سكَّة ، فيُخبِره لمن هو ولمن كان ، حتّى مرّ ببيت عاتكةَ ، فسأل عنه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ٣
هذا بيت عاتكةَ الذي يقول فيه الأحوص (من الكامل) :

يا بيتَ عاتكةَ الذي أَتعزَّلُ حَذَرَ العِدَى وبه الفؤادُ مُوكَّلُ

وأنشده القصيدة حتّى بلغ قوله : ٦

وأراك تَفعَل ما تقول ومنهمُ مَذْقُ الحديث يقول ما لا يَفعلُ

فقال له المنصور : ويحك يا أبا بكر وفي الدنيا أحدٌ يَعِد ولا يُنجِز ويقول ولا يفعل ! قال : نعم ، يا أميرَ المؤمنين ، إذا نَسِيَ . قال : فضحك المنصور ٩
وقال : صدقتَ ! أذكرتَني ما كنتُ وعدتُك ، لا جرمَ واللهِ لا تُصبِح حتّى يأتيك ذلك ! قال : فلم يُصبِح حتّى وجّه بجارية نفيسة بفرشها وأثاثها ووصلني بمالٍ . ١٢

وقال الهُذَليّ : طلبتُ الإذنَ على المنصور ، فوُعِدتُ بيوم أدخل عليه فيه ، فوافيتُ ذلك اليومَ ، فوجدتُ أبا حَنيفةَ وعمرو بن عُبيد قد سبقاني ، فقعدنا قليلًا ، ثمّ خرج الآذِنُ فأَذِن ، وكنتُ هيَّأتُ كلامًا أَلقَى به أبا جعفر المنصورَ ، ١٥
وهيّأ أبو حنيفة مِثلَ ذلك . فلمّا رأيناه أُرتِجَ علينا وكان جَهْدُنا أن أَقمنا التسليمَ ، فأومأ برأسه إلينا ، فجلستُ | أنا وأبو حَنيفة في شِقٍّ ، وجلس عمرو بن عُبيد ٢٤ ب
في شِقّ . فأقبل أبو جعفر ينكُتُ في الأرض وقد طأطأ رأسه ، فرفع عمرو ١٨
رأسه فقال : « بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، وَٱلْفَجْرِ ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ، وَٱللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ، هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ، ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ، وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ ٢١

---

(٥) الذي ، في العيون ١ /٥١ والاغاني ١٨ /١٩٦ والحماسة ٣ /١٣٥٩ (المرزوقي) وامالي المرتضى ١ /١٣٥ : التي ، في الاصل

جَابُوا ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِي، وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ، ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِي ٱلْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا
فِيهَا ٱلْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ»
٣ (٨٩/٦–١٤)، يا أميرَ المؤمنين، بالمرصادِ لمَن عَمِل مِثلَ عَمَلهم أن يُنزِل به
مِثلَ ما نزَل بهم، فاتّقِ الله يا أميرَ المؤمنين، فإنّ وراءك نيراناً تأجّجُ من
الجور، ما يُعمَل فيها بكتاب الله تعالى وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم. فقال:
٦ يا أبا عثمان، إنّا لنكتُبُ إليهم في الطَوامير فآمُرُهم بالعَمَل بكتاب الله وسُنّة
نبيّه صلى الله عليه وسلم، فإن لم يفعلوا فما عسَى أن نَصنَع؟ فقال: يا أمير
المؤمنين، مِثلُ أُذُنِ فأرةٍ يَجزيك من الطوامير، ءآللهِ تكتُبُ إليهم في حاجة
٩ نفسِك فيُنفِذونها، وتكتبُ إليهم في حاجة الله فلا تُنفَذ، إنّك واللهِ لو لم
ترضَ من عُمّالك إلّا بالعَدل إذَنْ لتقرَّبَ إليك مَن لا نِيّةَ له فيه! ثمّ ذكر
سُليمانَ بن مُجالِد ومُعارضَتَه لعمرو. فقال له عمرو: يا ابن مُجالِد، خزَنتَ
١٢ نصيحتَك عن أمير المؤمنين، ثمّ أردتَ أن تحُولَ بينه وبين مَن أراد نصيحتَه!
يا أمير المؤمنين، إنّ هؤلاء اتّخذوك سُلَّماً لِشَهواتهم، فأنت | كالآخِذ ٢٥ آ
بالقَرْنَيْن وغيرك يحلُبُ، فاتّقِ الله يا أمير المؤمنين، فإنّك ميتٌ وَحدَك ومبعوثٌ
١٥ وحدَك ومُحاسَبٌ وحدَك، لن يُغنِيَ عنك هؤلاء من الله شيئاً! فأطرق أبو جعفر
يفكّر في كلامه، ثمّ دعا خادماً فسارَّه بشيء، فأتاه بمَنديلٍ فيه دَنانيرُ، فقال:
يا أبا عثمان، بلغني ما الناسُ فيه من الشِدّة، فاصرِفْ هذه حيثُ شئتَ! قال:
١٨ ما كنتُ لِآخُذَها! قال: لتأخُذنّها! قال: لا آخُذها! قال: واللهِ لتأخُذنّها!
قال: والله لا آخُذها! فقال له المَهديّ: أيَحلِفُ أميرُ المؤمنين لتأخُذنّها
وتَحلِف أنت لا تأخُذه؟! فقال عمرو: يا ابن أخي، أميرُ المؤمنين أقدَرُ على
٢١ الكفّارة منّي! فقال أبو جعفر للمَهديّ: اسكُتْ فإنّ عمّك بنا واثقٌ. قال:
فسكت وقعد قليلاً، وقُمنا، فقلتُ لأبي حَنيفة عند خروجنا: عُدَّ أنّا
نَسِينا ما أردْنا من الكلام، فكيف ذهب عنّا أن نجيء بما جاء به عمروٌ من
٢٤ كتاب الله؟!

أبو بكر الهُذَليُّ — اسمُه سُلميّ بن عبدالله بن سُلميّ — مات في سنة تسع وخمسين ومائة .

١٢ — ومن أخبار عيسَى بن عمر الثَّقَفيّ ٣

كان مولى بني مَخزوم ، كثيرَ السماع من العرب كثيرَ الرواية عالمًا بالنحو ، أخذ عن ابن أبي إسحاق . وقال القَحْذَميّ : عيسى بن عمر مولى لخالد بن الوليد .

وأنكر ودِيعةً فأُتِيَ به يوسف بن عمر ، فأمر بضربه ، فاعترف وقال : ٦ أيّها الأمير ، إنّما كانت أُثيَابًا في أُسَيفاطٍ قبضها عَشّاروك ! فوكل به حتّى أخذها منه .

٢٥ ب تُوُفِّيَ عيسى بن عمر رحمه الله سنة تسع | وأربعين ، وقيل : خمسين ومائة . ٩

[وسُئل الأصمعيّ عن معنى قول ذي الرُّمّة (من الطويل) :

يُقارِبنَ حتّى يَطمَعَ اليافِعُ الصِبَى وتُشرَعُ أَحشاءُ القُلوبِ الحَوائمِ

حَديثٌ كطَعْم الشُهْدِ حُلْوٌ صُدورُه وأَعجازُه الخُطْبانُ دون المَحارِمِ ١٢

فقال : سألتُ عيسى بن عمر عن ذلك ، فقال : هُنّ لعفّتهن شُهْدٌ إذا أَمِنّ الحرام ، وخُطْبان إذا خشِينَه ، والخُطبان خُضرُ الحَنظَل . فعرضتُ هذا على خَلَف ، فقال : أراد أنّ صدورَ حديثه حُلوةٌ لشَغْف اللِقاء والتسليم ، وأعجازه ١٥ مُرّةٌ لِحين الفِراق والتوديع ، وما في الحالتين تعرُّضٌ لِمحرَّم . قال الصُوليّ : فأخذه أبو العَمَيْثَل فقال (من الطويل) :

---

(٦) يوسف بن عمر ، في المختار ٢٨ ب والانباه ٢ /٣٧٦ : عمر بن يوسف ، في الاصل
(١٠–٤٧/٥) وسئل ... الاصمعي ، في الحاشية ٢٥ آ والمختار ٣٣ ب – ٣٤ آ : – ، في الاصل
(١١) اليافع ، في الحاشية : التابع ، في المختار ٣٣ ب والديوان ٧٩ /٢٦ || وتشرع ، في المختار ٣٣ ب : تشرع ، في الحاشية : وتهتز ، في الديوان ٧٩ /٢٦

أتيتُ ابنةَ السَهْميّ زَيْنَبَ عن عُفْرٍ ونحن حَرامٌ مُسْيَ عاشِرةِ العَشْرِ
فكلّمتُها ثِنْتَين كالثّلج منهما وأخرى على لَوحٍ أحَرَّ من الجَمْرِ

٣ فسئل ثعلَب وأنا حاضر عن معنى هذين البيتين ، فقال : الأُولَى الباردة كلام السلام ، والأُخرَى الحارّة كلام الوداع ، فظننتُ أنّ أبا العَمَيْثل لم يُسبَق إلى هذا المعنى ، ولا سُبق ثعلب إلى تفسيره حتّى سمعتُ خبر الأصمعيّ .]

٦ ١٣ — ومن أخبار أبي الخطّاب الأخفش

اسمه عبد الحَميد مولى بني قيس بن ثَعلبة ، وهو من أصحاب عبدالله بن أبي إسحاق هو ويونس وعيسى ، وهو أعلمُ الناس . وقيل : كان هو وخَلَفٌ ٩ الأحمر يأخذان عن أبي عمرو بن العلاء . وكان يُعرَف بالأخفَش الكبير ، وكان لا يدَعُ الإعراب . فدخل عليه لُصوصٌ فضربوه بالسيوف ، فجعل يقول : قَدْ كُم الآن قدكم الآن .

١٢ ١٤ — ومن أخبار حمّاد بن سَلَمة

هو أبو سَلَمة بن أبي صَخرة بن دينار مولى بني تميم ، وقيل : مولى جَعْدَة ابن هُبيرة ، وهو ابن أُخت حُميد الطويل ، وكان فقيهاً حافظاً فاضلًا عالماً بالقرآن ١٥ كثيرَ الحديث إلّا أنّه ربّما حدّث بالمناكير ، وكان شاعرًا مُجيدًا .

قال الأصمعيّ : وصفني شُعبةُ لحمّاد بن سَلَمة فقال : جئني به ! فذهبتُ معه إليه ، فقال لي : كيف تُنشِد بيتَ الحُطَيئة (من الطويل) :

---

(١) أتيت ، في الحاشية : لقيت ، في المختار ٣٤ آ والبيان ١ /٢٨٠ وأمالي القالي ١ /٩٩ والخزانة ٢ /٣٠٩ (١٣) أبي صخرة (انظر المختار ٤٩ آ وطبقات ابن سعد ٧ /٢/٣٩) : صخر ، في الاصل (١٤) حافظاً ، في الاصل : قارئاً ، في المختار ٤٩ ب

أُولئك قومٌ إن بنَوا أَحسنوا

ماذا ؟ قلتُ : البِنَا . فلَوى حمَّاد شَفَتيه ، فقلتُ له : فكيف تُنشِد أنت ؟ فقال :

أولئك قومٌ إن بنَوا أحسنوا البُنا   وإن عاهَدوا أَوفَوا وإن عَقَدوا شَدُّوا   ٣

قال الأصمعيّ : فما رأيتُ حمَّادًا بعد ذلك إلّا هِبتُه !

قال يحيي بن مَعِين : حدّثنا شيخ قال : كنتُ عند حمَّاد بن سلمة ، فجاءه كتابُ أبي حُرّة يُعاتبه في هذه الأحاديث التي حدّث بها حمّادٌ — يعني في   ٦
الرُؤْيَة — ويأمره بالرجوع | عنها . فقال حمَّادٌ : لا أفعَلُ ، سمعتُها من قومٍ   ٢٦ آ
ثِقاتٍ فأنا أُحدِّث بها كما سمعتُ ! — قال يحيي : وكان حمَّاد من خِيار المسلمين
وأهل السُنَّة ، وهو ثِقةٌ مأمون عندنا ، والأحاديث التي حدّث بها في الرُؤْيَة   ٩
نؤمِنُ بها ، ومَن كذَّب بها كان عندنا مُبتدِعاً ، ولا نفسّرها نحن برأينا .

مات حمَّاد رحمه الله يوم الثلاثاء في ذي الحجّة سنة سبع وستين ومائة ،
وصلّى عليهِ إسحاق بن محمّد . — قال بعضهم : رأيتُ حمَّاد بن سَلَمة في   ١٢
النوم ، فقلتُ : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ورحمني وأسكنني الفِردوس .
قلتُ : بماذا ؟ قال : بقولي : يا ذا الطَول والإكرام ، يا كهيعص ، أَسكِنّي
الفردوس ! فأسكنني الفردوس .   ١٥

١٥ — ومن أخبار يونس بن حَبيب النحويّ

هو أبو عبد الرحمان مولى بني ضَبَّة ، وقيل : مولى بني لَيث بن بكر بن
عبد مناة من كنانة ، وقيل : مولى بلال بن هَرميّ من بني ضُبيعة بن بجالة ، قيل :   ١٨
إنه من أهل جَبُل . وُلد يونس سنة تسعين ، ومات سنة إثنتين وثمانين ومائة

(١٤) بقولي : بقول ، في الاصل   (١٧) بنى ليث ، في المختار ٥٣ آ والفهرست ٤٢ ؛ وفيات الاعيان ٦ /٢٤٢ (في رواية المرزباني) (انظر ڤوستنفلد ن) : هيب ، في الاصل   (١٨) بجالة ، في المختار ٥٣ آ (انظر النقائض ١ /٣٢٣ وبروكلمان ١ /٥٧) : مجالد ، في الاصل   (١٩) جبل ، في المختار ٥٣ آ وفيات الاعيان ٦ /٢٤٢ (في رواية المرزباني) (انظر معجم البلدان « جبل » وبروكلمان ١ /٩٧) : جُبل ، في الاصل

وهو ابن اثنتَين وتسعين سنة ، وقيل : مات وله مائة وستتان . ومات هو وابو يوسف القاضي وعـلي بن يَقطِين ومروان بن أبي حَفصة الشاعر في ٣ يوم واحد .

وقال يونس : أَشتهي أن أعاتِبَ في الجنّة ثلاثةً : آدمَ عليه السلام فأقول: أَبي رضي الله عنك ، أدخلك الله الجنّة وأباحَها لك كلَّها إلّا شجرةً واحدةً ، ٦ فأكلتَها وأشقيتَنا وأخرجتنا من الجنّة ! ويوسفَ عليه السلام فأقول : رضي الله عنك ، تركتَ أباك وبينك وبينه | مَسيرةُ كذا وكذا ، فتركته كذا وكذا ٢٦ ب من الدهر لم تكتُبْ إليه كتاباً ولم تُرسِلْ إليه رسولًا حتّى ذهب بصَرُه من ٩ الحُزْن ! وطَلحةَ والزُبير فأقول : رضي الله عنكما ، بايعتما عليًّا بالحجاز ثمّ خلعتماه وجئتما تقاتلانه من غير حَدَثٍ أحدثَ .

سأل رجلٌ عن بني المُحبِل : مَن هم من العَرب ؟ فلم يَعرفْ ذلك أحدٌ ، ١٢ فلم يترك بالحجاز والشأم والكوفة أحدًا إلّا سأله . فأتى البصرة فلم يَعرِفهم أحدٌ ، فقيل له : إيتِ يونس بن حبيب ! فأتاه فسأله ، فضحك فقال : هؤلاء قوم من كِندة عُرِفوا بأبيهم ، وكان من قَضيّته أنّه قال (من الوافر) :

١٥ أُكرِّم جارَتي وأَصونُ عِرضي وأُفرِغُ في مَزادتها سِقائي
فأَترُكها وإن كانتْ عقيماً كِنازَ البَطْن من مذخور مائي

فقيل له : المُحبِل وتجنَّب الناسُ جِوارَه .

١٨ ومن حِكَمه ومستحسَن ألفاظه ، كان يقول : إنّمـا سُمِّيَ الشاعر شاعرًا لأنّه يشعُر من تأليف الكلام ونَظْمه ما لا يَشعُر له غيرُه ؛ الحِميَة طابعُ الصِحّة ؛ الكِبَرُ وكلّ عَيب ، الغَزْل وكلّ ذَنْب ، الولاية وكلّ مَدْح ، الشَباب ٢١ وكلّ صِحّة ، اليَسار وكلّ فَضيلة ، الفَقر وكلّ لُؤم ؛ أعلمُ الناس بالزمان مَن لم يتعجّبْ من أحداثه ؛ ليس لمُعجِب رَأْي ولا لمُتكبِّر صديق . — وكان يَشرَب

(١١) بنى المحبِل ، في الاصل : بنى المُحبل ، في المختار ٥٤ ب (١٦) كناز ، في المختار ٥٥ آ : كنالي ، في الاصل

الصبرَ كثيرًا ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنه يُصفِّي البَشَرَة ويذهب بالبُثور ويُنقِّي الأعصاب . — وكان يقول : حُسْنُ الوَجه يَجذِب أعِنَّة الأبصار ، ويقول :
٢٧ آ ليس لناقص البَيان | بَهاءٌ ولو حكّ بأنفه عَنانَ السماء . ٣

وسمع يونس رجلًا يُنشِد (من البسيط) :

استودعَ العِلْمَ قِرطاساً فضيَّعه وبِئسَ مستَودَعُ العِلْم القَراطيسُ

فقال : قاتله الله ما أشدَّ صبابتَه بالعِلم وأحسنَ صيانتَه للعلم ، ثم قال : مالُك ٦ من بَدَنـك وحِفظُك من روحك : فحِفظُ عِلمك حفظُ روحك وحفظ مالِك حفظ بدنك . وأخذ محمّد بن بَشِير هذا المعنى فقال (من المنسرح) :

قُل لبُغاة الآداب : ما وقعتْ منها إليكم فـلا تُضِيعُوها ٩
وضَمِّنوا عِلمَهـا الدَفاتِرَ والـــحِبْرَ بحُسْن الكتاب أوعُوها
وإن دَعَتْكم إلى القَراطيس والـــأنقاس نَفْسٌ فلا تُطِيعوها

وقال يونس : اختلفنا في أنّ الشِعرَ ينقض الوُضوء أم لا ، فرأيتُ محمّد ١٢ ابن سِيرِينَ قد دخل المسجد ، فبعثتُ إليه رجلًا فسأله ، فأنشأ يقول (من الطويل) :

ألا تِلكُمُ عِرْسُ الفَرزْدَق ناشِزًا ولو رَضِيَتْ رُمْحَ استِه لَاستقرَّتِ ١٥

ثمّ استقبل القِبلة فقال : الله أكبر .

استأذن أبو سُفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذِن لرجالٍ قبلَه ثمّ أذِن له ، فقال : يا رسولَ الله ، كِدتَ تأذَن لِحجارة الجَلْهَتَيْن قَبلي . فقال ١٨ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّما مَثَلُك في ذلك ، يا أبا سُفيان ، ما قال الأوّل : كلُّ الصَيد في جَوف الفَراء . — قال خَلّادٌ : فحدّثتُ يونسَ ، فقال : والله لَقد جوَّد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ! أتدري ما هـذا ؟ خرج ٢١

(١٨) الجلهتين، في الاصل وامثال ابي عبيد ٣ ب (انظر مد القاموس ٤٤٦) : الجلهمتين، في امثال ابي عبيد ٣ ب ومجمع الامثال ٢ /٦٩ (بولاق) والنهاية ١ /١٧٣ « جلهم » ولسان العرب « حلهم » و« فرأ » والخ

رجال فتصيّدوا ، فاصطاد رجلٌ منهم حِمارَ وَحْشٍ ، واصطاد الآخرون من بين
ظَبْيٍ | وأَرْنَبٍ ، فاجتمعتْ نِساؤُهم ، فجعلَتْ المرأةُ تقول : اصطاد زَوجي ٢٧ ب
٣ كذا ، فيقول صاحبُ الحمار : كلُّ الصَيد في جَوف الفراء .

وسُئِل يونس عن قوله تعالى : « فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ » (١٠/٩٢) وقد
أغرق اللهُ فرعونَ ولم يُنجِه ، فقال : يعني نُلقِيك بنَجوة البحر ، وهي شاطئه
٦ وكذلك نجوةُ الوادي شَفير الوادي ، وتمثّل بقول الشاعر (من البسيط) :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيقَ الأرض هَيدبُه يَكاد يُمسِكُه مَن قام بالراحِ
فمَن بنَجوَتِه كمَن بعَقْوَته والمُستَكِنُّ كمَن يَمشِي بقِرْواحِ

٩ يقول : المستكنّ كمن يمشي بالقَضاء .

قال أبو حَنيفة ليونسَ : يا أبا عبد الرحمان ، علمتَ أنّ الرُمّان ليس من
الفاكهة ؟ قال : لِمَ ؟ قال : لقول الله عزّ وجلّ : « فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ
١٢ وَرُمَّانٌ » (٥٥/٦٨) . فقال يونس : فجبريل وميكائيل إذًا ليسا من الملائكة
لقوله تعالى : « مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ »
(٢/٩٨) . قال : فكيف ذاك ؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ إذا خصّ الشيءَ
١٥ بالفَضل أدخلَه في الجُملة ثمّ أبانه بالاستثناء وأفرد ذِكرَه .

وقال يونس : من أمثال العرب : المرءُ يَعجِزُ لا المَحالة ، يريد أنّ العَجْزَ
يأتي من قِبَله . فأمّا الحِيلة فواسعةٌ غيرُ ضَيّقة ، وأنشد (من الكامل) :

١٨ أعصَيتَ أَمرَ ذَوي النُهَى وأَطَعْتَ أَمرَ ذوي الجَهالَهْ
واحتلتَ حينَ عَصَيتَني والمرءُ يَعجِزُ لا المَحالَهْ

وسُئِل عن مَثَلٍ : مُجيرُ أمّ عامرٍ ، فقال : خرج فِتيان من العرب إلى
٢١ الصَيد فأثاروا ضَبُعًا ، فانفلتتْ من أيديهم ودخلَت خِباءَ بعض الأعراب ، ٢٨ آ

---

(٧) يمسكه ، في الحاشية وتعول ١/١٠٥٨ : يدفعه، في ديوان اوس بن حجر ١٢/٤
والخ : يمسك ، في الاصل (١١) فيهما ، في القران : فيها ، في الاصل

فخرج إليهم فقال : واللهِ لا تَصِلون إليها وقد استجَارت بي ! فخلّوا بينه وبينها . فلمّا انصرفوا عَمَد إلى خُبز ولبَن وسَمْن فثرده وقرّبه إليها ، فأكلَت حتّى شَبِعتْ ، وتمدّدتْ في جانب الخِباء ، وغلب الأعرابيَّ النومُ . فلمّا استثقل وثبتْ عليه ، فقرضتْ حَلْقَه وبقرتْ بطنه وأكلت حُشوَته وخرجت تَسعَى ، وجاءَ أخٌ للأعرابيّ ، فلمّا نظر إليها أنشأ يقول (من الطويل) :

ومَن يصنَعِ المَعروفَ في غيرِ أهله ... يُلاقِ الذي لَاقى مُجيرُ أُمِّ عامِرِ
أعدَّ لها لمَّا استجارتْ ببيتِهِ ... قِراها مِنَ ألبان اللِقاح البَهازِرِ
فأشبعها حتّى إذا ما تمطّرتْ ... فَرَتْه بأنيابٍ لها وأظافِرِ
فقُلْ لبني المَعروف هذا جزاءُ مَن ... يجود بمعروفٍ إلى غيرِ شاكِرِ

وقال : لم يقُلْ لَبيدٌ في الإسلام إلّا بيتاً واحداً وهو (من البسيط) :

الحمدُ لله إذْ لم يأتِني أجَلِي ... حتّى لَبِستُ من الإسلام سِرْبالَا

وقال : إنّ علماءَ البصرة كانوا يقدّمون أمرءَ القيس ، وإنّ أهل الكوفة كانوا يقدِّمون الأعشَى ، وإنّ أهل الحِجاز والبادية كانوا يقدّمون زُهيرًا والنابغة. — وكان يفضِّل الفرزْدَقَ على جَرير ، وكان يقول : ما تهاجى شاعران قطّ في جاهليّة ولا إسلام إلّا غلب أحدهما على صاحبه غيرُهما ، فإنّهما تهاجيا نحوًا من ثلاثين سنةً ، فلم يَغلِب أحدٌ منهما على صاحبه . — وقال : لو تمنّيتُ أن أقولَ الشِعرَ | لَمَا تمنّيتُ أن أقول إلّا مِثل قول عَديّ بن زيد (من الخفيف) : ٢٨ ب

أيُّها الشامِتُ المُعيّرُ بالمو ... تِ أأنتَ المُبرّأُ الموفُورُ
أم لَدَيكَ العَهْدُ الوثيقُ مِن الأيّامِ ... أم أنتَ جاهلٌ مَغرورُ

---

(٢) فثرده ، في المختار ٥٦ ب : فثردثه ، في الاصل (٤) وبقرت ، في الاصل : ونقرت ، في المختار ٥٦ ب (٦) يلاق ، في المختار ٥٦ ب ومجمع الامثال ٢ /٧٦ (بولاق) و ٢ /٦١/٣٣٣ (فرايتاج) ومستقصى الزمخشري ١٨٣ آ : يلاقي ، في الاصل (٧) اللقاح ، في المختار ٥٦ ب ومجمع الامثال ٢ /٧٦ (بولاق) و ٢ /٦١/٣٣٣ (فرايتاج) والمستقصى ١٨٣ آ : القراح ، في الاصل (١٤) تهاجى : تهاجا ، في المختار ٥٧ آ : تهجا ، في الاصل (١٥) تهاجيا ، في المختار ٥٧ آ : تهاجايا ، في الاصل

مَن رأيتَ المَنونَ عَزَّين أم مَن ذا عليه مِن أن يُضامَ خَفِيرُ

وقال : أَشعرُ بيتٍ قالت العربُ قولُ دُرَيد بن الصِمّة في مَرثيته أخاه عبد الله
٣ (من الطويل) :

صَبَا ما صَبَا حتّى إذا شاب رأسُه وأحدثَ حِلْماً قال للباطل : ابعَدِ
قليلُ التَشكّي للمُصيبات حافِظٌ منَ اليومِ أدبارَ الأحاديثِ في غَدِ

٦ وقال : أتينا خالدَ بنَ صَفوان نُعزّيه في ابنه ، فانتهَينا إليه وهو يقول
(من الطويل) :

وهوَّنَ ما ألقى من الوَجد أنّني أُجاوِرُه في داره اليومَ أو غدَا

٩ قال الأصمعيّ : قلتُ ليونسَ : ما أراد ذو الرمّة بقوله (من الطويل) :

ولَيلٍ كجِلباب العَروس ادَّرَعْتُه بأربعةٍ والشَخصُ في العَين واحِدُ

فقال يونس : لا أَحسِبُ الجِنَّ تقَعُ على ما وقع عليه وفطن له ، قولُه : « وليلٍ
١٢ كجلباب العروس » يقول : ليلٌ كقَميص العَروس في الطُول لأنّ العروسَ تجُـرُّ
أذيالَها ، « ادّرعتُه » : لبستُه ، « بأربعة » : يعني نفسَه وناقته وسيفه وظِلّه يعني
خَيمتَه ، « والشخصُ في العين واحد » يقول : والإنسان واحدٌ .

١٥ ودخل المُهلَّب على الحَجّاج بعد فَراغه من أمر الخَوارج ، فأجلسه إلى جانبه
وقال : أنت والله كما قال لَقِيط الإياديّ (من البسيط) :

فقَلِّدوا أمرَكم ، لِلّهِ دَرُّكمُ ثَبتَ الجَنان بأمرِ الحَربِ مُضطَلِعَا ٢٩ آ
١٨ لا مُترَفاً إنْ رَخاءُ العَيشِ ساعَدَه وليس إنْ عَضَّ مَكروهٌ به خَشَعَا

وقال : كنتُ في حَلقـة أبي عمرو بن العَلاء ، فجاءه شُبَيل بن عَزْرة
الضُبَعيُّ ، فتَرحزَحَ له أبو عمرو ورفعه ، فقال لأبي عمرو : ألا تَعجَبون لِرُؤْبَتكم

---

(١٧) امركم ، في الحاشية والشعر ٩٨ والاغاني ٢٠ /٢٤ والخ : — ، في الاصل (٢٠) الا ،
في المختار ٦٠ آ : لا ، في الاصل

هذا ؟! سألتُه ممَّ اشتقاقُ اسمِه فلم يعرِفه ! قال يونس : فما تمالكتُ أن قمتُ فجلستُ بين يدَيه ، وقلتُ له : لعلّك تظنّ أنّ مَعدَّ بن عَدْنان كان أفصحَ من رُؤْبة ! فأنا غلامُ رؤبة ، فما الرُوبَة والرُوبة والرُوبة والرُوبة والرُؤْبَةُ ٣
إحداهنّ مهموزٌ ! فقام مُغضَباً ، فقال لي أبو عمرو : ما أردتَ بهذا ؟ رجلٌ شريفٌ أتانا في مجلسنا ، فسُؤْتَه — أو قال : فأذَيْتَه وأَبنتَه — ! قال : هو مِثلُ التهكُّم ! فقلتُ : واللهِ ما تمالكتُ إنْ ذكر رُؤْبةَ أن قلتُ ما قلتُ . ثمّ ٦
فسّر لنا يونسُ ذلك فقال : الرُوبَةُ الحاجةُ ، يقال : قُمتُ بروبة أهلي ، أي بحاجتهم ؛ والرُوبة : ما يُلقَى في اللّبَن الحليب من اللبن الحامض حتّى يروبَ ؛ والرُوبة : جِمام الفَحْل ، يقال : أعِرْني رُوبةَ فحلك ؛ والروبة : القِطعة من الليل ؛ ٩
والرؤبة القِطعة من الخَشَب يُشعَب بها القَعْبُ ويُرقَع بها العُسُّ وما أشبه ذلك ، يقال : رأبتُ الشيءَ أرْأَبه رَأْباً إذا أصلحتَه ، والعَملُ الرأبُ وكلّ شيء أصلحتَه فقد رأبتَه ، ومنه اشتقاق اسم رِئَابٍ ، ومنه قولهم : اللهمّ ارأبْ ثأْيَنا ، أي أصلِحْ فَسادَنا ! ١٢
٢٩ ب ومن ذا اشتقاقُ اسم رُؤْبة إن كان مهموزًا . — والرَوبة : من النوم ومنه (من المتقارب) :

فأمّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرّ فألفاهمُ القومُ رَوبَى نِيَاما ١٥

ويقال : ما زال على رَوبة واحدة ، أي طريقة واحدة ؛ قال : روبة البحر : وسَطُه ومُعظَمُه ، والمهموزُ منه : رأبتُ ، من القِطعة التي يُرأَب بها القَدَحُ . — قال : وقلتُ لرُؤبة : ما معنى قوله عليه السلام : لا عَدْوَى ولا طِيَرةَ ولا ١٨
صَفَر ، ما الصفَرُ ؟ قال : داءٌ يأخذ الإبِلَ ، يُعدِي فيهم يخافُون إعداءَه .

وقال يونس : إنّي جالسٌ إذْ أقبلتْ جارية من أحسن الناس ، ثمّ طلع فتىً في نحو هَيئتِها ؛ فوقف علينا وسلّم ودَهِش وخَفِيَ عليه مَسلكُها ، فقلتُ له : ٢١
أخذت ههنا ! فأتبعها وهو يقول (من الطويل) :

---

(٣) الروبة ... والرؤبة ، في امالي القالي ١ /٥٠ : الروبة والروبة والروبة والروبة والروبة والروبة والروبة والرؤبة ، في الاصل : الروبة والروبة والروبة والرؤبة ، في المختار ٦٠ ب
(١٣) ومن ، في المختار ٦٠ ب : ومن ومن ، في الاصل

إذا سلكتْ قَصْدَ السَبيل سلكتُه　　وتَعدِلُ أَحياناً بنا فنَحِيدُ

ويُروَى « فنَمِيلُ » ، ويُروى : « وإن هي جارتْ جُرتُ حيث تجورُ » .

٣ وقال الشَعبيّ : وُجِد في خزائن عادٍ سَهْمٌ رِيشُه ريشُ نَسْرٍ مكتوبٌ فيه (من الطويل) :

فليس إلى أَكنافِ صُبْحٍ بذي اللِوَى　　لِوَى الرَمْلِ فاَعذِرْنَ النُفوسَ مَعادُ

٦ بلادٌ بها كُنّا وكنّا نُحِبُّها　　إذا الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادُ

وقال يونس : ما صحَّ عندنا ولا بلغنا أنّ عليّاً قال شِعرًا إلّا هذين البيتين (من البسيط) :

٩ تِلكُمْ قُرِيشٌ تمَنَّتْني لتَقْتُلَني　　فلا وربِّك ما بَرُّوا وما ظَفِرُوا

فإن هلكتُ فَرَهْنٌ ذِمَّتي لهُمُ　　بذات رَوقَين لا يَعفُو لها أَثَرُ

قال ثَعلَب : يقول أَترُك فيهم آثارًا لا تَذهَب .　　٣٠ آ

١٢ وقال : الظِلّ من طُلوع الفَجْر إلى زَوال الشمس ، والفَيْء من زَوال الشمس إلى الليل ، وأنشد لابن سلّام (من الطويل) :

لَعَمْري لَأَنتَ البَيتُ أُكرِمُ أهلَه　　وأَقعُدُ في أَفيائه بالأَصائلِ

١٥ وأنشد (من الطويل) :

فلا ظِلُّ مِن بَرْد الضُحَى تَستطيعُه　　ولا الفَيْءُ من بَرْد العَشِيِّ تُطِيقُ

قِيل ليونس : قد بلغتَ سِنَّ الشَيخُوخة ، فقال : هذا الذي كنتُ أَتَمَنّى .

١٨ أخذَ هذا المعنى محمّد بن عبد الملك الزيّات فقال (من البسيط) :

وعائبٍ عابَني بشَيْبٍ　　لم يَعْدُ لمّا أَلَمَّ وَقْتَهْ

فقلتَ : إذ عابني بشَيبي　　يا عائبَ الشيبِ لا بَلَغْتَهْ

١٦ – ومن أخبار أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيديّ

لم نَجِدْ في نَسَبه زيادةً على اسم أبيه ، ويقول البصريّون : لا يُعرَف أحدٌ سُمِّيَ بأحمدَ بعد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبل أبيه ، وهو من الأَزْد من حَيّ ٣ يقال لهم الفَراهِيدُ . وسُئل : من أيّ العرب أنت ؟ فقال : فراهيديّ . ثمّ سئل ، فقال : فُرْهُوديّ . قال أبو العبّاس : قوله « فَراهيديّ » انتسَبَ إلى فراهيدَ بن مالك بن فَهْم بن عبدالله بن مالك بن نَصْر بن الأَزْد ، وكان ٦ من أَنفُسِهم صحيحُ النَسَب معروفُ الأَهل ؛ وقوله « فُرْهُوديّ » انتسَبَ إلى واحد الفراهيد وهو فُرهود ، والفراهيدُ صِغارُ الغَنَم . — وكان من أهل عُمان ٣٠ ب من قَرْيَة من قُراها . ثمّ انتقل إلى البصرة . — وكان من أزهَدِ | الناس ٩ وأَعلاهم نفساً ؛ وكان يعيشُ من بُستانٍ له بالُخرَيبة خلّفه له أبوه . — وكان يحُجُّ سنةً ويغزو سنةً إلى أن مات .

وكان يقول : أَشتهِي أن أكون عند الله من أَرفع الناس وعند الناس من ١٢ أوسط الناس وعند نفسي من أسفل الناس . وكان يدعو بذلك . — ومرّ بقوم يتكلّمون فيه فقال (من الطويل) :

سأُلزِم نفسي الصَفحَ عن كُلّ مُذنِبٍ ... وإن كَثُرتْ منه عليَّ الجرائمُ ١٥

وما الناسُ إلّا واحدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروفٌ ومِثلٌ مُقاوِمُ

فأمّا الذي فَوقِي فأَعرِفُ فَضلَه ... وأَتبَعُ فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ

وأمّا الذي مِثلِي فإنْ زلَّ أو هَفَا ... تفضّلتُ إنّ الفَضلَ بالعِزّ حاكمُ ١٨

وأمّا الذي دُونِي فإن قال : صُنتُ عن ... إجابتـه عِرضي وإن لام لائمُ

وقال : قدِمتُ من عُمان ورأْيِي رأْيُ الصُفْرِيّة ، فجلستُ إلى أيّوب بن أبي تَمِيمةَ السَخْتِيانيّ ، فسمعتُه يقول : إذا أردتَ أن تعلَم عِلمَ أُستاذِك فجالِسْ ٢١ غَيرَه ! فظننتُ أنّه يعنيني ، فلزِمتُه فنفعني الله به .

---

(٧) الاهل ، في المختار ٦٤ ب والمراتب ٢٨ : الاصل ، في الاصل (١٥) كثرت ، في المختار ٦٦ ب : اكثرت ، في الاصل || على ، في الاصل : الى ، في المختار ٦٦ ب

قال يونس : قلتُ للخليل : ما بالُ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كأنّهم بنو أمّ واحدةٍ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام كأنّه ابن عَلّةٍ ؟ فقال : من أين لك هذا السؤال ؟ قلتُ : أُريد أن تُجيبَني ! فقال : على أن تكتُم عليَّ ما دُمتُ حيًّا ! قلتُ : أَجَلْ ! فقال : تقدَّمهم إسلاماً وبذّهم شَرَفاً وفاقهم عِلماً ورجحهم حِلماً وكثَرهم زُهدًا وأنجدهم شجاعةً ، فحسدوه ، والناسُ إلى أمثالهم وأشكالهم أميَلُ | منهم إلى مَن فاقهم وكثَرهم ورَجحهم .

٣١ آ

وقال ابن سلّام : لم يكن في العرب أذكى من الخليل بعد الصَحابة ولا في العجم أذكى من ابن المُقفَّع ولا أجمعَ من حَمّاد بن زيد . — وقد ضربت الشعراء الأمثال في أشعارهم بالخليل ، قال إسحاق بن إبراهيم الموصليّ يهجو الأصمعيّ (من الوافر) :

أليسَ مِن العَجائب أنّ قِردًا أُصيمِعَ باهِليًّا يستطيلُ
ويزعُم أنّه قد كان يُفتِي أَبا عمرٍو ويسألُه الخليلُ

وقال خالد النجّار يهجو التَوّزيّ (من الكامل) :

يا مَن يزيد تمقُّتاً وتباغُضاً في كلّ لَحظَهْ
واللهِ لو كنتَ الخليلَ لَما رَوَينا عنك لَفظَهْ

وقيل لابن المُقفَّع : كيف رأيتَ الخليلَ ؟ قال : رأيتُ رجلًا عقلُه أكثرُ من عِلمِه . وقيل للخليل : كيف رأيتَ ابن المقفَّع ؟ قال : رأيتُ رجلًا عِلمُه أكثرُ من عَقلِه . قال المُغيرة بن محمّد : صَدَقا ، أدَّى عَقلُ الخليل إلى أن مات أزهدَ الناس ، وجهلُ ابن المقفَّع إلى أن قُتِل . وذلك أنّه كتب كتاباً لعبدالله بن عليّ إلى المنصور ، فقال فيه ما كان مُستغنِياً أن يقوله ، كتب : ومتى غدر أميرُ المؤمنين بعمّه عبدالله بن عليّ فنساؤُه طوالقُ ودوابُّه حَبيسٌ وعبيدُه أحرارٌ والمسلمون منه في حِلٍّ من بَيعته . فاشتدّ ذلك على المنصور جدًّا وخاصّةً أمرُ البيعة ، فكتب إلى سُفيان بن معاوية المُهلَّبي — وهو أميرُ البصرة من قِبَله — أن اقتُلِ ابنَ المُقفَّع ! فقتله .

٣١ ب وقال الخليل يمدح كتابَيْ عيسى بن | عُمر في النحو (من الرمل) :

بَطَلَ النَّحْوُ الذي جَمَّعْتُمُ غيرَ ما أَحدثَ عيسى بن عُمَرْ
ذاكَ إِكمالٌ وهـذا جامعٌ وهما للناس شَمْسٌ وقَمَرْ ٣

وعن عيسى أخذ الخليلُ النحو ، وأخذ عن الخليل جماعةٌ لم يكن فيهم مِثلُ سيبويه ، وهو أعلمُ الناس بعد الخليل ، فألّف كتابه الذي سمّاه الناسُ قرآن النحو ، وعقد أبوابَه بلَفظه ولفظ الخليل . ٦

قال النَضْر بن شُمَيل : كان أصحاب الشِعر يمُرُّون بالخليل فيتكلّمون في النحو ، فقال الخليل : لا بُدَّ لهم من أَصل . فوضع العَرُوضَ ، فخلا في بيتٍ ووضع بين يديه طَسْتاً ، فجعل يقرَعُه بعُودٍ ويقول : فاعِلُنْ مُستفعِلُنْ فَعُولُنْ . ٩
قال : فسمِعه أخوه فخرج إلى المسجد فقال : إنّ أخي قـد أصابه جُنون ! فأدخلهم على الخليل وهو يضرب الطَسْتَ ، فقالوا : يا أبا عبد الرحمان ، مالك ؟ أصابك شيء ؟ أتُحِبُّ أن نُعالِجك ؟ قال : وما ذاك ؟ قالوا : أخوك ١٢
يَزعُم أنّك قد خُولِطتَ . فأنشأ يقول (من الكامل) :

لو كُنتَ تعلَمُ ما أقولُ عَذَرتَني أو كنتُ أَجْهَلُ ما تقولُ عذلتُكا
لٰكِنْ جَهِلتَ مقـالتي فعذلتَني وعلمتُ أنّك جاهـلٌ فعذرتُكا ١٥

دخل أعرابيٌّ مسجد البصرة فطاف على الحَلَق وسمع ما يقولون حتّى صار إلى حَلْقة الخليل ، فسمعهم يتذاكرون النحوَ والشِعرَ حتّى أفضَوْا إلى دَقيق النحو والعَروض ، فقام عنهم وقال (من البسيط) : ١٨

ما زال أَخذُهمُ في النحو يُعجِبني حتّى تعاطَوْا كلامَ الزَنجِ والرُومِ
٣٢ آ حتّى سَمِعتُ كلاماً لستُ أَعرِفُه كأنّه زَجَلُ الغِرْبان والبُـومِ
رفضتُ نَحْوَهمُ واللهُ يَعصِمُني من التقحُّمِ في تِلك الجَراثيمِ ٢١

---

(١٤) اجهل (صوابه) ، في الحاشية واخبار النحويين ٣٩ والارشاد ٤ /١٨٢ : اعلم ، في الاصل والمختار ٧٣ آ : تعلم ، في طبقات ابن المعتز ٩٨ والنزهة ٥٦ والخ

وكان الخليلُ منقطعاً إلى اللَّيث بن رافِع بن نَصْر بن سَيَّار صاحب خُراسان ، وكان من أكتب الناس وكان بارعَ الأدب وكان كاتباً للبرامكة .

٣ فأراد الخليل أن يُهدِيَ له هديَّة ، فعلِم أنّ المال والأثاث لا يقعان عنده موقعاً ، فصنّف له كتابَ العين الذي لم يُوضَع مثلُه . فوقع عنده موقعاً جسيماً ، وحفِظ نِصفَه . وكانت له بنت عمٍّ تحته عاقلة ، فابتاعَ جاريةً بارعةَ الجمال ، فبلغها

٦ ذلك فنالتها عليه غَيرةٌ ، فقالت : لأُغِيظَنَّه ! وعمدَتْ إلى الكتاب فأحرقَته لعِلمها بإعجابه به . فطلب الليثُ الكتابَ فلم يَجِدْه ، وأُخبِر بحالِه ، فأُسقِط في يده ، وكان الخليل قد مات . فطلب نسخةً للكتاب ، فأعوَزَته لأنّ الخليل

٩ كان قد خصَّه به . فاستدرك النصف من حِفظه وجمع على النصف الباقي أُدباءَ زمانه ، فمثّلوا على النصف الأول ولم يلحَقوا ، فالنصفُ الأخيرُ الذي في أيدي الناس ليس من تصنيف الخليل .

١٢ وهو أوّلُ من جمع الحروف في بيت فقال (من البسيط) :

صِفْ خَلْقَ خَودٍ كمِثلِ الشَّمْسِ إذْ بَزَغَتْ ... يَحظَى الضَّجيعُ بها نَجْلاءَ مِعطارِ

وله ثلاثة أبيات على قافية واحدة وهي (من السريع) :

١٥ يا وَيْحَ قَلْبي مِن دواعِي الهَوَى ... إذْ رَحَل الجيرانُ عند الغُروبْ

أَتبعتُهم طَرْفِي وقد أمعنوا ... ودَمْعُ عَيْنَيَّ كفَيضِ الغُروبْ

بانوا وفيهم طَفلةٌ حُرّةٌ ... تَفْتَرُّ عن مِثلِ أقاحِي الغُروبْ ٣٢ ب

١٨ وقال (من المتقارب) :

كفَاكَ لم تُخلَقَا للنَدَى ... ولم يَكُ بُخلُها بِدْعَهْ

فكفٌّ عن الخيرِ مقبوضةٌ ... كما نُقِصتْ مائةٌ سَبْعَهْ

٢١ وكفٌّ ثلاثةُ آلافها ... وتِسعٌ مِئِيها لها شِرْعَهْ

---

(٦) فنالتها ، في المختار ٧٥ ب : فنالها ، في الاصل (٨) نسخة للكتاب ، في المختار ٧٦ آ : نسخة الكتاب ، الاصل (١٧) تفتر ، في المختار ٧٦ ب والمراتب ٣٣ : تبسم ، في الحاشية : — ، في الاصل

وهذا مما أبدعَ فيه الخليل ولم يُسبَقْ إليه أنّه وصف انقباضَ اليدَين بحالَين من الحسابِ مختلِفتَين في القدر متشاكلتين في الصورة وهما ثلاثة وتسعون وتسعمائة وثلاثة آلاف . — وأنشد المبرّد لغيره في معناه (من الوافر) : ٣

وما تِسعون تحفِزها ثلاث   يشُدُّ بعَقْدها رَجُلٌ شَديدُ

بكَفِّ خُزُقّةٍ جُمِعتْ لِوَجْءٍ   بأنكَدَ من عَطائك يا يَزيدُ

وقال الخليل على وَزْن فَعْلُنْ فَعْلُنْ (من المتدارك) : ٦

يَغدُو عَمرو يَستنهِي من   زيدٍ عند الفَضْل القاضي

فانهَوا عمرًا إنّي أخشَى   صَولَ الليث العادي الماضي

ليس المرء الحامي أنفًا   مِثلَ المرء الصَتْم الراضي ٩

وقال على وَزْن فَعِلُنْ فَعِلُن (من المتدارك) :

سُئِلوا فأَبَوا فلقد بَخِلوا   ولَبِئْسَ لعَمْرُك ما فَعَلوا

أبَكيتَ على طَلَلٍ طَرَباً   فشَجاك وأحزَنَكَ الطَلَلُ ١٢

وقال : إن لم تعلِّم الناسَ ثواباً فعلِّمهم لِتدرُسَ بتعليمهم ما عندك ! ولا تَجْزَعْ ممَّن يقرَعُ السُؤال فإنّه ينبِّهك على عِلمٍ ما لم تَعلَم ! وقال : العُلُومُ أقفالٌ والسؤالاتُ مَفاتيحُها . ١٥ ٣٣ آ

وقال : أخرُجُ من منزِلي فأَلْقَى رجُلًا من أربعة رجال : رجُلًا أعلمَ منّي فهو يومُ فائدتي ، أو رجلًا مِثلي فهو يوم مُذاكَرتي ، أو رجلًا متعلِّماً فهو يوم ثوابي وأَجري ، أو رجلًا دوني في الحقيقة وهو يرى أنّه فوقي وهو يحاوِل أن يتعلّم منّي وكأنّه يعلِّمني ، فذاك الذي لا أكلِّمه ولا أنظُر إليه . — وقال ١٨ (من البسيط) :

---

(١) وهذا مما ابدع فيه ، في المختار ٧٧ ب واسرار البلاغة ١٤٢ (في رواية المرزباني) : ومما ابدع، في الاصل (٢) وتسعمائة وثلاث آلاف ، في الحاشية : — ، في الاصل والمختار ٧٦ ب (٩) الصتّم ، في الاصل : الضيم في المراتب ٣٢ والانباه ١ /٣٤٢ (١٣) ثواباً : ثوباً ، في الاصل

العِلمُ يُذكِي عُقولًا حين يصحَبها   وقد يزيدُها طُولُ التجاريب
وذو التأدُّب في الجُهَّال مُغترِبٌ   يَرَى ويَسمَعُ ألوانَ الأعاجيبِ

وقال : الرجال أربعة : فرجُلٌ يَدرِي ويَدري أنّه يَدري فذاك عالمٌ، فاتّبعوه ! ٣
ورجلٌ يدري ولا يدري أنّه يدري فذاك ناسٍ، فأذكِروه ! ورجلٌ لا يدري
ويدري أنّه لا يدري فذاك جاهل، فعلِّموه ! ورجلٌ لا يدري ولا يدري أنّه لا
يدري فذاك مائقٌ، فاحذَروه ! — وقال (من السريع) : ٦

ما اتّسعتْ أرضٌ إذا كان مَن   تُبغِض في شيء من الأرضِ

وله (من الطويل) :

٩ رُبَّ امرئٍ يَجرِي ويَدرِي بأنّه   إذا كان لا يَدري جَهول بما يَجري
وتَجرِي ولا تَدرِي بأنّك من عَمىً   لأنك لا تَدرِي بأنّك لا تَدرِي

وقال أبو عثمان الناجم : أنشدنا الناشئ لنفسه في داود بن علي الإصبهاني
١٢ (من الطويل) :

أقولُ كما قال الخليلُ بن أحمدٍ   وإن شَتَّ ما بين النِظامين في الشِعرِ
عَذلتَ على ما لو عَلِمتَ بقَدْره   بسطتَ مَكانَ العَذْل واللَوم من عُذْري
١٥ جَهِلتَ ولم تَعلَم بأنّك جاهِلٌ   فمَن لي بأن تَدرِيَ بأنّك لا تَدرِي

وقال (من البسيط) :

اِعمَلْ بعِلمِي وإن قصّرتُ في عَمَلي   ينفَعْك عِلمِي ولا يَضرُرْك تَقصِيري
١٨ وانظُرْ لنَفسك فيما أنتَ فاعِلُه   من الأُمور وشَمِّرْ فَوقَ تشميري   ٣٣ ب

وقال : تكلّم أربعةُ أملاكٍ بأربع كلمات كأنّها رَميةٌ واحدة ، قال
كِسرَى : أنا على رَدِّ ما لم أَقُلْ أقدرُ منّي على رَدِّ ما قلتُ . وقال قيصرُ :

---

(١٣) النظامين ، في المختار ٧٨ ب وتاريخ بغداد ٣٧٥/٨ : المقالين ، في الاصل
(١٧) اعمل ... قصرت في ، في الاصل : اقبل وصاتي وان فرطت في ، في المختار ٧٩ آ :
اعمل بعلمي ولا تنظر الى ، في طبقات الزبيدي ٤٣

لا أَندَمُ على ما لم أُقلْ وقد أندمُ على ما قلتُ . وقال ملك الصين : إذا تكلّمتُ بالكلمة ملكتْني وإذا لم أتكلّم بها ملكتُها . وقال ملك الهند : عَجِبتُ لمن يتكلّم بالكلمة وإن رُفعتْ عليه ضرَّته وإن لم تُرفَع عليه لم تنفعْه . قال الخليل : فطلبتُ لها نظائرَ في أشعار العرب فوجدتُها ، قال الشاعر (من الخفيف) : ٣

حَبسُ ما لم أَقلْ عليَّ يَسيرٌ وعسيرٌ رَدُّ الكلام المقولِ

وقال آخرُ (من الكامل) : ٦

ما لم أَقُله فلا أُشِعْهُ نَدامةً ومتى أَقلْ يكثُرْ عليَّ تندُّمي

وقال آخر (من الطويل) :

كلامُك مملوكٌ إذا لم تفُهْ به وتَلقاه إن أطلقتَه لك مالِكَا ٩

وقال آخر (من الرجز) :

عَجِبتُ للقائل قولًا هَذَرَا متى يَشِعْ يُدْنِ إليه ضَرَرَا

وليس بالنافع إمّا سُتِرَا ١٢

وقال يزيد بن المُهلَّب للخليل : يا أبا عبد الرحمان ، ما تقول في السّماح ؟ فقال : هو إلى الكَرَم ارتياح ، وفي النِعَم امتناح ، وليس فيه كبيرُ جُناح ، يغفِر الله عمّا فوقه ، ويأخذ | بما هو دونه ، وما أُحِبُّ أن أُغَرَّ بقولي وَرِعاً ، ولا أُهَزُّ طَبِعاً . ١٥ ٣٤ آ

وسُئل عن قولهم (من المتقارب) :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلًا فأَرسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ ١٨

فقال : الحكيم الذي لا يحتاج إلى وَصيّةٍ : الدرهم . — وقال : أكمل ما يكون الرجلُ عَقلًا وذِهناً وهو ابنُ أربعين سنةً ، وهي السِنُّ التي بعث الله رسولَه فيها ، ثمّ يتغيّر وينقُصُ إذا صار ابنَ ثلاث وستين ، وهي السِنُّ التي ٢١

---

(١١) للقائل ، في الحاشية والمختار ٧٩ ب : لقائل، في الاصل (١٣) السماح : السماع، في الاصل والمختار ٧٩ ب (٢٠) وهي (انظر وفيات الاعيان ٢ /١٦) : وهو ، في الاصل

قُبِض صلى الله عليه وسلم فيها ، وأصفى ما يكون ذِهنُه في السَحَر . — وقال (من الوافر) :

٣ إذا ضيّقتَ أمرًا زاد ضِيقاً ... وإن هوَّنتَ صَعْبَ الأمرِ هانَا
فلا تَجْزَعْ لأمرٍ ضاق شيئاً ... فكم صَعْبٍ تشدَّد ثمّ لانَا

وقال (من الوافر) :

٦ وما بَقِيَتْ من اللّذّاتِ إلّا ... مُحاوَرةُ الرجال ذوِي العُقولِ
وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلًا ... فقد صاروا أقلَّ من القليلِ

وقال (من الوافر) :

٩ وما شيءٌ أحبَّ إلى لئيمٍ ... إذا سَبَّ الكِرامَ من الجوابِ
مُتارَكةُ اللئيم بلا جوابٍ ... أشدُّ على اللئيم من السِبابِ

وقال : الزاهدُ مَن لا يطلُب المفقودَ حتّى يَفقِدَ الموجودَ . وقال : الجُودُ بَذْلُ
١٢ الموجود . وقال : الأيّامُ ثلاثةٌ : معهودٌ ومشهودٌ وموعودٌ ، فالمعهودُ أمسِ والمشهود اليومَ والموعود غدًا . وقال (من الرجز) :

حَسْبُكَ ممّا تَبتغِيهِ القُوتُ ... ما أكثرَ القُوتَ لمَن يموتُ

١٥ وقال (من السريع) :

غرَّ جَهولًا أمَلُهْ ... حتّى يُوافي أجَلُهْ
ومَن دنا مِن حَتْفِهِ ... لم تُغْنِ عنه حِيَلُهْ
١٨ لا يصحَبُ الإنسانَ من ... دُنياه إلّا عَمَلُهْ

٣٤ ب

قال ابن المعتزّ : يُستحسَن من شِعر الخليل في وَصف الدنيا وذَمِّها وتَركِ الحِرص عليها قوله (من الطويل) :

٢١ وما هي إلّا ليلةٌ ثمّ يومُها ... وحَولٌ إلى حَولٍ وشَهرٌ إلى شَهرِ
مَطايا يُقرِّبْنَ الجديدَ من البِلَى ... ويُدْنِينَ أشلاءَ الكِرام من القَبْرِ

وَيَتْرُكْنَ أَزواجَ الغَيُور لغيره ويُبْعِدْنَ جُثمانَ الشحيحِ من الوَفْرِ

وقال (من الكامل) :

وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تَجِدْ ذُخْرًا يكون كصالح الأعمالِ ٣

وقال (من الكامل) :

عِشْ ما بدا لك ، قَصْرُكَ الموتُ لا مَزْحَلٌ عنه ولا فَوتُ

بينا غِنَى بيتٍ وبَهْجَتُه زال الغِنَى وتقوَّضَ البيتُ ٦

يا لَيتَ شِعرِي ما يُراد بنا ولقلَّما تُغْنِي إذًا ليتُ

وقال (من الكامل) :

المرء ذو صَوتٍ يعيشُ به في الناسِ ثمّ سيَنْفَدُ الصَوتُ ٩

وقال (من الوافر) :

يعيشُ المرء في أَمَلٍ يُردِّدُه إلى الأَبَدِ

يُؤَمِّلُ ما يؤمِّل مِن صُنوفِ المال والوَلَدِ ١٢

ولا يَدرِي لعَلَّ المو تَ يَأْتِي دُونَ بَعْدِ غَدِ

فلا يُبقِي لوالدِه ولا يُبقِي على وَلَدِ

وقال (من الوافر) : ١٥

أَتبكي بعد شَيبٍ قد عَلاكا ولا يَنهاكَ شَيبُكَ عن بُكاكا

فهلّا إذْ بَكَيتَ على التَصابِي بكيتَ على الصبابةِ في صِباكا

٣٥ آ وقال : الرَجلُ بلا صديقٍ كاليمين بلا شِمالٍ . — وقال (من الطويل) : ١٨

تكثَّرْ من الإخوان ما استطعتَ إنّهم بُطونٌ إذا استنجدتَهم وظهورُ

وما بكثيرٍ ألفُ خِلٍّ لعاقلٍ وإنّ عَدُوًّا واحدًا لَكثيرُ

---

(١) ازواج ، في الحاشية والمختار ٨٠ ب وطبقات ابن المعتز ٩٨ : — ، في الاصل || ويبعدن جثمان ، في الاصل : ويقسمن ما يحوي ، في المختار ٨٠ ب وطبقات ابن المعتز ٩٨ (٥) بدا لك قصرك ، في الاصل : تشاء فقصرك ، في المختار ٨٠ ب (١٣) ياتي ، في المختار ٨١ آ : — في الاصل (١٤) لوالده ، في المختار ٨١ آ : على لوالده ، في الاصل

وقال : إذا أخبرَك بعَيبك صديقٌ قبل أن يُخبِرك به عدوٌّ فأحسِنْ شُكرَه واقبَل نُصحَه ، فإنّك إن قَبِلتَه لم ينفَعْه وإن ردَدتَه لم تضُرَّ إلّا نفسَك ! ومَن أظهر لك عيوباً وكشف لك عن مكروهٍ قِناعاً فقِسْ ما غاب عنك بما ظهر لك من فِعلِه ! وأنشد (من الكامل) :

ليس المُبيء إذا تغيَّب سُوءه   عنّي بمنزلة المسيء المُعلِنِ
مَن كان يُظهِر ما أُحِبُّ فإنّه   عندي بمنزلة الأمين المُحسِنِ
واللهُ أعلمُ بالقلوب وإنّما   لك ما بدا لك منهُمُ بالألسُنِ

وكان الخليل قد نظر في النجوم وبالغ وأشرف على ما لا يُحِبّ ، ثمّ لم يَرضَها ، فأنشأ يقول (من الخفيف) :

أبلِغا عنّيَ المُنجّمَ أنّي   كافرٌ بالذي قضَته الكواكبْ
عالمٌ أنّ ما يكون وما كا   ن بحُكمٍ من المُهيمِن واجبْ
شاهِدٌ أنّ مَن يُفوّض أو يُجـ   ـبِر زارٍ على المَقادير كاذِبْ

قالت القَدَريّة : لا يكون قَدرٌ من الله عَمَلًا منّي . والمعنى : لا يكون معنيَان في شيء واحدٍ . فكلّم الخليلُ رجُلًا منهم فأخذ عودًا فكسره وقال للقَدَريّ : أيُّ شيء كان منّي في هذا العود ؟ قال : الكَسْر . قال : فأيُّ شيء كان من العود في نفسِه ؟ قال : الانكسار . قال : قد اجتمع المعنيان | في شيء واحد الكَسْرُ والانكسار . ٣٥ ب

قال الخليل : بعث إليَّ المَهديّ ، فأتَيتُه وهو جالسٌ في الماء على سَريرٍ له إلى صدره ، فسلّمتُ عليه . فقال لي : إنّي اشتهيتُ الحديثَ الساعةَ ، فحدِّثني ! ثمّ قال : حدِّثني عن القَمَر ! فلَم أدرِ عن أيّه أُحدِّثه ، ثمّ عَرَضَ لي أن قُلتُ :

---

(١١) عالم ، في الاصل والكامل ٢٣٢ وطبقات ابن المعتز ٩٨ وطبقات الزبيدي ٤٤ : موقن ، في المختار ٨١ ب || بحكم ، في الاصل : بحتم ، في الكامل ٢٣٢ وطبقات الزبيدي ٤٤ : قضاء ، في المختار ٨١ ب وطبقات ابن المعتز ٩٨ (١٢) شاهد ان من يفوض او يجبر زار ، في الحاشية وطبقات الزبيدي ٤٤ : شاهد ان من يفوض او يجبر كل ، في المختار ٨١ ب : ان من امره يفوض جهلاً او يجبّر ، في الاصل

قيل للقمر : كَمْ أنتَ ابنَ ليلة ؟ قال : رَضاعُ سُخَيلَة . قيل : لِلَيلتَين ؟ قال : حديثُ أَمَتَين بِكَذِبٍ ومَيْن . قيل : ابنَ ثلاث ؟ قال : حديثُ فَتَياتٍ مُختلِفات . قيل : ابنَ أربَع ؟ قال : عَتَمةُ أمِّ الرُبَع . قيل : ابنَ خَمس ؟ قال: سِرْ وأْمس. قيل : ابنَ ستّ ؟ قال: سِرْ وبِت . قيل : ابنَ سَبْع ؟ قال : عشِيّةُ جَمْع . قيل : لثمان ؟ قال : قَمَرٌ إضْحِيان . قيل : لتِسع ؟ قال : مُثقِبُ الجِزْع . قيل : لعَشر ؟ قال: أُبادِرُ الفَجْر . ثمّ قلتُ : يا أميرَ المؤمنين، قيل : لا يحفَظ هذا الحديث إلّا عاقلٌ . قال : فخُذْه عليَّ ! فأعاده كما حدّثتُه. ثمّ دعا بثيابه فخرج، وأُتينا بمائدةٍ عليها خمسةُ قوالبَ كأنّها الثَلْجُ ، فأكل وقال : كُلْ ! فأكلتُ، فلم أرَ شيئاً قطّ أطيبَ منه . فقال لي : هذا المُخّ بالطَبَرْزَد ، وأُتِيَ بشرابٍ شديد الحُمرة حسَنِ اللون ، فشَرِبَ ثمّ قال : اشرَبْ ! فظننتُ أنّه الخمر فقلتُ: لا أشرَبُ من هذا . قال : اشرَبْ، لا أُمَّ لك ! فشربتُ شيئاً لم أشرَبْ مِثلَه قطّ فوجدتُ بَرْدَهُ في عيني . فقال : هذا عُصارةُ الرُمّان، وتُفّاح لُبنان ، وعَسَل إصبهان ، وماء المَسْرُقان ، وثَلج ماسَبَذان ، بزَعفران . ثمّ خرجتُ مِن عنده بغير شيء .

ولمّا وَلِيَ سُليمانَ بن حَبيب المُهلّبيّ الأهواز زاره الخليل، فلم يَحمد أمرَه، فرجع إلى البصرة وكتب إليه (من البسيط) :

أَبلِغْ سُليمانَ أنّي عنه في سَعَةٍ وفي غِنىً غيرَ أنّي لستُ ذا مالِ ٣٦ آ
سَخّى بنَفْسِيَ أنّي لا أرَى أحَدًا يَموت هَزْلًا ولا يَبقَى على حالِ
وإنّ بين الغِنَى والفَقْر مَنزِلةً مَخطومةً بجديدٍ ليس بالبالي
الرِزْقُ عن قَدَرٍ لا الضَعفُ ينقُصُه ولا يَزيدُك فيه حَولُ مُحتالِ
إن كان ضَنَّ سُليمانُ بنائلِه فاللهُ أفضَلُ مَسؤُول لسُؤّالِ

(٣) عتمة ام ، في الاصل (انظر و ٨٦ ب والمخصص ٧ /٢٩) : عتمة ، في المختار ٨٢ آ (انظر الايام والليالي ٢٨ وتهذيب الالفاظ ٣٩٥) (٥-٦) مثقب الجزع، في الاصل: مثقب فيّ الجزع، في المختار ٨٢ آ (انظر و ٨٧ آ) (١٣) المسرقان ، في الحاشية والمختار ٨٢ آ (انظر معجم البلدان « المسرقان » والخ) : المرنان ، في الاصل

فكتب يعتذر إليه ، فلمّا أتاه الرسولُ أدخلَه منزلَه فأخذ خُبزًا يابسًا فبلّه بماء ثمّ قال للرسول : أَبلِغْ سليمان أنّا لا حاجةَ لنا فيه ما دُمْنا نَجدُ هذا ! — وقال وَهْب بن جَرير : خرج أبي والخليل والفَضْل بن المؤتمن العَتَكيّ إلى سليمان بن ٣ الحَبيب بن المُهلَّب إلى الأهواز ، فبدأ بعطاء الإثنين قبل الخليل ، فكتب إليه الخليل بأبياتٍ تمثّل بها (من الكامل) :

٦ ورَدَ العُفاةُ المُعطِشون فأصدروا ريًّا فطاب لهم لَدَيك المَكرَعُ
ووردتُ حوضَك ظامئًا مُتدفِقًا فردّدتَ دَلوي شَنُّها يتقَعْقَعُ
وأراك تُمطِرُ جانبًا عن جانبٍ وفِناءُ أَرضي من سمائك بَلْقَعُ
٩ أَبخُسْنِ مَنزِلَتي تُؤَخِرُ حاجتي أم ليس عندك لي لخيرِ مطْمَعُ

ورَحَل عنه ، فوجّه إليه بألف دينار ، فردَّها وقال : هَيهات ، أفلتتْ قائبَةٌ مِن قُوبِها ! وقال : أَبلِغْ سليمان الأبيات . — وأنشد أبو هِفّان للخليل (من البسيط) :

١٢ وزَلّةٍ يُكثِرُ الشيطانُ إنْ ذُكِرَتْ منهـا التعجُّبَ جاءَتْ مِن سُليمانا
لا تعجَبنَّ لخيرٍ زَلَّ عن يَدِه فالكَوكبُ النَحسُ يَسقِي الأرضَ أَحيانا ٣٦ ب

وقيل : كان الخليلُ صديقَ سليمانَ بن حبيبٍ ، وكثُر الزُوارُ ، فتشاغل عنهم ، ١٥ فسألوا الخليلَ يُذكِّره بأمرهم ، فكتب إليه (من الكامل) :

لا تَقْبَلَنَّ الشِعرَ ثمّ تعُقُّـه وتَنامُ والشُعراءُ غيرُ نِيامِ
واعلَمْ بأنّهُمُ إذا لم يُنصَفُوا حَكَموا لِأنفسِهم على الحُكّامِ
١٨ وجِنايةُ الجانِي عليهم تنقَضِي وعِتابُهم يَبقَى على الأيّامِ

لمّا دخل الخليلُ البصرة عزم على مُناظَرة أبي عمرو بن العَلاء ، فجلس في حَلقتِه ، ثمّ انصرف ولم يَنطِق . فقيل له : ما حَمَلك عـلى السكوت عن ٢١ مناظرته ؟ قال : نظرتُ فإذا هو رئيسٌ مُنذُ خمسين سنةً ، فخِفتُ أن ينقطِعَ فيفتضِحَ في البلد ، فلم أُكلّمه .

---

(٣) وهب ، في المختار ٨٣ آ (انظر طبقات ابن سعد ٧ ٢/ ٥١ وتاريخ البخاري ٤ ٢ / ١٦٩ والخ) : وهيب ، في الاصل (١٨) وعتابهم ، في الاصل : وعقابهم ، في المختار ٨٣ ب

وقيل : أراد بعض آلِ المُهلّب أن يشترِيَ أرضاً ، فأُشِيرَ عليه أن لا يشترِيَها . وأشار عليه الخليل بشرائها ، ففعل فرأى ما يُحِبُّ ، فقال الخليلُ يَصِفُها (من البسيط) : ٣

تَرَفّعتْ عن ندى الأَعماق وانخفَضَتْ عن المعاطِشِ واستغنَتْ بسُقْياها

فأَعتَمَّ بالطَلْحِ والزَيتونِ أَسفَلُها وماد بالنَخْلِ والرُمّان أَعلاها

وصار يحسُدُه مَن كان يَعذُلُه ولائمٌ لام فيها قد تَمنّاها ٦

أبا معاوية اشكُرْ فَضْلَ واهِبِها وكُلّما جِئْتَها فاعْمُرْ مُصَلّاها

وعن الخليل أنه قال : كلّم ابنُ عبّاس عبدَالله بن الزُبَير في محمّد بن الحَنَفيّة وقال : ما تُريد مِن رجل كفَّ لسانَه ويدَه عنك ؟ اتّقِ الله ! فإنّك ٩ قادمٌ على ربّك . فقال له ابن الزبير : تُكلّمني في رجل سخيف الرأي ضعيف العقل ، ليس له بُذْمٌ ولا دِينٌ . فقال ابن عبّاس : رماه الله بداءٍ لا شِفاءَ ٣٧ آ له إن كان شرًّا منك في الدين والدنيا ! فغَضِب ابن الزبير وقال : أنت أيضاً ١٢ تتكلّم عندي ؟! فقام ابن عبّاس ، ونَدِم ابن الزبير على ما قال ، وخرج من عند ابن الزبير من وجهه إلى الطائف وقال : العَجَبُ من حُنَيكِلٍ يتعجّبُ من كلامي عنده ، وقد تكلّمتُ غلاماً عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعند ١٥ أبي بكر وعُمر وعثمانَ وعليّ رضي الله عنهم ، يَرَوْنَني أحقَّ مَن نطقَ ، يُستَمعُ قَولِي وتُقبَل مَشْوَرَتي ، لِيَحُكَّ حُنَيكِلٌ جَرَبَه ، ولا يَنقاص عليَّ انقياصَ الكَثِيب ! أظنَّ ابن الزبير أنّي مُساعدُه على بني عبد المطّلب ؟! واللهِ لَأُنمُلَةٌ ١٨ من أنامِلِ ابن الحَنَفيّة أحبُّ إليَّ من ابن الزبير ! والله إنّه لأوفرُ منه عَقْلًا وأَوفى منه عَهدًا وأكملُ منه رأياً وأفضلُ ديناً وأصدقُ ورَعاً ! — فمات ابن عبّاس بالطائف ، وصلّى عليه ابن الحَنَفيّة ، كبّر عليه أربعاً وضرب عليه فُسطاطاً ٢١ وقال : دفنتُم اليومَ خيرَ هذه الأُمّة . — قال ابن دُرَيد : رَجُلٌ بُذْمٌ : إذا كان ذا قُوّة ، وحُنَيكِل تصغير حَنكَلٍ : وهو الصغيرُ المجتمعُ الخلقِ ، وينقاصُ : يتهدّمُ ، وانقاصَتْ سِنُّه : إذا انكسرتْ ، وأنشد (من الطويل) : ٢٤

فِراقٌ كقَيصِ السِنِّ فالصَبرُ إنّه   لكلِّ أُناسٍ عَـبْرةٌ وحُبُورُ

قال الخليل : مرَّ بنا الفرزدق ونحن صِبيان نَلعَب ، وقد انصرف من
٣ المَهالِبة وهو على بَغلٍ ، وكان قبيحَ الوَجه ، فجعلنا نَنظُر إليه ، فوقف وقال
(من الكامل) :

نظروا إليك بأَعْيُنٍ مُحمرَّةٍ   نَظَرَ التُيوسِ إلى مُدَى القَصَّابِ   ٣٧ ب

٦ فقال له بعضُنا : نظرنا إليك أنّك مليح ، كما يُنظَر إلى القِرد وهو مليح ،
فصرف وجهَ بغلته وانصرف . — قال أبو العَيناء : الخليل قال له هذه المقالة
وهو صَبيٌّ ، ولكنّه لم يُحِبَّ أن يحكِيَه عن نفسه .

٩ ويُروَى أنّ سَيَّارَ بنَ هانئْ أبا إبراهيم بن سيَّار النَظَّام جاء بابنه إبراهيم
إلى الخليل ، وقال : أُحِبُّ أن يكون هـذا الصبيُّ بين يديك ! فقال الخليل
لإبراهيم كالعابث وفي دار الخليل نَخْلَةٌ : صِفْ لي هذه النخلة ! قال : بمَدْحٍ
١٢ أم بذَمٍّ ؟ قال : بذمٍّ ! قال : هي صَعْبةُ المرتَقَى خبيثةُ المجتَنَى . قال: فصِف
زُجاجتي هذه ! — يعني كأساً في يَدِه . فقال : أبمَدْح أم بذمٍّ ؟ قال : بذمٍّ !
قال : هي سريعةُ الانكسار بطيئةُ الانجبار . فقال الخليل لأبيه : أنا أحتاجُ
١٥ أن أتعلّم من ابنك هذا .

ومن شعر الخليل (من السريع) :

مـا أَسمَجَ النُسْكَ بسآلِ   وأَقبحَ البُخْلَ بذي المـالِ
١٨ وأَقبحَ النَزْوَةَ ما لم تـكُنْ   عنـد أخي جُودٍ وإفضالِ
والحِرْصَ من شَرِّ أداةِ الفَتَى   لا خيرَ في الحِرْصِ على حالِ
مَن باتَ مُحتاجاً إلى أهلِه   هان على ابن العَمّ والخـالِ
٢١ ما وقَعَ الواقعُ في وَرْطةٍ   أَزْرَى بــه من رِقّةِ الحالِ

(١) عبرة وحبور ، في الاصل : عثرة وجبور ، في ديوان أبي ذؤيب ٤ /٧ (انظر لسان العرب « قيص ») (٩) هانئ (انظر الفهرست ٦٠ [فولك] والخ) : ابراهيم ، في الاصل والمختار ٨٩ آ

وقال (من البسيط) :

رُزِقتُ جودًا ولم أُرزَق مُروءَته وما المروءةُ إلّا كَثرَةُ المـالِ

إذا أردتُ مُساماةً تقاعَدني عمّا يُنَوّهُ بِاسمِي رِقّـةُ الحالِ ٣

وقال (من الوافر) :

وهذا المـالُ يُرزَقُه رجالٌ مَناديلٌ إذا اختُبِروا فُسولُ

ورِزقُ الخَلقِ مجلوبٌ إليهم مَقـاديرٌ يُقدِّرُها الجليـلُ ٦

كما تُسقَى سِباخُ الأَرض رِيًّا وتُصرَفُ عن كرائمها السُيولُ

فلا ذو المال يُرزَقُه بعَقلٍ ولا بالمـال تُقتَسَمُ العُقولُ

وقال في تفضيل شُكر الشاكر على إنعام المُنعِم (من الطويل) : ٩

وما بلغَ الإنعامُ في النَفع غايةً من الفَضل إلّا مَبلَغُ الشُكرِ أفضَلُ

وما بلغتْ أَيدي المُنيلين بَسطَةً من الطُول إلّا بسطةُ الشُكرِ أطوَلُ

ولا رَجَحَت بالمرء يوماً صَنيعةٌ على المرءِ إلّا وَهي بالشُكرِ أثقَلُ ١٢

وقال (من المجتثّ) :

إنْ لم يـكن لك لَحمٌ كـفاكَ خَـلٌّ وزَيتُ

أو لم يـكن ذا وهذا فـكِسرةٌ وبُيَـيتُ ١٥

تَظَلُّ فيـه وتَأوِي حتّى يَجِيئَـك مَوتُ

هذا عَفـافٌ وأَمنٌ فـلا يغُرُّك لَيتُ

وقال يَصِفُ قصرَ عِيسَى بن جَعفَر بالخُرَيبة (من البسيط) : ١٨

زُرْ وادِيَ القَصْرِ نِعمَ القصرُ والوادِي لا بُدَّ من زَورةٍ من غيرِ مِيعادِ

زُرْه فليسَ له شِبـهٌ يُعادِلُه من مَنْزِلٍ حاضِرٍ إن شِئتَ أو بادِ

تُرْفَى قَراقيرُه والعِيسُ واقفـةٌ والنُونُ والضَبُّ والمَلّاحُ والحادِي ٢١

---

(٥) مناديل ، في الاصل : مناذيل ، في المختار ٩٢ آ (٦) مجلوب ، في المختار ٩٢ آ : محلوب ، في الاصل (٢٠) يعادله ، في الاصل وو٨٦ آ : يقاربه ، في الاصل و٦١ ب

القراقير : ضربٌ من السُفُن ، وتُرَفّى : أي تُوَقّف السُفُن بهـا ، والمعنى أنّه مَجمعُ البَرِّ والبَحرِ. وقال— وقيل : هي لأبي عُيَينة المُهلّبي (من المنسرح) :

٣ يا جَنّةً فاقتِ الجِنانَ فما تَبلُغُها قِيمةٌ ولا ثَمَنُ
أَلِفتُهـا فاتّخَذْتُها وَطَناً إنّ فُؤَادِي لأَهلِها وَطَنُ
صاهَر حِيتانَها الضِبابُ بها فهذه كَنَّـةٌ وذا خَتَنُ
٦ من سُفُنٍ كالنَعام مُقبِلةٍ ومن نَعامٍ كأنّها سُفُنُ

٣٨ ب

سأل الأخفشُ الخليلَ : لِمَ سَمَّيتَ الطَويلَ طويلًا ؟ قال : لأنه تَمَّتْ أجزاؤه . قال : فالبسيط ؟ قال : لأنّه انبسطَ عن مَدَى الطويل . قال :
٩ فالمديد ؟ قال : لتمدُّد سُباعِيّه حولَ خُماسِيّه . قال : فالوافر ؟ قال : لوَفارة الأجزاء وَتِدًا بوَتد . قال : فالكامل ؟ قال : لأنّ فيه ثلاثين حَرَكةً لم يجتمعْ في غيره . قال : فالرَجَز ؟ قال : لاضطرابِه كاضطراب قوائم الناقة
١٢ الرَجزاء . قال : فالرمل ؟ قال : لأنه يُشبِه رَمَـل الحَصِير بضَمّ بعضه إلى بعض . قال : فالهَزَج ؟ قال : لأنه يضطرب شِبهَ هَزَج الصوت . قال : فالسريع ؟ قال : لأنّـه يُسرِع على اللِسان . قال : فالمُنسَرِح ؟ قال :
١٥ لانسراحِه وسُهولتِه . قال : فالخَفيف ؟ قال : لأنه أخفُّ السُباعِيّات . قال : فالمُقتضَب ؟ قال : لأنّه اقتُضِبَ من الشِعرِ لقِلّتِهِ . قال : فالمُضارِع ؟ قال : لأنّه ضارَعَ المُقتضَب . قال : فالمُجتَثّ ؟ قال : لأنّه اجتُثَّ ، أي قُطِعَ من
١٨ طُولِ دائرته . قال : فالمُتقارِب ؟ قال : لتقارُب أجزائه ، وإنّها خُماسِيّةٌ كلُّها يُشبِه بعضُها بعضاً .

وتردَّد إلى مجلس الخليل بعضُهم فلم يَحظَ منه بطائلٍ لقصور فَهمِه ، فقال
٢١ له الخليلُ (من الوافر) :

---

(٦) كانها ، في المختار ٩٣آ والشعر ٥٦٠ والعيون ١ /٢١٨ والاغاني ١٨ /٢١ : كانه ، في الاصل (٢٠) وتردد : وترددوا ، في الاصل

إذا لم تستَطِعْ أمرًا فدَعْهُ   وجاوِزْه إلى ما تَستطيعُ

وقال : أنا أوّل مَن سَمَّى الأَوْعِيَة ظُروفاً ، وإنّما قيل للإنسان ظَريفٌ لأنه جُعِل ظَرْفاً لأَدَبٍ ونظافةٍ . — قالت امرأةُ الخليل له : لا أراكَ تَجلِس عندي كثيرًا . قال : ما أَصنَعُ عندكِ ؟ | أنتِ تَجلِيِنَ عن دَقيقي وأنا أَدِقُّ عن جليلكِ ! ٣ ٣٩ آ

وماتَ الخليل سنة ستين ومائة . — قال عليّ بن نَصْرٍ : رأيتُ الخليلَ في النَوم فقلتُ في نفسي : لا أَرَى أحدًا مِن أَسلافِنا في النوم أَعقلَ من الخليل . فقلتُ ما صنعَ الله بك ؟ قال : غفر لي ورحمني ! ثمّ قال لي : رأيتُ ما كُنّا فيه ما انتفعْنا بشيءٍ منه ، وكلّه باطلٌ ، ولكنْ سُبحانَ الله والحَمْدُ لله ولا إلهَ إلّا الله واللهُ أَكبَر ، ما رأينا أَنفعَ منهنّ ! ٦ ٩

١٧ — ومن أخبار أبي مُحْرِز خَلَف بن حَيّان الأحْمَر

مولى بلال بن أبي بُرْدة بن أبي موسى الأَشْعريّ ، وهو من السُغْد الذين سباهم قُتَيبة بن مسلم الباهليّ ، فوهبهم سَلْم بن قتيبة لِبلال بن أبي بُردة . — أخذ النحوَ عن عيسى بن عُمر واللُغة عن أبي عمرو بن العَلاء ، ولم يُرَ أحدٌ أعلمَ بالشِعر والشعراء منه . ومما نُسِب من شِعره إلى تأبّط شرًّا (من المديد) : ١٢ ١٥

إنَّ بالشِعْبِ الذي دون سَلْعٍ   لَقتيلًا دَمُه ما يُطَلُّ

القصيدةَ . — ومرَّ خَلَف باليزيديّ ، فقال له : يا أبا مُحْرِز ، ما معنى قول الشاعر (مِن الكامل) ؟ ١٨

وإذا انتشَيتُ فإنّني   رَبُّ الخَوَرْنَق والسَدِيرِ
وإذا صَحَوتُ فإنّني   رَبُّ الشُوَيْهَة والبَعيرِ

(١٣) سلم ، في الانباء ١ /٣٤٨ (انظر تسامبور ٤٠ وفهرست تاريخ الطبري) : مسلم ، في الاصل

فقال له خَلَف (من الكامل) :

وإذا انتشيتُ فإنني رَبُّ الخُوَيبة والرُمَيحِ
٣ وإذا صَحَوتُ فإنني رَبُّ الدُوَيَّةِ واللُوَيحِ

يُعرِّض باليزيديّ أنه مُعلِّم . — قال الأصمعيّ : قرأتُ على خَلَف شعر جرير ، ٣٩ ب
فلمَّا بلغتُ قوله (من الطويل) :

٦ ويومٍ كإبهامِ القطاةِ مُحَبَّبٍ إليّ هواه غالِبٌ لِيَ باطِلُهْ
رُزِقنا به الصَيدَ الغَزيرَ ولم نكن كمَن نَبلُه محرومةٌ وحَبائلُهْ
فيالَكَ يوماً خَيرُه قَبلَ شرِّه تغيَّب واشِيهِ وأقصَرَ عاذِلُهْ

٩ فقال : وَيلَهُ ! وما ينفعُه خيرٌ يؤُولُ إلى شرّ ؟ فقلتُ له : كذا قرأتُه على أبي عمرو ، فقال لي : صدقتَ وكذا قال لي جريرٌ ، وكان قليلَ التنقيح مُشرَّد الألفاظ . فقلتُ : فكيف كان يَجِب أن يقولَ ؟ قال : الأجودُ لو قال :
١٢ « فيالك يوماً خَيرُه دُونَ شرِّه » ، فأرْوِهِ هكذا ! فقد كانت الرُواةُ قديماً تُصلِحُ أشعار القُدَماء . فقلتُ : والله لا أَروِيه بعدها إلّا هكذا . — وقال خلف : ما أحدٌ بَيَّن عن حقيقة الطَيفِ إلّا قَيس بن الخَطِيم في قوله
١٥ (من الكامل) :

ما تَمنَعِي يَقْظَى فقد تُؤْتِينَه في النوم غَيرَ مُكدَّرٍ محسُوبِ
كان المُنَى بلِقائها فلَقِيتُها فلَهَوتُ من لَهوِ امرئٍ مكذوبِ

١٨ ولا اتَّبعَه حقَّ الاتِّباع إلّا ذو الرُمّة في قوله (من الطويل) :

إذا نحن عرَّسنا بأرضٍ سَرَى لنا هوىً لَبَّسَتْه بالقلوب اللَوابِسُ
نَأَتْ دارُ مَيٍّ أنْ تُزارَ وزَورُها اذا ما دَجا الإظلامُ مِنّا وساوِسُ

٢١ وقرأ أبو نواس على خلَف ، وأمره أن يَرثيَه وهو حَيٌّ ، فرثاه أبو نواس ،

(٦) ماطله ، في الاصل : باطله ، في شرح الديوان ٤٧٨ والموشح ١٢٥ وزهر الاداب ٢٩٨ (١٦) مكدر ، في الاصل : مصرد ، في الديوان ٢ /٢ وامالي المرتضى ١ /٣٩٣ و٥٤٥ وطيف الخيال ٣٤ و ٣٦ والخ

فلما سَمِعه خلف قال له : أنتَ أَشعرُ الناس ! وقال له مرةً أخرى : يا بُنَيَّ
لَشِعرُك فوق سِنِّك . — وجاءَ رجلٌ إلى خَلَف فقال : إنّي قد قلتُ شِعرًا ٤٠ آ
أحببتُ أن أَعرِضَه عليك . قال : هاتِ ! فأنشده (من الكامل) : ٣

رَقَدَ النَّوَى حتّى إذا انتَبَهَ الهَوَى بعث النَّوى بالبَينِ والتَّرحالِ
يا لَلنَّوَى جُدَّ النوى قُطِعَ النَّوى بالوَصل بينَ مَيامِنٍ وشِمالِ

فقال له خَلَف : تَوَلِّي ، واحذَر الشاة ! فوالله لئن ظفرتْ بهذا الشِعر لَتجعله ٦
بَعرًا ، على أنّي ما ظننتُ بك هذا كلّه .

وقال الأصمعيّ : حجَّ قومٌ بالبصرة وقدموا ، فأهدَى إليهم خَلَفٌ هَدِيَّة
فقصروا في ثوابه ، فقال (من الوافر) : ٩

سَقَى حُجّاجَنا نَوْءُ الثُرَيّا على ما كان من لُؤمٍ وبُخلِ
هُمُ شدّوا القِبابَ وأحرَزُوها فلَو زادوا لَها باباً بقُفلِ
وقد عَدُّوا لنا شَيئاً بشَيءٍ مُقايَضَةً له مِثلًا بمِثلِ ١٢
فإنْ أهدَيتَ فاكهةً وكَبْشاً وعَشرَ دَجائجَ بَعَثوا بنَعلِ
ومِسواكينِ طُولُهما ذِراعٌ وعَشرٍ من صغار المُقلِ خَشلِ
فإن أهديتُ ذاكَ ليحملوني على نَعلٍ فدَقَّ اللهُ رِجلِي ١٥
أُناسٌ مائهُونَ لهم رُواءٌ تَغِيمُ سماؤُهم من غيرِ وَبلِ
إذا نُسِبوا فَحَيٌّ من قُرَيشٍ ولكِنَّ الفِعالَ فعالُ عُكلِ

وقال ليحيى بن وَرْدانَ وقد قَدِم من مكّةَ فلم يُهدِ إليه شيئاً ١٨
(من البسيط) :

هَلّا أتَيتَ بقُمْرِيٍّ أُرَبِّيهِ أو ساقِ حُرٍّ إذا ما شِئتَ غَنّاني
فليسَ للبِرِّ والتَقوَى حَجَجتَ ولا مِن خَشيَةِ اللهِ يا يحيى بن وَرْدانِ ٢١

(١٦) مائهون ، في الاصل: تائهون ، في الشعر ٤٩٧ والعيون ٣/ ٣٨ وطبقات ابن المعتز ١٤٨ || تغيم ، في الشعر ٤٩٧ والعيون ٣/ ٣٨ وطبقات ابن المعتز ١٤٨ : تقيم ، في الاصل

كُنتَ الخبيثَ إذا شَدّوا محامِلَهم أيّامَ مكّةَ أنتَ الفاسِقُ الزاني ٤٠ ب

قال حَبيب القاضي : خرجنا بسُحرةٍ نُريد بعضَ الفقهاءِ ومعنا عَبّادُ بن
٣ صُهَيبٍ ، فجاءَ كلبٌ حتّى تَشمَّمه ، ثمّ بال عليه ، فقال خلفٌ : كان هذا
الكلب من قافة بني مُدلِج ، وضع البَولَ في مَوضعه !

وقال خَلَفٌ : كنتُ أسمَعُ ببشّار وما كنتُ رأيتُه ، فذكروه لي يوماً
٦ وذكروا بيانَه وسُرعةَ جوابِه وجَودةَ شِعره ، وأنشدوني شِعرًا ليس بالمحمود
عندي . فقلتُ : واللهِ لآتينّه ولأُطَأطِئَنّ منه ! فأتيتُه وهو جالسٌ على باب داره ،
فرأيتُ أعمَى قبيحَ المَنظَرِ عَظيمَ الجُثّةِ ، فقلتُ : لعن الله من يُبالي بهذا !
٩ فوقفتُ أتأمّله طويلًا ، فبينا أنا كذلك إذ جاءه رجلٌ فقال : إنّ فلاناً سَبّكَ
عند الأمير محمّد بن سليمان ووضع منك . فقال : أَفعَلَ ؟ قال : نَعَم ! فأطرقَ ،
وجلس الرجل عنده وجلستُ ، وجاء قومٌ فسلّموا عليه ، فلم يَردُدْ عليهم السلام ،
١٢ فجلسوا ينظرون إليه ، فندرت أوداجُه فما نشِبَ أن أنشدَنا بأعلَى صوتِه
وأفخمه (من الكامل) :

نُبّئتُ راكبَ أُمّه يَغتابُني عند الأميرِ وهَل عليّ أميرُ
١٥ ناري مُحرِّقةٌ وسَيبِيَ واسِعٌ للمُعتفِينَ ومَجلِسِي مَغمورُ
ولِيَ المَهابةُ في الأحِبّةِ والعِدَى وكأنّني أسَدٌ به تأمورُ
غَرِثَتْ حَليلتُه وأخطأ صَيدَه فله على لَقَمِ الطريقِ زَئيرُ

١٨ فارتعدَتْ واللهِ فرائصِي وعَظُمَ في عَيني جِدًّا وقلتُ في نفسِي : الحمد لله الذي
أنقذني من شَرِّكَ !

وذكر عليّ بن هارون المُنجّم عن أبيه أنّ خَلَفاً قال قصيدةً نحلها عَبّادَ بن ٤١ آ
٢١ المرزّق ، يذكر فيها أبا محمّد اليَزيديّ ويَرميه باللِواط بأملح مَعانٍ وأقرب لَفظٍ ،
وهي (من الكامل) :

---

(٦) بيانه ، في الاغاني ٣/٤٥ (٣/١٩١) : ابياته ، في الاصل (١٦) به ، في الاصل والديوان ٣/٢٩٦ (انظر الحاشية) : له ، في الاغاني ٣/٤٥ (٣/١٩١) والارشاد ٤/١٨٠

إنّي ومَن وسَجَ المَطِيُّ له حُدْبَ الذُّرَى أقرابُها رُجُفُ
يَطرَحْنَ بالبِيد السِخالَ إذا حَثَّ النجاءَ الرَكْبُ وازْدَهَفُوا
وإذا قطعنَ مَسافَ مَهْمَهَةٍ تَأتي تعرَّضَ دونه شَرَفُ ٣
والمحرِمون لصَوتِهم زَجَلٌ بفِناءِ كَعْبَته إذا هَتَفُوا
وَافَتْ بهم قُرَضٌ مُزَمَّمَةٌ مِثلُ القِسِيِّ ضَوامرٌ شُسُفُ
منّي إليه غيرِ ذي كَذِبٍ ما إنْ رأى قومٌ ولا عرَفُوا ٦
في غُبَّرِ النـاس الذين بقُوا والفُرَّطِ الماضِينَ إذْ سلَفُوا
في مَعرَكٍ تلقَى الكَمِيَّ به للوَجْـهِ مُنبَطِحاً وينحرِفُ
وإذا أكبَّ القِرنَ أتبعه طَعْنًا دُوَيْنَ صَلاهُ ينخسِفُ ٩
لِلّهِ درُّكَ أيُّ ذي دَلَفٍ في الحرب أنتَ إذا هُمُ وقفُوا
لا تُخطِئُ الوَجعاءَ ألَّتُهُ ولا تَصُدُّ إذا هُمُ زَحَفُوا
وله جِيادٌ ليس تُعوزُها الأجـلالُ والمِضمارُ والعَلَفُ ١٢
جُردٌ يُهانُ لها السَويقُ وألـبانُ اللِّقاح كأنّها تَرَفُ
مُردٌ وأطفـالٌ تَخالُهمُ دُرًّا تَطابَقَ فوقَه الصدَفُ
ومتى يَشا يُجنَبْ له جَذَعٌ نَهْدٌ أسِيلُ الخدّ مُشترِفُ ١٥
يَمْشِي العِرضَنَةَ تحتَ فارسِهِ عَبْلُ الشَوَى في مَشْيِهِ قَطَفُ
رَبِذًا إذا عَرِقَتْ مَغابِنُهُ ذَهَبَ السُكُونُ وأقْبَلَ العُنُفُ
في حَقْوِهِ عَرِدٌ تَقدَّمُـهُ صَلْعاءُ في يَأفُوخِها قَنَفُ ١٨
جَرْداءُ تُشحَذُ بالبُصاق إذا دُعِيَتْ نَزالِ وهَبَّ تَرتَدِفُ
أقعَتْ على قَيدِ الذراعِ شديـدَ الحَزِ في يافُوخِـه جَوَفُ
خاطٍ مُمَرٌّ مَتْنُـه ضَرِمٌ لا خانَهُ خَورٌ ولا قَضَفُ ٢١
لَو أنّ قنّاصاً تأمّلَـه نادَى بحَرِّ الوَيـلِ يَلتهِفُ

٤١ ب

(٧) غبر ، في الحاشية : غابر ، في الاغاني ١٨ /٨٠ والارشاد ٤ /١٨١ : مُخبِر ، في الاصل

وإذا يُمِسّحُه لِعادَتِهِ ودنا الطِرادُ فَمُدْعِسٌ قَطِفُ
وإذا أُبِسَّ بِهِ رَبَا وَثَرَا حتّى يَكادُ لُعابُه يَكِفُ
٣ يا لَيتَنِي أدري أَمُنجِيَتِي وَجْناءُ ناجِيَةٌ بها شَدَفُ
من أنْ تطلّقني حَبائلُه أو أن يُوارِيَ هامَتِي اللُّحُفُ
رُبَمَا أقولُ لصاحبي خَلَفٍ إيهاً هُدِيتَ تَحَرَّزَنْ خَلَفُ
٦ فَلَو أنَّ بَيتَكَ في ذُرَى عَلَمٍ مِن دُونِ قُلَّةِ رأسِهِ شَعَفُ
ذَلِقٍ أَعالِيهِ وأَسفَلُهُ وعَلا تَنائِفُ بينَها قُذَفُ
أَخَشِيتُ جُرزَكَ أن يُبيِّتَنِي إن لم يكن لي عنكَ مُنصَرَفُ

٩ وهجا رجلاً كَوسَجاً يقال له مُحرِزٌ (من الوافر) :

أَمُحْرِزُ ما نظرتُ إليكَ إلّا ذكرتُ مِن النِساءِ عَجُوزَ لُوطِ
أرَى شَعَرًا بجَدِّكَ غيرَ حُلوٍ شَبِيهاً حِينَ يُمشَط بالخُيُوطِ
١٢ فما شيءٌ بأشْبَهَ من عَجُوزٍ إذا فكّرتُ من شَيخٍ سَنُوطِ

وقال يصفُ حَيّةً (من الوافر) :

٤٢ آ
يَرَوْنَ الموتَ دُونَكَ إن رأَوني وصِلَّ صَفاً لِنابَيه ذُبَابُ
١٥ من المتطوِّياتِ بكَهفِ طَودٍ عُرامٍ لا يُرامُ له جَنابُ
أَبَى الحاوُونَ أن يَطَؤُا حِماهُ ولا تَسرِي بعَقْوَتِه الذِئابُ
إذا ما استجرسَ الأصواتَ أبدَى لِساناً دونَه الموتُ العُبابُ
١٨ يَظَلُّ نهارَه نَوماً سُباتاً ونَزْوَتُه طُمُورًا وانسِيابُ
كأنّ جَرادةً نشَرتْ عليه جَناحاً فأرتَدَى منها الحُبابُ
متى ما يَزمِ عن عَينَيه شَخصاً فليس إلى الحياةِ له إيابُ

٢١ وقال (من الكامل) :

---

(٣) ادرى ، في الحاشية والاغاني ١٨ /٨١ : — ، في الاصل (٨) جرزك : جرزل ، في الاصل

صَبَّ الإلهُ على عُبَيدٍ حَيَّةً   لا تنفعُ النَفثاتُ فيها والرُقى
جَبَلِيَّةٌ تَسري إذا ما جَنَّها   لَيلٌ وتَكمُنُ بالنهارِ فما تُرى
مَهروتةُ الشِدقَين يَنطُفُ نابُها   سُمًّا تَرى ما إن يُهابُ ويُتَّقى   ٣
خَضِرتْ لها عُنُقٌ وسائرُ خَلقِها   بَضٌ يَبِينُ كَمِثلِ مِصباحِ الدُجى
وكأنما لَبِسَتْ بأعلى لَونِها   بُردًا من الأثوابِ أنعَجَهُ البِلى
رَقشاءُ تقتَصِدُ الطريقَ إذا دَنا   منها المساءُ كأنها ثِنْيا رِشا   ٦
قَرناءُ أنساها الزمانُ فأدركَتْ   عادًا فليس لنَهشِه منها شِفَا
أو حَيَّةً ذا طُفيَتَينِ أَحَلَّهُ   آباؤُهُ في شامخٍ صَعبِ الذُرى
فنَشا بغارٍ مُظلِمٍ أرجاؤُهُ   لا الريحُ تُصرِدُه ولا بَرْدُ الشِتا   ٩
لم تَغشَهُ شمسٌ وحالفَ قَعرَهُ   فنهارُهُ ومساؤُه فيه سِوا
لو عَضَّ حَرفَيْ صَخرةٍ لَتَطايرَتْ   مِن نابهِ فَلَقًا كأفلاقِ النَوى
أو حالِكًا أمّا النهارَ فكامِنٌ   مُتطرِّقٌ فإذا رأى لَيلًا سَرى   ١٢
في عَينِه قَبَلٌ وفي خَيشومِهِ   فَطَسٌ وفي أنيابه مِثلُ المُدى
يلقَى عُبَيدًا ماشِيًا مُتفضِّلًا   متخلِّقًا قد مَلَّهُ طولُ السُرى
في لَيلةٍ نَحسٍ يَحارُ هُداتُها   لا لابِسًا خُفًّا يَقيهِ ولا حِذا   ١٥
فيحوصُه في كَعبِهِ بمُذرَّبٍ   ماضٍ إذا أنحى على عَظمٍ فَرى

٤٢ ب

وقال يَدعُو على رجلٍ بالرُتَيلَى (من الرجز):

اِبعَثْ له من الرُتَيلَى سَقَمَا   مذبوبةً تَبعَثُ فيه ألَمَا   ١٨
يَظَلُّ منه لحمُه مُقسَّمَا   دَهماءَ مِثلَ العَنكَبُوتِ أَيِّمَا
لم تُبقِ بَعلًا لا ولم تُبقِ ابنَمَا   جَزاءَ خَطّابٍ بِها تَأَتَّمَا

وقال أيضًا في مِثلِه (من الرجز):   ٢١

اِبعَثْ له يا رَبِّ ذاتَ أَرْجُلِ   في فَمِها أَحجَنُ مِثلُ المِنجَلِ

---

(٢) تسرى ، في الحاشية : — ، في الاصل (٥) انعجه : انفجه (غير واضح) ، في الاصل
(٨) طفيتين : طفيين ، في الاصل

دَهْماءَ مِثْلَ العَنكبُوتِ المُحْوِلِ تأْخُذُه من تحته ومِن عَلِ

وقال في العَقْربِ (من الرجز):

٣ يا ربَّنا ربَّ الشَمال والصَبا ومَن سَعَى بالبيت أو تحصَّبا
ابعَثْ له تحت الظَلامِ عَقْرَبا مُصْفَرَّةً تَنمِي إليه خَبَبا
تَسُلُّ مَحجوباً نَحِيفاً نَيْزَبَا أكلَفَ لو مَسِسْتَه لأَنْدَبا
٦ كأنَّما تَمسّ منه حَرِباً حتّى إذا خالطه فضَرَبا
أتاك منه سائلاً مُحبّياً فإن نَجا فأَبعَثْ إليه القُرْطُبا
فمرَّ يَفري سَبْسَباً فَسَبْسَبا فصَعَّدا دِماغَه وصَوَّبا
٩ وأكَلا من لَحمِه وشَرِبا جَزاءَ خَطّابٍ بِما تَحوّبا

٤٣ آ

وقال في البُرغُوث (من الرجز):

يا عَجَباً للدَهْرِ ذي الإعجابِ لِلأحدَبِ البُرغُوثِ ذِي الأنيابِ
١٢ يَلسَعُ لَسْعَ العَقْربِ الدبَّابِ يَقفِزُ بينَ الجِلدِ والثِيابِ

وقال (من الرجز):

وحَيَّةٍ مَسكنُه الرِمالُ كأنّه إذا انثَنَى خَلْخَالُ

١٥ وقال (من الرجز):

اِبعَثْ على الكذّاب في بَرْدِ السَحَرْ حيَّةَ غارٍ في مُنِيفٍ مُشْمَخِرّ

وقال (من الرجز):

١٨ وحَنَشٍ كأنّه رِشاءْ أسوَدُ ما لِلَسْبِه دَواءْ

وقال في مَرَض مَوته (من الرجز):

يا أيُّها اللَيلُ الطويلُ ذَنَبُهْ كأنّ دَيناً لك عِندي تَطْلُبُهْ
٢١ أما لهذا اللَيلِ صُبحٌ يُقرِبُهْ

---

(١٨) لسه ، في الاصل : [ل] نهشه ، في الحاشية

وتمثّل عند موته بهذا البيت (من البسيط) :

لا يَبْرَحُ المَرْءُ يَستَقْرِي مَضاجِعَهُ حتّى يَبِيتَ بأقصاهُنّ مُضطَجِعَا

وقال المبرّد : إنّ خَلَفًا بَقِيَ إلى وَفاة الرشيد أو بَعدَ ذلك . وقال عبد البَاقِي ٣
ابن قانِعٍ : تُوُفِّيَ خَلَفٌ سنةَ خمسٍ وسبعين ومائة . وهذا بعيد مما أورده المبرّد
لأنّ الرشيدَ توفّي سنة ثلاثٍ وتسعين ومائةٍ ، والله أعلم .

١٨ — ومن أخبار أبي محمّد اليَزيديّ ٦

هو يحيي بن المُبارَك بن المُغيرة العَدَوِيّ ، وإنّما سُمِّيَ اليَزيديَّ لصُحبتِهِ يزيدَ بن
منصور خالَ المَهديّ ، وبذلك كَبُر وارتفَعَ صِيتُه ، وكان | من غِلمان أبي عمرو بن ٤٣ ب
العَلاء . — ثمّ أدّب المأمونَ وكان ابنُه محمّدٌ لاصقًا بالمأمون من أهل أُنسِه ، ٩
وكان يدخل إلى المأمون مع الفَجْر فيُصلّي به ويدرُس عليه المأمون ثلاثين آيةً ،
وكان لا يَزال يعادِله في أسفاره ويُفضِي إليه بأسراره . — وكان شاعرًا
فَصِيحًا نحويًّا ، روى عنه أبو عُبَيد القاسم بن سَلّام . وله «كتاب نَوادِر في اللغة» ١٢
على مثال كتاب نوادر الأصمعيّ الذي عمله لجعفَر بن يحيي البَرمكيّ ، وفي مِقدار
عَددِ ورَقِهِ ، وله جامعُ شعرٍ جَيّد . وأخذ عن الخليل بن أحمد العَرُوض وغيرِه ،
وكتب عن أبي الوليد عبد الملك بن جُرَيج ، وتُوفّي ابن جريج سنة خمسين ١٥
ومائة . — قال ابو هِفّانَ : أشعرُ العلماء النُبَل أربعةٌ : الكُمَيت والطِرِمّاح
والكِسائيّ واليزيديّ .

وله من الأولاد محمّد وإبراهيم وإسماعيل وعبدالله ويعقوب وإسحاق ، ١٨
وترتيبهم في السِنّ على هذا النسَق : فيعقوب وإسحاق تزهّدا وكانا عالِمين بالحديث ،

(٢) المرء ، في امالي القالي ١/١٥٧ : الموت ، في الاصل (١٣) عمله ، في تاريخ بغداد ١٤/١٤٧ والنزهة ١٠٥ والارشاد ٧/٢٩٠ : صنفه ، في وفيات الاعيان ٥/٢٣١ : علمه ، في الاصل (١٥) عن ابي (انظر تاريخ بغداد ١٤/١٤٦ ووفيات الاعيان ٥/٢٣١) : عنه ابو ، في الاصل (١٩) في السن : على في السن ، في الاصل

والأربعةُ برعوا في اللغة والعربيّة ، ونادم المأمونَ من هذه الجماعة محمّد وإبراهيم ، وكان محمّد المتَقدِّمَ وهو الخارج مع المُعتصِم حين خرج إلى المُبيّضة بتصر ، فمات ٣ محمّد بها ومات الباقون ببغداد .

قال اليزيديّ : اجتمعتُ مع الكسائيّ عند المهديّ فقال : كيف نسبوا إلى البَحرَين ؟ فقالوا : بَحرانيٌّ ! ونسبوا إلى الحِصنين ؟ فقالوا : حِصْنِي ! ولم ٦ يقولوا : حِصنانيّ ؟ قلتُ : أصلحَ اللهُ الأمير ، إنّهم لو نسبوا إلى البَحرَين فقالوا بَحْريّ لم يُعرف أإلى البَحرين نسبوه أم إلى البَحْر ، ولمّا جاؤا إلى الحِصنَين لم يكن موضع آخر يقال له | الحِصْنُ يُنسَبُ إليه غير الحِصنَين فقالوا حِصْنِيّ. ٤٤ آ

٩ قال أبو محمّد اليزيديّ : فسمِعتُ الكسائيَّ يقول لعمر بن بَزيع : لو سألني الأمير لَأَخبرتُه فيها بعِلّةٍ هي أحسَنُ من هذه . قال أبو محمّد : قلتُ : اصلح اللهُ الأمير ! إنّ هذا يزعم أنّك لو سألته لَأجابَ بأحسَنَ مما أجبتُ به . قال: ١٢ فقد سألتُه . فقال الكسائيُّ : لمّا نسبوا إلى الحِصنَين كانت فيه نُونان فقالوا : حصنيٌّ اجتزاءً بإحدى النونَين من الأُخرَى ، ولم يكن في البحرين إلّا نُونٌ واحدةٌ فقالوا بحرانيٌّ . فقلت : أصلح الله الأمير ، كيف يَنسُب رجلًا من ١٥ جِنانٍ يلزَمه أن يقول جِنِيٌّ لأنّ في جنان نُونَين ؟ فإنْ قال كان ذلك ، فقد سوَّى بينه وبين المنسوب إلى الجِنّ ! فقال المهديّ : فتناظرا ! قال : فتناظرنا .

قال : وسأل المامونُ اليزيديَّ عن شيء ، فقال : لا وجَعَلَني الله فِداءَك ١٨ يا أميرَ المؤمنين ! فقال : لِله دَرُّك ! ما وُضِعَتْ واوٌ قَطُّ مَوضِعاً أحسنَ من وَضْعها في لفظك هذا ! — وشكا اليزيديّ إلى المأمون خَلّةً أصابتْه ودَيناً ارتكَبَه ، فقال : ما عندنا في هذه الأيّام ما إن أعطَيناكه بلغتَ به ما تُرِيد . ٢١ فقال : عندك مُنادِمون فيهم ما إن حرّكتُه نِلْتُ منهم ما أُريد ، فأطلِقْ لي الحِيلةَ فيهم ! قال : قُل ما بَدا لك ! قال : إذا حضروا وحضرتُ البابَ فمُرْ

(٦–٧) الى ... نسبوه ، في الحاشية (انظر الاغاني ١٨ /٧٦) : — ، في الاصل
(٧) جاؤا ، في الاغاني ١٨ /٧٦ : جاء ، في الاصل (١٥) كان ذلك ، في الاصل : ذلك ، في الاغاني ١٨ /٧٦

فلاناً الخادم أن يوصِل إليك رُقعتي ، فإذا قرأتَها فأرسِلْ إليَّ : دُخولُك في
٤٤ ب هذا الوقت متعذِّرٌ ، ولكن اختَرْ لنفسك مَن أحببتَ | ينادمك ! فقال :
أفعَلُ ! فلمَّا عَلِم أبو محمّد بجلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه أتى الباب فدفع ٣
الرُقعة إلى الخادم الذي ذكره للمأمون ، فأوصلَها إليه ، فقرأها فإذا فيها
(من السريع) :

يا خيرَ إخوانٍ وأصحابِ هذا الطُفَيليُّ على البابِ ٦
خُبِّرَ أنَّ القومَ في دَعوةٍ يَرنُو إليها كلُّ أوّابِ
فصَيِّروني بَعضَ جُلّاسِكُم أو أخرِجوا لي بَعضَ أصحابي

فقرأها المأمون على مَن حضَره ، فقالوا : ما ينبغي أن يدخل علينا الطفيليُّ . ٩
فأرسلَ إليه المأمون : دخولُك في هذا الوقت مُتعذِّرٌ ، فاختَرْ لنفسك مَن أحببتَ
نُخرِجه إليك لِتنادمه ! فقال : ما أرَى لنفسِي اختياراً غير عبدالله بن طاهر .
فقال له المأمون : قد وقع اختيارُه فصِرْ إليه ! فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ١٢
فأكون شريكَ الطفيليِّ ؟! قال : فما يُمكِن رَدُّ أبي محمّد عن أمرَين فإنْ أحببتَ
أن تخرُج وإلّا فأفدِ نفسَك ! فقال : يا أميرَ المؤمنين ، له عليَّ عشرةُ آلافِ
درهم ! قال : لا أحسِبُ ذلك يُقنِعه منك ومن مُجالَستك . قال : فلم يَزَلْ ١٥
يَزيده عشرةً عشرةً والمأمون يقول له : لا أرضَى له بذلك ! حتّى بلغ المائةَ ،
فقال له المأمون : فعجِّلْها له ! فكتب بها إلى وكيله ووجّه معه رسولًا . فأرسل
المأمونُ إلى أبي محمّد : تَقبِض هذه في هذا الوقت أصلَحُ لك مِن مُنادَمته على ١٨
مِثل حالِه وأنفَعُ عاقبةً .

وقيل : إنّه استأذن على المأمون ينادِمه ، فأخطأ في كلامٍ تكلّم به ،
٤٥ آ فانقبض المأمون من ذلك ، فعرّفه ذلك بعضُ الناس ، فأتاه وهو متكفِّنٌ ٢١
متحنِّطٌ وأنشده (من الطويل) :

---

(١) الخادم : للخادم ، في الاصل (٨) اصحابي ، في الاصل والاغاني ١٨ /٨٦ ووفيات الاعيان ٥ /٢٣٣ : اترابي ، في الحاشية وطبقات الزبيدي ٦٢

أنا المُذنِبُ الخطّاء والعَفوُ واسعٌ ولو لم يكُنْ ذَنبٌ لَما عُرِفَ العَفوُ

فقَبِلَ عُذرَه وعفا عنه .

٣ اجتمع اليزيديّ وسَلْمٌ الخاسِرُ عند عيسى بن عُمر ، فقال سَلْم لليزيديّ : اهجُني وليكُنْ على رَويِّ قصيدة أمرئ القيس (من المديد) :

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُخرِجٍ كَفَّيه من سُتَرِهْ

٦ فقال اليزيديّ وكان حَيياً عَفيفاً : ما لك ولهذا ؟ قال سَلْم : كذلك أريد ! فقال اليزيديّ : ما أغنانا عن التعرُّضِ للشّر فلتسَعْك العافية ! وأراد سلْمٌ أن يَعرِف عيسى أنّ اليزيديّ مُفحَمٌ عَيِيٌّ ، فقال سلم : إنّك لَتحتجِزُ بغاية

٩ الاحتجاز . فقال عيسى : سألتُك يا أبا محمّد إلّا فعلتَ ! فأخذ نَعله وقلبها وكتب عليها (من المديد) :

رُبَّ مغمومٍ بعافيةٍ غَمَطَ النَعْماءَ مِن أَشَرِهْ

١٢ وأمرئٍ طالتْ سلامتُه فرماه الدهرُ مِن غِيَرِهْ

بسِهامٍ غيرِ مُشوِيَةٍ نقضَتْ منه قُوَى مِرَرِهْ

وكذاكَ الدّهرُ مُنقلِبٌ بالفَتَى حالَين مِن عُصُرِهْ

١٥ يَخلِطُ العُسْرَى بمَيسُرةٍ ويَسارُ المرءِ في عُسُرِهْ

عَقَّ سَلْمٌ أُمّه سَفَهاً وأبا سَلْمٍ على كِبَرِهْ

كُلَّ يومٍ خَلفَه رجُلٌ رامِحٌ يَسْعَى على أَثَرِهْ

١٨ يُولِجُ الغُرْمُولَ سُبّتَه كوُلُوجِ الضَبِّ في جُحُرِهْ د ٤٥ ب

فقال سَلْم : هكذا استدعاء الشرّ والشَقاء ، ما كان أغناني عن هذا ! فقال عيسى : لا أَبعد اللهُ غيرَك ! ولا أَتعَسَ إلّا جَدَّك ! قد كان الرجل يستعفيك

٢١ ويَحترِزُ منك أشدَّ الاحترازِ ، بُقيًا على دِينِه فأبَيتَ إلّا ما سَمِعتَ .

ومن شعر اليزيديّ (من السريع) :

---

(١٥) العسري ، في الاغاني ١٨ /٧٤ : العسر ، في الاغاني ٢١ /١١٨ : الشرّين ، في الاصل

مَن يَلُمِ الدَّهرَ أَلَا فالدَّهرُ غيرُ مُعتِبِهْ
أو يتعجَّبْ لصرو فِ الدَّهرِ أو تقلُّبِهْ
وكلُّ ذي أعجوبةٍ جارٍ إلى تعجُّبِهْ ٣
مَضَى بذاك مَثَلٌ مَنْ يُرِ يوماً يُرَ بِهْ
قولُ حكيمٍ قالَه في سالِفاتِ حِقَبِهْ
ورأسُ أمرٍ لامرئٍ خيرٌ له مِن ذَنَبِهْ ٦
حَتفُ امرئٍ لِسانُهُ في جِدِّه أو لَعِبِهْ
بينَ اللَّهَى مَقتَلُه رُكِّبَ في مُركَّبِهْ
ورُبَّ ذي مَزحٍ أُفِيـتَتْ نفسُه في سَبَبِهْ ٩
ليس الفتَى كلَّ الفتَى إلّا الفتَى في أدَبِهْ
وبَعضُ أخلاقِ الفتَى خيرٌ له من نَسَبِهْ
يحلُم عنك في الرِّضا كحِلْمِه في غَضَبِهْ ١٢
وذو النُّهَى ليسَتْ تَبا عاتُ الهوَى من أَدَبِهْ
لِمَا يرى من أفْنِه فيه ومن تشعُّبِهْ
وآفةُ الرأيِ الهوَى والحَزمُ في تجنُّبِهْ ١٥
والأصلُ يَنمِي فَرْعُهُ والمرءُ عند حَسَبِهْ
واظْنُنْ بكُلِّ كاذِبٍ ما شِئتَ بعد كَذِبِهْ
والصِدقُ من أفضَلِ ما يُؤثَرُ عن مُكتسِبِهْ ١٨
مَنْ يَقنَعِ الدَّهرَ وإن قلَّ أثاثُ نَشَبِهْ
يَعِشْ رَخِيّاً بالُه في ضِيقِه أو رَحْبِهْ
ومَن يُصاحِبْ صاحِباً يُنسَبْ إلى مستصحَبِهْ ٢١

---

(٤) من يرِ يوما يرَ به (انظر امثال ابي عبيد ١٤٠آ والفاخر ١٢٣ و ٢٠١ ومجمع الامثال ٢/٢١٦ [بولاق] و٢/٦٧١/٢٩٢ [فرايتاج] ومستقصى الزمخشري ٢١٧آ) من ان يرى يوماً يُسَرّ به ، في الاصل

بزانيـــات رُشْـــده أو شانيات رُتَبِـــهْ
ورُبَّما عَرَّ صِحا حاً جَربٌ بجَرَبِـــهْ
٣ يُعرَفُ مِن حال الفتى في لُبْسِهِ ومَرْكَبِـــهْ
وفي شُمـــأزيزتـــه منـك وفي تعتُّبِـــهْ
عليـك أو إصغائـه إليـك أو تحبُّبِـــهْ
٦ والحُرُّ قـد تَعرِفُـهُ بلِينِـــه وقُرَبِـــهْ
وعَزْمِـــه وحَزْمِـــه ورَأْيِـــه وحَدَبِـــهْ
والمرءُ قـد يُدرِكُه يوماً جنودُ مَنصِبِـهْ (٤٦ آ)
٩ بجَهلِـــه يُعـرَفُ و بِسيماهُ في توثُّبِـهْ
وشِرَّةِ النفس وفي إلحـــاحِهِ وطَلَبِـــهْ
رفيقُ كُلِّ مَطمَعٍ بحِرْصِـــه وتَعَبِـــهْ
١٢ وقـد تعدَّى طَورَهُ عن كُنهاتِ رُتَبِـــهْ

وقال (من الكامل) :

آخِ الكَرِيمَ فإنَّ صُحْـــبتَكَ اللِئـامَ عليك وَصْمَهْ
١٥ والمـالَ أصلِحْه فلَيْـــسَ لمُقْتِرٍ في الناس حُرْمَهْ
وإذا اَستشرتَ فلا تُشا وِرْ غيرَ مَن جرَّبتَ حَزْمَهْ
وَاَحْلُمْ إذا جَهِل الجهو لُ إذا دعتْك الجُهلُ حِلْمَهْ
١٨ ودَعِ المِراءَ لأهلِـه واَحذَرْ مَعَرَّتَـهُ وإثْمَهْ

وقال (من الكامل) :

استبْقِ وُدَّ أبي المُقـا تِلِ حِينَ تَدنُو مِن طعامِهْ
٢١ سِيَّانِ كَسْرُ رَغيفِـهِ أو كَسْرُ شيءٍ مِن عِظامِهْ
ويَصومُ كَرْهاً ضَيفُـه لم يَنوِ أجراً في صِيامِهْ

---

(٩) في توثبه : وفي توثبه ، في الاصل (١٧) الجهول اذا : الجهول واذا ، في الاصل

وقال (من الكامل) :

باعِدْ أخاكَ ببُعْدِهِ وإذا دَنَا شَيئاً فَزِدْهُ
كَمْ مِن أخٍ لكَ يا ابن بَشَّارٍ وأُمُّكَ لم تَلِدْهُ ٣

وقال يَهجُو عُلماءَ البصرة والكوفة (من السريع) :

وقُلْ لمن يَطلُبُ عِلماً ألَا نادِ بأَعلَى شَرَفٍ نادِ
يا ضَيعَةَ النَحوِ به مُغرِبٌ عَنقاءُ أودتْ ذاتُ إصعادِ ٦
[أفسده قَومٌ وأَزرَوا به من بين أغتامٍ وأوغادِ]
ذَوِي مِراءٍ وذَوِي لُكنَةٍ لِئامِ آباءٍ وأجدادِ
لَهُمْ قِياسٌ أحدثوه هُمُ قياسُ سَوءٍ غيرِ مُنقادِ ٩
فهم من النحو – ولو عُمِّروا أعمارَ عادٍ – في أبي جادِ ٤٦ ب
أمَّا الكِسائيُّ فذاكَ امرؤٌ في النحو حادٍ غيرُ مُزدادِ
وهو لمن يأتيه جَهلًا به مِثلُ سَرابِ البِيدِ للصادِي ١٢

كان أَبو عبيدة مَعمَر بن المُثَنَّى يُتَّهم بالغِلمان ، فجاء أبو محمّد وحمل غلاماً على عاتِقِهِ وقال له : اكتُب على السارِيَة التي يَجلِسُ إليها أبو عبيدة (من البسيط) : ١٥

صلّى الإلهُ على لُوطٍ وأُسرتهِ أبا عُبيدة قُلْ باللهِ آمِينَا
وأنت عندي بلا شكٍّ تُبَيَّتُهم مُنذُ احتلمتَ وقد جاوزتَ سَبعِينَا

فلمَّا دخل أبو عبيدة المسجد وإذا السارِيَةُ مكتوبٌ في أعلاها البيتانِ ، فحمل رُجلًا على عُنقِهِ وقال : امْحُه ! فقال : قد مَحوتُه وقد بَقِيَتِ الطاءُ . فقال : امحها ! فإنّما البَلاءُ في الطاءِ . ١٨

---

(٧) افسده ... واوغاد ، في اخبار النحويين ٤١ والنزهة ١٠٨ : — ، في الاصل
(١٧) عندي ، في الحاشية واخبار ابي نواس ١٥٣ (ابن منظور) ووفيات الاعيان ٤ /٣٢٩ : — ، في الاصل || تبيتهم ، في الاصل : بقيتهم ، في اخبار ابي نواس ١٥٣ (ابن منظور) ووفيات الاعيان ٤ /٣٢٩ || جاورت ، في الاصل : جاوزت ، في اخبار ابي نواس ١٥٣ (ابن منظور) ووفيات الاعيان ٤ /٣٢٩

وقال أبو زيد الأنصاريّ يهجو أبا محمّد (من الخفيف) :

وَجْهُ يَحيي يدعو إلى البَصْقِ فيه غيرَ أنّي أَصونُ عنه بُصاقِي

٣ وقال أبو محمّد (من الوافر) :

متى ما تَسمَعِي بقَتيل عِشقٍ أُصيبَ فإنّني ذاكَ القَتيلُ

فأخذ المعنى ابنُه أبو عبدالله فقال (من الوافر) :

٦ بكَيتُ ولم يَهِجْ حُزْني رُسومٌ لا ولا طَلَلُ
ولكن للنَوَى أبكِي وطُول العَهْدِ يا أَمَلُ
أتيتُكِ عائذًا بكِ منــكِ لمّا ضاقتِ الحِيَلُ
٩ وصيَّرني هَواكِ وبي لِحَيني يُضرَبُ المَثَلُ
فإن سَلِمَتْ بكم نفسي فما لاقَيتُه جَلَلُ
وإن قَتَلَ الهوَى رَجُلًا فإنّي ذلكَ الرَّجُلُ

١٢ وقال أبو محمّد (من السريع) : ٤٧ آ

قومٌ كِرامٌ ما عدا أنّهمْ صَولَتُهم منهم على جارهمْ

وتُوفّيَ أبو محمّد رحمه الله سنة اثنتين ومائتين وكذا ذو الرئاستَين .

١٥ آخر الجُزء الأوّل من نُور القَبَس والحمد لله وحده

١٩ – ومن أخبار أبي عبدالله محمّد بن أبي محمّد اليزيديّ

قال محمّد بن العبّاس اليزيديّ : قال جدّي محمّد[...]وأنشدها المأمونَ

١٨ (من الكامل) :

الجَهلُ بعد الأربعِينَ قَبيحُ فَزَعِ الفُؤادَ وإن ثَناه جُموحُ
وَبِعِ السفاهة بالوقار وبالنُهَى ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ إن عقلتَ رَبيحُ

وٱغنَمْ بَقايَا من شبابك آذنتْ بتصرُّمٍ والجسمُ منك صحيحُ
فلقد حَدَا بك حادِيَانِ إلى البِلَى ودعاك داعٍ بالرحيل فصيحُ

إلى غيرِ ذلك من النَمط ، فبعث إليه الرشيدُ : ما لنا وما لهذا الشعرِ يا محمّد ؟ ٣
فقال (من الكامل) :

يَسعَى إليك بها غلامٌ أَهيَفٌ من جَيبِه رِيحُ العَبيرِ يفوحُ
مَيسانُ أمّا دَلُّـه فمُخنَّثٌ غَنِجٌ وأمّا وَجْهُـه فمَليحُ ٦

وقال (من الوافر) :

صحيحٌ وُدُّ مَن أمسَى عَليلًا ليكتُبَ أو يرَى لكمُ رَسُولا
رآكَ تشوبُه الهِجرانَ حتّى إذا ما اعتَلَّ كنتَ له وَصُولا ٩
يَودُّ ضَنَى الحياةِ بوَصْلِ يومٍ يكون على هواكَ له دليلا
هما موتان موتُ هوًى وهجرٍ وموتُ الهجرِ شرُّهما سَبِيلا

٤٧ ب وقال غيرُه في المعنى وأَحسنَ منه (من الطويل) : ١٢

يَودُّ بأن يُمسِي سَقِيماً لعلّها إذا سَمِعَتْ عنه بشكوَى تُراسِلُهْ
ويَهتَزُّ للمعروفِ في طَلَبِ العُلَى لِتَحمدَ يوماً عنه سَلمَى شمائلُهْ

قال محمّد : دخلتُ على المأمون ، فقال لي : أما ترى عِتقَ هذا الشرابِ ١٥
حتّى لم يبقَ إلّا أقلُّه ، ما أحسَنُ ما قيـل في قِدم الشراب ؟ فقُلتُ : قولُ
الحكَميّ (من المديد) :

عُتِّقَتْ حتّى لَوِ ٱتّصَلَتْ بلِسـانٍ ناطقٍ وَفَمِ ١٨
لَاحتَبَتْ في القومِ مائِلَةً ثُمّ قَصَّتْ قِصَّةَ الأُمَمِ

فقال : كان هذا في نفسي . ثمّ نكت في الأرض ورفع رأسه وقال : يا محمّد ،
قد قلتُ شعرًا في شُربنا ! ثمّ أنشدَني (من البسيط) : ٢١

إنّي وأنتَ رضِيعًا قهوَةٍ لَطُفَتْ عن العِيانِ ودَقّت عن مَدَى الفَهَمِ

ما بيننـا رحمٌ إلّا إدارتُها والكأسُ حُرمَتُها أولى مِن الرَحِم ِ

وقال محمّد بن يزدادَ : كنتُ بباب المأمون ، إذ جاءه محمّد بن أبي محمّد
٣ اليزيديّ ، فقال له الحاجب : قد أخذ أميرُ المؤمنين دواء وأمرني أن لا آذنَ
لأحدٍ . فقال له : فأمرك ألّا تُدخِلَ رُقعةً ؟ قال : لا . فدعا بدَواةٍ
وقِرطاسٍ وكتب (من الوافر) :

٦ هديّتيَ التحيّـةُ للإمامِ إمامِ العَدْلِ والمَلِكِ الهُمامِ
لأنّي لو بذلتُ له حياتي وما أحوي لقَلَّا للإمامِ
أراكَ من الدَواءِ اللهُ نفعاً وعافيةً تكون إلى تَمـامِ
٩ وأَعقَبَكَ السلامةَ منه ربٌّ يُريكَ سلامةً في كُلّ عامِ
أتأذَنُ في الدخول بلا كلامٍ سِوى تقبيلِ كَفِّكَ والسلامِ ٤٨ آ

فأدخل الحاجبُ الرُقعةَ وخرج مُبادرًا وأدخلَه ، فقبّل يدَهَ ، ثمّ ضمّه إليه ،
١٢ وحمل معه ثلاثةَ آلاف دينارٍ . — وقال (من الكامل) :

نِعمَ المحدِّثُ والنديمُ كتابُ تَلهُو به إن ملّك الأحبابُ
لا مُفشِياً سِرًّا إذا استودعتَه ولَدَيه ما تَحيَى به الألبابُ
١٥ لا عَيبَ فيه غيرَ أنَّ نِدامَهُ لا أكْلَ فيه وليس ثَمَّ شرابُ

٢٠ — ومن أخبار أبي إسحاق إبراهيم بن أبي محمّد اليزيديّ

كان ذا حظٍّ وافرٍ من الأدب ، وله الكتاب الذي يصول به اليزيديون
١٨ ويفتخرون وهو « ما اتّفقَ لفظُه واختلف معناه » في نحو من سبعمائةِ ورَقةٍ ، وله
« كتاب مصادر ونوادر من لُغات العرب » ، وكان شاعرًا فاضلًا .
حضَر مجلسَ المأمون يحيى بن أكثم وإبراهيم بن أبي محمّد اليزيديّ ، فأقبل

---

(١) حرمتها : وحرمتها ، في الاصل (١٦) ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي : ابراهيم بن محمد بن ابي محمد ، في الاصل

يحيى على إبراهيم يُمازِحه فقال يحيى لإبراهيم : ما بالُ المعلِّمين ينيكون الصِبيان ؟ فرفع إبراهيم رأسَه ، فإذا المأمون يحرّش يحيى على العبثِ به ، فغاظ ذلك إبراهيم فقال إبراهيم : أميرُ المؤمنين أعلمُ خَلقِ الله بهذا ، إلّا أنّ أبي أدّبَهُ . ٣
فقام المأمون من مجلسهِ ، ورُفِعَت المَلاهِي وكلّ ما كان بحضرتِه ، فأقبل يحيى على إبراهيم فقال : أتدري ما أتيتَ وما تكلّمتَ ؟ إنّي لأحسِبُ أنّ هذا سبَبُ زوال أمرِكم ! قال إبراهيم : فزالت عنّي سَورةُ النبيذ ، وسألتُ بعض الخدَم ٦ أن يُحضِر لي دواةً ورُقعةً ، فأحضرها ، فكتبتُ مُعتذِرًا (من الطويل) :

٤٨ ب

أنا المُذنِبُ الخطّاءُ والعَفْوُ واسعٌ ولو لم يكن ذَنبٌ لَمَا عُرِفَ العَفْوُ
سَكِرتُ فأبدَتْ منّي الكأسُ بعضَ ما كَرِهتَ وما إن يستوي السُكرُ والصَحْوُ ٩
ولا سِيَّمَا إذْ كنتُ عند خليفةٍ وفي مجلسٍ ما إن يَليقُ به اللَغْوُ
ولولا حُمَيّا الكأسِ كان احتمالُ ما بَدَهْتُ به لا شكّ فيه هو السَرْوُ
تنصّلتُ من ذَنبي تنصُّلَ ضارعٍ إلى مَن لَدَيه يُغفَرُ العَمْدُ والسَهْوُ ١٢
فإن تعفُ عنّي ألفِ خَطوِيَ واسعًا وإن لا يكُنْ عَفْوٌ فقد قَصُر الخَطْوُ

قال : فأدخلها الحاجبُ ثمّ خرج إليّ فأدخلني ، فمدَّ المأمون باعَيهِ ، فأكببتُ على يدَيهِ فقبّلتُها ، فضمّني إليه وأجلَسني ثمّ قال : مَه يا أبا إسحاق ، فإنّ ١٥ الشراب بِساطٌ يُطوَى ما عليه .

٢١ — ومن أخبار أبي عليّ اسماعيل بن أبي محمّد اليزيديّ

كان راويةً أديبًا شاعرًا ، وابنهُ أبو الحسن أحمدُ مثلُه ، ولإسماعيل كتاب ١٨ في طبقات الشعراء لطيفٌ ، ومات أحمد قبل أبيه وأسَنَّ إسماعيل وله (من البسيط) :

أتَتْ ثمانونَ فاستمرَّتْ بالنَقْص من قُوّتي وحَزمِي ٢١

(١٥) يا ابا اسحاق : يا محمد ، في الاصل

فرَقَّ جِلدي ودَقَّ عَظْمِي   وٱختلَّ بعد التمام جِسْمِي
وقد رماني الزمانُ منه   في العين من رُكْبَتي بسَهْمِ
٣ فإنْ أُنُوثُتُ لا بجمدٍ   لِقُوَّةِ الساق بل بِذَمِّ
كأنَّ ما كنتُ فيه مِمَّا   خلا من العَيش ضِغْثُ حُلمِ

٢٢ — ومن أخبار أبي جعفر أحمد بن محمّد بن أبي محمّد اليزيديّ

٦ قال أحمد بن محمّد : كنّا بين يدَي المأمون فأنشدتُه مَدحاً له ، فقال : لئنْ كانت | حقوقُ أصحابي تَجِبُ عليَّ بطاعتهم بأنفسهم ، فإنَّ أحمد بن محمّد ٤٩ آ تجب له المُراعاةُ والتفقُّدُ بنفسه وصُحبته ولأبيه وخِدمتِه ولجدِّه وسَبقتِه ، وإنّه ٩ لَعَريقٌ في مُوالاتنا ، مُتَّصِلُ النسَب في خِدمتِنا . فقلتُ . علّمتَني واللهِ يا أميرَ المؤمنين كيف أقول ! ثمّ تنحّيتُ ورجعتُ فأنشدتُه (من الكامل) :

لِيَ بالخليفة أعظمُ السببِ   فيه أمنتُ بوائقَ العَطَبِ
١٢ مَلِكٌ غذَتني كفُّه فأبي   قَبلي وجَدّي كان قَبلَ أبي
فٱختصَّني الرحمٰنُ منه بما   أَسمُو به في العُجم والعَرَبِ

فقال : نظمتَ أحمدُ ما نثرناه .

١٥ وقال أحمد : دخلتُ على المأمون في مجلسٍ غاصٍّ بأهله ، فأنشدتُه مديحاً فيه ، وكان يستمع من الشعراء ما كان فيه نَسِيبٌ أو وصفُ ضَربٍ من الضروب حتّى — إذا بلغ إلى مديحه فأنشد منه المُنشِدُ بيتَين أو ثلاثةً — قال :
١٨ حَسْبُك ترفُّعاً ! فأنشدتُه (من الكامل) :

يا مَن شكَوتُ إليه ما ألقاهُ   وبَذلتُ من وُدّي له أقصاهُ
فأثابني بخلاف ما أمّلتُه   ولرُبّما حُرِمَ الحريصُ مُناهُ

(٣) لا : — ، في الاصل (٨) المراعاة ، في الاغاني ١٨ /٩٤ : المراعات ، في الاصل
(١٨) ترفعا ، في الحاشية والاغاني ١٨ /٩٢ : — ، في الاصل

أترى جميلًا إن شكا ذو صَبْوةٍ فهجرتَه وغَضِبتَ مِن شَكْواهُ
يكفيك صَمتٌ أو جوابٌ مُؤْيِسٌ إن كنتَ تَكرَهُ وصلَهُ وهواهُ
مَوتُ المحِبِّ سعادةٌ إن كان مَنْ يَهواه يزعم أنّ فيه رِضاهُ ٣

فلما صِرتُ إلى المديح قلتُ (من الكامل) :

أبقى لنا اللهُ الإمامَ وزاده عِزًّا إلى العزّ الذي أعطاهُ
فاللهُ أكرمَنا بأنّا معشرٌ عُتقاءُ مِن نِعَمِ العِباد سِواهُ ٦

٤٩ ب

فسرَّه ذلك وضحِك وقال : جعلنا اللهُ وإيّاكم ممن يشكر النِعَم بحُسن العمل .

قال أحمد : قال لي المأمون وبحضرتنا يحيى بن أكثَم : يا أحمد، أريد أبياتًا في الخِضاب لم يتداولها الناسُ ولم يُقَلْ في معناها . قلتُ : الساعة يا أمير ٩ المؤمنين ! قال : فاعتزلتُ ناحيةً فقلتُ (من المتقارب) :

إذا ظلم الشيبُ رأسَ الفَتَى فنازله وهو غَضُّ الشَباب
فأحسنُ حالاتِـه سَتْرُه لِيترُكَ أحبابَه في ارتياب ١٢
فبين مكذِّبةٍ إن وشى إليها به كاشِحٌ ذو اغتياب
وبين مصدِّقةٍ لم تُرَعْ بجِدّة صاحبها في الخِضاب
بذلك أُوصي بني أربعين وخمسين أو نحو هذا الحِساب ١٥
فانْ طال عُمرٌ فتركُ الخِضا ب أَولَى بهم لانقضاء التصابي

قال : فاستحسنها المأمون، فقال يحيى : يا أمير المؤمنين، فيها عيبٌ ! قال : ما هو ؟ قال : لم يمدَح أمير المؤمنين فيها ! قال : فقلتُ : إنّما أمرَني أن أقول ١٨ في الخِضاب . ثمّ قلتُ (من المتقارب) :

لقد أجمع الناسُ أنّ الإمام لقد بان بالفَضْل في كلّ باب
وما زال مُذْ ساسَ أمرَ العبادِ يُوفَّق في حُكمه للصواب ٢١
فآراؤه كلُّها حازمٌ إذا عَيَّ بالرأيِ أهلُ الخِطاب

---

(٦) سواه ، في الاغاني ١٨/٩٣ : سداه ، في الاصل

قليــلُ العقوبةِ للمُذنبينَ وللمحسنين جزيــلُ الثّوابِ
فبلّغــه اللهُ آمــالَهُ وصيّر أعداءه في تَبــابِ
٣ وأمكنَه من بــلاد العَدُوِّ لِيحكُمَ فيها بحُكم الكتابِ ٥٠ آ
وقد كان همَّ بالخُروج إلى بلاد الروم .

٢٣ — ومن أخبار أبي العبّاس الفَضل بن محمّد بن أبي محمّد اليزيديّ

٦ كتب إلى أبي صالح عبدالله بن محمّد بن يزداد وكان يداعبه ، فجرتْ بينها جَفْوَةٌ (من السريع) :

اِستَحْيِ من نفسِكَ في هَجْرِي وأعرِفْ بنفسي أنت لي قَدْري
٩ واُذكُرْ دخولي لك في كلِّ ما يَجمُلُ أو يقبُحُ من أمْري
قد مرّ لي شهرٌ ولم ألْقَكم لا صبرَ لي أكثرُ من شَهْرِ

قال إبراهيم بن المُدبِّر : اجتمع عندي يوماً الفضل اليزيديّ والبُحْتُريّ وأبو
١٢ العَيناء ، فجعل الفضل يُلقِي على بعض الفِتيان نحوًا ، فقال له أبو العَيناء : في أيّ بابٍ هو من النحو ؟ قال : في باب الفاعل والمفعول به . فقال : هذا بابي وبابُ الوالدة حفظها اللهُ ! فغَضِب الفضل وخرج ، ثمّ خرج البُحتريّ من
١٥ بغدادَ إلى سُرَّ مَن رأى وكتب إليَّ بشعرٍ وقال (من الخفيف) :

ذكَّرَتْنِيك رَوحــةٌ للشمولِ أَوْقَدَتْ لَوْعَتِي وهاجَتْ غَلِيلِي
لَيتَ شِعرِي يا ابنَ المدبِّر هَل يُدْ نيكَ فَرطُ الرَّجاء والتأميلِ
١٨ بَعْدَ العَهْدُ غير رَجْع كتابٍ يَصفُ الشَوق أو بلاغ رسولي
أَيُّ شيءٍ أَلهاكَ عن سُرَّ مَن رَ أى وظِلٍّ للعَيش فيها ظليلِ

---

(١٢) الفتيان ، في اخبار البحتري ١٢٥ : فتياننا ، في الارشاد ٦ /١٤١ (في رواية المرزباني) : القينات ، في الاصل (١٨) رسولي ، في الاصل : رسول ، في الديوان ٢ /١٣١ (١٩) سر من رأى وظل للعيش فيها ، في الديوان ٢ /١٣١ وزهر الاداب ٢٨٣ : سر من مر ولظلٍّ للعيش فيه ، في الاصل

اقتصارًا على أَحاديث فَضْلٍ وهْو مستبردٌ كثيرُ الفُضولِ

وهي طويلةٌ وآخِرُها :

٥٠ ب جُلُّ ما عنده التردُّدُ في الفا عــل مِن وابِدَيهِ والمفعولِ ٣

قال ابن المدبَّر : فأمرتُ أن يُكتَب جوابُ الكتاب ويُوجَّهَ إليه بمائة دينار، ودخل أبو العيناء ، فأقرأتُه الشعرَ ، فقال : أعطِني نِصفَ المائة ، هجاه واللهِ بكلامي ! فأخذ خمسين ، ووجّهتُ إلى البحتريّ بخمسين وعرّفتُه الخبرَ ، فكتب ٦ إليَّ البحتريُّ : صدَقَ واللهِ ، ما بَنَيتُ إلّا عليه !

٢٤ ـ أخبارُ رجلٍ من اليزيديّين لم يُسَمَّ

قال هذا اليزيديّ : دخلتُ دارَ الواثق ، فرآني من حيثُ لا أَراه أَمشِي ٩ مسترسِلًا ، فلمّا دنوتُ منه قال : أتخطِرُ في داري ؟ فانقدعتُ حياء ، فقال : كيف تقول : قام زيدٌ ؟ فقلتُ : قام زيدٌ . فقال : كيف تقول : لم يَقُمْ زيدٌ ؟ فقلتُ : لم يَقُمْ زيدٌ . قال : كيف تقول : أُقِيمَ زيدٌ ؟ قلتُ : أُقِيمَ ١٢ زيدٌ . قال : مرفوعٌ إذا فَعَل وإذا لم يَفعَلْ وإذا فُعِلَ به . فقلتُ (من الرمل) :

أَحدَثَ الواثقُ باللــــهِ لأهلِ النحوِ كَيدَا ١٥
وهُو المــانعُ أن يضـــربَ عبدُ الله زَيدَا

٢٥ – ومن أخبار سِيبَوَيهِ وهو أبو بِشر عمرو بن عثمان بن قَنْبَرٍ

ويُقال : كُنيَتُه أبو الحسن ، من موالي بني الحارث بن كعب ، ويقال :
٣ هو مولى آل الربيع بن زيادٍ الحارثيّ ، وتفسيرُ سيبويهِ بالفارسيّة رائحةُ التُفّاح ،
وقيل : إنّ امرأة كانت تُرقِصه وهو صغيرٌ تقول له ذلك . أخذ النحوَ عن
عيسَى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد ، واللغةَ عن أبي الخطّاب
٦ الأخفش وغيره . قال ابن دُرَيد : هو من أهل أرَّجانَ .

٥١ آ وقيل : إنّه كان يَستمِلُّ على حَمّاد بن سلمة ، فقال له حمّاد يوماً : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أَحَدٌ من أصحابي إلّا وقد أخذتُ عليه
٩ ليس أبا الدَرْداء . فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء . فقال حمّاد : لحنتَ يا
سيبويه ! فقال سيبويه : لا جَرَمَ لأطلُبنّ علماً لا تلحِنني فيه أبدًا ! فطلب النحو
ولزم الخليل .

١٢ قال المبرّد : لم يقرأ أحدٌ كتاب سيبويه عليه وإنّما قُرِئَ بعدَه على أبي
الحسن سعيد بن مَسْعَدَةَ الأخفش ، وكان ممن قرأه على الأخفش صالحُ بن إسحاق
الجَرْميّ . — قال أبو زيد النحويّ يفتخِر : كلُّ ما حكى سيبويه في كتابه
١٥ فقال : أخبرني الثقة ، فأنا أخبرتُه . — قال الأخفش : كان الكسائي جاءنا
إلى البصرة وسألني أن أُقرِئَه كتابَ سيبويه ، ففعلتُ ، فوجّه إليّ خمسين دينارًا .
وكان الأخفش أَسنَّ من سيبويه ، ولم يأخذ عن الخليل .

١٨ وقال الفرّاء : كان سيبويه عُضلةً من العُضَل ، ولمّا قال بشّار في وصفِه
السفينةَ (من الطويل) :

تُلاعِبُ نِينانَ البُحورِ وربّما رأيتَ نُفوسَ القوم من جَرْيِها تَجري

---

(٧) يستمل ، في الاصل : يستملي ، في المختار ١٢٩ آ والانباه ٢ / ٣٥٠ والخ (٩–١١) يا سيبويه...الخليل ، في المختار ١٢٩ب (انظر الانباه ٢ / ٣٥٠ والخ) : –، في الاصل (١٦) ففعلت ، في المختار ١٣٧ آ واخبار النحويين ٥١ والانباه ٢ / ٤٠ : فقلت ، في الاصل

أنكرَ سيبويه ذلك على بشّارٍ وزعم أنّ العرب لا تجمَع النون على نِينانٍ ، واتّصل ذلك ببشّار ، فقال : ويحه ! أما يقول : حُوتٌ وحِيتانٌ وغُولٌ وغِيلانٌ ؟! — وقيل : إنّ الذي عاب عليه ذلك أبو الحسن الأخفش — وتوعّد بشّار سيبويه ولدغه بأبياتٍ ، فكفَّ سيبويه عن تتبّع شِعره واحتجَّ ببعضه تقرُّباً إليه واستكفافاً لِشرّه . وقد كان في نسيب هذه القصيدة (من الطويل) :

على الغَزَلَى منّي السلامُ فربّما ... لَهَوتُ بها في كلّ مُخضَرَّةٍ زُهْرِ

٥١ ب يُرِيد بالغزلى الغزَل ، فعاب عليه سيبويه « الغزلَى » وقال : لم يُسمَع هذا من العرب . واتّصل ذلك ببشّار فقال : هذا مِثلُ النَّقَرَى والجَفَلَى والمَرَطَى وهو السُرعةُ في المشي . وقال بشّار فيه (من الطويل) :

أَسِيبَوَيهِ يا ابنَ الفارسيّةِ ما الذي ... تحدَّثتَ من شَتْمِي وما كنتَ تَنْبِذُ

أَظلتَ تَغَنَّى سادرًا بمساءَتي ... وأُمُّكَ بالمِصرَينِ تُعطِي وتأْخُذُ

فقيل لبشّار : تَنسُبه إلى الفارسيّة ؟ فقال : نسبتُه إلى أعرفِ أبوَيهِ . قيل : فلِمَ جعلتَها فارسيّةً ؟ قال : إنّ بفارسَ الوضيعَ والشريف . — وقال أبو مُحكم : كانت بالبصرة امرأةٌ زانيةٌ يقال لها الفارسيّةُ ، مشهورة بالزِنا ، فكان أهلُ البصرة إذا أرادوا أن يزنُّوا إنساناً قالوا : يا ابنَ الفارسيّة ! وإلى هذا ذهب بشّارٌ .

قال ابن سلّام : سألتُ سيبويه عن قوله عزّ وجلّ : « فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ » (١٠/٩٨) على أيّ شيء نصب ؟ قال : إلّا إذا كانت بمعنى لكنْ نَصبتْ .

وقيل : كان سببُ مِيتة سيبويهِ أنّه كان عند صديقٍ له ، فتمسّى عنده وأخذ منه الشرابُ ، فحرص به صاحبُ المنزل أن يَبيت عنده ، فأبى فوجّه معه

(١٠) اسيبويه ، في المختار ١٣١T : اسيبوي، في الاصل (١١) اطلت ... بمساءتي، في المختار ١٣١T : اطلت الغيّ سادرا لمساءتي ، في الاصل : اظلت تغني سادرا بمساءتي ، في الموشح ٢٤٧ (انظر الاغاني ٣/٥٤ [٣/٢١٠])

غُلاماً ليُوصله إلى منْزله ، فصار إلى دَرْبه وقد أُغلق دونه ، فتسوَّر الدربَ ومكثَ الغلامُ مكانَه ، فتردَّى من أعلى الدرب على رأسه فوُقِص فسُمِع وهو يقول (من الطويل) : ٣

يَسُرُّ الفتى ما كان قدَّم مِن تُقىً إذا أَبصَرَ الداءَ الذي هو قاتِلُه

وقيل : إنّه مات من عِلّةٍ وله ثمان وثلاثون سنةً . — وقيل له في علّتِه التي مات فيها : ما تشتهي ؟ فقال : أشتهي أن أشتهي . وقيل : لمّا احتُضِر وضع رأسَه في حُجر أخيه ، فأُغمِيَ عليه ، فدمعتْ عَينُ أخيه فقطرتْ قطرةٌ من دُموعه على خدّه ، فأفاق من غَشيته فرأى أخاه يَبكِي فقال (من الطويل) : ٦ ٥٢ آ

أُخَيَّيْنِ كنّا فرّقَ الدّهرُ بيننا إلى الأَمدِ الأقصى فمَن يأمَنُ الدّهرا ٩

وقال ابن دُرَيد : مات سيبويه بشِيراز وقبرُه بها . وقال عبد الباقي بن قانع : مات بالبصرة سنة احدى وستّين ومائة . قال المرزبانيّ : وَهِم فيها جميعاً أعني في الموضع والتاريخ . ١٢

٢٦ — ومن أخبار أبي الحسن الأخفَش وهو سَعيد بن مَسْعَدَة

المُجاشِعيّ ، مَولى بني مُجاشِع بن دارم ، وضع كتباً في النحو ، ومات قبل استتمامها ، ولو بَقِيَ وخرج عِلمُه ما تقدَّمه أحدٌ . وقيل : كان أعلمَ الناس بالكلام وأحذَقَهم فيه بالجدَل ، وكان غلامَ أبي شِمْرٍ على مذهبه . ١٥

قال أبو عثمان المازنيّ : قال لي الأخفش : أتلزَمُ الأصمعيّ ؟ قلتُ : ما أُفارقُه . قال : أتتعلّم منه النحو ؟ قلتُ : لا ، ولكنّني أتعلّمُ منه المعاني ١٨

---

(٤) قاتله ، في المختار ١٣٦ آ والارشاد ٦ /٨٦ : قاتل ، في الاصل (١١) وستين ، في المختار ١٣٦ب وتاريخ بغداد ١٢ /١٩٨ (في رواية المرزباني) والخ : — ، في الاصل (١٦) على مذهبه ، في الاصل : وعلى مذهبه ، في المختار ١٣٧ آ

واللغة والشعر . فقال : سَلني عن شيء منه ! فقلتُ : عن صعبه أم سَهْله ؟ فقال : سَهْله . فقلتُ : ما يريد الشاعر بقوله (من الهزج) :

أَمِن زينبَ ذِي النـارُ قُبيلَ الصُبح مـا تخْبُو ٣
إذا مـا خَمدَتْ يُلقَى عليها المَنـدَلُ الرَطْبُ

ولم أُعرب البيتَ الأولَ كلّه ؟ فقال الأخفش : أمن زينب صاحبة النارِ ؟ فقلتُ : ليس هذا هكذا عنده ، يُريدُ : هذه النار التي تخبو. فقال : هذا أحسنُ. ٦

٥٢ ب قال المبرِّد : مات الأخفش بعد الفراء ، ومات الفراء سنة سبع ومائتين بعد دُخول المأمون العِراقَ [بثلاث سنين] .

قال الأخفش : [...] احتجتُ أن أركبَ في حاجةٍ لي ، فأردتُ أن أستعير منه دابّته ، ودابّةٌ لا تقعُ في الشعر لأنّ فيه حَرفين ساكنَين ملتقِيَين أحدُهما الألف والآخرُ الباء المدغمةُ ، فكتبتُ إليه (من المتقارب) : ٩

أردتُ الركوبَ إلى حاجتي فمُرْ لي بفاعلةٍ من دببتُ ١٢

فكتب إليّ (من المتقارب) :

بُرَيذِينُنـا يا أخِي غـامزٌ فكُن مُحسناً فاعلاً مِن عذرتُ

وقال أبو حاتم السِجستانيّ : كنتُ عند أبي الحسن الأخفش وعنده التوزيُّ ، فقال لي : يا أبا حاتم ، ما صنعتَ في « كتاب المذكّر والمؤنّث » ؟ قلتُ : قد عملتُ في ذلك شيئاً . قال : فما تقول في الفِردَوس ؟ قلتُ : ذَكَر . قال : فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : « الفِردَوسَ هُم فيهاَ خَالِدُونَ » (٢٣/١١) . قلت : ١٥ ١٨

---

(٧) سبع ، في المختار ١٣٨ب واخبار النحويين ٥١ والانباه ٢/٤٠ : تسع ، في الاصل (٨) بثلاث سنين ، في اخبار النحويين ٥١ والانباه ٢/٤٠ : — ، في الاصل والمختار ١٣٨ب (٩ — ١٠) قال الاخفش احتجت ... في الشعر لان ، في الاصل : حدثني على بن هارون قال كان الاخفش يؤدب ولد المعذل بن غيلان فاحتاج الى ان يركب في حاجة له فأراد ان يستعير منه دابة يركبه (!) في حاجته تلك ودابة لا تقع في الشاعر (!) لان ، في المختار ١٣٧ب (١١) فكتبت ، في الاصل : فكتب ، في المختار ١٣٧ ب (١٣) فكتب الي ، في الاصل : قال فكتب اليه ، في المختار ١٣٨آ

ذهب إلى الجنة فأَنِثَ . قال لي التوَّزيّ . يا غافلُ ، أما تَسمَع الناس يقولون : أسألك الفِردَوس الأعلَى ! ؟ فقلتُ : يا نائم ، الأعلَى ههنا أفعل وليس بفَعْلَى !

٣ قال الأخفش : حدّثنا المُجالِد بن سعيد عن الشَعْبيّ قال : قالت كاهنةُ أَشجَعَ في الجاهليَّة : الرجالُ أربعةٌ والنساء أربَعٌ : فطويلٌ نُعْنُعٌ وقصيرٌ مُدْقِعٌ ومَن لا يضُرُّ ولا ينفَعُ وأسكُّ أصمعُ . وإنّما أرادت الذَكَر فأوقعَت اللفظ على

٦ الرجال والمعنى للذكَر ؛ وقولها : مُدقِعٌ : لا شَيءَ عنده من آلة | الجماع ، ٥٣ آ والأسكُّ : الصغيرُ الكَمَرةِ ، ومَن لا يضرُّ ولا ينفع : عِنّينٌ . والنساء أربعٌ : فمنهن الحَرِحَة : وهي المساحِقة ، والشَفِرة : وهي التي شَهوَتُها بين شُفرَيها ،

٩ والقَعِرة : التي شَهوَتُها في أقصاهُ والعِنّينة .

قال الأخفش : سمِعتُ عيسى بن عمر يقول : الزابِنُ واحدُ الزَبانِيَة ، وقال بعضهم : واحدُها الزَبانيُّ والزِبْنِيَةُ ، والعربُ لا تكاد تعرف هذا وتجعَله من

١٢ الجمع الذي لا واحدَ له مِثل أبابيلَ ، وتقول : جاءت إبلِي أبابيلَ أي فِرَقًا ، وهذا يَجيء في معنى التكثير مثل عَبادِيدَ وشَعارِير . — قال : وكُلّ ما كان من الأسماء الأعجميَّة تحسُنُ فيه الألف واللام في حال المعرفة فاصْرِفه مِثل

١٥ راقُودٍ وياقوت وطاوُوس وَزْنَ فاعول . — وقال في قوله صلى الله عليه وسلم : لا يدخُلُ الجنة قَتّاتٌ ! القتّات والقَسّاس : النَمّام .

٢٧ — ومن أخبار النَضْر بن شُمَيل بن خَرَشَة بن يزيد بن كُلْثُوم المازنيّ

١٨ كُنيتُه أبو الحسن ، بصريُّ الأصلِ ، نزَلَ مَرْوَرُود وهي من بلاد بني مازن ؛ وكان راويَةً عن البصريين ، سمع من ابن عَونٍ وشُعبةَ بن الحجّاج وأشكال هؤلاء ، كان ثِقةً ثبتاً صاحبَ عربيَّةٍ ، وكان يدعو إلى السُنَّة ،

٢١ ومات بمرو رُود سنةَ أربعٍ وقيل ثلاثٍ ومائتين .

(١٧) يزيد ، في طبقات الزبيدي ٥٣ والانباه ٣ /٣٤٨ والخ (انظر ڤوستنفلد ل) : زيد ، في الاصل والمختار ١٣٩ آ

٥٣ ب قال النضر: دخلتُ على المأمون يوماً بمروَ وعليَّ | أطمارُ ثِيابٍ رَثَّةٍ، فقال: أتدخُلُ على الخليفة في مثل هذه الأطمار؟ فقلتُ: إنّ حَرَّ مَرْوَ لا يُدفَعُ إلّا بمِثل هذه الأخلاق. قال: ولكنّك متقشّفٌ! ثمّ تجارَينا الحديثَ، فقال ٣ المأمون: حدّثني هُشَيم بن بَشير عن مُجالِد عن الشَّعبيّ عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تزوّج الرجلُ المرأةَ لدينها وجمالها كان في ذلك سَدادٌ مِن عَوَزٍ. قلتُ: صدقَ قَول هُشَيم، يا أميرَ المؤمنين! حدّثني عَوفٌ ٦ الأعرابيّ عن الحسن عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: إذا تزوّج الرجلُ المرأةَ لدينها وجمالها كان في ذلك سِدادٌ مِن عَوَز. وكان المأمون مُتّكِئاً فاستوى جالساً وقال: يا نضرُ، السَداد لَحنٌ! قلتُ: هو في هذا الحديث ٩ لحنٌ، وإنّما لحنَهُ هُشَيم لأنّه كان لَحّانةً. فقال: ما الفَرقُ بينهما؟ قلتُ: السَدادُ القَصْدُ في الدِين والسبيل، والسِداد البُلْغَة! — وقال الجَوهَريّ والسِدادُ ما يُسَدُّ به الشيء — فقال: فهَلْ تعرف العربُ ذلك؟ قلتُ: نعم، هذا ١٢ العَرجيُّ من ولدِ عثمان بن عَفّان حيثُ يقول (من الوافر):

أضاعُوني وأيَّ فتىً أضاعوا ... لِيوم كَريهةٍ وسِدادِ ثَغرِ

فأطرقَ المأمون مَلِيّاً وقال: قبح الله مَن لا أدب له! ثمّ قال: أنشِدني، ١٥ يا نضرُ، أخلبَ بيتٍ للعرب! قلتُ: قول ابنِ بِيضٍ، يا أميرَ المؤمنين (من المنسرح):

تقول لي والعُيونُ هاجعةٌ: ... أَقِمْ علينا يوماً فلم أُقِمِ ١٨
٥٤ آ أيَّ الوجوه انتجعْتَ، قلتُ لها: ... لا لِيَ وَجهٌ إلّا إلى الحَكَمِ

(١٢–١٥) فقال فهل ... ملياً وقال قبح الله من لا ادب له (انظر المختار ١٤٠ آ والاغاني ٢١/١٥ والارشاد ٢٢٠/٧ والنزهة ١١٣ ووفيات الاعيان ٣٤/٥ والانباه ٣٥٠/٣ وطبقات الزبيدي ٥٦): قال قبح الله من لا ادب له قال فهل ... ملياً، في الاصل (١٩) لا لي، في الاصل: لا أي، في العمدة ١١٢/٢: لاي، في المختار ١٤٠ آ والاغاني ٢١/١٥ والارشاد ٢٢٠/٧: واي، في المجالس المذكورة ٥٤ آ وعيار الشعر ٨٧: واين، في طبقات الزبيدي ٥٧

مَتَى يقُلْ حاجباً سُرادِقِه هذا ابنُ بِيضٍ بالباب يَبْتَسِمِ
قد كنتُ أسلمتُ فيكَ مقتبِلًا فهاتِ إذْ حلَّ أعطِني سَلَمِي

٣ فقال المأمون : للهِ دَرُّك ! فكأنّما شُقّ لك عن قلبي ؟ ثمّ أنشِدني أقنعَ بيت قالت العرب ! قلتُ : قول ابن عَبْدَلٍ — وقال الجوهريّ : قول راعي الإبل — (من المنسرح) :

٦ إنّي امرُؤٌ لم أزَلْ وذاك من اللّـهِ أديباً أعلِّمُ الأُدَبَا
أقِيمُ بالدارِ ما اطمأنّتْ بِيَ الـدارُ وإن كنتُ نازحاً طَرِبَا
أطلُبُ ما يطلُبُ الكريمُ من المالِ بنفسي وأُحسِنُ الطَلَبَا
٩ وأحلُبُ الثرّةَ الصَفِيَّ ولا أجهَدُ أخلافَ غيرِها حَلَبَا
إنّي رأيتُ الفتى الكريمَ إذا رغّبْتَه في كريمةٍ رَغِبَا
والنَذْلُ لا يطلُبُ العَلاءَ ولا يُعطِيكَ شيئاً إلّا إذا رَهِبَا
١٢ ولم أجِدْ غُرّةَ الخلائقِ إلّا الدينَ مَهْمَا اختبرتُ والحَسَبَا
قد يُرزَقُ الخافِضُ المقيمُ وما شَدَّ لعَنْسٍ رَحْلًا ولا قَتَبَا
ويُحرَمُ الرزقَ ذو المَطيّةِ والـرَحْلِ ومَن لا يزالُ مُغتَرِبَا

١٥ فقال : أحسنتَ أحسنتَ أحسنتَ — ثلاثا — ، هذه أحسنُ من الأُولَى ! فعندك ضِدُّ هذا ؟ قلتُ : نعم ، أحسنُ منه . قال : هاتِ ! فأنشدتُه (من الوافر) :

يَدُ المعروفِ غُنمٌ حيث كانت تَحمَّلَها شَكُورٌ أو كَفُورُ

١٨ قال : أحسنتَ ، فأنشِدني أنصفَ بيتٍ قالته العرب ! فقلتُ : هذا ابن | أبي عُروَةَ — وقال الزبير بن بكّار : هذا ابن أبي عَرُوبةَ — (من الكامل) : ٥٤ ب

(٤) قالت ، في الاصل : قالته ، في المختار ١٤٠ب والخ (٦) الادبا ، في المختار ١٤٠ب والخ : للادبا ، في الاصل (١٢) غرة ، في الاصل: عزة ، في المختار ١٤٠ب وطبقات الزبيدي ٥٨ : عدة، في الاغاني ١٥/٢١ : عروة : في الحماسة ٣/١٢٠٦ (المرزوقي) و٣/١٩٠ (التبريزي) || مهما ، في الاصل : لما ، في المختار ١٤٠ ب والخ (١٧) غنم ، في الاصل : غم ، في المختار ١٤٠ب

إنّي وإن كان ابنُ عَمّي كاشحاً ... لمُزاحِمٌ من خَلفِهِ وورائهِ

ومُفيدُه نَصري وإن كان امرأً ... مُتَزَحزِحاً في أرضِه وسمائهِ

وأكونُ واليَ سِرّهِ فأصُونُه ... حتّى يَحِينَ عليَّ وقتُ أدائهِ ٣

وإذا دعا باسْمِي ليركَبَ مَركباً ... صَعباً قعدتُ له على سِيسائهِ

وإذا استجاش رفدتُه ونصرتُهُ ... وإذا تَصَعْلَكَ كنتُ من قُرنائهِ

وإذا الحوادثُ أجحفَتْ بسَوامِهِ ... قُرِنَت صحيحتُنا إلى جَرْبائهِ ٦

وإذا أتى من وَجهِه لطريقهِ ... لم اطّلِعْ مِمّا وراءَ خِبائهِ

وإذا رأيتُ عليه ثوباً ناعماً ... لم يُلفِني متمنّياً لردائهِ

٩ ويروى

واذا ارتدى ثوباً جميلًا لم أقلْ ... يا لَيتَ أنَّ عليَّ حُسْنَ ردائهِ

فلم يُكلّمني عندها بشيء وأخذ القِرطاس ومدّ يدَه الى دَواة وجعل يكتب شيئاً لا أدري ما هو ، ثمّ قال : يا نضرُ ، كيف تأمُر إذا أردتَ أن تُترِب ١٢ الكتاب ؟ قلتُ : أَترِبْه ! قال : فمن الطِين ؟ قلت : طِنْه ! قال : فهو ما ذا ؟ قلت : مُترَبٌ مَطِينٌ . قال : هذه أحسنُ من الأُولَى . ثمّ ناول الكتابَ خادماً ، فمضى به إلى الفَضْل بن سَهْل ، ففتح الكتابَ وقال لي : ما السَبَبُ الذي وصلك ١٥ فيه أميرُ المؤمنين بثلاثين ألفاً ؟ فأخبرتُه . فقال : سبحانَ الله ألحّنتَ أميرَ المؤمنين ؟ قلتُ : كلّا ، أيّها الوزير ، وإنّما لحّنه هُشَيم لأنّه كان لحّانةً ! فقال : حدِّثني عن الخليل بن أحمد ! قلتُ : | أتيتُ أبا ربيعةَ الأعرابيَّ وكان ١٨ ٥٥ آ من أعلم الناس — وقال ابن مَخلَدٍ والجَوهَريّ : صِرتُ أنا والخليل إلى أبي رَبيعة الأعرابيّ ، فإذا هو على سَطْحٍ ، فسلّمنا فردّ علينا السلام وقال لنا :

(٣) والى ، في المختار ١٤١ آ والخ : الى ، في الاصل (٦) قرنت ، في المختار ١٤١ آ وطبقات الزبيدي ٥٧ والاغاني ١٥ / ٢١ : قربت ، في الاصل (٨) يلفنى ، في الاصل وطبقات الزبيدي ٥٧ : يلقنى ، في الحاشية والمختار ١٤١ آ (١٧) ايها الوزير ، في المختار ١٤١ب : — ، في الاصل (١٨) قلت اتيت ، في الاصل: قلت حدثني الخليل بن احمد قال اتيت ، في المختار ١٤١ب (١٨—٢٠) وكان... الأعرابي ، في الاصل:—، في المختار ١٤١ب

استَوُوا ! فبَقِينا متحيِّرين لم نَدرِ ما قال . فقال أعرابيٌّ بجَنْبه : إنّه يقول لكم : ارتفعوا ! فاستخرجها الخليل من قول الله عزّ وجلّ : « ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ » (٤١/١١) أي ارتفع . فصَعِدنا فقال : هل لكم في خُبزٍ فَطيرٍ ولبَنٍ حَمِيرٍ وماءٍ نَمِيرٍ ؟ فقلنا : لا ! فقال : سلاماً ! فبقِينا أيضاً متحيِّرين لم نَدرِ ما قال لنا . فقال الأعرابيُّ : إنّه سألكم مُتارَكةً لا خيرَ بيننا ولا شرَّ ! فاستخرجها الخليل من قول الله عزّ وجلّ : « وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً » (٢٥/٦٣) . فقال الفَضْلُ : هذا أحسَنُ مما حَكَيْتَ للخليفة ! فزادني من عنده عِشرين ألفاً ، فانصرفتُ بخمسين ألفاً .

ومرِض النضر ، فدخل الناس إليه يعودونه ، فقال له رجل : مَسَح اللهُ ما بك ! فقال النضر : لا تقُلْ مسح بك ، ولكن مَصَح ! ألَم تسمعْ قولَ الأعشى (من الرمل) :

وإذا ما الخمرُ فيها أَزْبَدَتْ أَفَلَ الإزبادُ فيها فمَصَحْ

فقال الرجل : لا بأسَ ! السينُ قد تعاقِب الصادَ فتقوم مقامَها . فقال النضر : إن كان كذا فينبغي أن تقول لمن اسمُه سليمان صليمان ، وتقول : قال رصول الله ! ثمّ قال النضر : لا يكون هذا في السين إلّا مع أربعة أحرُفٍ ، الطاء والخاء والقاف والغين ، فيُبدلون | السين بهذه ، وربّما أبدلوها بزاي ، كما قالوا : سِراطٌ وصراط وزراط . — قال الصُوليّ : وهذه يقال لها حروفُ الاستعلاء ، تُبدَل إذا كانت بعد السين ، فأمّا إذا كانت قبلُ فلا . (٥٥ ب)

وقال النضر يوماً : أنشِدونا من زُهد أبي نواس ! فأنشدوه (من الطويل) :

وما الناسُ إلّا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نَسَبٍ في الهالكين عريقِ

فقال : قاتله الله لكأنّه سمع الحسن يقول : إنّ امرءاً ليس بينه وبين آدم

---

(١٢) افل ، في المختار ١٤٢ب والديوان ٣٦/٣٧ وطبقات الزبيدي ٥٩ والانباه ٣/٣٥١ والخ : اخذ ، في الاصل (١٧) لها ، في الاصل : انها ، في المختار ١٤٢ب

عليه السلام إلّا أبٌ مَيّتٌ لَمُعرَقٌ في الموت . — وحدّث حَرب بن ميمون قال : رأيتُ خاتمَ النبي صلى الله عليه وسلم عند النضر وهو فِضّةٌ أبيَضُ .

ومات النضر رحمه الله سنة أربع ومائتين . ٣

٢٨ — ومن أخبار أبي فَيد مُؤرِّج بن عمرو السَدُوسيّ

كان يقول : اسمي وكُنيَتي غريبان ، اسمي مُؤَرِّجٌ ، والعرب تقول : أرّجتُ بين القوم وأرّشتُ إذا حرّشتُ ، وأنا أبو فَيد والفَيد وردُ الزَعفران ويقال : ٦ فاد الرجل يفيد فَيدًا إذا مات .

وقال : القِنديدُ الكافورُ وأنشد (من الطويل) :

بِبابِلَ لم تُعصَرْ فجاءَتْ سُلافةً ... تُخالِطُ قِنديدًا ومِسكًا مُختَّما ٩

وقال المؤرّج (من البسيط) :

رُوِّعتُ بالبَين حتّى ما أُراعُ به ... وبالمصائب في أهلي وجيراني

لم يَترُكِ الدهرُ لي إلفًا أضَنُّ به ... إلّا اصطفاه بنَأيٍ أو بهجرانِ ١٢

سُمِع «كتابُ الأنواء» لمؤرّج بجُرجان ، وخرج المأمون منه سنةَ أربعٍ ومائتين ، وخرج المؤرّج إلى البصرة ، فمات فيها . ٥٦ آ

٢٩ — ومن أخبار أبي زَيد الأنصاريّ ١٥

وهو سعيد بن أوس بن ثابت [بن بشير بن ثابت بن زيد] بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخَزرَج . وشَهِد ثابت أُحدًا

---

(٦) وانا ابو فيد والفيد ، في المختار ١٤٥ آ وتاريخ بغداد ١٣ /٢٥٨ والانباه ٣ /٣٢٨ والخ : واما ابو فيد فالفيد ، في الاصل (٨) القنديد : الفنديد ، في الاصل (٩) قنديدا ، في ديوان الاعشى ٥٥ /٥ (انظر لسان العرب «قند») : فنديدا ، في الاصل (١٦) ثابت بن بشير بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد (انظر طبقات ابن سعد ٧ ،١ /١٧ وتاريخ بغداد ٩ /٧٧ والانباه ٢ /٣١ وڤوستنفلد ٢٢) : ثابت بن قيس بن زيد ، في الاصل : ثابت بن زيد ، في المختار ١٤٥ ب

والمَشاهِدَ بعدها ، وهو أحدُ العشرة الذين بعث عمر رضي الله عنه مع أبي موسى الأشعريّ إلى البصرة وأحدُ السِتّة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى ٣ الله عليه وسلم ، وله عَقِبٌ بالبصرة .

وكان أبو زيد أعلمَ من الأصمعيّ وأبي عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان . وقال المبرّد : أبو زيد صاحب لغة وغريب ونحو وكان أكبر من الأصمعيّ في ٦ النحو ، وكان أبو عبيدة أعلمَ من أبي زيد والأصمعيّ بالأنساب والأيّام والأخبار ، وكان الأصمعيّ بحرًا في اللغة لا يُعرف مِثلُه فيها وفي كثرة الرِواية .

قال عبّاس الأزرق : كنتُ عند شُعبة بن الحجّاج ذاتَ يومٍ وقد اجتمع ٩ أصحاب الحديث ليحدّثهم ، فنظر إلى أبي زيد النحويّ في أُخريات الناس فرفع رأسه ثمّ قال (من البسيط) :

استَعْجَمَتْ دارُ نُعمٍ لا تُكلّمُنا والدارُ لو كلّمتْنا ذاتُ أخبارِ

١٢ أُدنُ ، يا أبا زيد ، ادْنُهْ ! فما زالا يتناشدان الشِعر ، فقال بعض أصحاب الحديث : يا أبا بِسطامٍ ، نَقطَعُ إليك ظهورَ الإبل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتركنا وتُقبِل على إنشاد الشعر ! | فغضب شُعبة وقال : يا هذا ، أنا أعلم ٥٦ ب
١٥ بأمري ، أنا والله في هذا أسلم مني في ذاك ! — قال أبو زيد : قال لي شُعبة : سَلني عمّا شِئْتَ من الشعر ! قلت له : فما معنى قوله (من الطويل) :

بأيدي رِجالٍ لم يَشيموا سُيُوفَهم ولم تَكثُرِ القَتْلَى بها حين سُلّتِ

١٨ فأطرق ثمّ قال : لا أدرِي . ومعناه : لم يَشيموها أي لم يُغمِدوها إلّا وقد كَثُرَتِ القتلَى بها .

حضر أعرابيّ عند أبي زيد، فقال: أنتم أهل خُشُونة، يا أهل البادية، ونحن أهل ٢١ لِينٍ وغزَل. فقال الأعرابيّ: كيف تكونون أغزلَ منّا ومنّا مَن يقول (من البسيط):

هَيفاءُ مُقبلةً عجزاءُ مُدبرةً لم تَجْفُ طُولًا ولا أَزرَى بها قِصَرُ

---

(٢٢) تجف ، في المختار ١٤٧ب : تحف ، في الاصل

غرّاء كالقمر المشهور طَلعَتُهُ لا بل يُرَى مثلُها لمّا استوى القَمَرُ
ما لان قلبي لنــامٍ عن مودَّتِها وهل يلينُ لقول الواعظِ الحَجَرُ

قال : فكتبنا . قال : وفينا مَن يقول أيضاً (من البسيط) : ٣

هَيفاء فيها إذا استقبلتَها قَصَفٌ عجزاء خامصةُ الكَشْحَيْنِ مِعطارُ
غرّاء لم يرَهــا ممّا يحذِّرها بساحةِ الدار لا بَعْلٌ ولا جارُ

قال أبو زيد : قلتُ لأعرابيّ : اقرأ ! فقال : سَبّح اسمَ ربّك الأعلى ، الذي ٦
خلقَ فسوَّى ، والذي مَنَّ على الحُبْلَى ، فأخرج منها نَسَمةً تسعَى ، حتّى إذا
شبَّ واستوى ، أدبرَ وتولّى .

ذُكِر عند أبي زيد تفسيرُ الأصمعيّ لقول الأعشى (من الكامل) : ٩

وسَبِيئــةٍ ممّا تُعتِّق بابلٌ كدَم الذبيح سلَبْتُها جِريالَها

٥٧ آ وإنّه قال : معناه شربتُها حمراءَ وبُلتُها بيضاءَ فسلبتُها الجِريالَ . فقال أبو زيد :
لم يقل أبو سعيد شيئاً ، قد نَرى الزنجيَّ يفعل ذلك يشربُها حمراءَ ويبولها بيضاءَ ، ١٢
وإنّما أراد : أخذتُ حُمرتَها في وَجنتي فصار لونُها في خدّي ، وهذا ما نَراه
أبدًا عند الامتحان .

كان دَيسَمُ العَنَزيّ لا يزال يحفظ أشياءَ من هَجو حمّادِ عَجْرَدٍ وأبي هشام ١٥
الباهليّ في بشّار بن بُرْد فبلغه ذلك فقال (من الطويل) :

أدَيسمُ يا ابنَ الذئب من نَجْلِ زارعٍ أتَرْوي هِجائي سادرًا غيرَ مُقْصِرِ

قال أبو حاتم : فأنشدتُ أبا زيد هذا البيتَ وقلتُ له : ما تقول ؟ فقال : لمن ١٨
الشعرُ ؟ قلتُ لبشّار . قال : قاتله الله ، ما أعلَمَه بكلام العرب ! ثمّ قال له :
الدَيسم ولدُ الذِئب من الكلبة ، وزارعٌ اسم الكلب ويقال للكلاب : أولاد

---

(٥) يحذرها ، في الاصل : تحذرها ، في المختار ١٤٧ ب (١٧) الذئب ، في المختار
١٤٨ ب والاغاني ٣ /٢٧ (٣/١٥٢) : الكلب ، في الاصل

زارع ، والعِسبار ولد الضَّبع من الذئب ، والسِّمْعُ ولد الذئب من الضَّبع ، وزعمت العرب أنّ السِّمْعَ لا يموت حَتْفَ أنفه ، وإنّه لأسرعُ من الريح .

٣ وقال أبو زيد : مرّ بي رُؤبةُ فاستنشدتُه ، فأنشدني أرجوزَتَه :

وقاتِمِ الأعماقِ خاوِي المُخْتَرَقْ

فاجتمع الناس عليه حتّى سدّوا الطريقَ ، ومرّتْ به عَجوزٌ فلم يُمكِنها أن

٦ تتخطّى ، فقال (من الرجز) :

تَنَحَّ للعجوز عن طريقِها إذ أقبلتْ رائحةً من سُوقِها
دَعْها فما النَحوِيُّ من صديقِها

٩ قال أبو زيد : ما سمعتُ أحدًا يقول : فلان من صديقي ! قبلَ رؤبة . — وشَهِد رؤبة قوماً يلعبون بالنَرْد وهو لا يدري ما هم فيه ، ثمّ حضر | الطعام فقال (من الرجز) : ٥٧ ب

١٢ يا إخوَتي جاء الطعام فارْفَعُوا خيَّابةً كِعابُها تقَعْقَعُ
لم أدْرِ ما ثلاثُها والأربَعُ

وقف أعرابيٌّ على أبي زيد ، فظنّ أنّه جاء يسأله عن مسألةٍ في النحو ،

١٥ فقال : سَلْ عمّا بدا لك ! فقال الأعرابيُّ (من الخفيف) :

لستُ لِلنحوِ جئتُكم لا ولا فيه أرْغَبُ
أنا مالِي ولِامرِئٍ أبَدَ الدَهْرِ يُضرَبُ
١٨ خَلِّ زيدًا لشأنِه حيثما شاءَ يَذهَبُ
واستمِعْ قولَ عاشقٍ قد شجاه التطرُّبُ
همُّه الدهرَ طَفلةٌ فهو فيها يُشبِّبُ

(٤) خاوي، في الحاشية والمختار ١٤٧ آ والديوان ٤٠/١ : ضاوي، في الاصل (١٢) خيانة، في الاصل : حنابة ،في الاغاني ١٢٥/١٨ و٩١/٢١

قال أبو زيد : وقفتُ على قَصَّاب فقلتُ : بكم البَطنان ؟ فقال : بصفعان ، يا مَضْرَطان ! قال : فغطَّيتُ رأسي وفررتُ لئلا يسمعَ الناس فيضحكوا منّي . — وأنشد أبو زيد (من المتقارب) : ٣

إذا أنتَ لم تعفُ عن صاحبٍ أساءَ وعاقبتَه إنْ عَثَرْ
بَقِيتَ بلا صاحبٍ فاْحتمِلْ وكُنْ ذا وفاءٍ وإن هُوْ غَدَرْ
ولا تسألِ الحُرَّ عن عَورَةٍ وإن قام يوماً عليها سَتَرْ ٦

قال أبو عبد الرحمان السُلَميُّ : خطَبَنا الحسن بن عليّ رضي الله عنهما بعد وفاة عليّ رضي الله عنه ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، واللهِ قد فقدتُم رجلًا ما سبقَه أحدٌ كان قبله ، ولا يلحقُه أحدٌ يكون بعده ، كان رسولُ الله صلى الله عليه ٩ وسلم يبعثُه جبريلُ عن يمينهِ وميكائل عن يساره ، | ما ترك صَفراءَ ولا ٥٨ آ بيضاءَ إلّا ثماني مائة درهم فَضِلت عن عَطائهِ ، أراد أن يشتري بها خادماً . ثمّ بكى وبكى الناسُ ، ثمّ قال : وقد أخبره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ١٢ أنّه مقتولٌ ، « فإنّا لِلّهِ وإنّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ » (٢/١٥٦) ، لا مُعقِبَ لِحُكمِه ولا رادَّ لِقَضائه !

قال المازنيّ : دخلتُ على أبي زيد في مرَضه الذي مات فيه ، فقال : ١٥ أشتكي صدري . فقلتُ : امْرِخه بشَمعٍ ودُهن ! فقال : ليس كذا ، إنّما هو امْرُخه ، فتعجّبتُ منه في تلك الحال يعلّمُني . — ومات أبو زيد رحمه الله سنةَ خمسَ عشرة — وقيل : أربع عشرة — ومائتين ، وله ثلاثٌ — وقيل : اربعٌ ، ١٨ وقيل : خمسٌ — وتسعون سنة .

---

(٦) عورة ، في الاصل : عثرة ، في المختار ١٥٠ آ

٣٠ – ومن أخبار أبي عبيدة معْمَر بن المُثَنّى

هو مولىً لتيم قريش في قول أبي عُبيد القاسم بن سَلّام، وقال أبو سعيد
٣ السُكّريّ: أبو عبيدة مولى بني سَلّامة من بني تيم بن مُرّة، وسلّامة هذه أمّ
عبد الرحمان، ومنهم من وهم ويقول: آلُ سَلامة مُخفَّفًا يوهمون أنّه رجلٌ،
وعثمان بن عَفّان قاضي البصرة خالُه، وُلد سنةَ اثنتَي عشرة ومائة ومات سنة
٦ ثمانٍ ومائتين، بلغ ثلاثا وتسعين سنةً.

قال ثعلب: مَن أراد أخبارَ الجاهليّة فعليه بكتب أبي عبيدة، ومَن أراد
أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني. — وهو أولُ مَن رسم في الجاهليّين
٩ والإسلاميّين من الجُوداء والفُرسان وغير ذلك كتاباً سمّاه الناسُ بالدِيباج. —
كان أبو نواس يتعلّم من أبي عبيدة | ويصفُه ويشنأُ الأصمعيَّ ويهجوه، فقيل ٥٨ ب
له: ما تقول في الأصمعيّ؟ قال: بُلبُلٌ في قفصٍ. قيل: فما تقول في خلَف
١٢ الأحمر؟ قال: جمع عِلمَ الناس وفهمه. قيل: فما تقول في أبي عبيدة؟ قال:
ذاك أديمٌ طُويَ على عِلم.

قال أبو عبيدة: قال لي رجلٌ من المُلحِدين: ما معنى قول الله تعالى «قُلْ
١٥ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ» (٤٣/٨١). فقلتُ: العابد في قول
العرب الآنِفُ، ألم تسمع قولَ الشاعر (من الوافر):

وأَعبَدُ أن أُسبَّهم بقومي وأَتركُ دارماً وبني رِياحِ
١٨ أولئك إن سببتُ وفاءُ قومي وأَحذَرُ أن أُعاقِبَ بالجُناحِ

وكذا قولُ الفرزدق (من الطويل):

أُولئك أَكفائي فجئني بمثلهم وأَعبَدُ أن أهجُو عَبيدًا بدارمِ

٢١ وقال أبو حاتم: كان أبو عبيدة صُفريًّا وكان يكتُم ذلك فأنشدني لعِمران
ابن حِطّان (من البسيط):

---

(٧) بكتب ابي، في المختار ١٥١ب: بابي، في الاصل (١٨) واحذر ان، في الاصل: وانفع لو، في المختار ١٥٢ب

أنكرتُ بعدك مَن قد كنتُ أعرِفُهُ ما الناسُ بعدك يا مِرداسُ بالناسِ
إمّا تكن ذُقتَ كأساً دارَ أوّلُها على القُرون فذاقوا نَهْلةَ الكاسِ
فكلُّ مَن لم يذُقْها شاربٌ عَجِلٌ منها بأنفاسِ وِرْدٍ بعد أنفاسِ ٣
قد كنتُ أبكِيكَ حِيناً ثمّ قد يئسَتْ نفسي فما ردَّ عني عَبرتي ياسِي

قال : وكثيرًا ما يُنشِد أشعارهم ثمّ يتمثّلُ (من الطويل) :

أُولئك قومٌ إنْ بَنَوْا أحسنوا البُنَا وإن عاهَدوا أوفَوْا وإن عَقَدوا شَدُّوا ٦

قال : والصُفريّة أصحاب عبدالله بن صَفّار أحد بني سعد ؛ والإباضيّة | أصحابُ ٥٩ آ
عبدالله بن إباضٍ أحد بني سعد ؛ والأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق ، وكان
صُفريّاً ثمّ خالفهم في تعذيب الأطفال ، فتبرّؤا منه واتّبعه على رأيه أبو فُدَيك ٩
ونَجْدةُ بن عامر الحَنَفيُّ . — قال التَوَّزيّ : كنتُ إذا أردتُ أن أُنشِط أبا عبيدة
سألتُه عن أخبار الخوارج فأبعَجُ منه تَبَجَّ بَحرٍ ، فجئتُه يوماً وهو مُطرِقٌ ينكُتُ
في الأرض في صَحْن المسجد ، وقد قرُبت منه الشَمس ، فسلّمتُ فلم يرُدَّ عليَّ ، ١٢
فتمثَّلتُ (من الوافر) :

وما للمرء خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُدَّ من سقَطِ المَتاعِ

فنظر إليّ وقال : ويحك ! أتدري لمَن البيتُ ؟ فقلتُ : لِقَطَرِيٍّ . فقال : ١٥
اسكُتْ ، فضَّ الله فاكَ إلّا قلتَ : أميرِ المؤمنين أبو نَعامةَ ! ثمّ انتبَهَ فقال :
اكتُمْها عليَّ ! فقلتُ : هي بنتُ الأرض .

قال أبو عبدالله محمّد بن زيد الواسِطيّ : كنت في مجلس المبرّد فجرى ١٨
ذكرُ قول أبي عُبيد القاسم بن سلّام محتجّاً لمذهبه في أنّ الاسمَ هو المسمّى بقول
لبيد — وهو مذهبُ أبي عبيدة — (من الطويل) :

إلى الحَولِ ثمّ اسمُ السلامِ عليكما ٢١

---

(٤) قد ، في الحاشية والمختار ١٥٢ ب : — ، في الاصل (١٦) امير المومنين ، في المختار ١٥٣ آ (انظر المراتب ٤٦ والانباه ٣/٢٨١) : — ، في الاصل

قال أبو عبيد : « اسمُ السلام » ههنا هو السلام ، كما يقال : هذا وَجْهُ الحقّ ، يراد هذا الحقُّ ، « فَثَمَّ وَجْهُ ٱللهِ » (٢/١١٥) أي اللهُ . فقال المبرّد : غلِط أبو عبيد وأخطأ أبو عبيدة ، والذي عندنا أنّ لبيدًا أراد بقوله « اسمُ السلام » اسمُ الله عزّ وجلّ ، وهـذا الذي أختارُه ويختاره أصحابُنا . فقلتُ : السلام عندي ههنا هو اللفظُ الموضُوعُ لتقضِي الأشياء فتُختَم بها الرسائل والخُطَب والكتب والكلام الذي يُستوفَى معناه ، | فليس لها مسمّىً غيرها وهي مثلُ حَسْبُ وقطْ وقدْ الموضوعات لتقضِي الأشياء وخَتْم الكلام ، فهي اسمٌ لا مسمًّى له غيرهُ . قال : فأعجب ذلك المبرّدَ واستحسنَه وقال لي : لا عدِمتُك ، يا أبا عبدالله ! فما سرَّني بهذه حُمْرُ النعَم . ٥٩ ب

وسئل أبو عبيدة عن قوله تعالى : « وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقاً » (٤/٦٩) ، فقال : العرب تجعل الواحدَ في موضع الجمع ، قـال عبّاس بن مِرداس (من الوافر) :

فقلنا : أَسلِموا إِنَّا أَخوكم   فقد بَرِئَتْ من الإِحَنِ الصُدورُ

وقال : « ثُمَّ نُخرِجُكُمْ طِفْلًا » (٢٢/٥) ، وقال : « يَنظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ » (٤٢/٤٥) . وقـال في قوله : « أَكَادُ أُخفِيهاَ » (٢٠/١٥) أي أُظهِرها ، قال : وأنشدَني أبو الخطّاب قولَ امرئ القيس بن عابس الكنديّ (من المتقارب) :

فإنْ تَكتُمُوا الداءَ لا نُخفِهِ   وإن تَبعَثوا الحَرْبَ لا نَقعُدِ

وقال في قوله تعالى : « وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ » (٩/٣٤) ولم يقُلْ : يُنفقونهما في سبيل الله ، جاء الخبر لواحدٍ كما قال البُرْجُميّ (من الطويل) :

---

(١) ابو عبيد (انظر مجاز القرآن ١/١٦ الحاشية) : ابو عبيدة، في الاصل (١٣) فقلنا اسلموا ، في مجاز القرآن ١/٧٩ و١٣١ وتأويل مشكل القرآن ٢١٩ ولسان العرب « اخو » : فقلت الا اسلموا ، في الاصل (١٤) نخرجكم ، في القرآن : يخرجكم ، في الاصل

فمَن يَكُ أمسَى بالمدينة رَحْلُهُ فإنّي وقَيّارٌ بهـــا لَغريبُ

وقال أبو قيس بن الأَسْلَت (من المنسرح):

نحن بمَا عندنا وأنت بمَا عندك راضٍ والرأيُ مُشتَرِكُ ٣

وقال آخر (من الخفيف):

إنَّ شَرْخَ الشَبابِ والشَعَرَ الأَســـوَدَ ما لم يُعاصَ كان جُنُونَا

٦٠ آ وقال في قوله: «أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً» ٦ (٣٠/٢١) ولم يقُلْ: رَتْقَين، قال الأسود بن يَعفُر (من الكامل):

إنَّ المَنيَّةَ والحُتُوفَ كلاهما يُوفي المَخارِمَ يَرْقُبانِ سَوادِي

والرَتْقُ الذي ليس فيه ثَقْبٌ، ففتق الله عزّ وجلّ السماءَ بالمطَر وفتق الأرضَ ٩ بالنبات. وقال في قوله: «خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ» (٣٧/٢١) إنّما العجلُ خُلِق من الإنسان، وفي قوله: «مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ» (٧٦/٢٨) وإنّما العصبةُ تنوء أي تنهضُ بالمفاتح، والعرب تفعل هذا إذا كان الشيء من ١٢ سبَب الشيء بدؤوا بذكر السبب، والعرب تقول: إنها لَتنوء عجيزتُها بها، والمعنى: هي تنوء أي تنهَضُ بعجيزتها. قال الجَعْديّ (من الطويل):

تمَزَّزْتُها والدِيكُ يَدعو صباحَهُ إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوا فتصوَّبُوا ١٥

وأنشد أبياتَ المُتلمّس (من الطويل):

أحارثُ إنّا لو تُساطُ دِماؤُنا تزايلْنَ حتّى لا يَمسَّ دَمٌ دَمَا

وقال: هذا أشدُّ بيتٍ قيل في النفي ومنها: ١٨

وما كنتُ الّا مِثلَ قاطِعِ كَفِّهِ بكفٍّ لهُ أُخرَى فأَصبحَ أَجذَمَا

يَداهُ أصابت هذه حَتْفَ هذه فلم تَجِدِ الأُخرَى عليها مُقدَّمَا

---

(٣) مشترِك، في الاصل: مختلف، في الحاشية ومجاز القران ١/٣٩ وتاويل مشكل القران ٢٢٢ (انظر فهارس الشواهد ١٥٣ب ٩) (٦) ير الذين كفروا ان، في القران: يروا ان، في الاصل (١٢) بالمفاتح: بالمفاتيح، في الاصل

فلمّا استقاد الكفَّ بالكفِّ لم يكُنْ له دَرَكٌ في أن تَبِينا فأحجَمَا
فأطرقَ إطراقَ الشُّجاع ولو يَرَى مَساغاً لِنابَيه الشُّجاعُ لصمَّمَا

٣ قال أبو عبيدة : يريد أنّه فيما صَنَع به أخواله بمنزلةِ مَن قَطَع يدَهُ الأُخرى فبَقِي أجذم فأمسكَ عنهم .

قال أبو عبيدة : كان بالبصرة | نخّاسٌ في سوق الإبل يقال له تُبَيتٌ ، ٦٠ ب

٦ فنزل به أعرابيٌّ ، فجعل يُصلِّي إلى الصباح ولم يُطعِم الأعرابيَّ شيئاً ، فقال الأعرابيُّ لمّا صلّى الغَداةَ (من الوافر) :

لَخُبْزٌ يا تُبَيتُ عليه لَحمٌ أَحبُّ إليَّ من صَوتِ القرآنْ
٩ تَبيتُ تُدَهدِهُ القرآنَ حَولِي كأنّك عند رأسي عُقْرُبانْ
فلو أطعَمْتَني خُبزاً ولَحماً حَمِدنا والطعامُ له مَكانْ

قال أبو عبيدة : فاستفدنا من الأعرابي عقربان ، يقال للذكر عقربانٌ وللأُنثَى

١٢ عَقربة . — قيل له : أيُّما أشعرُ أبو نواس أو ابن أبي عُيَينة ؟ قال : لا أحكُمُ بين الشعراء إذا كانوا أحياء .

وقال : إنّما سُمِّيَ قُصَيًّا لأنّه قصا مع أبيه ؛ وسُمِّيَ المغيرةُ عبدَ مَنافٍ

١٥ لأنّ أُمّه أَخدمتْه منافاً صنماً كان لهم في الجاهلية ، وكان اسمُه ايضاً القَمَر ؛ وعمروٌ هاشماً لأنّه هشم الثَّريدَ ، وأوّلُ مَن هشم إسماعيل عليه السَّلام ثمّ عمرو وعبد المُطّلِب لمّا زاره مع عمّه المُطّلِب حين جاء به من عند أُمّه ؛ وكان المطّلب

١٨ ابن عبد منافٍ يلقَّبُ الفَيضَ . اسمُ الجارُود بِشر بن عمرو ، وهو من سادات عبد القيس ، وإنّما سُمِّيَ الجارودَ بقوله (من الطويل) :

(١) تبينا ، في الديوان ١ /١٢ والشعر ٨٦ والاغاني ٢١ /٢٠٤ والخ : بينا ، في الاصل (٢) لنابيه ، في الديوان ١ /١٤ والشعر ٨٦ والاغاني ٢١ /٢٠٤ والخ (انظر ابن يعيش ١ /٤٤٦) : لغابيه ، في الاصل (٩) تبيت ، في المختار ١٦٠ب والعيون ٣ /٢٣٠ ولسان العرب « دهدأ » : ثبيت ، في الاصل ‖ القران ، في الاصل والمختار ١٦٠ ب والخ : القرآن ، في العيون ٣ /٢٣٠ (١٢) عقربة ، في المختار ١٦٠ ب (انظر مد القاموس ٢١١١) : عقربانة ، في الاصل

كما جرّد الجارودُ بَكرَ بنَ وائلِ

وهو الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأَشَجَّ . وكتب إليه المُنذِر بن عائذٍ كتاباً من دارا موضع من البحرين وعرّفه بأنـه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قَبِل دَعْوَتهم ، وأنّه عليه السلام أرسَلَ إليهم معـه العلاء بن الحضرميّ رسولًا . فقَدِم الجارودُ على النبيّ صلى الله عليه وسلم مع العلاءِ ورَهطٍ من عبد القيس فبايَعُوه . ٣ ٦

٦١ آ وقال : مِن طُرُقٍ كثيرةٍ أنّ | أبا هُرَيرة قال : حدا الحادي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الأبيات (من الرجز) :

طاف الخَيالانِ فهاجا سَقَمَا خَيالُ تُكنَى وخيالُ تُكتَمَا ٩

قامتْ تُرِيكَ خَشيةً أن تَصرِمَا ساقًا بَخَنْداةً وكَعْبًا أَدْرَمَا

وتكلّم أبو عبيدة يوماً في بابٍ من العلم ، ورجل يَكسِر عَينَه حِيالَه يُوهِمُ أنّه يعلَم ما يقول ، فقال أبو عبيدة (من الوافر) : ١٢

يكلّمني ويَخلِجُ حاجِبَيهِ لِأَحسِبَ عنده عِلماً دَفينا

وما يَدرِي قَبيلًا من دَبيرٍ إذا قَسَمَ الذي يدري الظُّنونا

وكان أبو عبيدة يعشَق خُرَّكَ بن أخي يونس النحوي فقال فيه (من الخفيف) : ١٥

لَيتَني ليتَني وليتَ وليتي ليتني قد علَوتُ ظَهرَكَ خُرَّكْ

فقرأنا حِقابَه وفَككْنا خاتمًا كان قِبلَنا لم يُفَكَّكْ

وقال أبو عبيدة : أعرقُ العرب في القتـل عُمارةُ بن حمزة بن مُصعَب بن الزبير بن العوّام بن خُوَيلد ، قُتِل عُمارة وحمزة يوم قُدَيد ، قتلها الإباضيّة ، وقتل محمدٌ مصعبَ بن الزبير ، وقتل الزُبيرَ ابنُ جُرمُوزٍ ، وقتلت بنو كنانةَ العوّامَ ، وقتلت خُزاعةُ خويلدًا . ١٨

---

(١٥) خرك بن ، في المختار ١٦١ آ والانباه ٣ /٢٨٢ : خركا وابن ، في الاصل (١٦) وليّى ، في المختار ١٦١ آ : ليتنى ، في الاصل : وأني ، في الانباه ٣ /٢٨٢ (١٧) حقابه ، في الاصل : كتابه ، في المختار ١٦١ب والانباه ٣ /٢٨٢ (١٨–٢٠) مصعب ... قديد ... محمد مصعب (انظر المعارف ١١٥ – ١١٦) : عبدالله ... سدبد ... الحجاج عبدالله ، في الاصل

وقيل لأبي عبيدة : ما معنى قول الأوّل (من الوافر) :

فأَوصَى جَحدَرٌ قِدماً بنيهِ   بإلقــاءِ القُرادِ على البعيرِ

٣ قال : هذا اللِصُّ أمر ولدَه أن يأخذ القُراد فيَطرَحه على ذَنَب البعيرِ وهو باركٌ ، فإذا ثار البعيرُ قادَه فأنقادَ معه ، ولو أثاره وهو باركٌ من غيرِ أن يطرح على ذنبهِ القُرادَ لَرَغا .

٦ وسُئل أبو عبيدة عن قوله تعالى : « آلم | ذٰلِكَ ٱلْكِتَابُ » (٢/١) ٦١ ب
وأَينَ ذلك من هذا ؟ فقال : إنّ العرب تجعل الفِعلَ المستقبَل مكانَ الفعلِ الماضي ، قال الشاعر (من الطويل) :

٩ أَقولُ له والرُمحُ يَأطِرُ مَتْنَهُ   تأَمّلْ خُفافاً إنّني أَنا ذلكا

ولم يقُل : أنا هذا ! ويأطر يطعُنُ .

وقال : أَعيانا أن نرى زُبيرياً سَخِيّاً أو مخزومياً متواضعاً أو دارياً أرسح
١٢ أو بكرياً كاملَ العقل . — وسئل عن قوله تعالى : « طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ ٱلشَّيَاطِينِ » (٣٧/٦٥) وإنّما يقع الوعدُ والإيعادُ بما قد عُرِفَ مثلُه ، وهذا لم يُعرف . فقال : إنّما كلّمهم الله على قدر كلامهم ، أما سمعتَ قولَ أمرئِ
١٥ القيس (من الطويل) :

أيقتُلُني والمَشرَفيُّ مُضاجِعِي   ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أَغوالِ

وهم لم يَرَوا الغُولَ قط ، ولكنه لمّا كان أمر الغول يَهُولُهم أوعَدُوا به . قال
١٨ أبو عبيدة : واعتقدت من ذلك اليوم أن أَضعَ كتاباً في القران لمثل هذا وأشباهه ، وعمِلتُ كتابي الذي سمّيتُه « المَجاز » .

---

(١٨) كتاباً ، في المختار ١٥٦ب وتاريخ بغداد ١٣/٢٥٤ والارشاد ٧/١٦٧ والانباه ٣/٢٧٨ والخ : — ، في الاصل (١٩) واشباهه ، في المختار ١٥٦ب والخ : وامثاله ، في الاصل

قال : وقال لي الفضل بن يحيي : مَن أشعر المولّدين ؟ فسمّيتُ له جماعةً . قال : لا ، ولكن أشعرُهم الذي يقول وهو ابن أبي عُيَينة المهلبيُّ (من البسيط) :

زُرْ وادِيَ القصرِ نِعْمَ القصرُ والوادي ... لا بُدَّ من زَورةٍ عن غيرِ ميعادِ
زُرْه فليس لـه شِبْهٌ يقـارِبهُ ... من مَنزِلٍ حاضرٍ إن شِئتَ أو بادِ
تُرفَى قراقيرُه والعِيسُ واقفـةٌ ... والنُونُ والضَبُّ والمَلّاحُ والحادِي

فقلت : أصلحك الله ! وما هذا ؟ إنّما سرَقَه من خَلَف بن خَليفة ، ووصف مدينةَ ابن هُبَيرة بواسط فقال (من الكامل) :

٦٢ آ

مُكّاؤُهـا غَرِدٌ يُجيـبُ الخُضرَ من وَرَشانِها
قُرِنَتْ رؤُوسُ ظِبائها بالزُرْقِ من حِيتـانِها

فقال : ويحك ، أفسدتَه عليّ !

قال أبو عبيدة : تغدّيتُ مع الفضل بن يحيي ، فجِيءَ بألوانٍ لم أرَ مثلَها ، وكان معنا الأصمعيُّ يأكل من كامَخٍ ، فقال لي : كُلْ من هذا الكامَخ فإنّه طيّبٌ ! فقلت : إنّما هربتُ من الكامخ إلى ههنا ، فما أصنَعُ به ؟ دَعْ ما لا يَفوتُك وأَقبِلْ على ما يفوتك . — كان الأصمعيُّ بخيلًا ، وكان أبو عبيدة إذا ذكر الأصمعيَّ أنشَد (من الكامل) :

عَظُمَ الطعامُ بعَينِه فكأنّهُ ... هو نفسُه للآكِلين طعامُ

قال إسحاق بن إبراهيم المَوصليّ : أنشدتُ أبا عبيدة قولَ الفرزدق (من الطويل) :

جُلوسُك في الشَرْبِ الكِرام بَليّةٌ ... ورأسك في الإكليل إحدَى الكبائرِ
وما نَطَفَتْ كأسٌ ولا طابَ رِيحُها ... ضربتَ على حافاتها بالمشافِرِ

فقال : ما أعرفها وأشهَدُ أنّها من شعره .

(١) يحيى ، في الاصل : الربيع ، في الاصل ص ١٦١ (انظر ص ٧٠) (٥) يقاربة ، في الاصل : يعادله ، في الاصل ص ٧٠ وص ١٦١

قال أَبو عبيدة : كنتُ أقودُ بشّارًا ، فمرَرنا بباهلةَ فسلَّم على قوم منهم ، فلم يَردُّوا عليه ، فقال : مَن فيهم ؟ قلتُ : عمرو الظالميُّ . فنفث — وكان إذا أراد أن يقول الشعر نفث — وقال (من البسيط) : ٣

أُرْفُقْ بعَمرٍو إذا حرّكتَ نِسبتَهُ … فإنّــــه عربيٌّ من قواريرِ
إن جاز آباؤُكَ الأنذالُ في مُضَرٍ … جازتْ فُلوسُ بُخارا في الدنانيرِ

٦ قال أبو عبيدة : كان بشّارٌ عظيمَ الجَسَد مُحدَوْدباً سميناً طويلاً ، وكان جاحظَ الحدقتَين قد تغشّاهما لحمٌ أحمر ، وكان أقبحَ الناس عَمًى ، وكان | حمّادُ عَجْرَدٍ يعيّره بالقُبح ، فلمّا قال حمّاد فيه (من السريع) : ٦٢ ب

٩ واللهِ ما الخِنزيرُ في نَتْنِهِ … بِرُبْعه في النَتن أو خُمْسِهِ
بل ريحُه أطيبُ من ريحِـهِ … ومَسُّه ألينُ من مَسِّهِ
ووجهُه أحسنُ من وجهِهِ … ونفسُه أفضلُ من نفسِهِ
١٢ وعُودُه أكرمُ من عُودِهِ … وجِنسُه أكرمُ من جِنسِهِ

فقال بشّار : وَيلِي على الزِنديق ! لقد نفث بما في صدره . قيل : وكيف ذاك ، يا أبا مُعاذ ؟ قال : ما أراد الزنديق إلّا قولَ الله عزّ وجلّ : « لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ » (٩٥/٤) فقد أخرج الجُحودُ بها مَخرجَ هِجائي . — ١٥ وكان لبشار أَخوانِ بِشرٌ وبَشِيرٌ وكانا قَصّابَين ، وكان بشّار بهما بارًّا وكانا يَستعيرانِ ثيابَه فيُوسِخانها ، فيبرُز بشّارٌ للناس في ثياب وُسخام ، فيقال له : ما هذا ، يا أبا مُعاذ ؟ فيقول : هذه ثَمَرَةُ صِلَةِ الرَحِم . — وقال الشِعرَ ولم ١٨ يَبلغ عَشرَ سنين ، فبلغ الحُلُمَ وهو مَخشِيٌّ مَعرَّة اللسان بالبصرة . وكان لا يزال قومٌ يشكونه إلى أبيه فيضربه حتّى رقّ عليه . وكانت أُمُّه تُخاصمه ،

(٧) ابو ، في الحاشية : بشار ، في الاصل || محدودبا : محدودا ، في الاصل
(١٩) الشعر (انظر الاغاني ٣ /٢٣ [٣/١٤٣]) : الشعر ومقها ، في الاصل

فيقول لها أبوه : قولي له يكُفُّ لسانَه عن الناس ! فلمّا طال ذلك عليه قال لأبيه : يا أبَتِ، احتجّ عليهم بقول الله تعالى : « لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ » (٢٤/٦١) ! فقال له أبوه حين شكوه إليه هذا القول، فقالوا : فِقْهُ بُردٍ أَضرُّ علينا من شِعر بشّار . ٣

وسئل أبو عبيدة عن السبب الذي [من اجله] نَهَى المهديُّ بشّارًا عن ذِكر النساء، قال : كان أوّلَ ذلك اشتهارُ نساء البصرة وشُبّانِها بشعره حتّى قال مالك بن دينارٍ وسوّارُ بن عبدالله : | ما شَيءٌ أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى . وكان واصل بن عَطاء يقول : إنّ مِن أَخدَع حبائل الشيطان وأغواها لَكلمات هذا الأعمى المُلحِد . فلمّا كثُر ذلك وانتهى خبرُه إلى المهدي وأُنشِد أشعارَه، نهاه عن ذلك . قال : فقلت : ما أحسِب أنّ شعرَ كُثيِّرٍ وجَميل وعُروةَ وقيس بن ذَريح وأولئك الطبقة أبلغ في هذا الباب ! قال : ليس كلُّ مَن يسمع تلك الأشعار يعرف المراد منها، وبشّار يقارب النساءَ حتّى لا يخفَى عليهنّ ما يقول وما يريد، وأيّ حُرّةٍ حَصان تسمع قولَ بشّار فلا يؤثّر في قلبها ؟ فكيف الغَزِلة التي لا هِمّةَ لها إلّا الرجالُ ! وأنشدني (من المنسرح) : ٦ ٦٣ آ ٩ ١٢ ١٥

قد لامَني في خَليلتي عُمَرُ ... واللَومُ في غيرِ كُنْهِه قَذَرُ

قال : أفِقْ ! قلت : لا ! فقال : بَلى ... قد شاع في الناس منكما الخبَرُ

قلتُ : وإن شاع ما ٱعتذاريَ ممّا ... ليس فيه عندهم عُذُرُ ١٨

ماذا عليهم وما لهم خَرِسُوا ... لو أنّهم في عُيوبهم نظَرُوا

أَعشقُ وَحدي فيؤخَذون به ... كالرُوم تَغزُو وتُهزَمُ الخَزَرُ

يا عجباً لِلخِلاف يا عجباً ... فيَّ في الذي لام في الهَوَى الحَجَرُ ٢١

حَسبِي وحسبُ الذي كَلِفتُ به ... منّي ومنها الحديثُ والنَظَرُ

(٥) من اجله ، في الاغاني ٣/٤١ (٣/١٨٢) : — ، في الاصل والمختار ١٥٨ آ
(٦) اشتهار ، في الاصل والمختار ١٥٨ آ : استهتار ، في الاغاني ٣/٤١ (٣/١٨٢)
(٢٠) تغزو ، في المختار ١٥٨ ب والاغاني ٣/٤١ (٣/١٨٣) : تغزى ، في الاصل

أو قُبلةٌ في خِلالِ ذاكَ وما ... بأسٌ إذا لم تُحَلَّلِ الأُزُرُ
أو عَضّةٌ في ذِراعها ولها ... فوق ذراعي من عَضِّها أثَرُ
٣ أو لَمسَةٌ دون مِرْطِها بيَدٍ ... والبابُ قد حالَ دونه السُّتُرُ
والساقُ برّاقةٌ خَلاخِلُها ... أو مَصُّ رِيقٍ وقد عَلا البُهُرُ
وٱسترخَتِ الكفُّ للغزال وقا ... لتْ : إيهٍ عنّي والدَّمعُ مُنحَدِرُ ٦٣ ب
٦ اِنهَضْ فما أنت كالذي زعموا ... أنت وربِّي مُغازِلٌ أشِرُ
قد غابتِ اليومَ عنك حاضِنَتي ... فاللهُ لي منك فيك يَنتَصِرُ
يا ربِّ خُذ لي فقد ترى ضَرَعي ... من فاسقٍ جاءٍ ما له شُكُرُ
٩ أهوَى إلى مِعضَدِي فرَضَّضَهُ ... ذو قُوَّةٍ ما يُطاقُ مُقتدِرُ
يُلصِقُ بي لحيَةً له خَشُنَتْ ... ذاتَ سوادٍ كأنّها الإبَرُ
حتّى علاني وأُسرَتي غُيَبٌ ... وَيلي عليه لو أنّهم حضَرُوا
١٢ أُقسِمُ بالله ما نجوتَ بها ... فاذهَبْ فأنت المُساوِرُ الظَفِرُ
كيف بأُمّي إذا رأتْ شَفَتي ... أم كيف إن شاع منك ذا الأثَرُ
قد كنتُ أخشى الذي ابتُليتُ به ... منك فماذا تقول : يا عَبَرُ
١٥ قلتُ لها : عند ذاك يا سَكَني ... لا بأسَ إنّي مُجرِّبٌ خَبِرُ
قُولي لها بَقّةٌ لها ظُفُرٌ ... إن كان في البَقِّ ما له ظُفُرُ

ثمّ قال لي : مثل هذا الشعر يُميلُ القُلوبَ ويُلَيّنِ الصعب!

١٨ وكان أبو عبيدة يقول : أبو نواس للمحدَثين كامرئ القيس للأوائل ، ويُنشِد من شعر أبي نواس (من الطويل) :

إذا ٱمتحَنَ الدُنيا لَبيبٌ تكشّفَتْ ... له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صَديقِ
٢١ وما الناسُ إلّا هالكٌ وابنُ هالكٍ ... وذو نسبٍ في الهالكين عَريقِ

وكان أبو نواس رُبّما يَشغَلُ أهلَ مجلسِه عن الاستماع بالعَبَث ، فشكَوه إلى

(٧) منك فيك ، في المختار ١٥٨ ب والاغاني ٣/٤١ (٣/١٨٣) : منك منك ، في الاصل : اليوم منك ، في الديوان ٣/١٧١

٦٤ آ أبي عبيدة ، فقال : اطرُدوه ! فطَردوه ، فتباعد وكتب رُقعة فحذفها | في حَجره (من الكامل) :

أَمَر الأميرُ بأخذ أولادِ الزِنا فتغيَّبوا لا تُؤخذوا فتُعاقَبوا ٣

فقال : والله لَأَقِيَنَّ عِرضي منه بأن أَرُدَّه ! وكيف أطرُدُ مَن هذا مِقدارُه ؟! فردَّه . وكان يُحِبُّه لظَرْفه وأدَبه .

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى : « أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ » ٦
(٤٠/١١) هو مِثل قوله : « كُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ » (٢/٢٨) ههنا مَوتتان وحياتان . وقال في قوله « لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلامًا » (١٩/٦٢) قد يُستثنى الشيء ليس من الشيء ، فليس السلام من اللَغوِ ٩
فكأنّ فيه ضَميرًا : لا يسمعون فيها لغوًا إلّا أنّهم يسمعون سلامًا . وقال أبو جُندَب الهذليّ (من الطويل) :

نَجا سالمٌ والنفسُ منه بِشِدْقِهِ ولم يَنجُ إلّا خَفقَ سيفٍ ومِئْزَرَا ١٢

فاستثناهما منه وهما من غيره .

وكان أبو عبيدة يُسمّي بَيتَيْ كعب بن سعد الغَنَويّ دُرَّةَ الغائص وهما (من البسيط) : ١٥

اعصِ العواذلَ وارْمِ الليلَ عن عُرُضٍ بذي سَبيبٍ يُقاسِي ليلَه خَبَبَا
حتّى تَموَّلَ مالًا أو يقالَ فتىً لاقَى التي تشعَبُ الفِتْيانَ فانْشَعَبَا

قال : لأنّ الدُرّة إذا أصابها الغائص ، لم يُصِب مثلَها حتّى يُنفِقَ في طلبها ١٨
أضعافَ ثمن التي أصيبَت . وهذان البيتان قد قتلا خلقًا كثيرًا ، ينفُضُ أحدُهم رأسَه ويتمثَّلُ بها ، ثمّ يخرُج زَعْمَ أن يتموَّل ، فيُقتَل ألفٌ قبل أن يتموّل واحد .

وأنشد أحمد بن يحيى (من الطويل) : ٢١

---

(١٢) خفق ، في الاصل : جفن ، في ديوان حذيفة بن انس ١٠٦/١٦ (٣/٢٢) والخ (انظر فهارس الشواهد ١١٧ ب ٨) (٢٠) زعم ، في الاصل : زعم يطلب ، في الحاشية

فلو أنّ ما بي بالحصى فلَقَ الحصَى وبالريح لم يُسمَع لهنّ هُبوبُ
ولو أنّني أستغفرُ اللهَ كلّما ذكرتُكِ لم تُكتَبْ عليّ ذُنوبُ ٦٤ ب

٣ فزعموا أنّ الرواية كانت « قلق الحصى » ، فصحّفه أبو عبيدة فقال : « فلق الحصى » ، فصار ذلك روايةً .

وقال أبو عبيدة : الشعراء الذين هجَوا ومدحوا ودخلوا على الملوك وأخذوا
٦ الجوائز سبعةٌ : ثلاثةٌ إسلاميُّون وثلاثةٌ جاهليّون وواحدٌ مُخضرَم . فأمّا الإسلاميّون فجَرير والفَرزدق والأخطل ، وأمّا الجاهليّون فزُهير بن أبي سُلمَى والنابغة من بني ذُبيان والأَعشَى من بني قيس ، وأمّا المخضرم الذي أدرك
٩ الجاهليّة وقال فيها الشعر وأدرك الإسلام وقال فيه الشعر فالحُطيئة .

وسُئل أبو عبيدة : هل قال الشعرَ أحدٌ قبل امرئْ القيس ؟ فقال : قدِم علينا أربعةٌ وعشرون رجلًا من بني جعفر بن كلاب من أهل البادية ، فكنّا
١٢ نأتيهم فنكتب عنهم ، فقالوا : مَن ابن خِذام ؟ قلنا : ما سمِعنا به ! قالوا : والله لقد سمعنا به ! ورجَونا أن يكون عِلمُه عندكم لأنّكم أهلُ الأمصار وأصحاب الدواوين ، ولقد بكى في الدِمَن قبل امرئْ القيس وهو الذي يقول
١٥ له امرؤ القيس (من الكامل) :

عُوجَا على الطَلل المُحِيل لعلّنا نبكي الدِيارَ كما بكَى ابنُ خِذامِ

وهي أبيات ، قال : وهم لا يعرفون لابن خذام نَسَباً . وأنشدوا له (من الطويل) :

١٨ كأنّي غداةَ البَين لمّا تحمّلوا لدَى سَمُراتِ الحيّ ناقِفُ حَنظَلِ

قال أبو عبيدة : لم يقل النابغة الذُبيانيّ من الشعر حتّى بلغ الخمسين . — وقال : دخل الأعشى بلاد فارسَ ، فأُخبِر عنه كِسرَى وقالوا : إنّه شاعرُ
٢١ العرب ! فأُدخِل عليه فاستنشده فأنشده (من الطويل) : ٦٥ آ

---

(١٢) خذام : خدام ، في الاصل (١٦ و ١٧) خذام ، في الديوان ٥٩ / ٤ (١٥ / ٤) (انظر طبقات فحول الشعراء ٣٣ والخ) خدام ، في الاصل

أَرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ وما بِيَ من سُقْمٍ ولا بِيَ مَعشَقُ

فقال كسرى : فسِّروا لي ما قال ! فتُرجم له ، فقال : لئن كان يَسهر من غيرِ سُقم ولا عِشقٍ إنّه لسارقٌ ! ٣

قال أبو عبيدة : كان كُثيِّر أشعرَ أهل الإسلام ، وكان يكذِب في حُبّه وجميلٌ يصدُق . وسُئل : من أشعر المولَّدين ؟ قال : السيِّد ! وكان السيِّد مشتهرًا بمدح أهل البيت ، وهو الذي يقول (من البسيط) : ٦

إنّي امرُؤٌ حِميَرِيٌّ حين تَنسُبني لا مِن ربيعةَ آبائي ولا مُضَرِ

وقال من قصيدة (من البسيط) :

ثُمَّ الولاء الذي أرجو النجاةَ بهِ يومَ القيامة للهادي أبي حَسَنِ ٩

قوله في اللغة والعربيّة ، قال أبو عبيدة : الناقراتُ من السهام المُصيبات القِرطاسَ ، والقاصرات التي لا تبلغ ، والغاضرات التي تخرج عن الهَدَف يَمنةً ويسرةً ، والطالعات التي تخرج من فوق الهدَف ، والحوابي التي تقرُب من القِرطاس ولا ١٢ تُصيب ، والمُقَرْطِسات المصيبات . وقال : أهلُ العالية يقولون : الحربُ خَدْعَةٌ ، وهي لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغةُ نَجد : خُدعة ؛ ورجل خُدَعَة إذا كان يُخدَع الناس ، ورجل هُزَأَةٌ إذا كان يَهزَؤُ بالناس ؛ قال : والمُكاشَرة ١٥ أن يضحَك إليه وفي صدره عليه غِمْرٌ . والطِمُّ والرِمُّ : الرَطب واليابس ؛ والغارة الشَعواء : الكثيرة . قال : وأهلُ الحِجاز يقولون : | قد أخلَقَ ٦٥ ب الثوبُ ، وبنو تميم يقولون : قد خلَّق الثوبُ ، ويقولون أيضاً بالتخفيف خَلِق ١٨ وهو كثيرٌ في كلامهم ، وإنّما يخفِّفون في فَعَل وفَعِل ولا يخفِّفون في فَعُل . قال أبو عبيدة : أسماء الحَلَب البَزْمُ والفَطْر والضَبُّ والمَصر والضَفّ والنَكع ، فالمَصر بإصبعَيْن والضَفّ بالكَفّ كلّها والنكع أن يجهَدها في الحلَب ، والنكع ٢١

(٢٠) البزم (انظر المخصص ٧/٣٦) : البرم ، في الاصل (٢١) يجهدها : يجهد ما ، في الاصل

والتَهْز ضرب الضَرع باليد عند الحلب لِتَدُرَّ ، وإنّما ذلك في الضأن خاصّةً ، فأمّا المَعْز فإنّما هو المَسْحُ ، وأمّا الكَسْع فإنّما هو رَدُّ الدِرّة وحَقْنُ اللبن وهو في النُوق خاصّةً ، يُرشُّ الضَرْعُ بالماء ويضربه بيده ليرتفِعَ ، فيكون أقوى للناقة .

قال أبو رَبيعة النحويّ : كانت العرب تقول : مَن لم يكن عقلُه مِن أكمل ما فيه كان هلاكُه بأكمل ما فيه . فحدّثتُ بهذا الحديث الأصمعيَّ فقال : هذا حسنٌ وعندي آخَرُ يُشبِهه ، كانت العرب تقول : مَن كانت فيه خَصْلةٌ هي أكملُ من عقلِه فبالحَرى أن تكون سببَ مَنيَّتِه . فحدّثتُ بهذَين الحديثَين أبا عبيدة فقال : هذان حسنان وعندي آخَرُ يُشبِههما ، كانت العرب تقول : من لم يكن أغلَبَ خصال الخير عليه عقلُه كان في أغلب خصال الخير حَتفُه . فحدّثتُ بهذه الأحاديث أبا دُلَفٍ فقال : هذا حسنٌ كلُّه وعندي آخَرُ يُشبِهها ، كانت العرب تقول : كلُّ شيء إذا كثُر رخُص إلّا العقلُ فإنّه إذا كثُر غلا .

وقال أبو عبيدة : لم يكن لأبي بكر ولا لعُمَر ولا لعثمان ولا لعليّ قاضٍ ولا عُمّالُ شُرَطٍ ولا لابن الزُبير بالمدينة ، | وكان أوّل قاضٍ في المدينة في خلافة معاوية في إمارة مروان استقضى عبدالله بن نَوفَل بن الحارث بن عبد المطلب حتّى عزل معاوية مروان عن المدينة واستعمل سعيد بن العاص ، واستقضى سعيد أبا سلمة بن عبد الرحمان . ٦٦ آ

وقال أبو عبيدة : كان رجل من بني هلال يقال له طُفَيل بن زَلّال ، فكان إذا سمع بقوم عندهم دعوةٌ أتاهم فأكل من طعامهم ، فسُمّيَ الطُفَيليُّ طفيليًّا به . — وقال : وكان الناس لا يَركَبون الحمير حتّى تَفاقروا أيّامَ المنصور فركبوها ، وليس في الأرض مَركَبٌ إلّا وهو كلّما كان أكبر كان

---

(١٥) بالمدينة : بالمدينة بالمدينة ، في الاصل (١٧) العاص : العاصي ، في الاصل

أحسن إلّا الحميرَ فإنّها كلّما كانت أكبر كان أقبح . وقال آخرُ : لعنها الله ! فارهُها يُتعِب يديك وخسيسُها يتعب رجليك .

٣ كان أبو عبيدة لمّا كبُر إذا أراد أن يقوم تمثّل بقول أبي الطَمَحان القَينيّ (من الوافر) :

حَنَتْني حانياتُ الدهر حتّى كأنّي خاتِلٌ يَـدنُو لِصَيدِ

٦ قريبُ الخطوِ يحسِبُ مَن رآني ولستُ مُقيّدًا أنّي بقَيـدِ

وقال : دخلنا على أبي عبيدة نعوده ونسألُه عن سبب عِلّتهِ ، فقال : هذا النُوشَجانيّ ! دخلتُ عليه مسلّماً ، فجاءني بمَوزٍ كأنّه أُيور المساكين ، فأكثرتُ

٩ منه فكان سببَ علّتي . ثمّ دخل أبو العتاهِيَة بعد موت أبي عبيدة دار النُوشَجانيّ ، فوضع بين يديه قِنوَ مَوز ، فقال : يا هذا ! أقتلتَ أبا عبيدة وتُريد أن تقتُلَني ؟ لقد استحليتَ قتلَ العلماء ، واللهِ لا أذوقُه !

١٢ ٦٦ ب قال الصُوليّ : مات أبو عبيدة سنة تسعٍ ومائتين ، وقيل : | عشر ، وقيل : إحدى عشرة ، وقيل : إثنتَي عشرة ، وله أربع وتسعين سنةً . وقيل للأصمعيّ : مات أبو عبيدة ! فقال : اليومَ مات الظَرف .

---

(٣) اذا ، في الحاشية والمختار ١٦٣ آ : — ، في الاصل (٧) فقال : فقال فقال ، في الاصل (٨) فاكثرت ، في الحاشية والمختار ١٦٣ ب والاغاني ٣ /١٣٠ (٤ /١٠) : فاكلت ، في الاصل

٣١ — ومن أخبار الأصمعيّ

هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن عليّ بن أصمع بن
٣ مظهِر بن رِياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيَا بن سعد بن عبد بن غَنْم بن
قُتَيبة بن مَعْن بن مالك بن أعصُر ، وقُرَيب لَقَبٌ واسمُه عاصم ويُكنَى أبا
بكر الباهليّ . قال الأصمعيّ : الأَصمَعُ الأَملَس المحدَّد وبه سُمِّيَت الصَومعة .
٦ قال : ويقال رجل أصمعُ إذا كان ذكيًّا حديدَ الفؤاد . — قال الأصمعيّ :
لمّا حضرتْ جَدّي عليَّ بن أصمعُ الوفاةُ جمع بنيه وقال : يا بَنِيَّ ، عاشِروا الناس
معاشرةً حسنةً ، فإن عِشتم حنَوا إليكم ، وإن مُتُّم بكَوا عليكم !

٩ وقيل لأبي عبيدة : إنّ الأصمعيّ يَنتمِي إلى باهلةَ ، فلو تكلّمتَ فيه أنّه
يدَّعِي إليهم ؟ فقال : لا ، دَعُوه يكن منهم ! يعني أنّه لا شرفَ له فيهم
لأنّه لا أثَرَ لهم في الجاهليّة ولا مَناقبَ ، ألا تَرَى أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم
١٢ قال لرجل : على أنّك إن قتلتَ رجلًا من باهلة قُتِلتَ به مبالغةً في خِسّة
المقتول . وقال الأشعَث بن قيس الكِندي للنبي صلى الله عليه وسلم : أتتكافأُ
دِماؤُنا ، يا رسولَ الله ؟ قال : نعم ، ولو قتلتَ رجلًا من باهلةَ لقتلتُك به . —
١٥ قال الشَعْبيّ : كانت العرب في الجاهلية إذا أسرتْ أسيرًا فدتْه بأسير ، إلّا
أن يكون باهليًّا أو غَنَويًّا زادوا عليه قَلُوصَين . — وأنشد رجل من بني عبد القيس
(من المتقارب) :

١٨ أَباهلَ يَنبحَني كلبُكم وأُسدُكم ككلاب العربْ — ٦٧ آ
ولو قيل للكلب : يا باهليُّ عَوَى الكلب من لُؤم هذا النسبْ

وقال بشّار (من الوافر) :

٢١ إذا أَنكرتَ نِسبةَ باهليٍّ فكشِفْ عنه ناحِيَةَ الإزارِ
على أستاهِ سادتِهم كتابٌ مَوَالي عامرٍ وَسْماً بنارِ

---

(٣) عمرو ... غنم ، في المختار ٩٥ ب وتاريخ بغداد ١٠ /٤١٠ والانباه ٢ /١٩٨ والخ
(انظر ڤوستنفلد ج) : عمرو بن اعيا بن سعد بن غنم ، في الاصل

قال أبو هِشام لبشّار : إنّ الله قد أعمَى عينيك ، فما ترَى ؟ ولكن قل لمن ينظر هل مما ذكرتَ شيئاً ؟! يعني قوله : « على أستاه سادتهم كتاب » . فقال له بشّار : أنت من سَفِلتهم وإنّما قلتُ : « على أستاه سادتهم » ! قال المرزبانيّ : وأغار أحمد بن أبي طاهر على بشّار في بيته وعلى كلام أبي عبيدة الذي تقدّم فقال وأساء (من المنسرح) :

لا تَدفَع الباهليَّ عن حسَبِهْ دَعْه وما يدَّعِيه من نَسَبِهْ
سَلِّم لدعْواهُ باهليّتَهُ لعلّه أن يلَجَّ في كذِبِهْ
إنّك إن تَبغِهِ فما أحدٌ ألأم من قومه ولا حسَبِهْ
فإنْ طغا أو زها عليك بما صحَّ له في اللئام من عَربِهْ
فارفَعْ حواشِي إزارِهِ ترَ ما يلوح من وَسْمِه على ذَنَبِهْ

وقال أبو العَيناء : رأيتُ أبا قِلابةَ الجَرْميَّ في جِنازة الأصمعيّ وهو يقول (من الخفيف) :

لعن اللهُ أعظُماً حملوها نحو دار البِلَى على خَشَباتِ
أَعظُماً تُبغِض النبيَّ وأهل الـ ـبيت والطيّبين والطيّباتِ

وقال رجل للأصمعيّ : لا تنسَ وَعْدِي ! قال : ما أَحسَنَ ما قال الأعشى (من الطويل) :

٦٧ ب

وإنّي إذا ما قلتُ قولًا فعلتُه ولستُ بمخلافٍ لقولي مبدِّلِ

ثمّ أنشد (من الطويل) :

وإنّي لمِنجازٌ لِما قلتُ ، إنّني أرَى وَصْمةً أن يُخلِف الحُرُّ واعدَهْ

قال إسحاق بن إبراهيم الموصليّ : ما رأيتُ أحدًا قطّ مِثْلَ الأصمعيّ في العلم بالشعر ولا مقارِنًا له ، ما أنشدتُه شيئاً قطّ إلّا أنشدني في مثله حتّى كأنّه أعدّه لي ، فأنشدتُه للأعشَى (من البسيط) :

عُلِّقتُها عَرَضاً وعُلِّقتْ رجُلًا غيري وعُلِّق أُخرَى غيرَها الرَجلُ

فأنشدني من وقته (من الكامل) :

٣ قتلتْك أُختُ بني لُؤَيٍّ إذ رمَتْ وأَصاب نَبْلُك إذ رمَيتَ سِواها

وأعارَها الحَدَثانُ منك مَودَّةً وأعار غيرَك وُدَّها وهَواها

وقال الأصمعيّ : سِتَّةٌ لا تُخطِئُهم الكآبةُ : فقيرٌ حديثُ عَهدٍ بغنىً ،

٦ ومُكثِرٌ يخاف على ماله التَلَفَ ، والحَسودُ ، والحَقود ، وطالبُ مَرتَبة فوق قدرِه ، وخَليطُ أُدباءَ ولا أَدَبَ له . وقال : مَن قعد به نَسَبُه نهض به أَدَبُه . وقال : لا ترى أحدَبَ إلّا خفيفَ الرُوح ولا أَعمَى إلّا ثقيل الروح ولا أحولَ

٩ إلّا خبيث الطريقة . وقال : الاستطالةُ على من أنعمتَ عليه هَدْمٌ لصنيعتِك وتكديرٌ لمعروفك . وقال : ثلاثةُ أَشياءَ يُذهِبنَ الذِهْنَ : كثرةُ النظر في المِرآة وكثرةُ الضَحك ودوامُ النظر إلى البحر ، وثلاثٌ تُورثُ الانقطاع :

١٢ الإكثارُ من أكل الباذنجان والزيتون والباقِليّ .

وقال أبو حاتم : كنّا | عند الأصمعيّ ، فقال رجلٌ : مَن القائلُ (من الوافر) : ٦٨ آ

فمَن يَكُ سائلًا عني فإنّي من الفِتيان أيّامَ الخُنانِ

١٥ مضَتْ مائةٌ لِعامٍ وُلِدتُ فيه وعَشرٌ بعد ذاك وحِجّتانِ

وقد أبقَتْ صروفُ الدَهر منّي كما أَبقَتْ من السَيف اليَماني

فقال الأصمعيّ : يقولها النابغةُ الجَعْديّ . فقال له : أَتعرف مَن أَرَّخ سِنَّه في

١٨ شعره غيرَه ؟ فجعل الأصمعيّ يُنشِد أشعارَ مَن أرَّخوا سِنَّهم في أَشعارهم ، فحفِظتُ من ذلك أنّه كان عَميرةُ الكعبيّ الخُزاعيّ يخُطُّ لكلّ مَن مات من أهله قبرًا ويسوقُ عن كلّ مَن تزوَّج منهم مَهرًا وهو القائل (من

٢١ الطويل) :

---

(١٤) الخنان ، في الديوان ١١/١ والاغاني ١٢٩/٤ (٥/٥) (انظر فهارس الشواهد ٢٦٣ب٧) : الحنان ، في الاصل

فنيتُ وأَفناني الزمانُ وأَصبحتْ هُنيدةُ قد أَنضَيتُ مِن بَعدها عَشْرَا
وقد كنتُ ممَّا أهزمُ الجيش واحدًا وأُعطِي فلا مَنًّا عَطائي ولا نَزْرَا
وقد عِشتُ دهرًا ما يكون عَشِيرَتي لها مَيِّتٌ حتّى أَخُطَّ لـه قَبْرَا ٣
فأصبحتُ مِثلَ الفَرخ لا أنا ميِّتٌ فأُسلى ولا حَيٌّ فأُصدِرُ لي أمْرَا

وقال إسحاق بن إبراهيم : ما ولدتِ النساءُ مثلَ الأصمعيّ في حِفظِهِ وذكائه وفِطنته ، أَنشدته يوماً قولي (من الطويل) : ٦

إذا كانتِ الأحرارُ أَصلِي ومَنصِبي ودافعَ ضَيمي خازِمٌ وابن خازمِ
عَطستُ بأنفٍ شامخٍ وتناولتْ يدايَ الثُّريَّا قاعدًا غيرَ قائمِ

فأنشدني لبشَّار (من المتقارب) : ٩

أَلا أيُّها السائلُ جاهـلا لِيَعرِفَني أنا أنفُ الكَرَمْ
نَمَتْ في الكِرام بني عامرٍ فُروعِي وأَصلِي قريش العَجَمْ

٦٨ ب

وقال : إذا كانت في العالم خِصالٌ أربع وفي المتعلِّم خِصالٌ أربع اتّفق أمرُهما وتمّ ، وإن نقصَتْ من واحدٍ منهما خَصلةٌ منها لم يَتِمّ أمرُهما . فأمَّا اللواتي في العالم : فالعقلُ والصبرُ والرفق والبذل ، وأَمَّا اللواتي في المتعلِّم : ١٢ فالعقل والحِرص والفَراغ والحِفظ ، لأنّ العالم إذا لم يُحسِن تدبير المتعلِّم بعقله خلّط عليه أمرَه ، وإن لم يكن له صبرٌ عليه مَلَّه ، وإن لم يُرفِق به بغّض إليه العلمَ ، وإن لم يَبذُل له علمَه لم ينتفع به . وأمَّا المتعلِّم فإنّه إن لم يكن ١٥ له عقلٌ لم يفهَم ، وإن لم يكن له حِرصٌ لم يتعلَّم ، وإن لم يفرغ قلبُه للعلم لم يعقِل عن معلِّمه ، وإذا ساءَ حفظُه كان ما يكون منها مثل الكتاب على الماء . — ١٨ وقال : إذا أردتَ أن تعرف عقلَ الرجل في مجلس واحد فحدِّثْ في خِلال

---

(٧) خازم وابن خازم ، في امالي المرتضى ١/٣٦٠ والاغاني ٥/٥٦ (٥/٢٧٨) و٥/٩٩ (٥/٣٦٩) : حازم وابن حازم ، في الاصل (١٠) السائل جاهلا ، في الاصل: السائلي جاهلاً ، في امالي المرتضى ١/٣٦٠ : السائلي جاهداً ، في الاغاني ٣/٢١ (٣/١٣٨) (٢٠) ان تعرف : ان تعرف ان تعرف ، في الاصل

حديثك بما لا يكون ، فإن رأيته قد أصغى إليه وقبِله فاَعلَمْ أنّه أحمق وإن أنكره فهو عاقل .

٣ وقال الأصمعيّ : تضرّعتُ في الأسباب على باب الرشيد مؤمّلًا الظفرَ به والوصولَ إليه حتّى أنّي صرتُ لبعض حَرَسه خَدِيناً ، فإنّي لفي ليلةٍ قد نَثَرت السَعادةُ والتوفيق فيها الأرقَ بين أجفان الرشيد ، إذ خرج خادمٌ فقال : أبِالحضرة

٦ أحدٌ يُحسِن الشِعر ؟ فقلتُ : اللهُ أكبر ، رُبَّ قَيدٍ مضيِّقٍ حلّه التيسيرُ ! فقال لي الخادم : ادخُلْ ! فلعلّها أن تكون ليلةً تُعرِّس في صباحها بالغِنى إن فُزتَ بالحُظوة عند أمير المؤمنين . فدخلتُ فواجهتُ الرشيد في | بَهْوِهِ والفضل ٦٩ آ

٩ ابن يحيى إلى جانبه ، فوقف بي الخادم بحيثُ يسمَعُ التسليم ، فسلّمتُ ، فردّ السلام ثمّ قال : يا غلامُ ، أرِحه قليلًا ، يُفرِخْ رَوْعُه إن كان وجد للروع في نفسه حِسًّا ! فقلت في نفسي : فُرصةٌ يفتك بها الدهرُ بإدخال شُغلٍ على قلبه

١٢ يَشغَلُه عنّي . فدنَوتُ قليلًا ثمّ قلت : يا أمير المؤمنين ، إضاءَةُ مَجْدك ، وبهاءُ كَرَمك ، مُجِيران لمَن نَظَر إليك من اعتراض أذيّةٍ ! فقال : ادْنُ ! فدنوتُ ، فقال : أشاعرٌ أم راويةٌ ؟ قلتُ : راوية لكلّ ذي جِدٍّ وهَزْلٍ بعد أن يكون

١٥ مُحسِناً . فقال : تاللهِ ما رأيتُ أَدعَى منك ! فقلت : أنا على المَيدان ، فأطلق من عِناني ، يا أمير المؤمنين ! فقال : أنصَفَ القارةَ مَن راماها ! ثمّ قال : ما المعنى في هذه الكلمة بَدِيًّا ؟ قلت : فيها قولان ، القارة هي الحَرَّة من

١٨ الأرض ، وزعمت الرواة أنّ القارة كانت رُماةً للتَبابِعَة ، والمِلكُ إذ ذاك أبو حسّان ، فوافق عَسكرُه عسكرًا للسُغد ، فخرج فارسٌ من السغد قد وضع سهمه في كبد قوسِه ، فقال : أينَ رُماةُ العرب ؟ فقالت العرب : أنصَفَ

٢١ القارةَ مَن راماها . فقال لي الرشيد : أصبت ! ثم قال : أتَروي لرُؤبة والعَجّاج

(١) فان : فانه ، في الاصل (٣) تضرعت ، في الاصل : تصرفت ، في امالي المرتضى ٢ /٩ (في رواية المرزباني) (٥) الارق ، في امالي المرتضى ٢ /٩ (في رواية المرزباني) : للارق ، في الاصل

شيئاً ؟ فقلت : هما مُشاهِدان لك بالقوافي وإنْ غُيّبا عن بصَرك بالأشخاص .
فأخرجَ من بين فرشه رُقعةً ، ثمّ قال : أنشِدني (من الرجز) :

أرَّقني طــارقُ همٍّ أرَّقا ٣

فمضيتُ فيها مُضِيَّ الجواد في سَنَن ميدانِه تَهدِرُ بي أشداقي ، فلمّا صرتُ إلى مديحه لبني أُميَّةَ ، ثنيتُ لساني إلى امتداحهِ للمنصور في قوله (من الرجز) :

٦٩ ب قلتُ لِزِيرٍ لم تَصِلْه مَرْيَمُهْ ٦

— يقال : هو زِيرُ نساء وحِدْثُ نساء إذا كان يُحبُّ محادثتهن — فلمّا رآني قد عدلتُ عن أُرجوزةٍ إلى غيرها قال : أعن حَــيرةٍ أم عن عَمدٍ تركتَ ؟
قلتُ : عن عَمدٍ ، تركتُ كَذِبَه إلى صِدقه فيما وصف به المنصورَ من مجده . ٩
فقال لي الفضل : أحسنتَ بارك الله عليك ! مِثلُك يُؤهَّل لمثل هذا المجلس !
فلمّا أتيتُ على آخرها قال لي الرشيد : أتَروِي كلمةَ عديّ بن الرِقاع (من الكامل) : ١٢

عرَف الديارَ توهُّماً فاعتادَها

قلتُ : نعم ! قال : هاتِها ! فمضيتُ فيها حتّى إذا أنا صِرتُ إلى صفته لجمله ، قال لي الفضل : ناشدتُك الله أن تَقطَع علينا ما أمتَعَنا به السَهرُ في ليلتِنا هذه ١٥
بصفة جملٍ أجربَ ! فقال له الرشيد : اسكُتْ فالإبلُ هي التي أخرجَتْك عن دارِك ، وعزّتك في قرارِك ، فاستلبَتْ تاجَ مُلكِك ، ثمّ ماتتْ ، وعُمِلت جلودُها سِياطاً ضُربتَ بها أنت وقومُك ! فقال الفضل : لقد عُوقبتُ على غير ١٨
ذَنبٍ والحمد لله ! فقال له الرشيد : أخطأتَ ! الحمد عــلى النِعَم ، لو قلتَ : وأستعينُ اللهَ لكُنتَ مُصيباً ! ثمّ قال لي : امضِ في أمرِك ! فأنشدتُه حتّى بلغت إلى قوله (من الكامل) : ٢١

(٣) طارق، في الحاشية وديوان رؤبة ٤١ /١ وامالي المرتضى ٢ /١٠ (في رواية المرزباني): — ، في الاصل

تُزجي أَغَنَّ كأنَّ إبرةَ رَوقِهِ

فاستوَى جالساً ، ثمّ قال لي : أتحفظ فيها ذكرًا ؟ قلت : نعم ، ذكرت الرواةُ
٣ أنّ الفرزدق قال : كنت في المجلس وجرير إلى جانبي ، فلمّا ابتدأ عديٌّ في
قصيدته قلتُ لجرير مُسِرًّا إليه : لِنَسخَر من هذا الشاميّ ! فلمّا ذُقنا كلامَه
يئسنا منه ، | فلمّا قال (من الكامل) : ٧٠ آ

٦ تُزجي أَغَنَّ كأنَّ إبرةَ رَوقِه

وعديّ كالمستريح ، فقال جرير : أما تراه يستلِب بها مثلاً ؟ فقال (من
الكامل) :

٩ قلَمٌ أصابَ من الدواة مِدادَها

ثمّ أنشد عديّ كذلك ، فقلتُ لجرير : كان سَمْعُك مخبوءا في صدره . فقال
لي : اسكُتْ ، شَغَلَني سبُّك عن جيّد الكلام ! فلمّا بلغ إلى قوله (من الكامل) :

١٢ ولقد أراد اللهُ إذ ولّاكَها من أُمّةٍ إصلاحَها ورَشادَها

قال الأصمعيّ : فقال لي : ما تُراه قال إذ أنشده الشاعر هذا البيت ؟ قلتُ : قال :
كذاك أراد الله ! فقال الرشيد : ما كان في جلالته ليقول هذا ، أحسبُه
١٥ قال : ما شاء الله ! قلت : وكذا جاءت الرواية . فلمّا أتيتُ على آخِرها قال
لي : أتدري لذي الرُمّة شيئاً ؟ قلت : الأكثر ! قال : فما أراد بقوله
(من الطويل) :

١٨ مُمَرٌّ أَمرَّتْ مَتْنَهُ أَسَدِيَّةٌ ذِراعِيَّةٌ حَلّالةٌ بالمَصانِعِ

قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، وصف حِمارَ وَحْشٍ أسمَنَهُ بَقْلُ رَوضةٍ تواشجتْ أصولُه
وتشابكت فروعُه من مَطرِ سحابةٍ كانت بنَوءِ الأسد ، ثمّ في الذِراع من
٢١ ذلك . فقال الرشيد : أَرِحْ ، فقد وجدناك ممتِعاً ، وعرفناك محسِناً . ثمّ قال :

---

(١٥) قلت وكذا ، في امالي المرتضى ٢ /١٢ (في رواية المرزباني) : قال وكذا ، في الاصل

أجدُ مَلالةً ! ونهض ، فأخذ الخادمُ يُصلح عَقِبَ النَعْل في رِجله وكانت عربيّةً ،
فقال الرشيد : عقرَتني ، يا غلامُ ! فقال الفضل : قاتل الله الأعاجمَ ! أما أنّها
لو كانت سِنديّةً لما احتجتَ إلى هذه الكُلفةِ ؟ ! فقال الرشيد : هذه نعلي ٣
٧٠ ب ونعلُ آبائي صلوات الله عليهم ، | كَم نعارَض فلا نترُكُ من جوابٍ مُمِضّ !
ثمّ قال : يا غلامُ ، يُؤمَر صالحٌ الخادمُ بتعجيل ثلاثين ألفَ درهمٍ على هذا
الرجل في ليلته هذه ، ولا يُحجَبُ في المستأنف ! فقال الفضل : لولا أنّه مجلسُ ٦
أميرِ المؤمنين ولا يأمر فيه غيرُه لأمرتُ لك مثل ما أمر به لك أميرِ المؤمنين ،
وقد أمرتُ لك به إلّا ألفَ درهم ، فتلقّى الخادم صباحاً ! قال الأصمعيّ : فما
صلّيتُ من غدٍ إلّا وفي منزلي تسعةٌ وخمسون ألفَ درهم . ٩

وقال : أنشدتُ الرشيدَ ليلةً (من الكامل) :

بانتْ أُمَيمةُ بالطلاقِ فنجَوتُ من رِبقِ الوِثاقِ
بانتْ فلم يَحفِلْ بها قَلبي ولم تَدْمَعْ مآقِي ١٢
ودَواءُ ما لا تشتهيـــهِ النفسُ تَعْجِيلُ الفِراقِ

فجعل الرشيد يُعيد : «ودواءُ ما لا تشتهيه النفسُ تعجيلُ الفراق» ثمّ قال :
عليَّ برأسِ هَيصَم اليمانيّ ! فقال لي : يا أصمعيُّ ، هذا ما جرَّهُ الشِعرُ : «ودواءُ...»! ١٥
وأنشد البيت .

وقال ابن الأعمَش : كنّا في مَضرَب الحسن بن سَهلٍ ومعنا الأصمعيّ ،
فتحدّث فقال : خرجتْ فاطمةُ عليها السلام ناشزًا — بالزاي معجَمةً — تطلُب ١٨
ميراثَها من أبي بكر ... ! فوثب إليه رجلٌ فخنقه ، وارتفع الصَوتُ ،
وقام المُطَّلب بن فَهْمٍ وهو حاجبٌ للحسن بن سهل يَحجُز بينهما ، وسمع الحسن
الصوتَ فدعاه وسأله ، فقال : وثب فلان على الأصمعيّ في شيء جرى بينهما ٢١
فخنقه . فقال : يُوثَبُ على ضَيفي وجليسي وفي داري ؟ ! يا غلامُ ، السياطَ !
٧١ آ فقال له : يثِبُ الأصمعيّ على بنت رسول الله صلى | الله عليه وسلم فيتناولها ،

فيسوغ ذلك له ولا يسوغ لمن يثب عليه ويخنقه ؟! فقال : فما القصة ؟ فأُخبِر بها ، فدعا الأصمعيَّ فعنّفه وقال : ما هذا من الحديث الذي يُحدَّث به العوامُّ ؟ لا تعودنَّ ! وروى الناس هذا الحديث ناشرًا — بالراء المهملة — يعنون : نشرتْ شَعَرها . فرواه الأصمعيّ بالزاي : أي مخالفةً لعليّ في ذلك .

قال الأصمعيّ : قال لي الرشيد : أنشِدْني أحسَنَ ما قيل في السَفَر ! فأنشدتُه قول عمر بن أبي ربيعة (من الطويل) :

رأَتْ رجلًا أمّا إذا الشمسُ عارضَتْ فيَضْحَى وأمّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ
أخَا سَفَرٍ جوّابَ أَرْضٍ تقاذفَتْ به فَلَواتٌ فهْوَ أَشْعَثُ أغبَرُ
قليلًا على ظَهْرِ المطيّةِ ظِلُّهُ سِوَى ما نَفَى عنه الرِداءُ المحبَّرُ

قال : أنا والله ذاك وكان يحجُّ عاماً ويغزو عاماً .

قال الأصمعيّ : كنتُ مع الرشيد مُنصَرَفنا من الروم ، إذا نحن برجلٍ قد انحطّ عليه صُدرةٌ وعليه بُرُنسٌ وبيده عُكّازٌ ، فلمّا حاذَى الرشيد قال (من الكامل) :

يا أوّلَ الخلفاء راح بنفسه وغَدَا وأَسْرَى
حتّى أباحَ حِمَى العدُوّ وحاز ما يحوُون قَسْرَا
حتّى إذا انقضَتِ اللُبانَةُ منهمُ قتْلًا وأَسْرَا
صَدرتْ ركابُك بافتتاح الرومِ قد أُوقِرْنَ أَجْرَا
في الله أَشْعَثَ أغبرًا وتقودُنا شُعْثًا وغُبْرَا
حُلْوًا إذا يُوسِرْتَ أَبّاءً إذا عُوسِرتَ مُرّا

٧١ ب

قال : مَن الرجلُ ؟ قال : عبدُك ابن أبي السِعْلاء ، يا أمير المؤمنين ! فأمر له بكلّ بيتٍ عشرة آلافِ درهم . — وقال الأصمعيّ : سمعتُ ابن أبي السِعلاء يحدو بالرشيد ، فيقول (من الهزج) :

(٢٠ و٢١) السعلاء (انظر طبقات ابن المعتز ١٥٠) : السعلي ، في الاصل

أَغَيثاً تَحمِلُ الناقـــةُ أم تَحمِلُ هارونا
أمِ الشمس أمِ البَدْرُ أمِ الدُنيا أمِ الدِينا
ألا بَلْ كُلَّما عَدّدْ تُ قد أصبح مقرونا ٣
على مَفرِق هـــارونَ فَـــداه الآدَمِيُّونا

وقال الأصمعيّ : كنتُ بين يدَي الرشيد في يوم قُرٍّ ، إذ دخل سعيد بن سَلْمٍ ، فقال : يا سعيدُ ، أنشِدْني في البَرد ! فأنشده لمُرَّةَ بن مَحْكان السَعديّ (من البسيط) : ٦

ولَيلةٍ من جُمادى ذاتِ أندِيَةٍ لا يُبصِرُ الكلبُ من ظَلمائها الطُنُبَا
لا يَنبِحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ حتّى يلُفَّ على خَيشومِهِ الذَنَبَا ٩

فقال : غير هذا . فأنشدتُه أنا (من البسيط) :

وليلةٍ يَصطلِي بالفَرْثِ جازِرُها يختصُّ بالنَقَرى المُثْرِينَ داعِيها
لا يَنبِحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ حتّى الصباحِ ولا تَسْرِي أفاعِيها ١٢
أَطعمتَ فيها على جَهْدٍ ومَسغبةٍ كُومَ العِشارِ إذا لم يَمسِ راعِيها

فقال : أُريد أبلغَ من هذا . فأنشدتُه (من الطويل) :

وليلةِ قُرٍّ يَصطلِي القوسَ رَبُّها وأقدُحه اللّاتِي بهـا يتنبَّلُ ١٥

فقال : يا أصمعيّ ، حَسبُك ما بعد هذا شيء ! ثمّ أنشدني (من المتقارب) :

إذا نبح الكلبُ في أهلِهِ فـإنّ قُصاراهُ أن يَكثِرَا ٧٢ آ

وقال الأصمعيّ : أتى خادمٌ للرشيد فقال : أَجِبْ أميرَ المؤمنين ! قلتُ : ١٨ فيمَ يدعوني ؟ قال : لا عِلمَ لي ، ولكن سمعتُه ومَن عنـده من بني هاشم يتذاكرون الرُطَبَ ، فاختار كلُّ واحدٍ منهم صِنفاً . قلتُ : فأيَّ الأصناف اختار أميرُ المؤمنين ؟ قال : الكَرِيثاءَ . قلت : وما اختار عيسى بن جعفر ؟ ٢١

(١١) المثرين ، في ديوان الهذليين ٣ /١٢٦ وامالي المرتضى ١ /٣٥٤ : الموثرين، في الاصل

قال : الأزادَ . قلت : امضِ ! فلمّا دخلتُ وسلّمت قال : ههنا ، يا بصريُّ ! ثمّ
قال : ايُّ الرُطَب أطيَبُ عندكم ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أَصِفُ الك جميع
٣ أجناسه ، ثمّ الاختيارُ إليك ! قال : نعم . قلت : الذي هو عِمادُ المال
وأكثرُ التُمران البَرْنيُّ والشِهْريزُ ، ويَعلم أميرُ المؤمنين لِمَ سُمّيَ البَرنيّ بَرنيّاً
والشِهْريز شِهريزًا ؟ قال : لِمَ ؟ قلت : لأنّ كِسرى مرّ بالبرنيّ وهو حاملٌ
٦ فقال : اِينْ بَرْ نيكْ ! وهو بالفارسيّة : حَملٌ جيّدٌ ، ومرّ بالشِهريز فقال : اِينْ
سُرْخْ نِيزْ ! اي وهذا الأحمرُ أيضاً ، يريد جيّدٌ ، فعُرّبا برنيٌّ وشهريز . فقال :
لِمَن كان هذا التفسير ؟ وأَعجبَهُ . ثمّ قلت : وعندنا صِنفٌ يقال له البُرشُوم
٩ يُرطِب قبل أن يبدُوَ صلاحُ غيرِه ، ويَنفَد قبل أن يرطب النَخلُ ، فهو لتبكيره
وسُرعةِ ذَهابه أغلَى ثمنًا من غيره . وعندنا نخلةٌ يقال لها السُكّر حُلوٌ طيّب
هَشٌّ ، ورُطَبُها من أطيبِ الرُطَب أَعظمُه لِحاءً وأَرَقُّه سِحاءً غيرَ أنّ نواتَه
١٢ غليظةٌ ، والحُموضة إليه سريعة وقلّما يَصبِر كنيزُه . وعندنا نخلةٌ يقال لها
الأزادُ بُسْرُها حُلوٌ طيّبٌ ورطبُها ليس بذاك وكنيزُها | باقٍ صبورٌ وهي ٧٢ ب
تُسمّى الحُرّة . وعندنا نخلة يقال لها الهِلباث ، نخلُها من أحسن النخل مَنظرًا ،
١٥ ورطبُها من أطيب الرطب وينتهي في آخِره وجميعُ الرطب يُرطِب معاً . وعندنا
نخلة يقال لها الجَيسُوَان يُوكَل بَلَحُها وزَهْوُها عِدلُ رطب غيرها ، فإذا صار
إلى حدّ الإرطاب تغيّر طعمُها ، وحالت عن حالها ؛ وعندنا نخلةٌ يقال لها
١٨ الكَريثاء ، بُسْرُها حُلو طيّب هَشٌّ ورُطَبُها عَذبٌ رقيقٌ ونواها ضامرٌ لطيفٌ
وكنيزها صبور باقٍ ، وبُسْرُها إذا كثُر زَهوُه يُقلَى ويُطبَخ ويُدّخَر ، ولا
يزداد على السنين إلّا جَودةً ، ويُجلَب إلى سائر البلدان . وأعجبُ من هذا ،
٢١ يا أميرَ المؤمنين ، أنّ صبيانَنا يلعبون بنَوى جميع أنواع التُمور ويُسمّون كلَّ
نواةٍ درهمًا إلّا نواةَ الكريثاء ، فإنّهم يسمّونها دينارًا ويتبايعون بينهم أربعاً

(٧) سرخ : سرج ، في الاصل (٨) لمن : من ، في الاصل (١٧) يقال لها : يقال ، في الاصل

وعشرين نواةً من نوى الأزاد بنواة من نوى الكريثاء . فقال هارون : أنا أبو جعفر ! وكان إذا أصاب الشيء اكتنى بجعفر ، وأمر لي بمائة ألف وخمسين ألفاً . ٣

وقال الأصمعيّ : ما رأيتُ الرشيدَ يوماً مبتذِلا ولا شارباً إلّا يوماً واحدًا فإنّي دخلتُ عليه ووجنتاه حَمْراوان ، ودخل عليه أبو حَفص الشَطرنجيّ الأعمى ، فقال الرشيد : أيّكم سبق إلى بيت من الشِعر يوافق ما في نفسي فله ألفُ ٦ دينارٍ ! فوقع في نفسي أنّه يريد جاريةَ الناطفيِّ وكان يَميل إليها ، وفطن أبو حفص فبدرني بحِدّةِ العُميان فقال (من الخفيف) :

مجلسٌ يُنسَبُ السُرورُ إليه لمحبٍّ ريحانُـه ذِكراكِ ٩

٧٣ آ فقال له : قد قاربتَ وأحسنت ، لك ألفُ دينار ! فبدأتُ أعملُ بيتاً وتهيّأتُه ، فسبقني أبو حفص فقال (من الخفيف) :

كلّما دارت الزُجاجةُ زادتـهُ اشتياقاً وحُرقةً فبكاكِ ١٢

فقال له : أحسنتَ ولك ألف دينار ! فلمّا رأيتُ ذلك قلتُ (من الخفيف) :

لم يَنَلْكِ الرجاء إن تحضُريني وتجافتْ أُمنيّتي عن سِواكِ

فقال الرشيد : أحسنتَ ، يا أصمعيّ ، ولك ألفُ دينار ! ثمّ أطرق ورفع رأسَه ١٥ فقال : وقد قلت بيتاً ، أنا فيه أشعرُ منكما (من الخفيف) :

فتمنّيتُ أن يُغشّيَني اللهُ نُعاساً لعلّ عَيني تَراكِ

فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، أنت أشعرُ فخُذْ جوائزَنا ! فقال : جوائزُكما لكما ، ١٨ فانصرِفا !

وقال : خرجتُ مع الرشيد حاجًّا ، فإنّي لفي خَيمتي إذ أقبل أعرابي ومعه أَمَةٌ سَوداء ، فقال لي : يا شيخُ ، اكتُبْ لي كتابَ عِتق هذه الجارية ! فأردتُ ٢١ أسبُرَ عقلَه فقلتُ : تُملي عليّ وأنا أكتب . قال : اكتُبْ : بسم الله الرحمان

الرحيم ، هذا ما أعتق فلان بن فلان أمَتَه ميمونة السَوداء ، أعتقها لوجه الله تعالى وَجواز العَقَبة . يا ميمونةُ ، إنّه لا سبيل لي عليكِ إلّا سبيلَ الولاء ، ولا ٣ مِنَّةَ لي عليكِ ، بل المِنَّةُ لله عليّ وعليك ! وانصرف وانصرفتُ ، فحدّثتُ الرشيد ، فأمر بعِتق مائة نَسَمةٍ على مثل ما أملاه الأعرابيّ .

وقال : أنشدتُ الرشيد أبياتَ النابغة الجَعديّ من القصيدة الطويلة (من ٦ الطويل) :

فتىً تَمّ فيه ما يَسُرُّ صديقَهُ   على أنّ فيه ما يَسُوءُ الأعادِيَا
فتىً كَمُلَتْ أعراقُه غيرَ أنّه   جَوادٌ فما يُبقِي من المـال باقِيَا   ٧٣ ب
٩ أشَمُّ طُوَالُ الساعدَين شَمَرْدَلٌ   إذا لم يَرُحْ للمجد أصبح غادِيَا

قال الرشيد : ولِمَ لَمْ يُروِّحه في المجد كما أغداه ؟ ! ألَا قال : إذا راح للمعروف أَصبح غادِيَا! فقلت : أنت والله ، يا أميرَ المؤمنين ، في هذا أعلمُ منه ١٢ بالشِعر !

قال الأصمعيّ : كنت عند الرشيد فقُدّم إليه فالُوذٌ ، فقال : يا أصمعيّ ، أتعرف قُريشٌ هذا ؟ فقلت : قومُك ، يا أميرَ المؤمنين ، يعرفونه . كان ابنُ ١٥ جُدْعانَ عَمِلَه ، وفيه يقول الشاعر (من الوافر) :

مُنادٍ فوق دارتهِ يُنادي   لُبابُ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِهادِ

وأمّا الأعرابُ فإنّ مُزرِّدًا أخا الشَمّاخ كان نَهِماً جشِعاً ، وكانت أُمُّه تُؤثِر إخوتَه ١٨ عليه ، وإنّها غابت عن بيتها يوماً ، فوثب على مـا في بيتها فأكله وقال (من الطويل) :

ولمّا غدتْ أُمِّي تزور بناتِها   أَغرتُ على العِكْم الذي كان يُمنَعُ
٢١ خلطتُ بصاعَيْ حِنطةٍ صاعَ عَجْوَةٍ   إلى صاعِ سَمْنٍ فوقه يترَيَّعُ
ودبَّلتُ أمثالَ الأثافي كأنها   رؤُوسُ نِقادٍ مُزّقَتْ لا تُجمَّعُ

---

(٢٢) ودبلت ، في المختار ١٢٨ب واساس البلاغة ولسان العرب « دبل » : وربلت ، في الاصل || كانها ، في المختار ١٢٨ب واساس البلاغة ولسان العرب « دبل » : كانما ، في الاصل

وقلتُ لبطني أَيسِري اليومَ إنّه حِمَى أُمِنا مِمّا تُفِيدُ وتَجمَعُ
فإنْ كنتَ مصفورًا فهذا دَوَاؤُهُ وإن كنتَ غَرثاناً فذا يومُ تَشبَعُ

فقال : لله درُّكَ ، هاتوا حتى نأكُلَ ونَشبَعَ إن شاءَ الله ! ٣

قال : وكنّا عند الرشيد فجاؤُا بطَفَشِيلٍ فقال : يا أصمعيّ ، أهذا اسمٌ عَربيٌّ ؟ فقلتُ له : حدّثني الشَرْقيُّ بن القُطاميّ أنّ بني إسرائيل كانوا في التِيه ، فقال حَبرٌ لهم يقال له شِيلَا : سَخِّن لنا أخلاطَ حُبوبٍ ! فعُمل الطفشيل ، وهو بالعبرانيّة تَفشِيل ، فأعربته العربُ فصيَّرت التاءَ طاء ، وكذلك أنطاكية بالعبرانيّة أنتاكيهْ فقالت العرب بالطاء . فوهب لي الرشيد ألف دينار . ٦ ٧٤ آ

قال : وقال لي الرشيد : أما ترى قُبحَ أسماءِ سِككٍ بغداد مثل قطيعة الكلاب ونهر الدَجاج وأشباه ذلك ؟ فهل للعرب مواضعُ قبيحةُ الأسماء ؟ قلتُ : نعم ، قد قال الراجز (من الخفيف) : ٩

ما ترى لَمحَ بارق سُقيت مــاؤُه بِيَهْ ١٢
فشَــروَرَى فقَرَوَرَى فحنونــا فَلَخسِيَــهْ

فقال : لله درُّكَ ! فما رأيتُ مثلَكَ خُلقتَ لهذا الشأن وَحدَكَ .

قال : وقال لي الرشيد ذاتَ ليلة : يا أصمعيُّ ، ألا ترى الدَعيَّ بن الدعيِّ اليهوديَّ بن اليهوديِّ عبد بني حَنيفة مروان بن أبي حَفصة يقول لمعن بن زائدة ، وإنّما هو عبدٌ من عَبِيدي (من الوافر) : ١٥

أَقَمنــا باليمامة إذ يئِسْنا مُقاماً لا نُريد بهِ زِيالا ١٨
وقُلنا : أينَ نذهب بعد مَعْنٍ وقد ذهب النَوالُ فما نوالا
وكان الناسُ كلُّهم لمعن إلى أنْ زارَ حُفرَتَه عِيالا

---

(٨) انتاكيه : انتاهيه ، في الاصل ‖ بالطاء ، في الحاشية : بالهاء ، في الاصل
(١٣) فقرورى (انظر معجم البلدان ولسان العرب «قرورى» و «شرورى») : فقرددى ، في الاصل

فجعلني وحَشَمي عيالًا لمعن ، وقال : إنّ النوال قد ذهب فما يصنَع بنا ؟
فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، عبد من عبيدك ، أنت أولَى بأدبه وهو بالباب . قال :
٣ عليَّ به ! فأُدخِلَ ، فقال : السِياطَ ! فأخذ الخَدَمُ يضربونه فضُرِب أكثرَ
من ثلاثمائة سَوطٍ وهو يقول : يا أميرَ المؤمنين ، استبقني | واذكُرْ قولي فيك ٧٤ ب
وفي أبيك ! قال : وما قلت ؟ فأنشده قصيدتَه التي يقول فيها (من الكامل) :

٦ هل تَطمِسون من السماء نجومَها أو تحجقون من السماء هِلالَها
أم تدفعون مقالةً عن ربّكم جبريلُ بلّغها النبيَّ فقالَها
شهِدتْ من الأنفال آخِرُ آيةٍ بتُراثهم فأردتُمُ إبطالَها
٩ فدعوا الأُسودَ خوادرًا في غِيلِها لا تُولِغنَّ دِماءَكُمْ أشبالَها

فأمر له بثلاثين ألفَ درهم وخلّاه . فلمّا خرج قال لي : يا أصمعيّ ، مَن هذه ؟
قلت : لا أدري . قال : هذه مواسةُ بنتُ أميرِ المؤمنين ، قُم فقبِّلْ رأسَها !
١٢ فقلتُ : أفلتُّ مِن واحدةٍ ووقعتُ في أُخرَى ! إن فعلتُ أدركتْه الغَيرةُ فقتلني .
فقمتُ فوضعْتُ كُمّي على رأسها وفَمي على كُمّي ، فقال : واللهِ لو أخطأْتَها
لقتلتُك ! أعطوه عشرة آلافِ درهم !

١٥ وقال : كنتُ عند الرشيد ، فأُتِيَ بجاريةٍ ليبتاعها ، فأعجبتْه ، فقال
لمولاها : بكم الجارية ؟ قال : بمائة ألف درهم ! فقال : ادفع المالَ إليه ،
يا غلامُ ! فلمّا ولّى قال : رُدُّوا الجاريةَ ! فرُدَّتْ فقال : أَبِكْرٌ أم ثَيِّبٌ ؟
١٨ قالت : بل ثيّب ! قال : رُدُّوها على مولاها ! ثمّ أنشأ يقول (من الكامل):

قالوا : أردتَ صغيرةً فأجبتُهم أَشْهَى المطيِّ إليَّ ما لم يُركَبِ
كم بين حَبّةِ لُؤلُؤٍ مثقوبةٍ لُبِسَتْ وحبّة لؤلؤٍ لم تُثقَبِ

٢١ فقالت الجارية : يا أميرَ المؤمنين ، أتأذَنُ لي في الجواب ؟ قال : نعم . فأنشأت
تقول (من الكامل) :

---

(٧) ربكم ، في الاغاني ٩/٤٤،٣٦ (١٠/٨٧،٧٠) : ربه ، في الاصل

إنّ المطيّــة لا يلَذُّ رُكوبُها   حتّى تُذلَّلَ بالزِمام وتُركَب
٧٥ آ   والحَبُّ ليس بنــافعٍ أربابَهُ   ما لم يُؤلَّفْ في النِظام ويُثقَبِ

فضحِك وقال : يا غلامُ ، ادفَعْ ثمَنَها لمولاها ! وأمر لها بمائة ألفِ درهمٍ في ٣ خاصّةِ نفسِها . — وقال : حججتُ سنةَ حجّ هارونُ وكانت سنةً قحطةً ، فرأيتُ على قارعة الطريق جاريةً حسنةَ الوجه قد أخرجتْ كَفًّا كأنّها لسانُ ظَبيٍ ، وهي تقول (من الخفيف) : ٦

طَحْطَحَتْنا قوارعُ الأعوامِ   وبَرانا تقــلُّبُ الأيـّامِ
وأتيناكــمُ نَمُــدُّ أكُفًّا   نبتَغي بَذْلَكم ونَيْلَ الطعامِ
فاطلبوا الأجرَ والمَعُونة فِينا   أيُّها الزائرون بيتَ الحرامِ ٩

قال : فجِئتُ بها إلى هارون فملأَ صحفةً لها دنانيرَ وزوّدَها طعاماً .

قال : وقال لي الرشيد : أتعرف للعرب اعتذارًا ونَدَماً ؟ دعْ أمرَ النابغة فإنّه يحتجّ ويعتذر . فقلتُ : ما أعرفُ إلّا بِشْر بن أبي خازم الأسديّ ، فإنه ١٢ هجا أوسَ بن حارثةَ بن لام فأَسَره بعد ذلك وأراد قتلَه ، فقالت له أُمّه وكانت ذاتَ رأيٍ : اذكُرْ مدْحه أباك ! فعفا عنه ، فقال بشرٌ (من الطويل) :

إنّي على ما كان منّي لَنادِمٌ   وإنّي إلى أوس بن لامٍ لَتائبُ ١٥
وإنّي إلى أَوسٍ لِيَقبَلَ توبَتي   ويَعرِفَ وُدّي ما حَييتُ لَراغبُ
فهَبْ لي حياتِي والحَياةُ لِقائمٍ   بشُكرِكَ فيها خَيرُ ما أنتَ واهبُ
سأمحو بمَدْحٍ فيك إذ أنا صادقٌ   كتابَ هجاءٍ فيك إذ أنا كاذبُ ١٨

قال : وكان في البصرة فتىً ظريفٌ يَغشاه فِتيانُ البصرة يتحدّثون عنده ، ٧٥ ب وكان في كُوخٍ من قَصَبٍ ، فشربوا يوماً عنده ، فقال بعضهم : ألا نَبْني لك دارًا ؟ فقال أحدُهم : عليَّ الآجُرُّ ! وقال الآخَرُ : عليَّ الجِصُّ ! وقال الآخرُ : ٢١

---

(٥) كفا : — ، في الاصل   (١٤) ذات ، في الحاشية : ذا ، في الاصل

عليّ البناء ! قال : فصُيّر كُوخه قصرًا في ساعة بالقول ، فلمّا طال ذلك عليه قال (من الوافر) :

٣ لنا كُوخٌ يُهدَّم كلَّ يوم ٍ ويُبنَى ثمّ يُصبِح جِذمَ خُصِّ
إذا ما دارتِ الأَقداحُ قالوا غدًا يُبنَى بآجُرٍّ وجِصِّ
وكيف يُشيّدُ البُنيان قومٌ يُزَجّون الشِّتاء بغيرِ قُمْصِ

٦ قال : فحدّثتُ به الرشيد ، فضحِك وقال : ولكنّا نَبني لك قَصرًا . ثمّ أمر لي بألفَيْ دينار .

وقال : سمعتُ الرشيد يقول : قلبُ العاشق عليه مع معشوقه . فقلتُ :
٩ هذا واللهِ ، يا أميرَ المؤمنين ، أحسنُ من قول عُروة بن حِزام العُذريّ لعَفراءَ (من الطويل) :

أَراني تَعرُوني لِذِكراكِ رَوعةٌ لها بين جلدي والعِظامِ دَبيبُ
١٢ وأَصرِفُ عن رأيي الذي كنتُ أرتئي ويَعزُبُ عنّي ذِكرُه ويَغيبُ
ويُضمِرُ قَلبي غَدرَها ويُعِينُها عليَّ فما لي في الفؤاد نَصيبُ

فقال الرشيد : مَن قال هذا وَهْماً فإنّي أقوله عِلماً . وللهِ دَرُّك ، يا أصمعيُّ ! فإنّي
١٥ أجِدُ عندك ما يَضِلُّ عن العلماء . — قال الصُوليّ : أخذه العبّاس بن الأَحنَف بل غيرُه فقال (من الطويل) :

يَهيمُ بحَرّانِ الجزيرةِ قلبُهُ وفيها غزالٌ فاترُ اللحْظِ ساحِرُهْ
١٨ يُؤازِرُهُ قلبي عليَّ وليس لي يَدانِ بمَنْ قلبي عليَّ يؤازِرُهْ

فأخذه سَهلُ بن هارون فقال (من البسيط) : ٧٦ آ

أعانَ طَرْفي على جِسمِي وأعضائي بنَظْرةٍ وَقَفتْ جِسمِي على دائي
٢١ وكنتُ غِرًّا بما تَجني عليَّ يَدي لا عِلمَ لي أنّ بَعضِي بعضُ أعدائي

وقال البُحتُريّ (من البسيط) :

ولستُ أعجَبُ مِن عِصيانِ قلبكَ لي يوماً إذا كان قلبي فيكَ يَعصِيني

وأشار ابن الأَحنف إلى هذا فقال (من السريع) :

قلبي إلى ما ضَرَّني داعِ يُكثِرُ أحزاني وأوجاعي ٣
كيف احتراسي من عَدُوّي إذا كان عدُوّي بين أضلاعِي

قال : وكان الرشيد يتمثّل بهذين البيتين (من المنسرح) :

أكني بغيرِ اسمِها وقد عَلِمَ اللّه خَفِيّاتِ كلِّ مكتتِمِ ٦
مخافةَ الكاشح المفتِّشِ أن يُظهِرَ فينا عوائرَ الكلِمِ

قال : وقدِمتُ من سفرٍ على الرشيد ، فاستبطأني ، فقلتُ : ما ألاتني أرضٌ حتى رأيتُ أميرَ المؤمنين . فلمّا خرج الناسُ قال : ما معنى ألاتني ؟ ٩ قلتُ ما أَلصقتني بها ولا قَبِلتني . فقال : هذا حسنٌ ولكن لا تُكلّمني بين يدي الناس إلّا بما أَفهَمُه حتى أجدَ جوابَه ، فإذا خلوتُ فقُلْ ما شِئتَ ، فإنّي أَسألك عمّا لا أعلَمُ ، وإنّه يَقبُح بالسلطان أن يسمعَ ما لا يدري ، فإمّا أن ١٢ يسكُتَ فيعلمَ الناسُ أنّه ما فَهِم ، أو يُجيبُ بغير الجواب فيتحقّق عندهم ذلك . فقلت : قد واللهِ أفادني أميرُ المؤمنين من الأدب أكثر مما أفدتُه .

٧٦ ب وقال : قال لي المأمون أيّامَ الرشيد : | لِمَن هذا البيت (من البسيط) : ١٥

ما كنتَ إلّا كلحم مَيتٍ دعا إلى أكلِه اضطِرارُ

قلتُ : لابن أبي عُيَينة المهلّبيّ عبدالله . فقال : كلامٌ شريفٌ ! ثمّ قال لي كأنّه من قول الشاعر (من الطويل) : ١٨

وإنّ بقومٍ سوَّدُوكَ لَفاقةً إلى سيّدٍ لو يَظفَرون بسَيّدِ

فقلتُ : واللهِ جاء به الأميرُ وعجبتُ من فَهمه مع صِغَر سِنّه .

---

(١٧) لابن ابي (انظر البيان ٤/٤٨ والاغاني ١٨/٢٢): لابن ، في الاصل

وقيل : إنّ تاجرًا قَدِم بغداد بعِدْل خُمُرٍ سُودٍ فبارتْ عليه ، فقال عبدالله ابن مسلم بن جُندَب الهُذليُّ (من الكامل) :

٣ قُلْ للمليحة في الخِمار الأسود ماذا صنعتِ براهبٍ متعبّدِ
قد كان شمَّر للصلاةِ ثيابَهُ حتّى وقفتِ له بباب المسجدِ

فلمَّا قالها نفقت بِضاعتُه .

٦ وقال : لمَّا مات محمّد بن سليمان بن عليّ الهاشميّ دخلتُ على أخيه جعفر بن سليمان ، وقد حزن عليه حُزْناً شديدًا ولم يطعَم ثلاثاً ، فأنشدتُه لابن أراكة الثقفيّ (من الطويل) :

٩ لَعَمْري لئنْ أتبعْتَ عَينَك ما مَضَى مِن الدَهر أو ساقَ الحِمامُ إلى القَبْرِ
لَتَسْتَنْفِدَنْ ماءَ الشُؤون بأَسْرِهِ ولو كنتَ تَمْريهنّ من ثَبَجِ البَحْرِ
وقلتُ لعبدالله إذ حَنَّ باكياً تَعَزَّ وماءُ العين مُنحدِرٌ يَجْري
١٢ تَبَيَّنْ فإنْ كان البُكا رَدَّ هالِكاً على أَحدٍ فاْجهَدْ بُكاكَ على عَمْرِو
ولا تَبْكِ مَيتاً بعد مَيْتٍ أَجَنَّه عليٌّ وعبَّاسٌ وآلُ أبي بكرِ

قال : فأمر فجِيءَ بالطعام وأكل من ساعتِه .

١٥ وقال : لمَّا أوقع | الرشيد بالبرامكة (من المتقارب) : ٧٧ آ

إذا ذُكِرَ الشِركُ في مَجلسٍ أَضاءتْ وجوهُ بني بَرْمَكِ
وإنْ تُلِيَتْ عندهم سُورةٌ أَتَوْا بالأَحاديث عن مَزْدَكِ

١٨ وقال في الفضل بن الربيع (من الكامل) :

انظُرْ إلى ابن الفاعلَيْن وكِبْرِهِ حتّى كأنَّ أباهُ عبدُ مَنافِ
لا ذَنْبَ لي فيه ولكن الّذي وَضَعَ اللِئامَ مَواضِعَ الأَشرافِ

٢١ قال : وسألني الخليلُ بن أحمد عن قول السَمَوْءَل (من الخفيف) :

---

(١٢) بكاك ، في المختار ١٠٨ب وامالي المرتضى ١/٤٦١ (في رواية المرزباني) والكامل ٧٢٠ : بكا ، في الاصل (١٧) مزدك (انظر شرحنا) : مروك ، في الاصل والمختار ١١٠آ

يَنفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ مِن الرزْ قِ ولا يَنفَعُ الكثيرُ الخَبيتُ

ما معنى قوله الخَبيتُ ؟ فقلتُ : اليهودُ تُبدِلُ الثاءَ تاءً ، وإنّما أراد الخَبيثُ .
قال : فلِمَ لم يقُل الكثيرُ ؟ فسكتُّ . ٣

قال : وأنشدتُ قاضي المدينة محمّد بن عِمران الطَّلحيَّ قول أبي الشَّمَقْمَق (من السريع) :

يا أيُّها السائلُ عن مَنزِلي نزلتُ في الخانِ على نَفسِي ٦
آكُلُ مِن مالي ومن كِسرَتي حتّى لقد أوجَعَني ضِرسِي
يَغدو عليَّ الخُبْزُ من خابزٍ لا يقبَل الرَّهنَ ولا يُنسِي

فقال : إنّ هذه المُلَحَ إنّما تُعجِب عُقلاءَ الرجال ، اكتُبْها ! فقلتُ : أصلحك ٩
الله ! إنّما يَروِي هذه الأحداث . فقال : ويحك الأشرافُ تُعجِبهم المَلاحةُ !

وقال إسحاق بن إبراهيم : قال لي الأصمعيّ ونحن نُريد الرَّقّةَ مع الرشيد :
كم حملتَ معك من كتبك ؟ قلتُ : خفَّفتُ فحملتُ ثمانية عشر صندوقاً . فقال ١٢
لي : أوهذا تخفيفٌ ؟ هذا نهايةُ التثقيل ! — | وأنشد إسحاق بن إبراهيم ٧٧ ب
الأصمعيَّ قوله في غضَب المأمون عليه (من البسيط) :

يا سَرْحَةَ الماءِ قد سُدَّتْ مَوارِدُهُ أمَا إليكِ طريقٌ غيرُ مسدودِ ١٥
لحائمٍ حامَ حتّى لا حِيامَ به مُحَلَّأٍ عن طريق الماء مَطرودِ

فقال الأصمعيّ : أحسنتَ في الشعر غير أنّ هذه الحاءاتِ ، لو كانت اجتمعت
في آية الكُرسِي لعابتْها ! — وأنشد الأصمعيّ (من الوافر) : ١٨

وقالوا : يا جَميلُ أَتَى أخوها فقلتُ : أَتَى الحَبيبُ أخو الحَبيبِ
أُحِبُّكَ والقريبُ بنا بَعيدٌ لأنْ ناسبتَ بَثْنَةَ من قريبِ

وقال الأصمعيّ : أنشدني أبو عمرو (من الطويل) : ٢١

أرَى كُلَّ وادٍ أوطَنْتُها وإن خَلَتْ لها حِجَجٌ يَندَى بِمِسْكٍ تُرابُها

(٢٢) واد : في الاصل : أرض ، في امالي المرتضى ١ /٥٠٧ (في رواية المرزباني) والخ

حلفتُ بأنّي لو أرَى تَبعاً لها ذِئابَ الغَضا حُبّتْ إليّ ذئابُها

وقال إسحاق بن إبراهيم : قرأتُ على الأصمعيّ شعرَ امرئ القيس ، فلمّا بلغتُ إلى قوله (من الطويل) : ٣

أَمِن أجلِ أعرابيّةٍ حلّ أهلُها بروضِ الشّرَى عيناكَ تبتَدِرانِ

فقال لي : أتعرف في هذا البيت خَبْئاً باطِناً غيرَ ظاهرٍ ؟ قلتُ : لا . فسكت عنّي ، فقلتُ : إن كان فيه شيءٌ فأفِدنيه ! قال : نعم ، أما يدُلّك هذا البيتُ ٦ على أنّه لفظ مَلِكٍ مستهينٍ ذي قُدرةٍ على ما يُريد ؟ — قال الأصمعيّ : ليس في وصف الدرّ شيءٌ أحسَنَ من قول رؤبة (من الرجز) :

٩ كأنّ خِلْفَيْها إذا ما دَرّا جِرْوَا هِراشٍ حُرّشا فَهَرّا

قال الأصمعيّ : أنشد رجلٌ بشّاراً وأنا حاضرٌ قول الشاعر (من الطويل) :

وقد جعل الأعداءُ ينتقصونَنا وتَطمَعُ فينا ألسنٌ وعيونُ

١٢ ألا إنّما لَيلَى عصا خَيْزُرانةٍ إذا غمَزُوها بالأكُفّ تَلِينُ ٧٨ آ

فقال بشّار : واللهِ لو جعلها عَصَا مُخٍّ أو عصا زُبدٍ ، لمَا كان إلّا مُخطِئاً مع ذِكر العصا ! ألا قال كما قلتُ (من الوافر) :

١٥ وحَوراءِ المَدامعِ من مَعدٍّ كأنّ حديثَها قِطَعُ الجِنانِ
إذا قامت لسُبْحتها تثنّتْ كأنّ عِظامَها من خَيْزُرانِ
يُنسّيك المُنَى نَظَرٌ إليها ويَصرِفُ وَجْهُها وَجهَ الزمانِ

١٨ قال : وأنشدنا لنفسه يفخر بالعَمَى (من الطويل) :

عَمِيتُ جَنيناً والذكاءُ من العَمَى فجئتُ عَجيبَ الظّنّ للعِلم مَوْئلا

---

(١) حبت ، في الحاشية والخ : حبيت ، في الاصل (٧) على انه ، في امالي المرتضى ١ /٥٠٧ (في رواية المرزباني) : — ، في الاصل

وغاضَ ضِياءُ العَيْنِ للعَقْلِ رافدًا　　بقلبٍ إذا ما ضَيَّعَ الناسُ حَصَّلا
وشِعْرٍ كنَورِ الرَوْضِ لاءمتُ بينه　　بقولٍ إذا ما أحزنَ الشعرُ أسهلا

وكان يقول : الحمد لله الذي ذهب ببَصَري ! فقيل له : لِمَ ، يا أبا مُعاذٍ ؟ ٣
فقال : لا أرَى مَن أُبغضُ .

وقال الأصمعيّ : كان بخلاء العرب أربعةً كلُّهم شاعرٌ : الُحطيئة وحُمَيْد
الأَرقَطُ السعديُّ وأبو الأسود الدُؤَليّ وخالد بن صفوانَ التميميُّ . فأمّا الحطيئة ٦
فإنّه كان يَرعى غنَماً له وفي يده عصاً ، فصاح به رجلٌ يَستضيفه : يا راعيَ
الغَنَم ! ففطن أنّه ضَيفٌ فقال : هذه عَجْراءُ مِن سَلَم ! قال : إنّي ضَيف .
قال : للضِيفانِ أعددتُها . وأمّا حُمَيد الأرقط فإنّ ضيفاً دخل إليه ليلًا فقال ٩
لامرأته : لكِ الوَيلُ والثُبور ، قومي إلى المشئوم ، فأَصلحِي له ! فأصلحتْ له ،
فجعل الرجلُ يأكل ويقول : ما فعل الحجّاج ؟ فلمّا فرغ قال حُمَيد (من الطويل) :

٧٨ ب
يَخِرُّ على الأطنابِ من فَرَحٍ بنا　　هِجَفٌّ لمخزون التحيَّـة باذِلُ ١٢
يقول وقد ألقَى المراسِيَ للقِرَى　　أَبِنْ لي ما الحجّاجُ بالناس فاعِلُ
فقلتُ : لعَمْري ما لهذا طرقتَني　　فـكُلْ ودَعِ الأَخبارَ ما أنتَ آكِلُ
تدبّلُ كفّاه ويحدرُ حَلقُـه　　إلى الصدر ما ضُمّتْ إليه الأنامِلُ ١٥
أتانا ولم يَعدِلْه سَحْبانُ وائلٍ　　بياناً وعِلماً بالذي هو قائـلُ
فما زال عنه اللَقْمُ حتّى كأنّه　　مِن العِيّ لمّا أنْ تكلّم باقِلُ

وأمّا أبو الأسود فإنّه كان له دُكّانٌ وكان لا يسَعُ إلّا مَوضِعَ طَبَقٍ ، فمرَّ به ١٨
أعرابيٌّ على فرس ، فدعاه إلى طَبَقه ، فدنا ، فأكل فقال له : عندنا ما تحِبُّ ،
فتَعالَ إذا شِئتَ ! وعمد أبو الأسود إلى شَنَّةٍ يابسة فجعل فيها حَصًى وجعلها تحت
رُكبته ، فلمّا مرّ به الأعرابيُّ قال له : ادنُ ! فدنا ، فقعقع أبو الأسود ٢١
الشنّة ، فنفر الفرسُ بالأعرابيّ ، فـدقَّ تَرْقُوَتَه . وأمّا خالد بن صفوان فإنّه

(١٨) دكان : دكان له ، في الاصل

مرض ، فوصف له الطبيب فَرُّوجاً ، فقال : وما الفرّوج ؟! ثمّ ألحّ عليه الطبيبُ ، فاشترى فَرُّوجاً فأكل بعضه ، ودخل عليه رجلٌ من قريش ، فخاف أن يأكل معه فقال خالدٌ مبتدِئاً : نتغدّى بنصف هذا الفرّوج ، ونتعشّى بباقيه ، ثمّ قال (من الطويل) :

تُدارِي زماناً عارماً بصُرُوفه ... ومَن لا يداري عَيشَه ليس يَعقِلُ

فخرج القرشيّ وهو يقول (من الطويل) :

تعلّمتُ ترنيقَ المَعيشة بعدما ... كبِرتُ وأعداني على البُخلِ خالِدُ

٧٩ آ

وأنشد للعبّاس بن الأحنَف (من البسيط) :

أتأذَنُون لصَبٍّ في زيارتكم ... فعندكم شهَواتُ السَمعِ والبَصَرِ
لا يُضمِرُ السُوءَ إن طال الجلوسُ به ... عَفُّ الضمير ولكن فاسقُ النَظَرِ

وتذاكروا عنده شعرَ العبّاس بن الأحنف ، فتسخّطه وقال : واللهِ ما يُوتَى من جَودة المعنى ولكنّه سخيفُ اللفظ ، ألَا تَرى قوله (من السريع) :

اليومُ مِثلُ الحَول حتّى أرَى ... وَجهَكِ والساعاتُ كالشَهرِ
إنّ الذي أُضمِرُ عند الذي ... أُظهِرُ كالقَطرة في البَحرِ
لو شُقّ عن قلبي قُرِي وَسْطَهُ ... ذِكرُكِ والتوحيدُ في سَطرِ

ثمّ قال (من السريع) :

يا مَن تَمادَى قلبُه في الهوَى ... سال بكَ السَيلُ وما تَدرِي
أبَعدَ أن قد صِرتَ أُحدُوثةً ... في الناس مِثلَ الحَسَن البَصْرِي

لعَمري أنّ الحسن البصريَّ مشهورٌ ولكن ليس هذا مَوضعَ ذِكرِه ! — وأنشد لأبي العتاهِيَة (من الرمل) :

---

(١) فقال : في الحاشية : — ، في الاصل (١٣) والساعات ، في الاصل : والساعة ، في الموشح ٢٩٠ والديوان ٢٢٣ /٧

أنتَ ما ٱستغنَيْتَ عن صا حِبِكَ الدهرَ أخُوهُ
فإذا ٱحتجْتَ إليهِ ساعةً مَجَّكَ فُوهُ
أهنأُ المعروفِ ما لم تُبتذَلْ فيه الوُجوهُ ٣

وقال : ما وصف أَحدٌ الثغرَ إلّا احتاج إلى قول بِشر بن أبي خازم (من الوافر) :

يُفلِّجنَ الشِفاهَ عن أُقحُوانٍ جَلاهُ غِبَّ سارِيَةٍ قِطارُ ٦

ولا وصف أحدٌ اللونَ بأحسنَ من بَيْتَيْ عُمر بن أبي ربيعة المخزوميّ (من الخفيف) :

٧٩ ب وَهيَ مَكْنُونةٌ تَحيَّرَ منها في أَديمِ الخدَّيْنِ ماءُ الشَبابِ ٩
شَفَّ منها مُحقَّقٌ جَندِيٌّ فَهيَ كالشمس من خِلالِ السَحابِ

قال : ولا وصف أحدٌ عَينَي ٱمرأةٍ إلّا احتاج إلى قول عَدِيّ بن الرِقاع (من الكامل) : ١٢

لَوْلا الحَياءُ وأنّ رأسِيَ قد بَدَا فيه المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القاسِمِ
وكأنّها وَسْطَ النساءِ أعارَها عَيْنَيْهِ أَحوَرُ من جآذرِ جاسِمِ
وَسْنانُ أَقْصَدَهُ النُعاسُ فَرَنَّقَتْ في عَيْنِهِ سِنَةٌ وليس بنائمِ ١٥

ولا وصف أحدٌ نجيباً إلّا احتاج إلى قولُ حُمَيد بن ثَور (من الطويل) :
مُحلًى بأطواقٍ عِتاقٍ يَبِينُها على الضُرِّ راعِي الضَأنِ لو يَتَقَوَّفُ

ولا وصف أحدٌ ظَليماً إلّا احتاج إلى قول عَلقمة بن عَبَدة (من البسيط) : ١٨
هَيقٌ كأنَّ جَناحَيهِ وجُؤْجُؤَهُ بَيتٌ أطافَتْ به خَرْقاءُ مَهجُومُ

---

(١٤) جاسم ، في امالي المرتضى ١ /٥١١ (في رواية المرزباني) والشعر ٣٩٣ والاغاني ٨ /١٨١ و ١٨٢ (٩ /٣١١) ومعجم البلدان « جاسم » ولسان العرب « جسم » : عاسم ، في الكامل ٨٥ (انظر معجم البلدان « عاسم ») : داسم ، في الاصل (١٧) عتاق ، في امالي المرتضى ١ /٥١١ (في رواية المرزباني) والديوان ١١١ : — ، في الاصل || لو يتقوف ، في امالي المرتضى ١ /٥١١ (في رواية المرزباني) والديوان ١١١ : ان تتقربا ، في الاصل

ولا اعتذر أحدٌ إلّا احتاج إلى قول النابغة (من الطويل) :

فإنّك كالليل الذي هو مُدْرِكِي وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسِعُ

٣ ولم يَبتدِئْ أحدٌ من الشعراء مَرثيةً أحسَنَ من ابتداء أوس بن حَجر (من المنسرح) :

أيّتُها النفسُ أجمِلِي جَزَعَا إنّ الذي تَحذَرين قد وَقَعَا

٦ إنّ الذي جَمَّعَ السَّماحةَ والنَّجدةَ والحَزْمَ والتُّقى جُمَعَا

الأَلمَعِيُّ الذي يظُنُّ لك الظَّنَّ كأنْ قد رأى وقد سَمِعَا

وأصدق ما قالته العربُ قولُ الحُطَيئة (من البسيط) :

٩ مَن يَفعلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَهُ لا يَذهَبُ العُرْفُ بين الله والناسِ

قال : وهو بيتٌ أوّلُه مَثَلٌ وآخِرُه مَثَلٌ . وأَحسَنُ ما قيل في الكِبَر | قولُ حُمَيد بن ثَور (من الطويل) : ٨٠ آ

١٢ أرَى بَصَرِي قد خانَني بعْدَ صِحّةٍ وحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا

وألأمُ بيتٍ قاله رجلٌ يُنشد وهو يسمَع — وقال هذا لقِلّة حَنينه إلى أُلّافه (من البسيط) :

١٥ تَلقَى بكُلِّ بلادٍ إنْ أقمتَ بها أهلًا بأهلٍ وجِيراناً بجِيرانِ

وأحسنُ ما قيل في صفة امرأةٍ عجزاءَ خَمِيصةٍ قولُ الأعشَى (من البسيط) :

صِفرُ الوِشاحَيْن مِلْءُ الدِرْعِ بَهْكَنَةٌ إذا تأتّى يَكادُ الخَصْرُ يَنخزِلُ

١٨ وأحسنُ من هذا قولُ أبي وَجْزَةَ السَّعْديّ (من الكامل) :

أَدْماءُ في وَضَحٍ يَكادُ رِداؤُها يُغرِي ويَصنَعُ ما أَحبَّ إزارُها

---

(١٢) خانني ، في الاصل : رابني ، في الديوان ٧ والشعر ٧ و٢٣٠ والخ

وأشْعَرُ أبياتٍ وُصِفَ بها الفَرَسُ قولُ النابغة (من المنسرح) :

وغارةٍ تُسْعِرُ المَقانبَ قد ... سارعتُ فيها بصِلْدِمٍ صَتَمِ
فَعْمٍ أَسِيلٍ عُراضٍ أوظِفَةِ الـرِّجـلَين خاظِي البَضِيعِ مُلتَئِمِ ٣
في مِرْفَقَيهِ تَحانُفٌ وله ... بِرْكَةُ زَوْرٍ كَجَبْأَةِ الخَزَمِ
وَهْوَ طويلُ الجِرانِ مُدَّ بلَحـــيَيْهِ فلم يَأزِمَا على كَزَمِ
خِيطَ على زَفْرةٍ فتَمَّ ولم ... يَرجِعْ إلى دِقَّةٍ ولا هَضَمِ ٦

وأحسنُ ما قيل في صفة الدروع (من الطويل) :

وبِيضٍ من النَّسْجِ القديمِ كأنّها ... نِهاءٌ نَقِيعٌ مـــاؤُه متدافِعُ
تُصفِّقها هُوجُ الجَنُوب إذا جَرَتْ ... وتُعْقِبُها الأمطارُ فالمــاءُ راجعُ ٩

ولا شعرَ أشْبَهُ بالسُّنّة من قول عَدِيّ بن زيد (من الطويل) :

٨٠ ب عن المرءِ لا تَسأَلْ وسَلْ عن قَرِينهِ ... فإنّ القَرِينَ بالمُقـــارِنِ يَقتدِي

ولم يُقَلْ شِعرٌ قطّ مِثل هذه الثلاثة المعاني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢
وهي قول كعب بن زُهَير (من البسيط) :

تَحمِلُه الناقةُ الأَدْماءُ مُعتجِرًا ... بالبُرْدِ كالبَدْرِ جَلّى لَيلةَ الظُّلَمِ
وفي عِطافيه أو أثناءِ رَيطتِه ... ما يَعلَمُ اللهُ من دِينٍ ومن كَرَمِ ١٥

وأجوَدُ بيتٍ في الغَيث بيت الهُذَليّ (من الطويل) :

لتُلْقِحُه رِيحُ الجَنُوب وتَقبَل الـشَّـمالُ نِتاجاً والصَّبا حالِبٌ يَمْرِي

قال : وقال الـكُمَيت (من المتقارب) : ١٨

مَرَتْه الجَنُوبُ فلمّا اكْفَهَـرَّ حلّتْ عَزالِيَــه الشمألُ

---

(٤) تحانف ، في الاصل : تقارب ، في ديوان النابغة الجعدي ١٠ /٢٠ والخيل ٧٥ و١٦٥ ولسان العرب «خزم» (انظر فهارس الشواهد ٢٣٤آ ٢) (٥) يازما ، في الديوان ١٠ /٢٢ والخيل ١٦٥ : ياطها ، في الاصل (١٧) وتقبل : وتقبل الجنوب ، في الاصل

قال : وأحسنُ ما قيل في وصف جَيشٍ قولُ العجَّاج (من الرجز) :

كأنَّما زُهاؤه لِمَن جَهَرْ لَيلٌ وَرِزٌّ وَغْرِه إذا وَغَرْ

٣ سارٍ سَرى مِن قِبَلِ العَينِ فَجَرّ عِيطَ السحابِ والمَرابيعَ الكُبَرْ

وأحسَنُ ما قيل في وصف الإبل قولُ عُمَر بن لَجَإٍ (من الرجز) :

أنعتُها إنّيَ من نُعّاتِها مُندَحَةَ السُرّاتِ وادقاتِها

٦ أي عظيمة الجوف مُنبَسِطتُه دانيةٌ من الأرض ،

مَكفوفة الأخفاف مُحْمَرّاتِها سابغةَ الأذنابِ ذَيّالاتِها

يريد : أخفافها ليسَت بمنكسِرةٍ كأنّها مكفوفةٌ بِكِفافٍ ،

٩ طَوَتْ لِيَومِ الخِمس أَسقِياتِها غابِرَ ما فيها على بُلّاتِها

أي طَوَتِ البقيَّةَ على البُلّات ، واَطوِ باقي سِقاءك على بَلَله ! أي وفيه بَلَلٌ | لا ٨١ آ
تطوه على يبسٍ فينكسِرَ وهذا مَثَلٌ ،

١٢ وافقتِ الشمسَ بجُمجُماتِها تمشي إلى رِواءِ عاطناتِها

تجبُّسَ العانسِ في رَيطاتها بالأجرع السَهلِ إلى جاراتِها

التجبُّس التميُّد والتميُّس ، يقول : تمشي إلى الرِواء التي روِيَت قبلَها كما تمشي

١٥ هذه المرأةُ العانسُ ،

كأنّما نُطَّت إلى ضَرّاتِها مِن نَخَرِ الطَلحِ مُجَوَّفاتِها

قال : ولا أعرفُ للعرب من صفة القطا كقول المَرّار (من الطويل) :

١٨ بلادٌ مَرَوراةٌ يَحارُ بها القَطَا ترى الرألَ في حافاتِها يتحدَّقُ

يظلّ بها فَرخُ القطاةِ كأنّه يتيمٌ جفَا عنه مواليه مُطرَقُ

---

(٤) لجا : نجا ، في الاصل (١٢) وافقت ، في الاصل : واتقت في الاصمعيات ١٨ /٩ : تستقبل ، في الحيوان ٥ /١٠٣ (١٦) نطت ، في الاصل : نيطت ، في الاصمعيات ١٨ /٧
(١٨) يتحدق ، في الاصل : يتحرق ، في الحيوان ٥ /٥٨٣

مَرَوراة كلّ أرض لا تُنبت مثلُ العَزاز ، والرأل فَرْخُ النعام . — قال : وأجودُ ما قال الشعراء قول امرئ القيس في الطِيب (من الطويل) :

ألم تَرَياني كلّما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طِيباً وإن لم تطَيَّبِ ٣

قال : ولم أسمَع وصفَ الطعنة بمثل هذا « تشهقُ » و« تهرُّ » كقول أوس بن حَجَر (من المتقارب) :

وفي صَدْرِه مِثلُ جَيبِ العَرُو سِ تشهَقُ حِيناً وحيناً تَهِرّْ ٦

« جَيب العروس » أراد : الصبغ بالدم ، و« تشهق » أراد : إذا ردّ صاحبُها نفسَه تصعَّد الدمُ ، فسمعتَ لها شهيقاً ، وإذا تنفَّس أسرعَ الدمُ إلى موضعها فاحتبس على فَمِ الجُرح ، فسمعتَ له مِثلَ الهَرير . وقال : ثمّ بعد ذلك ٩ قولُ زيادٍ الأعجم في مَرثية المُغيرة بن المهلَّب (من الكامل) :

ومُدجّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ شاكي السِلاح مُسايفٍ أو رامحِ
سَبقَت يداك له الحتوف بطعنة شَهِقَتْ لمنفَذِها أُصولُ جوانحِ ١٢ ٨١ ب

قال : وأحسَنُ ما قيل في وصف عَمُود الصُبح قول ذي الرُمّة (من الطويل) :

كأنّ عَمُودَ الصُبح جِيدٌ ولَبّةٌ وراءَ الدُجى من حُرّة اللَون حاسِرُ

شبَّه بياضَ الصبح في الحُمرة بعُنُق امرأةٍ ولَبّتِها ، وقوله « وراء الدُجى » أي ١٥ بعد ما ذهب الدجى . — قال : وأحسنُ ما قيل في الغَيرة قول مِسكين الدارميّ :

ألا أيُّها الغائرُ المُستشيطُ عَلامَ تغارُ إذا لم تُغَرْ
فما خيرُ عِرْسٍ إذا خِفتَها وما خيرُ بيتٍ إذا لم يُزَرْ ١٨
تَغارُ على الناس أن يَنظُروا وهل يَفتِنُ الصالحاتِ النَظَرْ
فإنّي سأُخلِي لها بيتَها فتَحفَظُ في نفسها أو تذَرْ
إنِ اللهُ لم يُعطِه وُدَّها فلن يُعطِيَ الوُدَّ سَوطٌ مُمَرّْ ٢١

---

(٤) كقول : قول ، في الاصل (١٧) المستشيط ، في امالي المرتضى ١ /٤٧٥ ؛ والاغاني ١٨ /٦٩ : المستشط ، في الاصل

يكاد يقطِع أضلاعَه إذا ما رأى زائرًا أو نَفَرْ
فمَن ذا يُراعي له عِرسَه إذا ضَرَّه والمطيَّ السَفَرْ

٣ قال : وكان الأصمعيّ كثيرًا يُردِّد هذين البيتَيْن في العِشق (من الطويل) :

سَقى اللهُ أيامًا لنا لَسْنَ رُجَّعًا وسَقيًا لعَصْرِ العامريَّةِ من عَصْرِ
لَيالِيَ أعطَيتُ البَطالةَ مِقوَدِي تَمُرُّ الليالي والشهورُ ولا أدري

٦ قال : وسأل رجلٌ من أشراف البصرة عن معنى قول زُهير وقال : أوجِزوا التفسير (من الطويل) :

ومَن يَعْصِ أطرافَ الزجاج فإنّه يُطيعُ العَوالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

٩ فذهبوا في التفسير كلَّ مَذهبٍ ، فسأل الأصمعيَّ فقال : مثل قولهم : مَن عَصى السَوطَ أطاعَ السَيفَ . — قال المبرّد : كانت العرب إذا جاءت تطلب صُلحاً فعلامتُهم أن يؤخِروا صدورَ رماحهم فيقدموا زِجاجها ، فإن لم يقبلوا الصلح ١٢ قلبوا الأَسِنَّة للحرب . — وسئل عن قول امرئ القيس (من الطويل) : ٨٢ آ

وهل يَنْعَمَنْ إلّا سَعِيدٌ مُخلَّدٌ قليلُ الهُمُومِ ما يَبِيتُ بأَوجالِ

قال : هذا مِثل قولهم : استراحَ مَن لا عقلَ له !

١٥ وقال ابو حاتم : سألتُ الأصمعيَّ عن قول المتلمِّس (من الطويل) :

لِذي الحِلْم قبل اليوم ما تُقرَعُ العَصَا وما عُلِّم الإنسانُ إلّا لِيَعْلَمَا

فقال : أراد به : إنّما يَقبَل التذكرةَ والوَعْظَ ذو العقل ، وكان ذلك أنّ ١٨ عامر بن الظَرِب العَدْوانيّ حاكمَ العرب كان قد اضطرب حُكْمُه لطول عُمرِه ، فقال لولده : إذا رأيتموني أحكُمُ بصوابٍ فأمسِكوا ! وإذا رأيتموني قد

(٢) ضره ، في الاصل : ضمه ، في امالي المرتضى ١ /٤٧٦ (٤) لنا ، في الحاشية وامالي القالي ٢ /١٤١ : — ، في الاصل (١٨) عامر بن الظرب (انظر المعارف ٢٧٤ والخ): عامر بن الضرب ، في الاصل

اضطربتُ فحرّكوا عَصاً في أَيدِيكم ! وقال : ألا ترى إلى قول الآخر (من الكامل) :

وزعمتُمُ أنْ لا حُلومَ لنـا إنّ العَصا قُرِعَتْ لذي الحِلْمِ ٣

قال المازنيّ : سألتُ الأصمعيَّ عن بيتِ الأعشى (من البسيط) :

وما طِلابُك شيئاً لستَ مُدرِكَه إن كان عنك غُرابُ الجَهْلِ قد وَقَعَا

وأنشدته أنا لأبي حيّة النُميري (من المتقارب) : ٦

زَمانَ عليّ غُرابٌ غُدافٌ فطيّره الدهرُ عنّي فطارا

فقال الأصمعيّ : أراد أن جَهْلَ شبابه الذي شعره أسود فيه كريش الغراب ، قد طار عنه بشَيبِهِ . وأنشدني (من المتقارب) : ٩ ‎٨٢ ب

زمانَ عليّ غُرابٌ غُدافٌ فطيّره القَــــدَرُ السابقُ
وصار على وَكْرِه عَقعَقٌ من البُلْقِ ذو شَيبةٍ ناغقُ

وسُئل عن بيت ابن مُقبِلٍ (من المتقارب) : ١٢

لَعَمْرُ أبيك لقد شاقني خيالٌ حَزِنتُ له إذْ حَزِنْ

فقال : هذا مِثلُ قول مُزاحِم العُقَيليّ (من الطويل) :

بَكَتْ دارُهم من نَأْيِهم فتسرَّعَتْ دُموعي فــأيَّ الباكيَيْنِ أَلُومُ ١٥
أُمستعبِرًا يَبكِي على الهُون والبِلَى أَمَ آخَرَ يَبكِي شَجْوَه ويَهيمُ

وليس ثَمّ حُزنٌ ولا ههنا بُكاء . — قال : وأُنشِدَ عنده أبياتُ دِعْبِلٍ (من الكامل) : ١٨

---

(٣) وزعمتم ، في الحماسة ١/٢٠٥ (المرزوقي) و١/٢٠١ (التبريزي) والخ : وزعمت ، في الاصل (٦) النميري (انظر الشعر ٤٨٦ والاغاني ١٥/٦٤ والخ) : النمري، في الاصل (١٥) الباكيين ، في الديوان ٢/٤ : الباكين ، في الاصل: الجازعين، في امالي المرتفى ١/٥٣ والاغاني ١٧/١٥٠ والخ

أَينَ الشبابُ وأَيَّةً سَلَكا لا أين يُطلَب ضَلَّ بَلْ هلَكا
لا تَعجَبِي يا سَلْمَ من رُجلٍ ضَحِكَ المَشيبُ برأسِه فَبَكى
٣ قد كان يَضحَكُ في شبيبته فأَتى المشيبُ فقلَّما ضَحِكا
يا سَلْمَ ما بالشَيب مَنقَصةٌ لا سُوقةً يُبقِي ولا مَلِكا
قَصَرَ الغَوايةَ عن هَوَى قَمَرٍ وَجَدَ السبيلَ إليه مُشتَرِكا
٦ لا تأْخذا بظُلامتي أحـدًا قلبي وطَرْفِي في دَمِي اشتَرَكا

فعجب الناسُ من قوله : «ضحك المشيب برأسه فبكى» ، فقال : إنّما أخذ قوله من قول الحسين بن مُطَير الأسديّ حيث يقول (من الخفيف) :

٩ أين أهلُ القِباب بالدَّهْناء أين جِيرانُنا على الأحْساء
جاوَرُونا والأرضُ مُلبَسَةٌ نَو رَ الأَقاحِي تُجادُ بالأَنْوَاء
كلَّ يومٍ بأُقحُوانٍ جديدٍ تضحَكُ الأرضُ من بُكاء السَماء

٨٣ آ

١٢ قال : وقد أخـذه أيضاً مسلم بن الوليد صَريعُ الغَواني حيث يقول (من السريع) :

مستعبِرٌ يَبكِي على دِمْنةٍ ورأْسه يَضحَكُ فيه المشيبْ

١٥ وقال الأصمعيّ : أوّلُ الإبل الذَودُ إلى العشَرة ، فإذا بلغَت الخمسة عشَرَ إلى عِشرين فهي الصِرْمةُ ، فإذا بلغت ثلاثين أو أربعين فهي صُبَّة ، فإذا بلغت خمسين إلى الستّين فهي هَجْمة ، فإذا بلغت سبعين إلى الثمانين فهي العَكَرة ،
١٨ فإذا بلغت مائةً فهي هُنَيدةُ بلا ألف ولا لامٍ ، فإذا بلغت السبع مائة إلى الألف فهي العَرْجُ ، والبَرْك إبلُ الحيّ . — وقال : إنّما سمّـي مُضَرُ مضرَ لشدّة بياضه ، ومنه المضيرة لبياضها .

---

(١١) تفحك ، في امالي المرتضى ١ /٤٣٨ والخ : يضحك ، في الاصل (١٦) صبة (انظر المخصص ٧ /١٣١ والخ) : ضبة ، في الاصل

وقال : في الحمار عشرةُ أمثال : الجَحْشَ لمّا بَذَّكَ الأعيارُ ؛ وأنكحتَ الفَراءَ فستَرَى ؛ وكلُّ الصيد في جوف الفَرَاء ؛ ومَن يَنِكِ الفراء يَنِكْ نَيّاً كاً ؛ والعَيرُ أوقَى لِدمِه ؛ وأصبرُ من عَيرِ أبي سَيّارةَ ، وذلك أنه دفع بالناس أربعين ٣ سنةً بعرفاتٍ ؛ وأخربُ من جوف حمارٍ ؛ والعَيرُ يَضرِط والمِكواةُ في النار ؛ وإن ذهب عَيرٌ فعَيرٌ في الرباط . وقال المتلمِّس في أذلَّ من الحمار والوَتِد (من البسيط) : ٦

ولا يُقِيمُ بدارِ لَيسَ يَعرِفها إلّا الأذَلّانِ عَيرُ الأهل والوَتِدُ

وقال الرياشيّ : ألقَى الأصمعيّ علينا قولَ بعض الشعراء (من الطويل) :

أُحِبُّ من النِسْوانِ كُلَّ قصيرةٍ لها نسَبٌ في الصالحين قَصِيرُ ٩

ثمّ قال : سَلُوا ! فسألنا فلم نَجِدْ أحدًا يَقِفُ عليه ، فقال : أمّا قوله : « أُحبّ من النِسوان كلَّ قصيرة » فكأنه قال : أُحبّ أن أتزوّج امرأةً ، إذا سألتُ ٨٣ ب عنها قيل : حَسْبُك بها فضلًا ودِيناً وعقلًا وجمالًا ، فقد كُفِيتُ أن أسأل عن ١٢ حالها ، فإذا سألتُ عن أبيها قيل : به رجلًا صالحاً دَيِّناً : وأنشد الأصمعيّ (من الطويل) :

أُحبُّ من النِسوان كلَّ طويلةٍ لها نَسَبٌ في الصالحين طويلُ ١٥

وقال : هذه المرأة ليست في شُهرةِ تلك الأُولى ، هذه أحتاجُ أنّي أسأل الناس عنها وعن جمالها ودينها وأسأل عن آبائها حتّى أعرفَ مَن هم مِثلَ معرفتي تلك . ١٨

قال : وقد جاء في الحديث : نَهى عن جَداد النخل بالليل أي صِرامِه .

---

(١) بذك ، في اساس البلاغة « جحش » (انظر مجمع الامثال ١/١٤٥ [بولاق] ١/ ٢٩٠]فرايتاج[٤٢/٢ والمستقصى ٨٤ب) : بذل ، في الاصل (٨) الرياشي القى ، في الحاشية : — ، في الاصل (١٩) وقد ، في الحاشية : — ، في الاصل

قال : والحالُ الحَمْأَةُ ، وفي الحديث : إنّ جبريل عليه السلام لمّا دعا فِرعَونُ عند الغَرَق أخذ من حال البحر فأدخلَه في فيه .

٣ وسأل حضَريٌّ بدويًا : هل عندكم ما يُرعَى ؟ فقال البدويّ هازئاً به : نعم عندنا مُقمِلٌ ومُدبٍ وباقِلٌ وحانطٌ وثامرٌ ووارسٌ ! وإنّما عنَى بهذا كلّه الرِمْثَ ، وذلك أنّ الرِمثَ أوّلُ ما يتفطّر بالنبت يقال : قد أقمل ، فإذا زاد

٦ على التفطُّر شيئاً قيل : قد أَدْبَى ، ثمّ هو الباقل ، ثمّ هو الحانط أي المدرك ، وكلُّ مدركٍ يقال له : حانط ويقال : حَنَطَ ابنُـك فَزوِّجه ! وهو يحنط حنوطاً ، والثامر الذي قد خرج ثمره ، والوارس الذي قد اصفرَّ وكاد يتحاتُّ

٩ ويتساقط ، وقد أورسَ الشجرُ إذا دخلته صُفرةٌ . — قال : وكلُّ نَبْتٍ مالح فهو الحَمْضُ نحو الرِمْث والعِضاهِ والطَّرْفاءِ والخِذراف ، | فأمّا الرُغلُ والقُلّام والبَرَم والطَّحاء والدَرْماء والنَجيل والسَعْدان فالخُلّةُ ، والخُلّة خُبْزُ الإبل

١٢ والحَمْضُ لَحْمُها .

وسُئِل عن قول عليّ عليه السلام : أشكُو إليك عُجَري وبُجَري ، فقال : هُمُومي وأحزاني . — وقال في قوله : دَمُ عَفراءَ أفضلُ من دمِ سوداءَ عند

١٥ الله ، العفراء البَيضاء وهي المُبَيَضَّة البطن من الشَحم والسِمن ، والسَوداء التي بطنُها أسود فليس فيه شحم .

قال : وكان شيخٌ من الكُتّاب يجالسنا عند أبي عمرو بن العلاء فنظر إلى

١٨ رجلٍ قد جاد خطُّه ، فقال : قد ضاع خطُّك وارتفع ! أي ظهر وجاد ، ومنه قول الشاعر (من الطويل) :

تَضوَّع مِسكاً بَطْنُ نَعمانَ أنْ مَشَتْ ... بهِ زَينَبٌ في نِسوةٍ عَطِراتِ

٢١ يُخَمِّرْنَ أطرافَ البَنانِ من التُقَى ... ويرقُدنَ جُنحَ الليـل مُعتَجِراتِ

قال : والعارض في قول جرير (من الوافر) :

أتذكُر يومَ تصقُل عارضَيها ... بعُودِ بَشامةٍ سُقِيَ البَشامُ

٨٤ آ

(١٠) والخذراف (انظر لسان العرب « خذرف ») : والخنداف ، في الاصل

هو السِنُّ الذي يَلِي النابَ . قال : ويُقال لأعمال مكّة والمدينة العَروضُ ،
والأعراضُ القُرَى واحدُتها عِرْضٌ ؛ والعَرْض بسكون الراء المالُ الذي ليس
بنَقْدٍ ، وبتحريك الراء المالُ كلّه ؛ وعَلِق فلانٌ فلانةَ عَرَضاً أي مِن غير ٣
تعمُّد . — وقال : النهار فَرْخُ الحُبارَى ، والبَقَرة العِيالُ الكثير ، يقال :
جاء فلانٌ يَجُرُّ بَقَرةً أي عِيالًا . — ومَرَّ فلان يتساوك أي مرّ يتثنّى في عِطفَيه ،
٨٤ ب ومِن ثَمَّ سُمِّيَ المِسواكُ مسواكاً لتردُّدِه | في جانبَيْ الفم . — وتقول العرب ٦
عند الوَجَع : حَسِّ ! معناه : أَوَّهْ ! وحَسَسْتُه قتلتُه ، قال الله تعالى : « إذْ
تَحُسُّونَهُمْ بِإذْنِهِ » (٣/١٥٢) . — والتزويرُ إصلاح الكلام ، ومنه قول
عمر يوم سقيفة بني ساعدة : كنتُ زوّرتُ في صدري مقالةً أقومُ بها بين يدي ٩
أبي بكر ، فجاء أبو بكر فما ترك شيئاً مما كنتُ زوّرتُه إلّا تكلّم به . —
قال : واسمُ دِجْلَةَ دِغْلَيْتَا ، فأعربوها فقالوا : دِجلةُ . — وعَمَلُ العراق من
هِيتَ إلى الصِين والهند والسِند ، ثمّ هكذا إلى الريّ وخُراسانَ إلى الديلم ١٢
والجبال كلّها وطَبرستان . وقال : إصبهان سُرّةُ العراق فتحها أبو موسى ؛
والجزيرة ما بين دجلة والفُرات والمَوصل .

قال الأصمعيّ : كان أبو فِرعَونَ الساسيّ سائلًا بالبصرة ، وكنتُ أسمعُ أبا ١٥
عمرو بن العلاء يذكر فصاحتَه ويقول : إنّه أفصحُ أهل البلد ، وكان مَياسِيرُ
أهل البصرة يَعرِضون عليه الكِفايةَ ، فيأبى إلّا المسألة . قال الأصمعيّ :
فكنتُ حولًا أطلبُه لا أقدِرُ عليه لشُغلِه مع أهل البصرة بالشراب وغيره ، ١٨
فغدوتُ يوماً مع الأخفَش الأكبر أبي الخطّاب ، نأتِي قوماً من الأعراب
اقتحمتْهم السَنَة ، فبينا نحن في بعض سِكَك البصرة إذا نحن بشيخٍ قصيرٍ عظيم
الهامة كَثِّ اللِحيَة وفي يدِه زَبيلٌ وهو يقول (من الرجز) : ٢١

---

(٣) المال كله : المال الذي كله ، في الاصل (١٦) اهل البلد ، في الاصل : البدو ، في المختار ٤٥ آ (١٨) لشغله مع ، في الاصل : يشغله ، في المختار ٤٥ آ (٢٢) وفي ، في الاصل : واذا في ، في المختار ٤٥ ب

لقد غَدوتُ خَلَقَ الثيابِ مُعلِّقَ الزَّبيلِ والجرابِ
طَبًّا يَدُقُّ حَلَقَ الأبوابِ أُسمِعُ ذاتَ الخِدرِ والحجابِ

٣ ثمّ أتى باباً فقرع حَلقَتَه ثمّ قال : أَنيلونا ، نالتكم الشفاعةُ ! فخرجت إليه عَجوزٌ شَهبرة فقالت : بُوركَ فيك ، يا سائل ، ارجِعْ ، فما لك عندنا نائل ! ٨٥ آ
فأنشأ يقول (من الرجز) :

٦ رُبَّ عَجوزٍ خَبَّةٍ زَبُونِ سريعةِ الرَدِّ على المِسكِينِ
تَظُنُّ أنّ بُوركاً يَكفِيني إذا غَدوتُ باسطاً يَمِيني
عَدِمتُ كُلَّ عُجلَةٍ تُؤذِيني

٩ قال : فقال الأخفَش : ألا تسمَعُ لهذا الشُوَيخ ما أفصحَه وأسرعَ إجابتَه ؟! قال : فقلتُ : إن كان أبو فِرعَون حَيًّا فهو ذا ! وما نحن يومَنا بِلاقٍ احدًا من الأعراب أفصحَ منه ولا أظرفَ ، فصَيِّرْ شُغلَنا اليوم به ! فقال : ذلك
١٢ إليك ! فأتيتُه فقلتُ : يا شيخُ ، هل لك في فُلَيسات وطعامٍ ؟ فقال : إي بأبي ، وأين ذلك ؟ قال : قلتُ : عندي ! قال : فصَيِّرْ مَدرجَتك لي وادياً حتّى أكون له سَيلًا ! فانطلقتُ به إلى المنزل ، فقلتُ : أسألك عن أشياء .
١٥ فقال : يا شيخُ ، ألا أرَى سُؤالك نقدًا وطعامَك نَسيئةً ؟! فقلتُ : أيْ جاريةُ ، هاتِي ما حضَر ! قال : وهذه رَفعُ حِشمةٍ قبل وُرودِ مَودّةٍ ! فجاءت الجارية بِخِوَانٍ وأَرْغِفَةٍ ، فانثَنَى على جوانبها فأكلها ، فلمّا نظرتْ إليه الجارية
١٨ يلتقم الرُغفانَ أقبلت بجميع ما في سِندانتِها من خُبْزٍ فرمَتْ به بين يديه ثمّ

(٢) يدق ، في الاصل : بدق ، في المختار ٤٥ ب (٣) انيلونا نالتكم الشفاعة ، في المختار ٤٥ب : انبلونا نالتكم النشاعة ، في الاصل (٤) نائل ، في الاصل : من نائل ، في المختار ٤٥ ب (٨) عجلة ، في الاصل : علجة ، في المختار ٤٥ ب (٩) لهذا ، في الاصل : الى هذا ، في المختار ٤٥ ب (١٠) بلاق ، في الاصل : نلاقي ، في المختار ٤٥ ب
(١٤) المنزل ، في الاصل : المنزل وكان الاصمعي يبخل قال فاتيت به المنزل ، في المختار ٤٦ آ
(١٨) يلتقم ، في الاصل : يلتهم ، في المختار ٤٦ آ

قالت : كُلْ ! اصطبحتَ باردًا ! فلمّا نظر إلى كثرة الرُغفان جَثا على ركبتَيه ثمّ أنشأ يقول (من الرجز) :

إنّي على ما كان من هُزالي وخفّةِ اللّحمِ على أوصالي ٣
أَثلِمُ حَرفَ القُرص من حِيالِي ثَلْمَ المُحاقِ جانبَ الهِلالِ ٨٥ ب

فأهوتِ الجاريةُ إلى الخِوان فرفعتْه ثمّ قالت : أيْ مولايَ ، إنّما أمر اللهُ عزّ وجلَّ بالتسمية على الطعام ، فأمّا بالارتجاز فلا ! فالتفت إليَّ فقال : يا شَيخُ ، وللمنزل ٦ رَبٌّ سِواكَ أما إنّه قد قيل في الأمثال : لا تَحمَدَنَّ أَمةً عامَ اشترائها ولا فتاةً عامَ هِدائها ؟ ! والله لولا أنّها عرفتْك بدَيدنِك ما سبقَتْك إلى أمرٍ لا تُريدُه ، فها هي هذه قد ملكتْ خِوانَها فأين فُلَيساتُك التي وعدتَنيها ؟ ٩ قال الأصمعيّ : فالتفت إليَّ الأخفشُ فقال : أبا سعيد ، أنت كما قال الشاعر (من الكامل) :

سَقَطَ العَشاءُ به على سِرْحانِ ١٢

والرأيُ لك إن قبلتَ النجاءَ ، فأخرِجه راشدًا لا عليك ولا لك ! فقال : للهِ أنتم جَرِبَةٌ جُمعتم والله لو كنتم بأهلين ما زِدتم ! أما والله لَآتِيَنَّ غدًا شيخًا لكم قد وُصِفَ بالحِذْق باللُؤم والتعليم له فأَمتدحكم عنده ، لعلَّ اللهَ أن ١٥ ينفعكم بي ، إذ ضَرَّني بكم . قال الأخفش : فما شككتُ أنّه يعني سعيدَ ابن سَلْمٍ ! فقلت : يا أعرابيُّ ، ومَن شيخُنا يرحمك اللهُ ؟ قال : أُصَيمِعِيٌّ ههنا ذُكِر لي ، بلغني أنّ أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام قطَعَ ١٨ يد جَدِّه في شَنٍّ سَرَقَه ، فلذلك سُمّي الأصمعيّ . فقلت : يا أبا الخطّاب ،

(٥) فاهوت ، في الاصل : قال فاومت ، في المختار ٤٦ آ (٦) فالتفت ، في المختار ٤٦ آ : فالتف ، في الاصل || وللمنزل ، في الاصل : وللدار ، في المختار ٤٦ب (٨) بديدنك ... امر ، في الاصل : ديدنك ... ما ، في المختار ٤٦ب (٩) خوانها ، في الاصل : خواننا ، في المختار ٤٦ ب (١٤) جربة ، في المختار ٤٦ب : جرية ، في الاصل (١٥) بالحذق ، في الاصل : بالجدب ، في المختار ٤٦ب (١٦-١٧) فما ... سعيد بن سلم ، في الاصل : فوالله ما ... سعيد بن سلمة ، في المختار ٤٦ب (١٧) فقلت : في المختار ٤٦ب : فقال: في الاصل (١٨) ذكر ، في المختار ٤٦ب : قد ذكر ، في الاصل

نجّني من هذا ، ولك الإقرارُ بالتصريف ما عِشتُ ! قال الأخفش : فقلت له : يا أعرابيُّ ، قُم فقد أغناكَ اللهُ ! فقال : وبِمَ ؟ قلتُ : بي ! قال : كلّا والله إنَّ لِوجهِكَ لَحراقيفَ تدلُّ على أنّك وهذا الشيخ رَضِيعَا لبانٍ ! ثمّ تناول زبيلَه ، | فأقبلتُ أقولُ : اللهمَّ أخرِجه عنّا في عافيةٍ ! فخرج وهو يقول (من الرجز) : ٨٦ آ

يا ربَّ جِنسٍ ، قد غَدا في شانِهِ   لا يسقُطُ الخَرْدَلُ من بنانِهِ
ولا يَرِيمُ الدَّهرَ من مكانهِ   أَشجعُ من لَيثٍ على دُكّانِهِ
لا يطمَعُ السائلُ في رُغفانهِ   لم يُعطِني الفَلْسَ على هَوانهِ
يا ربِّ فالعَنْـه بتَرْجُمانهِ

وانصرف .

قال : وقال خَلَف بن خَليفةَ الأَقطع يمدح يزيدَ بن عمر بن هُبَيرة ويصف قصرَه الذي بناه — وقال الفضل بن الربيع : هو لابن أبي عُيَينةَ المهلبيِّ في قصر عيسى بن جعفر بالخُرَيبة (من البسيط) :

زُرْ واديَ القصرِ نِعمَ القصرُ والوادي   لا بُدَّ مِن زَورةٍ عن غَيرِ مِيعادِ
زُرْهُ فليس له شِبْهٌ يُعـادِلُه   مِن مَنزِلٍ حاضرٍ إن شِئتَ أو بادِ
تُرفَى قَراقيرُه والعِيسُ واقفـةٌ   والنُّونُ والضَّبُّ والمَلّاحُ والحادِي

قال : أخذه من الذي يقول (من الكامل) :

مُكّاؤها غَرِدٌ يُجِيـبُ الخُضرَ من وَرَشانِها
قُرِنَتْ رُؤوسُ ظِباثِها بالزُّرْقِ من حِيتانِهـا

(٦) غدا ، في الاصل : علا ، في المختار ٤٧ آ (١٠) وانصرف ، في الاصل : ثم قام فانصرف ، في المختار ٤٧ آ (١٢) الربيع ، في الاصل : يحيى ، في الاصل ص ١١٦ (انظر ص ٧٠) (١٦) والعيس : والعيس والعيس، في الاصل (١٩) حيتانها ، في الاصل ص ١١٦ : حياتها ، في الاصل

وقال : دخلتُ الباديةَ فإذا أنا بأعرابيّةٍ على قَبْرٍ وهي تُنشِد (من البسيط) :

هل أخبر القَبْرُ سائليه ... أو قرَّ عَيناً بزائريـه
أو هَل تَراه أحاطَ عِلماً ... بالجَسَدِ المستَكِنِّ فيـه ٣
لو يَعلَمُ القَبْرُ مَن يُوارِي ... تاهَ على كلِّ ما يَلِيهِ
يا مَوتُ لو تَقبَلُ افتِداءً ... لكنتُ بالنَفس أفتَديـه
أنعَى يَزِيـدًا لِمُعتَفِيهِ ... أنعَى يَزيـدًا لِمُعتَرِيه ٦
أَندبُ مَن لا يُحيطُ عِلماً ... بوَصْفِه نَدْبُ نادِبيـه
يا جَبَلًا كان ذا امتناعٍ ... ورُكْنَ عِزٍّ لِآمِليـه
يا نَخلةً طَلْعُها نَضيدٌ ... يقرُبُ من كَفِّ مُجتَنِيه ٩
تَحلُو نَعَمْ عنده سَماحاً ... ولم تَطبْ قطُّ لا بِفِيه
ويا مَريضاً على فِراشٍ ... تُؤذِيه أيـدِي مُمرِّضيه
ويا صَبورًا على بَلاءٍ ... كان بـه اللهُ يَبتَليه ١٢
يا مَوتُ ماذا أردتَ منّي ... حقَّقتَ ما كنتُ أتقيه
دَهرِي رَماني بِفَقد إلفِي ... أذُمُّ دَهرِي وأشتَكِيه
آمنَكَ اللهُ كلَّ رَوعٍ ... وكلَّ ما كنتَ تتّقيه ١٥

قال : فدنَوتُ منها . فقلتُ : مَن صاحبُ هذا القَبْر ؟ قالت : واللهِ لو عَلِمتُ مكانَ أحدٍ ما تكلّمتُ ! قلتُ : فإن رأيتِ أن تُعيدِي الأبياتَ ؟ قالت : سُبحانَ الله ، أوَبلغ منك الجَهلُ ما أرَى ؟ أقول لك : لو علمتُ ١٨ مكانَ أحدٍ ما تكلّمتُ ! ثمّ تقول : أعِيدِي الأبياتَ !؟ قلتُ : فإنّي قد حَفِظتُها ، أُنشِدُكِ ؟ قالت : نَعَم ! فأنشدتُها ، قالت : لعلّك الأصمعيّ الذي يبلُغُنا خَبَرُه ؟ فقلتُ : نعم ! ثمّ انصرفتُ . ٢١

٨٦ ب

(٢) القبر ، في امالي القالي ٢ /٣٢٥ : الدهر ، في الاصل (٦) يزيدا ... يزيدا لمعتريه ، في الاصل : بريدا ... بريدا لمجتديه ، في امالي القالي ٢ /٣٢٦ (٩) يقرب من ، في امالي القالي ٢ /٣٢٦ : ... في (غير واضح) ، في الاصل (١٠) لا بفيه ، في امالي القالي ٢ /٣٢٦ : لأنفيه ، في الاصل (١٦) لو ، في الحاشية : – ، في الاصل (١٩) اعيدي ، عيدي ، في الاصل

وقال : دخلتُ على الرشيد في الليل ، فتذاكرنا أحوالَ القمر ، فقلت : العربُ تقول إذا كان ابنَ ليلة : رَضاعُ سُخَيلَةْ حَلَّ أهلُها برُمَيلَةْ . قيل : ما أنتَ ابنَ لَيلَتَين ؟ قال : حديثُ أَمَتَينْ بكَذِبٍ ومَينْ . قيل : ما أنت ابنَ ثلاثْ ؟ قال : قليلُ اللِباثْ . قيل : فما أنت ابنَ أربعْ ؟ قال : عَتَمةُ أُمِّ رُبَعْ غيرِ جائعٍ ولا مُرضَعْ . قيل : | فابنَ خَمْس ؟ قال : عَشاءُ خَلِفاتٍ قُعْس — ويقال : حديثٌ وأُنس . ويقال : سِرٌّ وأَمس . قيل : ما أنت ابنَ سِتّ ؟ قال : سِرْ وبِتْ — وقيل : تَحدَّثْ وبِتْ . قيل : فابن سَبْع ؟ قال : دَلَجةُ ضَبع — وقيل : أُنسُ ذي الجَمْع . وقيل : حديثُ جَمْع . وقيل : يُضفَر في النِسع . وقيل : يُلتَقَطُ فيَّ الجَزْع . وقيل : الوَدع . وقيل : عَشِيَّةُ أهل جَمْع . قيل له : ما أنت ابنَ ثمانْ ؟ قال قمرٌ إضحِيانْ . قيل : ما أنت ابن تِسْع ؟ قال : يُثقَبُ فيَّ الجِزْع ويُقطَعُ الشِسْع . قيل : فما أنت ابنَ عَشر ؟ قال : ثُلُثُ الشَهر — وقيل : مُخانِقُ الفَجر . وقيل : أُوَدِّيكَ إلى الفَجر . وقيل : أُبادِرُ الفَجر . وقيل : ما أنت ابنَ إحدى عَشره ؟ قال : أَطلُعُ عِشاء وأُرَى بُكرَهْ — وقيل : أَغيبُ بسُحرهْ . قيل : ما أنت ابنَ إثنتَيْ عَشرة ؟ قال : مُؤنِقٌ للبَشَرْ بالبدْوِ والحَضَر . قيل : ما أنت ابنَ ثلاث عَشرة ؟ قال : قَمَرٌ باهِرْ لكلِّ ذي ناظِر . قيل : ما أنت ابن أَربع عشرة ؟ قيل : مقتبِل الشَبابْ أُضِيء مُدجِنات السَحاب . قيل : ما أنت ابن خَمس عشرة ؟ قال : تَمَّ الشَبابْ وانتصف الحِساب . قيل : ما أنت ابن سِتّ عشرة ؟ قال : نقصَ الخَلقْ بالغَرب والشَرق . قيل : ما أنت ابن سَبع عشرة ؟ قال : أمكنتُ المُقتفِرهْ — قال ثعلبٌ : المقتفرةُ الذي يتبَعُ الآثار ، ومُقفِراتُه موضعُه الذي يقصُده . قيل : ما أنت ابن ثماني عشرة ؟ قال : انبسط أهلُ العِشرة . قيل : ما أنت ابن تسع عشرة ؟ قال : بطيء

(٣) ليلتين (انظر ص ٦٦ والايام والليالي ٢٨ وتهذيب الالفاظ ٣٩٥ والمخصص ٩/٢٩) : ليليتين، في الاصل (٨) دلجة (انظر الايام والليالي ٢٩ وتهذيب الالفاظ ٣٩٦ والمخصص ٩/٢٩) : دلحة ، في الاصل (١٧) قيل ما : قيل قيل ما ، في الاصل

الطُّلوع بَيِّنُ الخُشوع . قيل : ما أنت ابن عشرين ؟ قال : أطلعُ بسُحْرهْ
٨٧ ب وأنتظر بالبُهمهْ — قال ثعلب : وَسَطَ الليل . قيل : ما أنت ابن | إحدى
وعِشرين ؟ قال : كالقَبَسْ يُرَى بالغَلَس . قيل : ما أنت ابن اثنتين وعشرين ؟ ٣
قال : بَطِيءُ السُّرَى إلّا رَيثَ ما أرَى . قيل : ما أنت ابن ثلاثٍ وعشرين ؟
قال : أطلُعُ في قَتَمهْ ولا أَجلُو الظُّلْمهْ في قَتَمهْ — أي في غبار . قيل : ما
أنت ابن أربع وعشرين ؟ قال : لا قمرَ ولا هِلال . قيل : ما أنت ابن خمس ٦
وعشرين ؟ قال : دنَا الأَجَلْ وانقطع الأَمَلْ . قيل : ما أنت ابن ستٍّ
وعشرين ؟ دنا ما دنا فلا يُرَى منّي إلّا شَفًا — أي بقيّة . قيل : ما أنت
ابن سَبع وعشرين ؟ قال : أطلعُ بُكْرهْ ولا أُرَى ظُهرًا . قيل : ما أنت ٩
ابن ثمان وعشرين ؟ قال : ضَئيلٌ لا صغيرٌ فلا يَراني إلّا البَصِير . قيل : ما
أنت ابن تِسع وعشرين ؟ قال : أَسبِق شُعاع الشمس . قيل : ما أنت ابن
ثلاثين ؟ قال : هِلالٌ مستبِين . ١٢

وقال : كنتُ بالبادية فنظرتُ إلى أعرابيّ في يوم شديد البَرْد ، وقد
حفر لنفسه حُفرةً في الأرض ودفن نفسه فيها وهو يقول (من الطويل) :

يا ربِّ هذا القُرُّ أصبحَ كالحًا وأنتَ بِعُدمِي عالِمٌ لا تُعلَّمُ ١٥
فإنْ كنتَ يومًا ما جهنّمَ مُدخِلي ففي مِثل هذا اليوم طابت جَهَنَّمُ

قال الرِيَاشيُّ : كُنّا عند الأصمعيّ فجاءه رجلٌ سَكرانُ وكان جارٌ له
ندّافًا ، فقال له : امدَحْني بالجوار ! فقال له (من الكامل) : ١٨

حيَّاكَ ربُّكَ واصطبحتَ عَصِيدةً وإدامُها زُبْدٌ فزبّدْ وآندِفِ

فقبّل رِجلَه وقال : جَزاكَ اللهُ خيرًا !

قال : ودخلتُ الحَمّام فوجدتُ رجلًا وسيمًا فقلتُ : ما نَسَبُك ؟ قال : ٢١

---

(٣) اثنتين ، في الحاشية : اثنتي ، في الاصل

لا أدري . قلت : ما اسمُك ؟ قال : عَمرويه . | قلتُ : فالصَنعة ؟ قال : ٨٨ آ
حائك . فناولتُه لِيفةً وقلتُ : ادلُكْ بهذا ظَهري ! وقلت (من الرمل) :

٣ إنّما أنتَ لحاكَ اللهُ يا عَمرَوَيهِ جِيفَهْ
كنتُ أَرجوكَ فعند الـ ـيَأسِ ناولتُك لِيفَهْ
لَو كما تنقُصُ تَزدا دُ إذَنْ كنتَ خَليفَهْ

٦ وقال : كنتُ أُنشِدُ هذا البيت ولا أرَى له ثانياً (من الوافر) :

أرَى للكأس حَقًّا لا أراهُ لغيرِ الكأس إلّا للنديمِ

فسمعتُ بعضَ أصحاب الحَمّاماتِ يُوقِد ويقول (من الوافر) :

٩ هو القُطْبُ الذي دارتْ عليه رَحَا اللذّاتِ في الدَهرِ القديمِ

قال : جاوُنا بقِثّاء كأنّه أُيورُ المُراهِقين ومَوزٍ كأذرُعِ الأبكار . —
قال : وقرأ رجلٌ : «إنّا أرسَلْنَا نُوحاً» (١/٧١) فأُرتِج عليه ، فقال له نَبَطيٌّ :
١٢ خَلّفه إن لم يَذهَبْ نُوحٌ فأرسِل غيره . — وقال : كلُّ ما عُمِلَ من الدرُوع
بالعراق فهو الفارسيُّ ، وما عُمِل بالشام فهو السَلوقيّ . — وكان إذا استثقل
إنساناً أنشد (من البسيط) :

١٥ مَن يَشتَرِي سِتّةً منّي بواحدةٍ أمّن يبادِلُ جيراناً بجيرانِ

وسُئل : لِمَ سَمّتِ العربُ أولادَها كلباً وذِئباً وعَبيدَها مَيموناً ومُبارَكاً ؟
قال : سمّتْ أولادَها لِأعدائها وسمّت عبيدَها لِأنفسها . — وقال : ما عرفتُ
١٨ معنى قول الله تعالى : «حَصَبُ جَهَنّمَ» (٢١/٩٨) حتّى سمعتُ أعرابيةً تقول :
حصبتُ التَنُّورَ — أي أَوقدته . — وقال : دُهاةُ العرب أربعةٌ : معاوية وعمرو
ابن العاص والسائب بن الأقرَع والمغيرة بن شُعبَةَ ، وكلُّهم وُلِد | بالطائف . — ٨٨ ب

---

(١٣) السلوقي (انظر المخصص ٦/٧٢ ومعجم البلدان «سلوق») : السلولي ، في الاصل
(١٥) منى ، في الحاشية : — ، في الاصل

وقال : قلتُ لأعرابيّ : خيرُ الغَداء بَواكِرُه ، فكيف في العَشاء ؟ قال : سَوافِرُه ! يعني من قبل مَغيب الشمس .

وقال : دخلتُ على الرشيد بعَقِبِ عِلّةٍ ، فقال : كيف أنت ؟ فقلتُ : شفاني الله برُؤْيَةِ أميرِ المؤمنين ، ولقد بِتُّ بلَيلة النابغة ! فقال : إنّا لِلهِ ، هو واللهِ قولُه (من الطويل) :

فبِتُّ كأنّي ساورَتْني ضَئِيلَةٌ ... مِن الرُقْشِ في أنيابِها السُمُّ ناقِعُ

فعجِبتُ من ذَكائه وفِطنته .

قال الرشيد يوماً : أنشِدونا أحسنَ ما قيل في العُقاب ! فعذَر القومُ ولم يَأتُوا بشيء ، فقال الأصمعيّ : من أحسَنِه (من البسيط) :

باتتْ يُوَرِّقُها في وَكْرِها سَغَبٌ ... وناهِضٌ يَخلِسُ الأَقواتَ مِن فِيها

ثمّ استمرَّ بها عَزمٌ فحدَّرها ... كأنّما الريحُ هبّتْ من خَوافِيها

ما كان إلّا كرَجعِ الطَرف إذ رجعَتْ ... مَلأَى تَمطَّقُ ممّا في أَسافِيها

ثمّ قال : وهذا امرؤ القيس يقول (من الطويل) :

كأَنّ قُلوبَ الطَـيرِ رَطْباً ويابِساً ... لَدَى وَكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالِي

فقال الرشيد : لله دَرُّك ، ما مِن شيء إلّا وجدتُ عندك فيه شيئاً .

وقال : دخل العبّاس بن الأحنف على الرشيد وعنده الأصمعيّ ، فقال : أَنشِدنا من مُلَحك الغريبة ! فأنشده (من الهزج) :

إذا ما شِئتَ أن تصنَـــعَ شيئاً يُعجِبُ الناسا

فصوِّرْ ههنـا فَوزًا وصوِّرْ ثَمَّ عبّاسـا

ودَعْ بينهما شِـبْرًا وإن زدتَ فلا باسا

---

(١) الغداء (انظر مجمع الامثال ١ /٢١٥ [بولاق] و ١ /٢ ٤٤ /٥٩ [فرايتاج] ومد القاموس ٢١٢) : الغذاء ، في الاصل (١٥) الرشيد ، في الحاشية : — ، في الاصل

٨٩ آ

فإن لم يَدنُوَا حتّى تَرَى رَأسَيْها راسا
فكذِّبها وكذِّبْهُ بما قاسَتْ وما قاسَى

٣ فلمّا خرج قال الأصمعيّ : مسترقٌ من العرب والعجم ! فقال لي : ما كان من العرب ؟ فقلتُ : رجلٌ يقال له عمر هَوِيَ جاريةً يقال لها قَمَر ، فقال (من الهزج) :

٦ إذا ما شِئتَ أن تصنَعَ شيئاً يُعجِبُ البَشَرَا
فصَوِّرْ ههنا قَمَرًا وصَوِّرْ ههنا عُمَرا
فإن لم يَدنُوَا حتّى تَرَى بَشرَيْهما بَشَرا
٩ فكذِّبها بما ذكرتْ وكذِّبه بما ذَكَرا

قال : فما كان من العجم ؟ قلت : رجلٌ يقال له فِلَق هَوِيَ جاريةً يقال لها رَوق ، فقال (من الهزج) :

١٢ اذا ما شِئتَ أن تصنَعَ شيئاً يُعجِبُ الخَلقا
فصوِّرْ ههنا رَوقاً وصوِّرْ ههنا فِلَقا
فإن لم يَدنُوَا حتّى تَرَى خَلقَيْهما خَلقا
١٥ فكذِّبها بما لاقتْ وكذِّبه بما يَلقَى

قال : فبينا نحن كذلك إذْ دخل الحاجب ، فقال : عبّاسٌ بالباب ! فقال : ايذَنْ له ! فدخل ، فقال : يا عبّاسُ ، تَسرِقُ معاني الشِعر وتدَّعيه . فقال :
١٨ ما سبقني إليه أحدٌ . فقال : هذا الأصمعيّ يَحكيه عن العرب والعجم ، ثمّ قال : يا غلام ، ادفَع الجائزةَ إلى الأصمعيّ ! فلمّا خرجنا قال العبّاس : كذّبتَني وأَبطلتَ جائزتي ! فقلتُ : أتذكُرُ يومَ كذا ؟ ثمّ أنشأتُ أقول (من البسيط) :

٢١ إذا وتَرتَ أمرءا فاْحذَرْ عداوتَهُ مَن يَزرَعِ الشَوكَ لا يحصُدْ به عِنَبا

---

(١٠) فلق ، في الاصل : فلقاء ، في الانباه ٢ /٢٠٥ (١١) روق ، في الاصل : زورق ، في الانباه ٢ /٢٠٥ (١٣) روقا ، في الاصل : زورق ، في الانباه ٢ /٢٠٥ : دورا ، في الاغاني ١٨/٨ (٣٥٦/٨) (١٤) ترى ، في الانباه ٢ /٢٠٥ والخ : تر ، في الاصل (١٥) لاقت ، في الانباه ٢ /٢٠٥ والخ : لقيت ، في الاصل

٨٩ ب قال : وكان الأصمعيّ يُكثِر من إنشاد (من الطويل) :

فإن تَجمَع الأيّامُ بيني وبينها بذي الرِمْثِ صَيفاً مِثل صيفي ومَربَعِي
شُددتُ بأعناق النَوَى بعد هذه مَرائرَ إن جاذبتَها لم تَقَطَّعِ ٣

وذكر بإسنادِه عن أبي هِلال الراسِبيّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : سَيِّدُ إدام أَهل الجَنَّة اللّحمُ وسيّد رَيحان أهل الجنّة الفاغِيَةُ . قال الأصمعيّ : الفاغية نَورُ الحِنَّاء . ٦

وقال : قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (من الهزج) :

لا تَصْحَبْ أخا الجَهْلِ وإيّاك وإيّاهُ
فكم من جاهلٍ آذَى حليماً حين آخاهُ ٩
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما هو ماشاهُ
وللشيءِ على الشيءِ مَقاييسٌ وأشباهُ

وقال عليّ عليه السلام على المنبر : ما أَصبتُ من دُنياكم هذه — أو قال : من فَيْئكم — غيرَ هذه القَارُورة — يريد قارورة الغالية — أهداها إليَّ دُهقانٌ — قال : فرفع الدال — من دَهاقين الشأم ورُمّاناً أُهدِيَ إليّ من رُمّان حُلْوَان . ١٥

قال : ولَقِيَ عمر بن الخطّاب رجلًا بطَرَف الحَرَّة فقال له : ما اسمُك ؟ قال : طارق . قال : ابنُ مَن ؟ قال : ابن شِهاب . قال : ممّن ؟ قال : من الحُرَقة . قال : فأين منزلك ؟ قال : بحَرَّة النار . قال : بأيّها ؟ ١٨

---

(٩) اذى ، في الاصل : اردى ، في الاصل ص ٣٥ (١١) وللشيء على الشيء، في الاصل (انظر ص ٣٥) : وللناس من الناس، في البيان ١ /٧٨ والعيون ٢ /١٨٢ (١٧) طارق، في الاصل (انظر طبقات ابن سعد ٦ /٤٣–٤٤ وتاريخ البخاري ٢،٢ / ٣٥٣–٣٥٤ والخ) : جمرة ، في معجم ما استعجم ومعجم البلدان « حرة النار »

قال : بذات لَظَى . قال : أَدرِكْ أهلَك ، فقد احترقوا ! فرجع إلى أهـله فوجدهم قد احترقوا . — وقال : أتيتُ بعضَ الأعراب وقد مات سَيِّدٌ لهم ٣ وإذا بعضهم يقول (من الكامل) :

فلئِنْ بكَيناهُ فحُقَّ له البُكا ولـئن تَركناهُ فللكِبْرِ
فلمثله جَرَتِ العيونُ دماً ولمثله جمَدَتْ فما تَجري

٩٠ آ

٦ قال وكان بالبصرة أعرابيّ من بني تميم يُطفِّل على الناس ، فعاتبتُه على ذلك ، فقال : واللهِ ما بُنيتِ المنازلُ إلّا لِتُدخَلَ ، ولا وُضع الطعامُ إلّا لِيُؤكَلَ ، وما قُدِّمتْ هَديّة فأتوقَّعُ رسولًا ، وما أكرَهُ أن أكون ثقيلًا على مَن أراه ٩ شَحيحاً بخيلًا وأتقحّم عليه مستأنِساً وأضحَكُ إن رأيتُه عابساً وآكلُ برَغْمه وأدَعُه بغَمّه ، فما أعِدّ لِلّهوَاتِ طعامٌ أطيَبُ مِن طعام لا تُنفِق عليه دِرهماً ولا تُعَنّي إليه خادماً ! ثمّ أنشد (من الخفيف) :

١٢ كلُّ يومٍ أدورُ في عَرصة الحيِّ أَشَمُّ القُتارَ شَمَّ الذِئابِ
فإذا ما رأيتُ آثارَ عُرسٍ وخِتانٍ أو مَجمَعَ الأَصحابِ
لم أُرَوِّعْ دون التقحُّم لا أر هَبُ دَفعاً ونُكرةَ البَوّابِ
١٥ مستهيناً بما هجمتُ عليه غيرَ مستأذِنٍ ولا هَيّابِ
فتَراني أَلُفُّ بالرَغم منه كُلَّ ما قدَّموه لَفَّ العُقابِ
ذاكَ أَدنَى من التكلُّف والغُر م وغَيظِ البَقّال والقَصّابِ

١٨ وُلِدَ الأصمعيّ سنة اثنتين — وقيل : ثلاثٍ — وعشرين ومائة ، ومات سنة ثلاث عَشرة — وقيل : أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة ، وقيل : سِتّ عشرة — ومائتين .

---

(٤) فلئن بكيناه فحق له البكا ، في الاصل : فلئن بكيناه يحق لنا ، في العيون ٢ /٢٩٣
(١٤) اروع ، في امالي المرتضى ١ /٥٠١ (في رواية المرزباني) : اردع ، في الاصل

وقال أبو العاليَة يَرثيه (من البسيط):

لِلهِ دَرُّ بنات الدهر إذ فُجِعتْ بالأصمعيّ لقد أبقَتْ لنــا أَسَفَا
عِشْ ما بدا لك في الدنيا فلستَ تَرَى في النــاس منه ولا من عِلمِهِ خَلَفَا ٣

آخر أخبار الأصمعيّ وبه تمام الجزء الثاني

(١) ابو العالية ، في المختار ١٢٧ آ وتاريخ بغداد ١٠ /٤١٩ ووفيات الاعيان ٢ /٣٤٩ : ابو العتاهية ، في الاصل (٢) لله در بنات الدهر ، في الاصل : لا دردربنات الدهر ، في المختار ١٢٧ آ (انظر طبقات الزبيدي ١٩٢) : لا در در نبات الارض ، في تاريخ بغداد ١٠ /٤١٩ ووفيات الاعيان ٢ /٣٤٩

في ابتداء أمر البصرة ونزول المسلمين فيها

٩٠ ب

كان في أوّل هذا الكتاب سئل قَتادةُ : لِمَ سُمِّيت البصرةُ بها ؟ فقال : قالت العرب : أنزِلونا أرضاً بَصْرةً ! اي غليظة . وفي أخرى أنّه قال : أتدرُون مَن مصّر البصرة ؟ قيل : لا ! قال : رجل من بني شيبان يُسمّى المُثنّى بن حارثة وإنّه كتب إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : إنّي نزلتُ أرضاً بصرةً . فكتب إليه : إذا أتاك كتابي هذا فاَثبُتْ حتّى يأتِيَك أمري ! فبعث عُتْبةَ بن غَزوان معلّماً وأميرًا ، فغزا الأُبلّة ، وقال له حين وجّهه : سِرْ ! فإذا بلغتَ أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجَم ، فأنزِل ! فلمّا انقطع الشِيحُ والقَيصُوم أناخ فنزل ، وذلك عند البيضاء . — وقال ابن دُريد : البيضاء بالبصرة دارُ عبيد الله بن زِياد . — وخطّأ أبو حاتم تعليل قتادة وقال: لو كان كما ذكره لكانت النسبة إليها بَصَرِيًّا كنَمَرِيٍّ ، وإنّما سُمّيت بها للحِجارة البِيض التي في المِرْبَد . — ووصف عُتبة بن غزوان لعمر رضي الله عنه أرضَ البصرة فقال : فيها حِجارةٌ بِيضٌ خُشْنٌ . فقال عمر : هي البصرة .

قال الأصمعيّ : يقال إنّ البصرة من أرض الهند ، ويقال لها المُؤتَفِكةُ والخُرَيبة وتَدْمُرُ والبُصيرة . وقال : سواد البصرة الأهواز وفارس ومَيسانُ ودَسْتُمِيسان ، وسواد الكوفة كَسْكَر إلى الزاب إلى عَمَل حُلوان إلى القادسيّة .

وعن إياس بن معاوية : مُثِلت الدنيا على طائر ، فالبصرة ومصر الجناحان والشأم الرأس والجزيرة الجُؤْجُؤ واليمن الذنب .

---

(١) في ابتداء... فيها (انظر و١٢١ آ) : — ، في الاصل (٧) غزوان ، في الحاشية (انظر طبقات ابن سعد ٧ ، ١ /١–٣ والمعارف ١٤٠ وتاريخ بغداد ١ /١٥٥–١٥٧ ومعجم البلدان « بصرة » والخ) : غزان ، في الاصل (١١) النسبة ، في الحاشية : — ، في الاصل (١٢) غزوان ، في الحاشية والخ : غزان ، في الاصل

بعث أبو موسى وَفْدًا إلى عمر بن الخطّاب فيهم الأَحنف بن قيس وهو
٩١ آ أصغرهم سِنًّا ، فقام ذَوُو | الأسنان فتكلّموا ، فكان عامّةُ كلامهم الثناء
على أمرائهم وحوائج أنفُسهم . ثمّ قام الأحنف فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ ٣
إخوانَنا من أهل الكوفة نزلوا مَنازلَ كِسرى في العيون العِذاب والجِنان
الخَصِبة في مِثل عين الجَمَل الفاسقة ، يأتيهم ما أتاهم من ثِمارهم غَضًّا غريضاً لم
يَنخضِد ؛ وإنّ إخواننا من أهل مِصْر نزلوا منازلَ الفراعِنة والأُمَم الخالية ؛ ٦
وإنّ إخواننا من أهل الشأم نزلوا منازلَ بني جَفْنة وقيصر والروم ؛ وإنّا مَعاشرَ
أهل البصرة نزلنا في سَبخَةٍ نشّاشة زَعِقة هشّاشة لا يجفّ ثراها ولا ينبُتُ
مَرعاها ، طَرَفٌ لها بالفلاة وآخرُ في البحر الأُجاج ، يُجَرُّ إليها ما يُجَرّ في مِثل مَريء ٩
النعامة ؛ فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يرفَع خسيستَنا ويَنعَشَ كِيَستنا ويزيد في أرزاقِ
عِيالنا وأن يُصغِّر درهمنا ويكبِّر قفيزنا وأن يأمُر لنا بنهر يُحفَر . ففعل عمر ذلك
وقال : ليس فيكم مِثل هذا ، كلٌّ منكم إنّما تكلّم في حوائج نفسه ، ١٢
وهذا تكلّم في أمر الرعيّة وعامّة الناس ، فهو سيّدٌ مسوَّدٌ ! ثمّ أمر زِيادًا بحَفْر
نهر الأُبُلّة ، فحفره . فلمّا بلغ الفَتْقَ تيمّن زياد بمَعْقِل بن يَسار لصحبته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففتقه مَعقِلٌ فنُسِب إليه ، فسلّم زياد ألف ١٥
درهم إلى صاحبٍ يدفعها إلى مَن يُشيع أنّه نهرُ زِياد ، فكلُّ مَن كلّمه فيه
لا يقول إلّا نهرَ معقل ، فردّ الألف .

في فَضْل البصرة ، روى أبو ذَرّ قال : أُهدِيَ إلى رسول الله صلى الله عليه ١٨
٩١ ب وسلم طَبَقٌ من تمرٍ أو رُطَب ، فجعل يأكل منه البَرْنيَّ | والقَريثاء ، ثم قال :
اللهمَّ إنّك تعلَمُ أنّي أُحِبّها فأَنبِتْها في أَحبِّ البلاد إليك واجعَل عندها آيةً بيّنة ! —
قال الحسن : فوالله ما أعلمُها في بلدٍ أكثر منها بالبصرة ، وقد جعل الله ٢١
عندها آيةً بيّنة المَدَّ والجَزْرَ .

وقال محمّد بن سلّام الجُمَحيّ : كان بالبصرة أربعة كلٌّ واحد منهم عالمٌ

(٢١) اعلمها ، في الاصل : اعلمها ، في بلدان الهمذاني ١٩٢

زمانه ، لا يُعلَم في الأمصار مِثلُه : الأحنف بن قيس في حِلمه وعَفافه ومنزلته ، والحسن في زُهده وفصاحته وسَخائه وموقعه من قلوب الناس ، والمهلّب بن أبي ٣ صُفرة في شجاعته ونَجدته ، وسَوّار بن عبدالله القاضي في عفافه وتحرّيه للحقّ .

وقال أبو العَيناء محمّد بن القاسم اليامي : يقال : لا يُعرَف بلدٌ أقربُ برًّا من بحرٍ وحَضَرًا من بَدوٍ وقانِصَ وَحشٍ وصائدَ سَمَكٍ ونَجدًا من غَور من ٦ البصرة ، واسطة الأرض وفُرضة التُجّار ومَغيض الأمطار ومَسكن الأحرار ، عَجَبٌ أوّلها رُطَب وأوسطها قَصَب وآخِرها العُطُب — والعطب القُطن — ، لهم الراسِخات في الوَحل ، المُطعِمات في المَحْل ، المُلقَحات بالفَحل ، تَعِلّةُ الصبيّ ٩ والشيخ وتُحفة مَريَم عليها السلام . — نَجِز ما كان في أوّل الكتاب من أخبار البصرة

(٩) والشيخ ، في الحاشية : — ، في الاصل

٣٢ — ومن أخبار قُطرُبٍ النحويّ

هو أبو عليّ محمّد بن المُستنير، أحدُ مَن اختلف إلى سيبويه وتعلّم منه ولم يقرأ كتابه عليه، وكان يَدّلجُ إليه، وإذا خرج رآه على بابه غُدوةً وعَشيّة، فقال له: ما أنت إلّا قُطرُبُ ليلٍ! فلُقِّب به. — قال ابن دُريد: قطرب وقُطرُوب ذَكَرُ الغِيلان. قال: ولغة أزديّة يُسمّون الكلابَ الصغار القَطاربَ. | وقال ثعلبٌ: القطرب دُوَيبَّةٌ كثيرة الحركة وهو الصَرّار. قال: يُروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: إنّ أحدكم جيفةُ ليلٍ قطرب نهار! اي لا يقوم بالليل لخيرٍ ولا صلاةٍ ويتحرّك بالنهار كهذه الدويبّة. ٣ ٦ ٩٢ آ

قال: ولقطرب كتبٌ كثيرة في اللغة والنحو والعَروض ومعاني الشعر وغريب الحديث وكتاب في القران لم يَسبِقه إلى مثله أحدٌ. ٩

وكان لقطرب ابنٌ مع أبي دُلَف، فحضَر يوماً معه بعضَ الحروب، فجاءه سَهمٌ في رأسه، فحُمِل مَغشيّاً عليه، فجمع له المتطبّبين وأمرهم بإخراج السهم من رأسه، فقالوا: إن أُخرِج السهمُ ولم يخالِطه الدِماغ عاش، وإن كان قد خالطه لم يَعِش. ففتَح ابن قطرب عينه وقال: انزِعوه! فلو كان في رأسي دماغٌ ما حضرتُ هذا الموضع. فقال أبو دُلَف من قصيدة (من الكامل): ١٢ ١٥

وليَشكُرَنّ أبو عليٍّ قطربٌ ... منّي يدًا بيضاءَ غيرَ عُقامِ
رَدِّي عليه فَتاهُ بعد ثوائه ... رَهناً لكلّ مُهنّدٍ قَصّامِ
في حيث لا تُجدِي عليه دفاترٌ ... مَوسُومةٌ برواقِش الأقلامِ ١٨
لا النحوُ ينفَعُه ولا إتقانُه ... عِلمَ العَرُوض ومَذهبَ النَظّامِ

ومن شعر قطرب (من البسيط):

---

(١٧) رهنا، في الاصل: وهنا، في المختار ٢٠٠ ب

إنْ كنتَ لستَ معي فالذِكرُ منكَ معي ... قَلبي يَراكَ إذا ما غِبتَ عن بَصَرِي
فالعينُ تُبصِر من تَهوَى وتَفقِدُه ... وناظِرُ القَلبِ لا يَخلو مِن الذِكَرِ

٣ ويُروى لقطرب في مَرثِيَةِ محمّد بن منصور — وقيل لِكُثيِّر في عمر بن عبد العزيز | وقيل لبعض الأعراب (من الكامل) : ٩٢ ب

لَهفِي عليكَ لِلَهفَةٍ من خائفٍ ... كنتَ المُجيرَ لَها وليس مُجيرُ
٦ أمّا القبور فإنّهُنّ أوانِسٌ ... بجوار قَبرِكَ والدِيارُ قُبورُ
عَمّتْ صَنائعُه فعَمّ مُصابُهُ ... فالناسُ فيه كلُّهم مأجورُ
والناسُ مَأتَمُهم عليه واحدٌ ... في كلّ دارٍ رنّةٌ وزَفيرُ
٩ عَمّتْ مُصيبتُه فصارت أُسوَةً ... للناس كلّهم فليس صَبورُ
يُثني عليكَ لِسانُ مَن لم تُولِه ... خيرًا لِأنّكَ بالثَناءِ جَديرُ
رَدّتْ صنائعُه عليه حياتَه ... فكأنّه من نَشرِها مَنشورُ

١٢ وقال في أعلام النبيّ صلى الله عليه وسلم (من الطويل) :

حَمِدتُ إلٰهي وامتدحتُ نبيَّه ... نبيَّ الهُدى الهادي وإيّاه أَحمَدُ
توحّدَ فيه بالصنيعة إنّه ... بكلّ جميلٍ بادِئٌ مُتَوحِّدُ
١٥ إليك رسولَ الله مِنّا تَحيّةٌ ... وصلّى عليكَ العابدُ المتهجّدُ
فأنتَ رسولَ الله هادٍ ومُهتَدٍ ... نبيُّ هُدًى للأنبياء مؤيّدُ
وقد قال حسّانٌ وفي الشِعر شاهدٌ ... تُجدِّدُه الأيامُ يُروى ويُنشَدُ
١٨ أغرُّ عليه للنبوّة خاتَمٌ ... مِنَ اللهِ مشهورٌ يَلوحُ ويُشهَدُ
وأَعطاه من لفظِ اسمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فذُو العَرْش محمود وهذا محمّدُ
فقلتُ شَبيهاً بالذي قال إنّني ... به مُؤمِنٌ حَقًّا لِرَبّي مُوحِّدُ
٢١ وضَمَّ الإلٰهُ اسمَ النبيّ إلى اسمه ... إذا قال في الخَمس المُؤذِّنُ : أشهَدُ
فلا يُقبَلُ التوحيدُ إلّا بذكره ... لِيَقْرِنَه عند النِداء المُوحِّدُ

---

(٢) الذكر ، في الاصل والمختار ٢٠١ ب : النظر ، في الارشاد ٨/١٠٦ ووفيات الاعيان ٣/٤٤٠ (٨) رنة ، في الاصل وديوان كثير ١٥٨/٤ : انة ، في المختار ٢٠٢ آ

٩٣ آ

وما جاء يَدعونا بغيرِ دِلالةٍ ولكن بآياتٍ تَدلُّ وتَشهَدُ
سَمِعْنا له منها بخمسين آيةً سأذكُر عنه بعضها وأُجَدِدُ
فمنها كلامُ الذئبِ للرَّجل الذي رأى الذئبَ في أعناقِه يتردَّدُ ٣
عَجِبْتَ لِأَخذي منك شاةً رُزِقتُها وهذا رسولُ الله يُؤذَى ويُجحَدُ
فخلَّى عن الشاة التي كان ضمَّها وأقبلَ للإسلام يَسْعَى ويَحْفِدُ
دَعا شَجرًا حتى يُجامِعَ مِثلَه فجاء يَشُقُّ الأرضَ والأرض فَدْفَدُ ٦
فضَمَّها حتى رأى الناسُ فِعْلَهُ وردَّ التي جاءتْ إلى حَيثُ يَعهَدُ
ومن ذاكَ جِذْعٌ حَنَّ شَوقاً إلى الرِضا فما زال ساعاتٍ يَميلُ ويُسنَدُ
وقد سَمِعوا صَوتاً من الجِذْعِ بَيِّناً فيا عَجَباً ممَّن يَشُكُّ ويُلحِدُ ٩
ومن دون هذا حُجَّةٌ ودِلالةٌ كأَنَّ الذي يعدُوهما يَتعمَّدُ
ومن ذاكَ شاةٌ خِلْوَةُ الضَرْعِ مَسَّها فدَرَّتْ بغَزْرٍ حافلٍ يترَبَّدُ
فقام إليها الحالبانِ فأترعا أوانِيَها والضرعُ رَيَّانُ أَبْرَدُ ١٢
يَدٌ مَسَّتِ الأَطباءَ طابتْ وبُورِكَتْ مُؤيَّدةً بالله وهو المؤيِّدُ
مُطهَّرةَ التركيب من كُلِّ آفةٍ مباركةَ الأفعالِ ما مِثلُها يَدُ
وسار إلى البيت المُقدَّس لَيلةً مَسِيرةَ شَهرٍ وَارِدٌ ليس يُطْرَدُ ١٥
يُخبِّرِ بالعِيرِ التي في طريقه لِيُوقِنَ أهلُ الشِرْكِ ذاكَ فيَسْعَدُ
مَسِيرةَ شهرٍ من تِهامةَ ذاهباً إليه وشهرٍ راجعاً حين يَجْهَدُ
ومنها ذِراعٌ مَسَّها فتكلَّمتْ تُحذِّره من أكلِها وتُؤكِّدُ ١٨
وكانت ذِراعاً قُدِمَتْ في طعامه وقد سَمَّها قومٌ لِأحمدَ حُسَّدُ

٩٣ ب

وكان الذي قالت له : لا تَمَسَّني ففِيَّ سُمُومٌ حَرُّها ليس يَبْرُدُ
فأَمسَكَ عنها والنبيُّ مُؤيَّدٌ يُوفِّقُه رَبٌّ رَحيمٌ ويُرشِدُ ٢١
ومن ذاكَ عَينٌ جادَ فيها بِتَفْلَةٍ فأَبصرَ مَن كانتْ له حَيثُ يَقصِدُ

---

(٧) فضمها : فضمها ، في الاصل (١٢) ابرد : عامرد ، في الاصل (١٩) سمها (صوابه) ، في الحاشية : مسها ، في الاصل

وسالت على الخدَّين منها غَشاوةٌ فعادَ بها في جَفْنِه يَتوقَّدُ
وما كان يَرجو أن تَعُودَ بَصِيرةً وقد ذهبتْ حِيناً وكان يُقَوَّدُ
٣ ولكنْ رسولُ الله أصلحها له وتَصلحُ في اللهِ الأُمورُ وتَفسُدُ
وقد رامَ هذا الفِعْلَ من عينِ أَعوَرٍ مُسَيلِمةُ الكذّابُ يَبغِي وَيحسُدُ
فلم تَبرَءِ العَينُ التي كان يَشتكِي ولم تَسلَمِ الأُخرى التي كان يَحمَدُ
٦ فأَعماه لمَّا أن دَنَا لِعلاجه لِيَفرُقَ بين الحقِّ والبُطْلِ أَحمَدُ
وشابَ لعبدِ القيس مَرَّ بأُذْنِها فلاحتْ شِهابٌ منه تَبقَى وتَخلُدُ
وصار على أولادها منه مِيسَمٌ يَلوحُ على آذانها حينَ تُولَدُ
٩ يُخبِرُ عمَّا لم يَجِئْ بمَجِيئِه وما قال فيه اليومَ جاءَ به الغَدُ
ومُضمِرُ أمرٍ قال ما في ضَميرِه دلائلُ منه بالنُبوَّةِ تَشهَدُ
ومن ذاكَ أخبارٌ عن الغَيبِ قالها يُعايَنُ منه الصِدقُ فيها ويُوجَدُ
١٢ فسُودَدُه بالله إذْ كان وَحيُه إليه وهل فَوقَ النبوّة سُودَدُ
وكان يُسمَّى في قُرَيشٍ أَمِينَها فلم يَأتِه وَحيٌ ولا كان مَسْجِدُ
فأَوفَى إليه اللهُ من عِلمِه بِه وقد كانتِ الأَصْنامُ إذْ ذاكَ تُعبَدُ
١٥ فأَظهَرَ بالإسلام دَعوةَ صادقٍ فضَلَّ له قومٌ وقومٌ به هُدُوا
ومن ذاكَ بِئرٌ نازحٌ جفَّ ماؤُها فصاب له سَهمٌ إليها مُسَدَّدُ
ففاضتْ عُيونُ البئرِ من كلِّ جانبٍ بماءِ فُراتٍ نابعٍ يَتَولَّدُ
١٨ فأَسقَتْهمُ حتّى رَوُوا وركابَهم وقد زَوَّدوا منه الذي يُتزوَّدُ
وكان أراد الشأمَ في بعض أَمرِهِ فأقبل سَيلٌ يَنشِرُ الأَرضَ مُزْبِدُ
فقحَّمَ في سَيلٍ بَعاقٍ يعُمُّه فصار طريقاً يابساً يَتخدَّدُ
٢١ تُسلِّمُ أحجارٌ عليه فَصِيحةٌ إذا ما خلا في حاجةٍ يَتفرَّدُ
وَيسمَعُ من أصواتها في طريقه تُمَجِّدُه أنّ النبيَّ مُمجَّدُ

٩٤ آ

---

(١) غشاوة : عمارة (غير واضح) ، في الاصل (٦) والبطل (لعله)، في الحاشية: والباطل، في الاصل (٧) شهاب ، في الاصل: سمات، في الحاشية (١٠) دلائل: ودلائل ، في الاصل

وليس رأى إلّا الحجارةَ حولَه ... وَيسمَعُ صَوتاً بالسلامِ يُرَدِّدُ
وفي مِزوَدٍ إحدَى وعشرون تَمرَةً ... به جاءَتِ الآثارُ تُروَى وتُسنَدُ
وقد ضمَّها قُدَّامَه في ردائهِ ... وأقبلَ يَدعُو ربَّـه ويُمجِّدُ ٣
فزادتْ ولا تُحصَى زِيادات رَبّنا ... ولا يَبلُغُ الغاياتِ منها المُعدِّدُ
ثلاثةُ آلافٍ قَضَوا منه شِبْعَهم ... وما أفضلوا حتّى احتَشَى منه مِزْوَدُ
وجُهِّزَ منه في السبيـل أباعِرٌ ... فيـا عَجَباً ممّن يُلِطُّ ويَجحَدُ ٦
وأنشأَ ربّي مُزْنَةً فوقَ رأسهِ ... رآها بَحِيرَا الراهبُ المُتعبِّـدُ
تُظلِّلُه من كُلِّ حرٍّ يُصِيبُه ... تُقِيم عليه ما أقـام فيَركُدُ
وإن سار سارتْ لا تُفارِقُ رأسَه ... فقال لهم : هذا النبيُّ مُحمَّدُ ٩
حَليمٌ رَحِيمٌ لَـيِّنٌ متواضِعٌ ... سَخِيٌّ حَيِيٌّ عابـدٌ مُتزَهِّدُ
وكان رسولُ الله فوق صِفاتِنا ... يُقصِّرُ فيه مَن يقول فيَجهَدُ

قال يعقوب بن السِّكِّيت : كتبتُ عن قُطربٍ قِمَطْرًا ، ثمّ تبيّنتُ أنّه يَكذِب في اللغة ، فلستُ أذكُرُ عنه شيئاً . — وقال أبو زَيد : قطرب وأبوه | مُعتزِليّان . ١٢ ٩٤ ب

ومات قُطرُبٌ في سنة ستّ ومائتين . ١٥

٣٣ — من أخبار يعقوب الحَضْرميّ

هو أبو محمّد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحَضْرميّ المُقرئُ ، وُلِد سنة عشرين ومائة . — قال محمّد بن سعد : يعقوب بن إسحاق الحضرميّ ليس عندهم بذاك الثَّبْتِ ، يذكرون أنه حدّث عن رجالٍ لَقِيَهم وهو صغيرٌ لم يُدرِكْ . وأخوه أبو إسحاق أحمد بن إسحاق ثِقةٌ أكبرُ من أخيه يعقوب . ١٨

---

(١٨) سعد (انظر طبقات ابن سعد ٧، ٢ / ٥٥) : سعيد ، في الاصل

قال يعقوب : مات حُميدٌ الطويل في جمادى الأولى سنة أربعين ومائة ، ومات أَبانُ بن أبي عيّاش في أوّل رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة ، ومات الحسنُ ٣ في رجَب سنة عشر ومائة .

تُوفِّيَ يعقوب الحضرميّ وأبو عامر العَقَديّ يوم الأحد في جمادى الأُولى سنة خمس ومائتين .

٦ ٣٤ — ومن أخبار كَيسان النحويّ

هو أبو سليمان بن المعرَّف كيسانُ الهُجَيميُّ . قال أبو زيد : كان ثِقةً . وقال أبو عُبيدة : العِلمُ يُمسَخُ على لسان كَيسانَ أربع مرّاتٍ : يَسمَعُ معنا ٩ غيرَ ما نسمع ، ويكتُبُ في ألواحِه خِلافَ ما يسمع ، وينقُلُ الى الدِفتر خلافَ ما يكتب في لَوحه ، ويقرأُ من الدِفتر خلافَ ما فيه .

وقام أبو زيد يوماً من مجلسهِ وقال : كانت العربُ تقول : ليس لحاقنٍ ١٢ رأيٌ . قال كيسان : ولا لمُنعِظ . فقال : ما سمعناه ولكن اكتُبوه فإنّه حقٌّ .

وقرأ عليه صبيٌّ شعرًا مرَّ فيه ببَيت فيه ذِكرُ العِيس ، فقال له : ما | العِيس ؟ ٩٥ آ ١٥ فقال : الإبلُ البِيض التي تَخلِط بياضَها حُمرةٌ . قال : وما الإبل ؟ قال : الجمال . قال : وما الجمال ؟ فقام على أربعةٍ ورَغا في المسجد .

(٤) جمادى الاولى، في المختار ٢٠٣ آ: جمادى، في الاصل

٣٥ – ومن أخبار خلاّد بن يزيد الباهليّ

الأرقط كُنيتُه أبو عمرو – وقيل : أبو مَخلَد – ولُقِب بالأرقط لجُدريّ كان به . قال خلّادٌ : كنّا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التيميُّ ، فتذاكرنا كتابَ الحجّاج إلى قُتيبة بن مُسلِم : إنّي وإيّاك لِدَةٌ وإنّ امرأً سار خمسين حِجّةً إلى مَنهَلٍ لَقَمِنٌ أن يَرِدَه . فقلنـا : نصنَعُ في هذا المعنى بيتاً . قال : فأرتفع بيننا هذا البيت (من الطويل) :

وإنّ امرأً قد سار خمسين حِجّةً ... إلى مَنهَـلٍ من وِردِه لَقَريبُ

فاستلبه التيميُّ فأدخله في شعره . قال خلّاد : وسار فانفردتُ أنا ببيتٍ وهو (من الطويل) :

ومن كان في الدُنيا على حال قُلعَةٍ ... وإن طـال فيها عُمرُه لَغَريبُ

وقال خلّادٌ : حضرنا يزيدَ بن عمر بن هُبيرة في يوم مَهْرَجان وهو أمـير العراق ، فأسندتُ له حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أُتِيَ أحدُكم بهَدِيّةٍ فجُلساؤُه شركاؤه فيها ! وكان بين يديه صُنوفٌ ممّا أُهدِيَ إليه من الذَهَب والفِضّة والجوهر ، فقام خَلَف بن خَليفة الأقطعُ فقال (من المتقارب) :

كأنّا شَمامِيسُ في بِيعَةٍ ... تُسبّحُ في بعض عِيداتِها
وقد حضَرتْ رُسُل المَهْرَجان ... وصفّوا كَريمَ هداياتِهـا
عَلَوتُ برأسِيَ فوقَ الرُؤوس ... فأشخصتُه فوقَ هاماتِها
لأُكسِبَ صاحبتي صَحفَةً ... تُغيظُ بهـا بعض جاراتِها

فأمر له بجامٍ ذَهَبٍ فيه صُورة شجرة كَرْمٍ ، فقال (من الرمل) :

---

(٢) ابو مخلد ، في الاصل : ابو محمد ، في المختار ٢٠٤ آ (٥) لقمن ، في الاصل وامالي القالي ٣ /١ : لقريب ، في الاغاني ١٨ /١١٩ (٧) سار خمسين ، في الاغاني ١٨ /١١٩ وامالي القالي ٣ /١ : عاش سبعين ، في الاصل (١٥) كأنا ، في الاصل والشعر ٤٤٨ : كأن ، في العيون ٣ /٣٧ (١٦) هداياتها ، في الاصل والشعر ٤٤٨ : هدياتها ، في العيون ٣ /٣٧

أَصبحتْ صَحْفةُ أهلي من ذَهَبْ وصِحافُ الناس حَولي من خَشَبْ
وإذا سُبِّبَ لي خـيرٌ أَتى إنَّ للصُنعِ وُجوهاً وسَبَبْ
٣ فأَصَبْنا صَحفـةً منقوشةً نُقِشَتْ فيها تَصاويرُ العِنَبْ
زُيِنَ الجـامُ فلمَّا نِلْتُه زَيَّنَ الشيطانُ لي ما في الجُرُبْ
إنَّ شيطاني مَريـدٌ فاتِكٌ لو أُماليه عليها لَوَثَبْ

٦ قال : فأمر له بجرابِ ثيابٍ ، فقال : حَسْبي أيُّها الأمير ، قد أَغنَيْتَني ! وأقبل يُعطيه شيئاً بعد شيء وهو يقول (من الطويل) :

إذا اللهُ سَنّى أَمْرَ شيءٍ تَيَسَّرَا

٩ ثمّ أقبل علينا ابن هُبيرة يحدِّثنا ، فقال : إنّ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنـه ورَدَ على يزيدَ بن معاوية ، فقال له : كم كان أمير المؤمنين يُعطِيك ؟ قال : كان رحمه الله يُعطِيني ألفَ ألفٍ . فقال يزيد : قد زِدناك ١٢ لترحُّمِك عليه ألفَ ألفٍ . قال : بأبِي أنت وأُمّي . قال : ولهذه ألفُ ألفٍ . قال : أَمَا إنّي لا أَقولُها لأحدٍ بعدك . قال : ولهذه ألفُ ألفٍ . قال : ما يَمنَعُني من الإطناب في وصفك إلّا الإشفاقُ عليك من جُودك . قال : ولهذه ألف ١٥ ألفٍ . وحُمِل المالُ معه ، فقيل ليزيد : فرَّغتَ بيت مال المسلمين على رجلٍ واحدٍ . قال : إنّما دفعتُه الى أهل المدينة أجمعين . ثمّ وكّل به مَن يُعرِفه (٩٦ آ) خبرَه من حيث لا يَعلَم ، فلمّا دخل المدينة فرّق المال فيها حتّى احتاج بعد ١٨ شهر إلى القَرض . قال : وأقبل ابن هُبيرة يفرّق الهَدايا ويُنشِد شِعر الخَثعَميّ (من البسيط) :

لا تَبخَلنّ بدُنيا وَهيَ مُقبِلةٌ فليس يُنقِصُها التبذيرُ والسَرَفُ
٢١ فإن تولّتْ فأَحرَى أن تجودَ بها فالشُكرُ منها إذا ما أدبرتْ خَلَفُ

وحدّث خلّادٌ بإسنادٍ له عن عُروة بن الزُبَير أنه قال لعائشة : يا أُمّاهْ — أو : يا خالَاهْ — نظرتُ في أمرِكِ ، فعجبتُ من أشياءَ ولم أعجَبْ من أشياءَ ،

(٧) امر ، في الاصل : عقد ، في البيان ١ /٤١ ولسان العرب « سنا » و « غور »

رأيتُكِ من أفقهِ الناس ! — فقلتُ : ما يَمنَعُها وهي زوجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم — ورأيتُكِ من أعلم الناس بالشِعر ! — فقلتُ : ما يمنعها وهي
ابنة أبو بكر الصِدّيق — ورأيتُكِ من أعلم الناس بالطِبّ ! قال : فأخذتْ ٣
بثَوبي وجرّتني إليها وقالت : يا أبا عُرَيَّةَ إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
كان مِسْقاماً ، فكان أَطِبّاء العرب وأَطبّاء العجم يَنعَتون له ، فكنّا نُعالِجه .

٣٦ — ومن أخبار أبي الحسن المدائنيّ ٦

وهو عليّ بن محمّد بن عبدالله بن أبي سيفٍ القُرشيّ ، مولى عبد الرحمان بن
سَمُرة بن حبيبِ بن عبد شَمس بن عبد مَناف . قال أبو خَيثمةَ : هو صَدوق
ثِقةٌ . وقال يحيي بن مَعِين : هو صدوق إذا حدّث عن الثِقـات ، فأحاديثه ٩
مستقيمةٌ . وقال يحيي بن مَعِين : من أراد أخبار الجاهليّة فعليه بكتب أبي
عُبيدة ، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائنيّ .

وحدّث المدائنيّ بإسنادٍ له عن مُعاذ بن جَبَـلٍ قال : مات ابنٌ لي ، ١٢
فكتب | إليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمّد ٩٦ ب
رسول الله إلى مُعاذ بن جَبَلٍ ، أمّا بعد فعظّم اللهُ لكَ الأَجر ، وألهمكَ الصَبْر ،
ورزَقنا وإيّاكَ الشُكر ، ثمّ إنّ أنفُسَنا وأموالَنا وأهلِينا من مَواهب الله الهَنيئة ، ١٥
وعواريّهِ المستودعة ، يُمتّع بها إلى أَجل معدود ، ويَقبِضها لوقتٍ معلوم ، جعل
عليه الشُكرَ إذا أعطَى ، والصَبْرَ إذا ابتَلَى ، وقد كان ابنُكَ من مواهب الله
الهنيئة ، وعواريّهِ المستودعة ، متّعكَ به في غِبطة وسرور ، وقبضه منك بأجرٍ ١٨
كثيرٍ ، إن صبرتَ واحتسبتَ ! فلا يجتمعنّ عليك ، يا مُعاذُ ، أن يُحبِط جزَعُكَ
أجرَكَ فتندم غداً على ثوابِ مُصيبةٍ ، علمتَ أن المصيبة قـد قصُرتْ عنكَ ،
وأعلَم أنّ الجزَعَ لا يرُدُّ ميتاً ولا يدفَعُ حُزناً ، فليُذهِبْ أَسَفَكَ ما هو نازلٌ ، ٢١
فكأنْ قد .

وبإسناده عن أَنَسٍ قال : وضع النبيّ صلى الله عليه وسلم إبراهيم في حَجْره وهو يجود بنفسه ، وقال : لولا أنّه مَوعِدٌ صادقٌ ووَعْدٌ جامع وأنّ الماضِيَ فَرَطُ الباقي وأنّ الآخِرَ لاحقُ الأوّل ، لجزِعْنا عليك ، يا إبراهيمُ ! ثمّ دَمَعت عينُه صلى الله عليه وسلم ، فقال : تَدمَعُ العينُ ويَحزَن القلبُ ، ولا نقول إلّا ما يُرضِي الربَّ وإنّا بك ، يا إبراهيمُ ، لمحزونون ! — وبه عنه صلى الله عليه وسلم : سُرعةُ المَشْي تذهَبُ ببهاء المسلم .

وقال المدائنيّ : ليست الفُتوّةُ الفِسْقَ والفُجور إنّما الفتوّةُ طعامٌ موضوعٌ ونائلٌ مبذولٌ وعَفافٌ معروفٌ وأذًى مكفوف .

وقال المدائنيّ : كان عَفّانُ بن أبي العاص مؤنّثاً يلعَبُ في الأعراس بالدُفّ ، ومثلُه الحكم بن أبي العاص ، | وكان شَيبة بن ربيعة حَلَقيّاً وكان يأتيه مُنبِه بن الحجّاج بن سعد بن سهم وكذلك أبو جهل بن هشام ، وكان النَضْر بن الحارث بن عَلْقمة حَلَقيّاً ويأتيه صفوان بن أُميّةَ بن خَلَفٍ ، وكان خالد بن خويلد بن حِزام مؤنّثاً ويأتيه ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب ، وكان عَنبسة بن أبي أُحيحَةَ سعيد بن العاص حَلَقيّاً ، وكان مُصعَبُ بن الزُبَير مؤنّثاً ، وكان عبد العزيز بن مروان حلقيّاً محدودًا في خَمرٍ ، وكان يزيد بن عبد الملك — وهو ابن عاتكةَ بنت يزيد بن معاوية — حلقيّاً ، وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك حلقيّاً مؤنّثاً ، وكان الأحوص بن محمّد مستوهاً ، ويزيد بن المهلّب وقبيصة بن المهلّب حلقيّان ، وكان يزيد بن حاتمٍ مخنّثاً حلقيّاً ، وجميل بن محفوظ الأزديّ مستوهاً ، وكان خالد بن عبدالله القَسْريّ حلقيّاً مستوهاً ، وكان سُفيان بن معاوية بن يزيد ابن المهلّب حلقيّاً مشهورًا بذلك ، وكان محمّد بن القاسم بن محمّد بن الحكم

(١٣–١٤) ابي احيحة سعيد (انظر المحبر ١٦٥ ، ١٧٤ والاشتقاق ٤٩ والخ) : ابي احيحة بن سعيد ، في الاصل (١٩–٢٠) معاوية بن يزيد بن المهلب (انظر البيان ٢ /١١٢ ، ٣ /٣٧٣ والخ) : معاوية بن المهلب ، في الاصل

ابن أبي عَقِيل مسعود بن عامر بن مُعتِّب صاحب السِند مستوهاً ، وكان أبان بن الحجّاج بن يوسف مَأبُوناً ، وكان مالك بن المُنذِر بن الجارُود مستوهاً ، قال الفرزدق (من الطويل) : ٣

لِـكُلِّ أُناسٍ مَسجِدٌ يَعمُرونه ومَسجِدُ عَبدِ القَيس فَقْحَةُ مالكِ

وكان كَرْدَم السَدُوسيّ حلقيّاً ، والمِقداد بن مَجْزَأةَ بن ثَورٍ حلقيّاً وكان مَصْقَلة ابن رَقَبة العبديّ مستوهاً . ٦

وقال : أوّلُ مَن عَمِل الصابونَ سليمان بن داوُد عليهما السلام ، وأوّل مَن عمل القَراطيسَ يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وأوّل من عمـل السَويقَ ذو القَرنَين ، وأوّل من خَبَزَ الرُقاقَ نَمرُود بن كَنعانَ ، | وأوّل من كتب في ٩ ٩٧ ب القراطيس الحجّاج بن يوسف ، وهو أوّل من ترجم الديوانَ بالعربيّة وهو أوّل من عمل المَحامِلَ وأوّل من لَبس الخِفافَ الساذِجةَ بالبصرة ولبس الثِياب الـكَتّان زِياد ، وأوّل من لبس الخَزّ وقَوّر الطِرازيّ عبدالله بن عامر . ١٢

قال المدائنيّ : وُلِدتُ سنة خمس وثلاثين ومائة . قال الحسين : ومات سنة خمس وعشرين ومائتين . وقيل له في مَرَض موته : ما تَشتهِي ؟ قال : أَشتهِي أن أَعِيشَ ! ١٥

---

(١) ابي عقيل مسعود (انظر المحبر ٣٥٧ و ٣٨٠ والخ) : ابي عقيل بن مسعود ، في الاصل
(١٣–١٤) خمس ... سنة ، في المختار ٢٠٧ آ (انظر الارشاد ٥ /٣٠٩) : – ، في الاصل

٣٧ – ومن أخبار ابن سَلاّم الجُمَحيّ

وهو أبو عبدالله محمّد بن سلّام بن عبيد الله بن سالم مولى عثمان بن مَظعون
٣ الجُمَحيّ . قال ابن سلّام : أوّل مَن جمع أشعارَ العرب وساق أحاديثها حمّاد
الراوية ، وكان غيرَ مَوثوق به .

وقال ابن سلّام : ذاكرتُ مروانَ بن أبي حَفصة جريرًا والفَرزدق والأَخطل ،
٦ وسأله غيري ، فقال : يَرويه كلُّ قوم بأهوائهم ولكنّي أُقيّده بشِعر : وقال
(من الكامل) :

ذَهَب الفرزدقُ بالفِخارِ وإنّما حُلوُ القَصيد ومُرُّه لِجَريرِ
٩ ولقد هجا فأَمَضَّ أَخطَلُ تَغلِبٍ وحَوَى اللُّهَى بمَديحِهِ المشهورِ
كُلُّ الثلاثة قد أَبَرَّ فمَدْحُه وهِجاؤُه قد سار كُلَّ مَسيرِ
ولقد جَريتُ وفُقتُ غيرَ مُبلِّدٍ بجِراءِ لا نَزِقٍ ولا مبهورِ

١٢ جراءُ مصدرُ جاريتُه جراءً ومُجاراةً اي ماشَيتُه .

وقال : كنتُ ببغداد فمررتُ بأبي نواس في يوم شديد البَرْد ، فقال لي :
أين تذهَب في هذا اليوم البارد ؟ انزِل حتّى نتغذّى بغِذاءٍ طيّبٍ ، وأُسمِعُك
١٥ سماعاً حسناً ، ونشرَبُ بالكِبار حتّى ننام ! ثمّ أنشدني (من المجتثّ) :

٩٨ آ

اليومُ يومُ اَلحِجارِ ويومُ إيقادِ نارِ
ويومُ قَصْفٍ ولَهْوٍ والخَفْقِ بالأَوتارِ
١٨ ويومُ شُرْبِ مُدامٍ نُديرُها بالكِبارِ
حتّى نُغادَرَ صَرْعَى من قبل نِصْفِ النهارِ

قال : فنزلتُ ، فوفَى بما قال ، فواللهِ ما انتصف النهارُ حتّى نِمنا جميعاً .

٢١ قال ابن سلّام : حدّثني أَبانُ بن عثمان قال : جاء رجلٌ من جُندِ عبد الملك
ابن مروان ومعه ابنُه إلى عبد الملك ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّي تزوّجتُ

امرأةً وزوّجتُ ابني أمّها ، فلو أمرتَ لنا بأعطياتِنا فنرُمَّ من شأنِنا ونضُمَّ إلينا أهلَنا . قال : فإذا وُلِد لكما غلامانِ فما قرابةُ بينِهما ؟ إنْ أصبتَ أعطَيْتُكما . ففكّر ساعةً ثمّ قال : يا أميرَ المؤمنين ، هذا صاحبُ شُرطتِك ٣
قلّدته سَيفَك وما وراءَ بابِك إن أصابها فلا تُعطِني ، وإن لم يُصِبْها فأنا أعذر .
فقال : صدقتَ ! فسأله عنها ، ففكّر طويلاً ثمّ لم يُحِرْ جواباً . فناداه رجلٌ
من أقصى الصفّ من أهل العراق : إنْ أنا أصبتُها تأمر لي بحاجتي ؟ قال : ٦
نعم ! قال : ابنُ الأب عَمُّ ابنِ الأبن ، وابنُ الأبن خالُ ابنِ الأب . —
قال ابن سلّام : فسألني عنها شُعْبَةُ وأنا غُلام .

ومات ابن سلّام ببغداد سنة ثِنتين وثلاثين ومائتين ، ومات أخوه ٩
عبد الرحمان بن سلّام بالبصرة في هذه السنة بينهما أيّامٌ .

٣٨ — ومن أخبار أبي عبد الرحمن العُتْبِيّ

وهو محمّد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عُتبةَ بن ١٢
أبي سُفيان صَخْر بن حَرْب بن أُميَّةَ بن عبد شمس .

قال الأصمعيّ : الخُطباء من بني أُميّة عبد الملك بن مروان وعُتبة بن أبي
سفيان . — قال عُتبةُ بن أبي سُفيان لبعض | ولدهِ : يا بُنَيَّ ، نَزِّهْ سَمْعَك عن ١٥ ٩٨ ب
سَماع الخَنَى كما تُنزِّه لسانَك عن اللفظ به ، فإنّ السامعَ شريكُ القائل ، وإنّما
عمد إلى شرِّ ما في وِعائه ، فأفرغه في وِعائك ، ولو رددتَ كلمةَ الجاهل في
فيه لَسَعِدتَ بها كما شَقِيَ هو بها . ثم أنشأ يقول (من المتقارب) : ١٨

---

(١٣) ابي سفيان صخر (انظر معجم الشعراء ٣٥٦ وتاريخ بغداد ٢/٣٢٤ ووفيات الاعيان ٤/٣١ والخ) : ابي سفيان بن صخر ، في الاصل

تَحرَّ من الطُّرقِ أوساطَها وعَدِّ عن الجانب المُشتَبِهْ
وسَمْعَكَ صُنْ عن سَماعِ القَبيحِ كصَون اللسانِ عن اللفظِ بِهْ
٣ فإنّك عند استماع القبيح شَريكٌ لِقائله فانْتَبِهْ
وكم أزعجَ الحِرْصُ من طالبٍ فأدركَه الموتُ في مَطْلَبِهْ

وقال عُتبة لمؤدِّب وَلَدِه : يا عبد الصَمَد ، ليكن إصلاحُك بَنِيَّ إصلاحَك
٦ نفسَك ، فإنّ عُيُوبَهم إليك والحَسَنُ عندهم ما استحسنتَ والقبيح عندهم ما
استقبحتَ ، عَلِّمْهم كتابَ اللهِ ولا تُمِلَّهم فيكرَهوه ولا تدَعْهم منه فيهجُروه ،
ورَوِّهم من الشِعر أَعَفَّه ومن الحديث أشرفَه ، ولا تُخرِجْهم من علم إلى علم
٩ حتّى يُحكِموه ، فإنّ ازدِحامَ العلم في الفَهْم مَضَلَّة للفهم ، وجَنِّبْهم مُحادَثةَ
النساءِ واشْغَلْهم بسِيَرِ الحكماء ، وهَدِّدْهم بي وأَدِّبْهم دُوني ، وكُنْ لهم كالطبيب
الرفيق الّذي لا يَعجَل من الدواء حتّى يَعرفَ موضعَ الداء ، وقد اتّكلتُ
١٢ على كِفايةٍ منك فلا تتّكِلَنّ على عُذرٍ منّي ، واستزِدْني بزِيادتهم أَزِدْك
إن شاء الله !

واستعمل عُتبة رجُلًا من آله على الطائف ، فظلم رجُلًا من الأزد من
١٥ شَنُوءَة ، فأتى الأزديُّ عُتبةَ فمثل بين يَدَيه فقال (من البسيط) :

أمرتَ مَن كان مظلوماً ليأتِيَكم فقد أتاكَ غريبُ الدار مَظلومُ ٩٩ آ

ثمّ ذكر ظُلامتَه ، فقال عُتبة : إنّي أراك أعرابيًّا جافيًا ، واللهِ ما أَحسِبك تَدري
١٨ كم تُصَلِّي في كلّ يومٍ وليلةٍ . فقال : أرأيتَ إن أنبأتُك ذا ، أتَجعَل لي عليك
مسئلةً ؟ قال : نعم . قال الأعرابيُّ (من الرجز) :

---

(٦) عيوبهم اليك ، في الاصل : عيوبهم معقودة بعينك ، في العيون ٢ /١٦٦ : عيوبهم معقودة بعينك ، في العقد ٢ /٤٣٦ (انظر البيان ٢ /٧٣) (١٨) تصلى ، في المختار ٢٠٩ آ والكامل ٢٠٢ : تصل ، في الاصل

إنّ الصلاةَ أربعٌ وأربعُ ثمّ ثلاثٌ بعدهنّ أربعُ
ثمّ صلاةُ الفَجْر لا تُضَيَّعُ

قال : صدقتَ فسَلْ ! قال : كم فَقــارُ ظَهْرِكَ ؟ قال : لا أدري . قال : ٣
أفتحكُمُ بين النــاس وأنت تَجهَل هذا من نفسك ؟ ! فقال : رُدُّوا عليه
غُنَيمتَه !

وقال سعد القَصْر مولى عُتبة : احتبستْ علينا كُتُبُ معاوية حتّى أرجف ٦
أهلُ مصر بموته ، ثمّ قَدِم كتابُه بسلامته ، فصعد عُتبة بن أبي سُفيان المنبر
والكتابُ بين يدَيه فقال : يا أهلَ مصر ، قد طالت مُعاتَبتُنا إيّاكم بأطراف الرماح
وظُبات السُيوف ، حتّى صِرنا شَجىً في لَهاكم ما تُسوِّغها حُلوقُكم ، وأقذاءً ٩
في عيونكم ما تَطرِف عنها جُفونُكم . أفحِين اشتدّتْ عُرَى الحقّ عليكم
عَقْدًا واسترختْ عُقَدُ الباطل منكم حَلًّا ! ؟ أرجفتم بالخليفة وأردتم تَوهِينَ
الخلافة وخُضتم الحقَّ إلى الباطِل ، وأقدَمُ عَهدِكم به حديثٌ ؟ ! فأربَحوا ١٢
أنفُسَكم إذْ خَسِرتم دِينَكم ! وهذا كتابُ أميرِ المؤمنين بالخبر السارّ والعَهْدِ
القريبِ منه ، واعلَموا أنّ سُلطانَنا على أبدانكم دون قُلوبكم ، فأصلِحوا
لنا ما ظَهر ، نَكِلكم إلى الله فيما بطن ، وأظهِروا خيرًا وإنْ أسررتم شرًّا ، ١٥
فإنّكم حاصِدون ما أنتم له زارعون ، | وعلى الله أتوكّلُ وبه أستعِينُ ! ٩٩ ب
ثمّ نزل .

وكتب معاوية إلى عُتبة وهو والي مصر في عُقوبات أقوامٍ ، وأمره أن لا ١٨
يُراجِعَه في ذلك ، فكتب إليه عُتبة : بالله على أداء حقّك أستعينُ وعليه في

---

(١) اربع واربع ثم ثلاث ، في المختار ٢٠٩ آ والكامل ٢٠٢ والعيون ٢ /٦١ : اربع واربع ثم ثلاث قبلها لا يركع ثم ثلاث ، في الاصل || بعدهن ، في المختار ٢٠٩ آ والكامل ٢٠٢ والعيون ٢ /٦١ : من بعدهن ، في الاصل : قبلهن (لعله) ، في الحاشية (٤—٥) فقال ... غنيمته ، في المختار ٢٠٩ آ والكامل ٢٠٢ : —، في الاصل (٦) القصر ، في الاصل والمختار ٢١٠ آ والكامل ٧٨٣ : القصير ، في المعارف ٢٦٧ والفهرست ٩٠ والخ (١٣) السار ، في الاصل : السار عنه ، في المختار ٢١٠ آ

جميع أَمرك أتوكّلُ ، أنا مُقتَدٍ بكتابك ومُنتهٍ إلى أمرك ومُتَّخِذُه إماماً ما أَمَّ الحَزمُ ، فإذا خالفه فعندها المُراجَعَةُ لئلّا يَرجِعَ عليك ضَرَرُه ، ولم يَغِبْ أميرُ
٣ المؤمنين عمّا شَهِدتُ ، ولم يَرجِع إليه ضَرَرُ ما فعلتُ ؛ وقد عَلِم من قِبَلِي أنّ ناري ذكيّةُ الشُّعَل لِمَن عاداك ، وأنّ جنابي أحلَى من العَسَل لمَن والاك ، فليَثِقْ بذلك منّي لهم وعليهم وأنا أَستكفِيك الّذي آستكفاني بك ، ولا قُوّةَ
٦ إلّا بالله . فلمّا ورد كتابُه على مُعاوية قال : كلامٌ مُوجَزٌ وعَقلٌ مُحرِزٌ ، فليَعْمَلْ برأيه .

وعن أبي عطاء مولى عُتبة قال : قَدِم علينا ابن عبّاسٍ سنة إحدى وأربعين
٩ وهو كالقَرحَة المُنبجسة ، قال : فكان عتبةُ قليلَ الكلام ، فنظر ابن عبّاسٍ إلى عتبة يُحِدُّ النظر إليه ويُقِلّ الكلامَ معه ، فقال له : يا أبا الوليد ، ما لك تُحِدُّ النظر إليّ وتُقِلّ الكلامَ معي ، ألِعُقلةٍ فطالتْ أم لِمَوجِدة فدامتْ ؟
١٢ فقال عُتبةُ : يا أبا العبّاس ، أمّا قِلّةُ كلامي معك فلقِلّتِه مع غيرك ، وأمّا كثرة نظري إليك فلِمَا أرَى مِن أثَرِ سُبوغ النِعمة عليك ، ولئن سلّطتَ الحقَّ على نفسك لَتَعلَمنَّ أنّه لا يُعرِضُ عنك إلّا مُبغِضٌ ولا يَنظُر إليك إلّا مُحِبٌّ ،
١٥ ولئن كان هذا الكلامُ شَفَى منك داءً وأظهر منك مكتوماً ما أُحِبُّ غيرَه . فقال ابن عبّاس : أمهَيتَ ، يا أبا الوليد ! — يقال : أمهيتُ الحديدةَ إذا حدّدتَها ١٠٠ آ
على المِسَنّ ، يُرِيد : بلغتَ الغايةَ في العُذر — ولو كنتُ على يَقِين ممّا ظننتُ
١٨ بك لَكفاني أو لأرضاني دون ما سمِعتُ منك . فتبسّم معاوية ثمّ قال (من الرجز) :

دَعَوتُ عَركاً إذْ دعا عِراكا جَندَلتانِ آصطكّتا آصطكاكا
٢١ مَن يَنِكِ العَيرَ يَنِكْ نَيّاكا

لا تَدخُلوا بين بني عبد مَنافٍ ، فإنّ الحِلْمَ لهم حاجزٌ ، والداخل بينهم عاجزٌ ، وإنّ فِطنةَ ابنِ عبّاس مقرونةٌ بفِطنته ، ثمّ تمثّل (من الطويل) :

٢٤ سَمِينُ قُرَيشٍ مانِعٌ منك شَحمَهُ وغَثُّ قُريش حيث كان سَمِينُ

قال معاويةُ ، لمّا مات أخوه عُتبة ، لولده : رحم الله أباكم وآنس وَحشة عمّكم وأحسن الخلافةَ عليكم ، هلك أقربُ الناس إليَّ بعد والدي وأحبّهم إليَّ بعد يزيد ، ولئن كانتِ المَنيّةُ أخطأتني لقد أصابتني . — تُوفّي أبو سُفيان ٣ سنة أربع وثلاثين وصلّى عليه عثمان بن عفّان ، وتُوفّي ابنُــه عُتبةُ سنة أربع وأربعين حين صدر معاوية عن الحجّ .

ودخل الفرزدقُ على عمرو بن عُتبة في يومٍ حارٍّ وهو يَسلُتُ العَرقَ عن ٦ جَبينه ويقول (من البسيط) :

لولا ابنُ عُتبةَ عمروٌ والرجاءُ له ما كانتِ البَصرةُ الحمقاءُ لي وَطَنَا
أعطانيَ المالَ حتّى قُلتُ : يُودِعُني أو قلتُ : يَدفَعُ حقًّا قد رآه لَنَا ٩
فجُودُه مُتعِبٌ شُكرِي ومِنّتُه وكُلّما ازددتُ شكرًا زادني مِننَا
يَرمي بهِمّتهِ أقصى مَسافتِها ولا يُريد علـى معروفه ثَمَنَا ١٠٠ ب

فأعطاه عليها مائةَ دينارٍ ، وقيل : ألفَ دينار . ١٢

ومن دعاء عمرو بن عُتبة : اللهمَّ أعِنّي على الدُنيا بالقناعــة وعلى الدين بالعِصمة . اللهمَّ إنّي أعوذ بك من طُول الغَفلة وإفراط الفِطنة . اللهمّ لا تجعَلْ قولي فوقَ عَمَلي ، ولا تجعلْ أسوأَ عَمَلي ما وَلِيَ أجَلي . اللهمَّ إنّي أستغفرُك ما ١٥ أملكُ وأستصفِحُك لِما لا أملِك . اللهمَّ لا تجعلني ممّن إنْ مَرِض نَــدِم وإن استغنى فُتِن وإن افتقر حَزِن .

قال الرَبيع الحاجب : لمّا مات المنصور قَدِمت وُفُود الأمصار على المهديّ ١٨ يُعزّونه ، فما حَفِظنا عنهم شيئاً نَستطرِفُه إلّا كلماتٍ من العُتْبِيّ البصريّ فإنّه قال : آجر الله أميرَ المؤمنين على أميرِ المؤمنين قبله وبارك لأميرِ المؤمنين فيما خلّفه له ، فلا مصيبةَ أعظمُ من مَوت والدٍ إمامٍ ولا عُقبَى أفضل من خلافة ٢١ الله على أولياء الله ، فاقبَلْ يا أمــير المؤمنين من الله أفضَلَ العَطيّة واحتَسِبْ عنده أعظمَ الرَزيّة ! فقال المهديّ : مَن هذا الرجل ؟ فقيل : مِن بني أميّة

(١١) بهمته ، في الاصل والعيون ٣/١٦٩ : بعصمته ، في المختار ٢١١ ب

مِن ولد عُتبة بن أبي سفيان . قال : ما ظننتُ أنّه بَقِيَ مِن أعجازهم ما أرَى .

٣ وأولَمَ محمّد بن خالد الثّقفيّ فدعا أبانَ بن عبد الحميد اللاحقيّ وسَهْمَ بن عبد الحميد الحنفيّ والحَكَم بن قَنبَرٍ وعبيد الله بن عمرو العُتبيَّ ، فاحتُبِسَ عنهم الغَداء ، فجاء محمّد بن خالد فوقف على الباب فقال : أَلَكم حاجةٌ ؟ يُمازحهم

٦ بذلك ، فقال أبانُ (من السريع) :

حاجتُنا عَجِّلْ علينـا بها مِن الحَشاوَى كُلُّ طُرْدِينِ ١٠١ آ

فقال ابن قَنبرَ (من السريع) :

٩ ومن خَبيصٍ قد حَكَتْ عاشقاً صُفْرتُـــه زينَ بتَكوينِ

فقال عبيد الله (من السريع) :

وأَتبِعوا ذاك بآيينـة فإنّكم أصحابُ آيينِ

١٢ فقال سَهمٌ (من السريع) :

دَعْنا من الشِعر وأوصافِه وأعجِلْ علينا بالأخاوينِ

فأحضر الغداء وخَلَع عليهم ووصلهم .

١٥ أوّلُ شِعرٍ قاله العُتبيُّ (من الطويل) :

بقَلبِيَ شَيءٌ لَستُ أعرفُ قَدْرَهُ على أنّه ما كان فَهْوَ شَدِيدُ
تَمُرُّ به الأيّامُ تَسْحَبُ ذَيلَها فتَبْلَى به الأيّامُ وَهْوَ جَدِيدُ

١٨ قال : دخلتُ على المأمون ببغداد ، وحين خرجتُ قلتُ لأحمد بن أبي خالد : هل أنكرتَ منّي شيئاً ؟ قال : بلى ، أضحكتَ أميرَ المؤمنين في شَيء ، وكان ضَحِكُك أكثر من ضَحِكه .

---

(٣) سهم ، في الاصل والاوراق ٣٠ : سهل ، في الاغاني ٢٠ /٧٦ (٩) بتكوين ، في الاصل : بتلوين ، في الاوراق ٣٠ (١١) بايينة ، في الاصل : بابية ، في الاوراق ٣٠ : بابنه ، في الاغاني ٢٠ /٧٦ || اصحاب ، في الاصل والاوراق ٣٠ : ابين، في الاغاني ٢٠ /٧٦ || ايين ، في الاصل والاغاني ٢٠ /٧٦ : ابين ، في الاوراق ٣٠

وكان ابنُه عبيدُ الله نادرةً في الشِعر ، وكتب إلى أبيه (من السريع) :

وعدتَني وعـدًا فأخلفتَني فثِقْ بأَنِّي عنه مُستَغْنِ
غَنيتُ من ربِّي بجُل الذي غَنيتَ يا هذا بـه عَنِّي ٣
أخلفتَ ظَنِّي بك في حاجةٍ ما أخلف اللهُ بهـا ظَنِّي
صِرتَ بها في الناس أُحدوثةً وأضحكَ اللهُ بهـا سِنِّي
ما عَجَبِي من واحدٍ مُخالِفٍ بل عَجَبِي في أملي مِنِّي ٦

وكتب إلى بعض أهله كتاباً فلم يأتِه الجواب ، فقال (من الوافر) :

عمرتُ لك المُودَّةَ بالتلاقي فما جازَيتَني بالقَرْضِ قَرْضَا
وواصلتُ الكتابَ مع التَنائِي فلم أرَ لِلجوابِ إليَّ نَهضَا ٩
إذا كتب الصَديقُ إلى صَديقٍ فقد وَجَب الجوابُ عليه فَرْضَا ١٠١ ب

وقال العُتبيّ في جاريةٍ كان يُحبُّها اسمُها مُلكٌ (من البسيط) :

لمّا رأَتني مُلكٌ قاصرًا بَصَري عنهـا وفي الطَرْف عن أمثالِها زَوَرُ ١٢
قالت: عَهِدتُك مَجنوناً ، فقلتُ لها : إنّ الشبابَ جُنونٌ بُرْؤُه الـكِبَرُ

وهذا البيت الأخير من الأبيات السائرة والأمثال الطاردة ، ومِثلُه لحسَّانَ (من الخفيف) : ١٥

إنّ شَرْخَ الشبابِ والشَعَرَ الأَسـ ـودَ ما لم يُعاصَ كان جُنونَا

وَاكَلَ العُتبيّ قوماً ، فجاؤا بفالُوذجةٍ حارّةٍ ، فقصّر عنهـا القومُ وأَمعن العُتبيّ ، فقال بعضُهم لبعض : قد غَبَنَنا العُتبيّ بأَكلِهِ وامتناعنا . قال : لأنّه ١٨ ليس معنا صبرُ آل أبي سُفيان على النار .

وكتب أبو عليّ الحِرْمازِيُّ إلى العُتبيّ (من الهزج) :

بنَفسِي أنتَ قـد جاءَ كَ ما عنديَ مِن كُتْبِكْ ٢١
فلا يَبْعُـدْ من الإفضا لِ مَن يَرجُوه مِن قُرْبِكْ

فما زِلتَ أخا جُودٍ وإفضالٍ على صَحْبِكْ
وسَلْ قَلبَك عمّا لَكَ في قَلبِيَ مِن حُبّكْ
٣ فقد أخبرني قَلبِي عمّالِيَ في قَلبِكْ
وإنّي لك راضٍ بي وإنّي لي لَراضٍ بِكْ

وكتب أيضاً إليه الخِزْمازيّ (من السريع):

٦ أصبِحْ بخَيرٍ وبه أمسِ ما استُخلِفَ اليومُ من الأَمْسِ
أما تُكافِيني على سُرْعَتي بردِّ كُرّاساتك الخَمْسِ ١٠٢ آ
ومُستعِيرٌ منك أمثالَها إذ لم يطُلْ عنك لها حَبْسِي
٩ فابْعَثْ بما أمكَنَ مِن نَحوِها تَفْديك من كلّ الأذى نَفْسِي

وقال العُتبيّ: أصابتني نَكبةٌ في طريق مكّة، فجعلتُ أمشِي وأنا أقول (من الهزج):

١٢ أرى المَوتَ لمَن أمسَى على الذُلِّ له أصلَحْ

قال: فهتف بي هاتفٌ (من الهزج):

ألا يا أيُّها المرءُ الذي الهَمُّ به بَرّحْ
١٥ إذا ضاقَ بك الأمرُ ففكِّرْ في «ألَمْ نَشرَحْ» (٩٤/١)

سَرِقاتُه وسَرِقاتُ من سَرَق منه، قال العُتبيّ في ابن له مات (من الكامل):

١٨ أضحَتْ بخدّي للدُموع رُسومُ أسَفاً عليك وفي الفؤادِ كُلومُ
والصَبرُ يحسُن في المَواطن كُلّها إلّا عليك فإنّه مَذمومُ

استرقه حَبيبٌ في بيتين أحدُهما قوله في إدريسَ بن بَدْر (من الطويل):

---

(٤) بي، في الحاشية والارشاد ٣/١٤٩: لي، في الاصل (٨) اذ: اذا، في الاصل
(١٤) يا: –، في الاصل

دُموعٌ أجابت داعِيَ الحُزْنِ هُمَّعُ   تُوَصِّلُ منّا عن قـلوبٍ تُقطَّعُ
وقد كان يُدعَى لابِسُ الصَبرِ حازِماً   فأصبح يُدعَى حازماً حِينَ يَجزَعُ

والآخرُ قولُه (من الكامل) : ٣

قالوا : الرَحِيلُ ! فما شَكَكتُ بأنّها   نفسي عن الدنيـا تُرِيد رَحيلَا
الصبرُ أحمدُ غـيرَ أنَّ تلذُّذًا   في الحُبِّ أحرَى أن يكون جَمِيلَا

وقيل : أخذ العُتبيّ قولَه يَرثِي ابنَه (من الطويل) : ٦

وكنتُ بـه أُكنَى فأصبحتُ كُلَّما   كُنِيتُ به فاضتْ دُموعِي على نَحرِي

١٠٢ ب من قول الشاعر (من الكامل) :

بأَبِي وأُمِّي مَن غُبارُ حَنُوطِهِ   بيَدِي ووَدَّعَنِي بمـاء شبابهِ ٩
كَيفَ السُلُوُّ وكيف صَبرِي بعده   وإذا دُعِيتُ فإنّمـا أُدعَى بهِ

قيل للعُتبيّ : مَن أشعرُ الناس ؟ قال : أشعرُ الناس في الجاهليّة المَلِك الضِلّيل ، وأشعر النـاس في الإسلام الذي يقول — يعني أبا نُواس — ١٢ (من الوافر) :

فقام إلى العُقار فسَدَّ فاها   فعاد اللَيلُ مُسْوَدَّ الإزارِ

يعني بالمَلِك الضِلّيل امرأ القَيس . ١٥

ولمّا عُزِل طاهر بن عليّ عن البصرة قال العُتبيّ (من الكامل) :

يا صـاحِباً مُتلوِّناً   مُتبايِناً فِعلِي وفِعلُهْ
ما إنْ أُحِبُّ له الرَدَى   بَلْ سَرَّنِي واللهِ عَزلُهْ ١٨
لم تَعْدُ فيما قُلتَ لي   وفعلتَ بي ما أنتَ أهلُهْ
كم شاغلٍ بك عَدْوَتَيهِ   وفارغٌ مَن أنت شُغلُهْ

---

(١) توصل ، في ديوان ابي تمام ٣٧٢ : يوصل ، في الاصل (٢) لابس ، في ديوان ابي تمام ٣٧٣ : لأنس ، في الاصل (٥) احمد ، في الاصل : اجمل (لعله) ، في الحاشية (١٦) العتبي ، في الاصل : العتابي ، في الاغاني ١٢ /٧ (١١٩/١٣)

وقال (من الطويل) :

ولي صاحبٌ سِرِّي المُكتَّم عنده   مَحاريقُ نِيرانٍ بلَيلٍ تُحرَّقُ
٣ عطفتُ على أسراره فكَسَوتُها   ثِياباً مِن الكِتمان ما إنْ تُخرَّقُ
فمَنْ تكُنِ الأسرارُ تَطفُو بصَدْرِه   فأسرارُ صَدري بالأحاديث تَغرَقُ
فلا تُودِعنَّ الدهرَ سِرَّكَ أحمقاً   فإنّك إن أودعتَهُ منه أحمَقُ
٦ وحَسْبُكَ في سَتْرِ الأحاديث واعِظاً   مِن القول ما قال اللَبيبُ المُوفَّقُ
إذا ضاق صَدرُ المرء عن سِرّ نفسه   فصدرُ الذي يُستَودَعُ السِرَّ أضيَقُ

١٠٣ آ

وقال في الشَيب (من الوافر) :

٩ وقائلةٍ تُبيِّضُ والغَواني   نَوافرُ عن مُعالجَةِ القَتيرِ
عليكَ الخِضْبَ عَلّكَ أن تُدنّى   إلى بِيضٍ تَرائبُهنَّ حُورِ
فقلتُ لها : المَشيبُ نَذيرُ عُمْري   ولستُ مُسَوِّدًا وَجهَ النَذيرِ

١٢ قال المبرِّد : تبيّض اي تَدعُ لِحيتَك بَيضاء ، يقال : بيّض فلانٌ إذا ترك رأسَه ولِحيتَه أبيضَين ، وهذا كقوله تعالى « وَمَنْ أحياها » (٣٢/٥) اي تركها حَيَّةً . — وقال العُتبيّ (من الرمل) :

١٥ آذنَتْكَ الشَعَراتُ الـبِيضُ بالخَطْبِ الجَليلِ
لم تَدَعْ في النفس شَكًّا   لكَ مِن وَشْكِ الرَحيلِ
يُرِيشُكَ المُرسِلُ أن يَلْـقاكَ مِن بعد الرسولِ

١٨ مات العُتبيّ سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين ، وحضر ابن عائشة جِنازتَه وأنشد (من الكامل) :

وابيَضَّ مِنّي الرأسُ بعد سَوادِهِ   ودعا المَشيبُ خَليلَتي لِبِعادِ
٢١ واستحصد القَرنُ الذي أنا مِنهُمُ   وكَفَى بذاك عَلامةً لِحَصادِي

---

(٧) يستودع : يستوع ، في الاصل

٣٩ — ومن أخبار العائشيّ التيميّ

قال عُمر بن شَبَّةَ : هو عبيد الله بن محمّد بن حَفص بن عمر بن موسى بن
عبيد الله بن مَعمَر التَيميّ القُرشيّ . وعائشةُ جدّته بنتُ طَلحةَ . وقال مُصعَب بن ٣
عبدالله الزُبَيريّ : هي بنت عبدالله بن عبيد الله بن معمر التَيميّ ، وأمّها أمّ
أبان بنت زياد بن أبي سُفيان . وقال عليّ بن هارون عن أبيه : مِن | الشعراء ١٠٣ ب
المُلقَّبين عبدالله بن عبيدالله العائشيُّ ، وكُنيتُه أبو سعيد ، وكانت سُميَّةُ إحدى ٦
جَدّاتِه وهي أمّ زياد بن أبيه .

قال : كان عبيد الله بن محمّد قد أنفق على الإخوان ثلاثمائة ألف دينارٍ ،
وجاءه وكيلُه يوماً بثَمَن ثِمـارٍ له مائة دينار وثلاثمائة درهم وهو في المسجد ، ٩
فوافاه سائلٌ ، فأدخل يدَهُ في كُمّ الوكيل فأخرج منها فدفعه له ، فلم يَزَلْ
السُؤّال يوافونه وهو يدفع إليهم حتّى أفنَى الدراهمَ والدنانير ، فقال له وكيلُه :
كم تُعطِي ؟ فقال : أنا كما قال (من الكامل) : ١٢

وفَتىً خَلَا من مالِهِ ومن المُروءَة غيرُ خالِ
أعطاكَ قَبْـلَ سُؤالِهِ فكفاكَ مَكروهَ السُؤالِ

وقَدِمَ من البصرة إلى بغداد في شَعبان سنة تسع عشرة ومائتين ، فكُتِب ١٥
عنه العلمُ ، وحُكِي أنّه كان يُمسِك بيَمينه شاةً وبيساره شاةً إلى أن
يُسلَخا .

---

(٣) جدته ، في المعارف ٢٩١ (انظر طبقات ابن المعتز ٣٣٧ وشرحنا) : امه ، في الاصل

٤٠ – ومن أخبار عبيد الله بن مَعْمَرٍ التيميّ

مرّ عبيد الله على راعٍ في ظِلّ حائط ومعه غَنَمٌ يرعاها ، فقال : يا راعي ،
٣ هل مِن لَبَن ؟ قال : أنا مملوك وهذه الغنمُ لمولايَ ، ولا يَسَعُني ما تسألني ولا
يَحِلُّ لي . قال وهو يَطعَم وإلى جَنبه كلبٌ يأكل لُقمةً ويُلقِي إليه لقمةً ،
فقال عبيد الله : إنّك لَعَجَبٌ ! قال : وما ذاك ؟ قال : أراك تقاسِم الكلبَ
٦ طَعامَك . قال : أولا أستحيي من ذي عَينين يَراني آكُلُ ولا أُطعِمُه ؟! قال
له : فلمَنْ هذه الغنم ؟ قال : لبني فلان من أهل | المدينة . قال : ومملوكُ ١٠٤ آ
مَن أنتَ ؟ قال : لهم . قال : فلمَنْ هذا الحائط ؟ — يعَني البُستان . قال :
٩ لهم . قال : فأَتى عبيدُ الله بن مَعمَر مواليَه ، فقال : أَتبيعوني مملوكَكم
فلاناً ؟ قالوا : نعم ! قال : والغنم ؟ قالوا : نعم ! قال : والبستان ؟ قالوا :
نعم ! فاشتراها كلَّها ، ثمّ أقبل إلى الراعي فقال له : أنتَ ، يا راعي ، حُرٌّ لوَجه
١٢ الله ! قال : الحمد لله على ذلك ! قال : وقد اشتريتُ الغنم فهي لك ! قال :
أُشهِدك ، يا مولاي ، إنّها صَدَقة على المساكين ! قال : وقد اشتريتُ الحائط
وهو لك ! قال : أُشهدك ، يا مولايَ ، إنّه وَقْفٌ على فقراء أهل المدينة !
١٥ فانصرف عبيد الله وهو يقول : ما رأيتُ كاليوم مِثلَ هذا العبد لِله دَرُّه !

واشترى عبيدُ الله جاريةً بعِشرين ألف دينار ، كانت تُسمَّى الكاملةَ من
الغِناء وجَودة الضرب ومعرفة الألحان والقرآن والشِعر والكِتابة وفنون الطبيخ
١٨ والعِطر . وكانت عند فَتىً قد أدّبها لنفسه ، وكان يَجِدُ بها وَجْدًا شديدًا ، فلم
يَزَلْ يُنفِق عليها حتّى أملق واحتاج . فقالت له الجارية : والله إنّي لأَرثِي لك
وأُشفِق عليك ، ولو أنّك بعتَني نِلتَ غِنَى الدهر ولعلّ الله أن يصنع لنا جميلًا .
٢١ فحملها إلى عبيد الله ، فأعجبته ، فاشتراها . فلمّا قبض الفتى المال استعبر
كلّ واحدٍ منهما إلى صاحبه ، فأنشأت تقول (من الطويل) :

هَنيئاً لك المالُ الذي قد حَويتَه   ولم يَبقَ في كَفّيَ إلّا تفكُّري

أَقولُ لنفسي وَهيَ في عَين كُرْبَةٍ أَقِلِّي فقد بان الحَبيبُ وأَكْثِرِي
إذا لم تَكُنْ للأَمرِ عندكِ حِيلةٌ ولم تَجِدِي شَيئاً سِوَى الصَبْرِ فاَصبِرِي

١٠٤ ب فقال الفتى (من الطويل) : ٣

ولولا قُعودُ الدهر بي عنكِ لم يَكُنْ تفرُّقنا شَيئاً سِوَى المَوتِ فاَعْذِرِي
أَبُوءُ بحُزْنٍ من فِراقكِ مُوجعٍ أُناجِي به قَلْباً طَويلَ التفكُّرِ
عليكِ سلامٌ لا زيارةَ بيننا ولا وَصْلَ إِلّا أن يَشاءَ ابنُ مَعْمَرِ ٦

فقال عبيد الله ورَقَّ لها : خُذ بيَدِها وانصرِفا راشدَين ! والمالُ الذي نقدتُه في ثمنها أَنفِقه عليها ! واللهِ لا أخذتُ منها درهماً .

قُتِل عبيد الله بن مَعْمَر لأربعين سنةً برُسْتاق من رَساتيق إصطَخْرَ في زمن عثمان بن عفَّان ، ومات ابنُه عمر لستين سنةً بالشأم بموضع يقال له ضُمَيرٌ ، فرثاه الفرزدق وقال من أبياتٍ (من البسيط) : ٩

يا أيُّها الناسُ لا تَبكُوا على أَحَدٍ بعد الذي بضُمَيرٍ وافقَ القَدَرَا ١٢
كانت يداه لكم سَيفاً يُعاذُ به من العَدُوِّ وغَيثاً يُنبِتُ الشَجَرَا
فأَبكِي هُبِلتِ أبا حَفْصٍ وصاحبَهُ أبا مُعاذٍ إذا المَولَى به انتصرا

٤١ — ومن أخبار محمّد بن حَفْصٍ ١٥

رَوَى عنه ولدُه عبيدُ الله بن محمّد بن عائشة ، وكان جوادًا فصيحاً شاعرًا .

قال يحيى بن مَعين : العائشيّ رجل صِدقٍ ، ليس مِمَّن يَكذِب إلّا أنّه سمع صغيرًا . ١٨

(٤) شيئا ، في الحاشية (انظر العقد ١/٣٠١ والاغاني ١٤/١٠٦ [١٥/٣٨٩]) : — ، في الاصل (١٣) يداه ، في شرح ديوان الفرزدق ٢٩٢/٢ والاغاني ١٤/١٠٥(١٥/٣٨٧): نداه، في الاصل (١٤) وصاحبه، في شرح ديوان الفرزدق ٢٩١/٥ : وصاحب، في الاصل

ورد أعرابيٌّ على محمّد يسأله شيئاً ، فقيل له : ويحكَ إنّ عليه دَيناً ! إذ طلع محمّد ، فقال له الأعرابيُّ : يا أبا عبد الرحمان ، قد والله أخبروني بعُذرك
٣ ولكنّ مَثَلَك ومَثَلِي كما قال مَن هو قبلي ، وقد أُنبِئتُ أنّ عليك دَيناً ، فزِدْ في رَقم دَينِك واقضِ دَيني ! فأمر له | ببَدْرة . ١٠٥ آ

رُئِيَ ابن عائشة في يومٍ شديد الحَرّ نِصفَ النهار بالبصرة وهو على حِمارٍ
٦ وبين يَدَيه غُلامان ، فقيل له : في مِثلِ هذا الوقت ؟ فقال : نعم ! (من الطويل) :

حقوقٌ لأقوامٍ أُريدُ قضاءَها كأنّي إذا لم أقضِهِنّ مريضُ

٩ عُزّيَ محمّد بن عائشة في ابن له ، فأنشد (من الطويل) :

يُعزّي المُعزّي ساعةً ثمّ تَنقضِي ونفسُ المُعزَّى في أحَرَّ من الجَمْرِ
لأنّ المُعزّي إلفُه في مكانه وإلفُ المُعزَّى في ضَريحٍ مِن القَبْرِ

١٢ وقال عبدالله بن شَبيب : رأيتُ ابنَ عائشة وقف على قبر ابنٍ له قد دُفِن ، فزفر زَفرةً ثمّ قال (من الطويل) :

إذا ما دعوتُ الصبرَ بعدك والبُكا أجاب البُكا طَوعاً ولم يُجِبِ الصَبْرُ
١٥ فإنْ يَنقطِعْ منك الرَجاءُ فإنّه سيَبْقَى عليك الحُزْن ما بَقِيَ الدَهْرُ

قال أبو العَيناء : قلتُ لابن عائشة : حَدِّثْني هذا الحديث ! قال : إي واللهِ وكرامة . ثمّ أنشد (من الطويل) :

١٨ وأهوَنُ ما يُعطِي الخليلُ خليلَهُ من الهيّن الموجودِ أن يتكلّما

وقال : ما رأيتُ قطُّ أحسنَ استِنشادًا عند الحاجات من ابن عائشة ! قلتُ له يوماً : كان أبو عمرو المخزوميّ يَقصِدك كثيرًا ، ثم قد جفاك . فأنشد
٢١ (من الطويل) :

فإنْ تَنأَ عَنّا لا تَضُرْنا وإنْ تَعُدْ تَجِدْنا على العَهْدِ الذي كُنتَ تَعلَمُ

(١٥) الحزن ، في العقد ٣/ ٢٥٨ : للحزن ، في الاصل

وكان يقول : جَزَعُك في مُصيبةِ صديقِك أحسنُ من صَبرِك ، وصبرُك في مصيبتك أحسنُ من جزعك . — قيل له : فلانٌ عَليلٌ ، أفلا تعوده ؟ فقال مُتمثِّلًا (من الطويل) : ٣

١٠٥ ب ولستُ بزَوّارٍ لمَن لا يَزُورُني ولستُ أرَى للمرء ما لا يَرَى لِيَا

وكان يُنشِد (من الكامل) :

الحظُّ أنهَضُ بالفَتَى من عِلمِه فأنهَضْ بجَدٍّ في الحوادثِ أو ذَرِ ٦

وكان يقول : لا تُعرَف كلمةٌ بعد القرآن وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أخصرُ لفظًا ولا أكملُ وصفاً ولا أعمُّ نفعاً من قول أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام : قِيمةُ كلِّ أمرئٍ ما يُحسِن . وكان يُنشِد (من الخفيف) : ٩

قِيمةُ المرء مِثلُ ما يُحسِنُ المرْ ء قضاءٌ من الوصيِّ عَليِّ

قال الصُولي : ونظمه آخرُ فقال (من السريع) :

قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ وَهْوَ الإمامُ العالِمُ المُتقِنُ ١٢
كلُّ امرئٍ قِيمتُه عندنا وعند أهل العَقْلِ ما يُحسِنُ

قال ابن عائشةَ : ما رأيت أظرفَ من أبي نواسٍ ، مررتُ به يوماً في سِكّة قُريش ، فإذا هو في عَقْد باب دار قومٍ وهو يُكلِّم امرأةً ، وكان لي صديقاً ، فاستخففتُ به ، فلمّا رجعتُ قال لي (من الكامل) : ١٥

يا أيُّها الرجلُ النَبيلُ يا مَن له الرأيُ الأَصيلُ
أرأيتَ ما أستقبحتَ مِن أمري هُناكَ هو الجميلُ ١٨
إنّ التي أبصرتَها سَحَرًا تُكلِّمني رَسولُ
ليست هي القَصْدُ الذي يُوتَى إليه ولا السَبيلُ
أدّتْ إليَّ رسالةً كادتْ لها نفسي تَسيلُ ٢١
مِن فاترِ العينين يَنعَتُ خَصْرَه رِدْفٌ ثَقيلُ

١٠٦ آ

مُنتَصِبٌ قَوسَ الصِبـا يَرمِي وليس له رَسيل
فلَو أنّ أُذْنَك عندنا فتسمَّعتْ ماذا أقولُ
٣ [لَرأيتَ مـا استقبحتَه من أمرنا وهو الجميلُ]
وعَـلِمتَ أنّي في نَعيـــمٍ لا يَحولُ ولا يَزُولُ

وقال ابن عائشة : ليُعذِّبنَّ الله أبا نواسٍ على إساءتِه في تحسين شُرب
٦ الخمر للناس وإن كان قد أحسن الوصفَ وأبدعَ ، أليسَ الذي يقول
(من الوافر) :

مَضَى أيلولُ وانقطع الحَرورُ وأطْفَتْ نارَها الشِعْرَى العَبُورُ
٩ فقُومَا فالقِحَا خَمْرًا بمـاء فإنّ نِتـاجَ بَينِهما السُرورُ
نِتاجٌ لا تَـدُورُ عليه أُمٌّ وحَمْلٌ لا تُعدُّ له الشُهورُ

قال ابن عائشة : قصدتُ بغداد أُريد السماع على عبدالله بن المبارك ، فلمّا
١٢ صرتُ بواسط قلتُ : لو دخلتُ إلى هذا الشيخ إسحاق بن يوسف الأزرق !
فدخلتُ إليه وسلّمتُ عليه وهو مريض ، فلمّا رآني أجهشَ إليّ يبكي ، فقُلتُ :
ما يُبكيك ؟ فقال : ألم تَرَ إلى هـذا الفاسق !؟ قلتُ : أيُّ الفاسقُ ؟
١٥ قال : الحسنُ بن هانئ . قلتُ : وما لك وله ؟ قال : كذب على أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أنّي حدّثتُه بحديث عن عبدالله بن مسعود .
واللهِ ما حدّثتُه به ولا تكلّمتُ به ! قال : قلت : ما هو ؟ قال :
١٨ يا جارية ، هاتي القِرطاسَ الذي دفعتُه إليكِ بالأمسِ . فجاءت به ، فإذا فيه
(من الرمل) :

---

(٢) عندنا ... اقول ، في الاصل: بيننا حتى تسمع ما نقول، في اخبار ابي نواس ١ /١٨٦ (ابن منظور) (انظر الاغاني ١٨ /٥) (٣) لرايت... الجميل ، في اخبار ابي نواس ١ /١٨٦ (ابن منظور) (انظر الاغاني ١٨ /٥): — ، في الاصل (١٦) اني حدثته بحديث عن، في اخبار ابي نواس ١ /١٥١ (ابن منظور) : ان حديثه عن ، في الاصل (١٨) هاتي ، في اخبار ابي نواس ١ /١٥٢ (ابن منظور) : هات، في الاصل

يا حَسَنَ المُقْلَتَين والجِيدِ وقاتلي منه بالمواعيدِ
تُوعِدُني الوَعْدَ ثمّ تُخلِفُني فيا بَلائي من خُلفِ مَوعُودِ
حدّثني الأزرقُ المحدّثُ عن عمرو بن شِمْرٍ عن ابن مَسعودِ ٣
لا يُخلِفُ الوَعدَ غيرُ كافرةٍ وكافرٍ في الجحيم مَصفودِ ١٠٦ ب

وجاء أعرابيٌّ إلى ابن عائشة من ولد زهير بن جَناب الكلبيّ ، فأنشده مدحاً له فيه فأعجب ابنَ عائشة ، فقال له : أنت والله كما قال الشاعر ٦ (من الكامل) :

لَسْنا وإنْ أَحسابُنا كَرُمَتْ يوماً على الأحساب نَتَّكِلُ
نبني كما كانت أوائلُنا تَبني ونَفعَلُ مِثلَ ما فَعَلُوا ٩

ولستُ كما قال جدُّك زُهير بن جناب . فقال : وما الذي قاله جَدّي ؟ فداكَ ابنُه ! فأنشده ابن عائشة (من الطويل) :

أَلا رُبَّ ذي فَقْرٍ وإن كان مُثْرِياً يَروح عليه شاؤُه وأَباعِرُهْ ١٢
وكم مُخرِبٍ مَجدًا تَولّى بِناءَه سِواهُ فأَودَى عِزُّه ومَفاخِرُهْ
تَحيَّفَ منه اللُّؤمُ أَكنافَ مَجْدِه فقد خَرِبَ البيتُ الذي هو عامِرُهْ
وزال عَمُوداه ورَثَّتْ حِبالُه وأَصلَحَ أُولاهُ وأَفسَدَ آخِرُهْ ١٥

فقال الأعرابيّ : لله دَرُّكَ من مُنشِدٍ مُجيدٍ وعالمٍ مُفيدٍ ، والله ما نَعرِفُ هذا الشِعر . قال : بلى أنشدنيه أبي وعاصم .

قال الأصمعيّ : أتاني أبو السَّمَقْمَق ، فأنشدني (من المتقارب) : ١٨

رأيتُك في النوم أَطعَمْتَني قَواصِرَ من تَمرِكَ البارِحَهْ
فقلتُ لِصبيانِنا : أبشِروا برُؤْيا رأيتُ لكم صالِحَهْ
قَواصِرُ تَأْتِيكُمُ باكرًا وإلّا فتَأْتيكُمُ رائحَهْ ٢١
فأُمُّ العِيالِ وصِبيانُها إلى الباب أَعيُنُهم طامِحَهْ
فقُلْ لي « نعم » إنّها حُلوةٌ ودَعْ عنكَ « لا » إنّها مالِحَهْ ١٠٧ آ

وَصَدِّقْ بنُجْحِك تَعبيرَها فلا يَكُ تعبيرُها نازِحَهْ
فأنتَ امروٌ تبتني المَكْرُماتِ سَبُوقٌ إلى الصَفْقَة الرابحَهْ
٣ يَداكَ يَدٌ لِسِهام العِدَى وأُخرَى لأفواقها مانِحَهْ

قال : فأمرتُ له بتَمْرٍ .

وقال ابن عائشة : يُعجِبني من شعر أبي الشَمَقْمَق قوله في أهل بغداد
٦ (من الخفيف) :

ليس فيها مُرُوءَةٌ لشَريفٍ غيرَ هذا القِناع بالطَيلَسانِ
وبَقِينا في عُصْبةٍ من قُريشٍ يَشتَهُون المَديحَ بالمَجَّانِ

٩ قال : صَحِب النبيَّ صلى الله عليه وسلم من المُهاجرين أُنيسُ بن مَرثَد وأبوه مَرثَدٌ وجدُّه أبو مَرثَد ، ولا يُعرَف رجلٌ له ولأبيه وجدّه صُحْبةٌ غيرُه .

١٢ قال : وبلغني أنّ أبا عُروة كان يَصِيحُ بالذِئب ، فيُوجَد مَيّتاً قد انفلق قلبُه ، فقيل له : فكيف لم تَمُتِ الشاء !؟ قال : لأنّها قد أَلِفَتْه وعَلِمَتْ أنّها ليست مُذنِبةً . وأنشد ابنُ عائشة (من المنسرح) :

١٥ وأزْجُرُ الكاشِحَ العَدُوَّ إذا اغْتابَك عندي زَجْرًا على أَضَمِ
زَجْرَ أبي عُروةَ السِباعَ إذا أَشْفَقَ أن يَشتَمِلْنَ بالغَنَمِ

وقال : لا أعرِف في وَصْف الصَديق المكاشر أَحسنَ من قول عبدالله بن
١٨ معاوية بن جعفر (من البسيط) :

لا خيرَ في الوُدِّ مِمَّن لا تَزالُ له مُستشعِرًا أبدًا من خِيفةٍ وَجَلَا
إذا تغيَّبتَ لم تَبْرَحْ تُسِيءُ به ظَنًّا وتَسألُ عمّا قال أو فَعَلَا
٢١ يُري الصَديقَ بإدخالٍ مُكاشَرةً كَيْمَا يَصُولَ بها يوماً إذا عَقَلَا
فلا عَداوتُه تَبدُو فيُعْرِفُها منه ولا وُدُّه يوماً إذا اعتدَلَا

١٠٧ ب

(١٣) الشاء (صوابه) ، في الحاشية (انظر البيان ١ /١٢٨ والخ) : النساء ، في الاصل

دخل خالد بن صَفوان مسجد الجامع ، فإذا هو بالفرزدق جالساً في الشمس ، فقال : يا أبا فِراسٍ ، واللهِ لو رأيتَك نِسوةُ يوسفَ لَمَا أكبرنَك وما « قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ » (٣١/١٢) . فقال : أنت والله ، يا أبا صفوان ، لو رأتك نسوة مَدين لما قُلن : « ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ » (٢٦/٢٨) . ٣

وقال العائشيّ : أوّلُ الفراعِنة سِنان بن عُلوان بن عبيد بن عُوج بن عِمليقَ يُكنّى أبا ملك ، وهو الأشلُّ الذي يَبِسَتْ يداه لمّا مدّهما إلى سارةَ زَوجةِ إبراهيم الخليل عليه السلام ، فوهب لها هاجَر بنت تُوَيبٍ أمّ اسماعيل ؛ وفرعون الثاني فرعون يوسف عليه السلام ، وهو خيرِ الفراعنة ، الرّيَّان بن الوليد ابن ثَرْوان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عِمليق ، يقال إنّه أسلم على يد يوسف عليه السلام ؛ والثالث فرعون موسى عليه السلام ، وهو أخبث الفراعنة ، وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن عمرو بن قاران بن عمرو بن عمليق ؛ والرابع تُوفيل الذي قتله بُخت نصّر حين غزا مصر ؛ والخامس أُليَس بن استاذن وكان طولُه ألفَي ذِراع ، كان قُصَيراه جِسْرًا لنيل مصرَ دهرًا . ٦ ٩ ١٢

وقال : بعث الله نبيّه صلى الله عليه وسلم بأربعةِ أسيافٍ ، لكلّ سيفٍ منها حُكم ، فسيف في العرب ، قال الله تعالى : « ٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ » الآية (٨٩/٤) ؛ وسيف في أهل الكتاب ، قال الله تعالى : « قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ » الآية (٢٩/٩) ؛ وسيف في أهل الأوثان من غيرِ العرب ، قال الله تعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ » الآية (٤/٤٧) ؛ وسيف في أهل القِبلة ، قال الله تعالى : « وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا ١٥ ١٨ ١٠٨ آ ٢١

(٣) أبا ، في العيون ١ /٣١٦ (انظر الارشاد ٤ /١٦٠ والخ) : — ، في الاصل
(١٠) اراشة بن قاران ، في تاريخ الطبري ١ /٣٧٨ : راشد بن فاران ، في الاصل (١٢) قاران ، في تاريخ الطبري ١ /٣٧٨ : فاران ، في الاصل (١٣) توفيل ، في الاصل : كاميل ، في النجوم ١ /٥٩

بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَى فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ ٱللَّهِ » الآية (٤٩/٩) . فوَلِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سيفَ العرب

٣ وخلفه أبو بكر رضي الله عنه فيه في أهل الرِدّة ، ثمّ وَلِيَ عمرُ رضي الله عنه سيفَ أهل الكتاب وسيفَ أهل أوثان ، وولي عليٌّ رضي الله عنه سيفَ أهل القِبلة .

٦ وسُئل ابن عائشة عن قول عمر : لو أدركتُ سالماً مولَى أبي حُذيفةَ لولّيتُه . قال : لم يَعنِ أن يُولِّيَه الخلافة لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : الأئمّةُ مِن قُريش ! ولكن أراد الصلاةَ بالناس في الأيّام التي كانت الشُورَى مكانَ

٩ صُهَيبٍ لأنّ صُهيباً كان ألكَنَ ، وكان سالمٌ فصيحاً ، فصلّى بهم صُهَيبٌ ثلاثةَ أيّام ، وهو الذي صلّى على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه . وقال الفرزدق (من البسيط) :

١٢ صلّى صُهَيبٌ ثلاثاً ثُمّ أرسلها إلى ابن عَفّانَ مُلكاً غيرَ مقصورِ

وأنشد ابن عائشة للزُبَير بن بكّار (من الطويل) :

فلو كان يَستغنِي عن الشُكرِ ماجدٌ لعِزّة قَدرٍ أو عُلُوّ مكانِ

١٥ لَمَا أَمَرَ اللهُ العِبادَ بشُكرِهِ فقال اشكُرُوني أيُّها الثقَلانِ

قال طاهر بن عليّ بن سليمان بن عليّ لعبيد الله بن عائشة : رأيتُ ابنَك على أبواب أصحابنا لا يعرفون قَدْرَه ! — أراد بذلك الغَضَّ منه . فقال ابن

١٨ عائشة : إنّ عبد الرحمان ابني تأدّب وكتب الأخبار ورَوَى الأشعار ، فكان فيما رَوَى | قولُ ابن عمّه عبيدِ الله بن قيس الرُقَيّات (من الخفيف) : ١٠٨ ب

إنّ شِيباً من عامرِ بن لُؤَيٍّ وفُتُوّاً مِنهُمْ رِقاقَ النِعالِ

٢١ كُلّما أَوجَفَتْ إليهم رِكابِي رَجَعَتْ منهُمُ بأَهلٍ ومالِ

(٢–٣) سيف العرب وخلفه : خلفه، في الاصل (١٥) العباد ، في الحاشية وامالي القالي ٣/٢١٩ والخ : عباده ، في الاصل

فالتمس ذلك عند أهلك فلم يَجِدْه ، لأنّـه عبد الرحمان بن عبيد الله بن محمّد بن عائشة .

٤٢ — ومن أخبار عبد الرحمان بن عبيد الله ٣

ابن محمّد بن عائشة ، كان شاعرًا مُجِيدًا ، وكان مُتّصلًا بابن أبي دُوَادٍ وكان يتسخَّطُ عليه ولا يَرضَى أفعالَه ، فمن هجائه له (من الكامل) :

أَنتَ امروٌ غَثُّ الصنيعة رَثُّها لا تُحسِنُ النُعْمَى إلى أمثالي ٦
فأَسلَمْ لِغَيرِ صنيعةٍ أَسدَيْتَها إلّا لِتَجْبُرَ فاقـةَ الأَنذالِ

وكتب إليه أبوه يسأله عن حاله مع ابن أبي دواد ، فكتب إليه (من الرمل) :

أنا في الخان أُؤدِّي كُلَّ يومٍ دِرهَمَيْنِ ٩
نازلٌ فيه عـلى نَفْـسِي على سُخْنةِ عَيْنِ
فأَراني عن قليـلٍ لابساً خُفَّيْ حُنَيْنِ

ثمّ مات عبد الرحمان سنة سبع وعشرين ومائتين ، فخرج أبوه إلى سُرَّ مَن رأى ١٢ لأخذ مِيراثه ، فنزل بقُرْب دار ابن أبي دُواد ، فكان الناس يَقصِدون ابن أبي دُواد ويجدون ابنَ عائشةَ قريباً فيَدخُلون إليـه ، فكثُر امتناعهم بذلك عليه ، فقال عبيد الله (من الطويل) : ١٥

سأَكْشِفُ من تسليم أهل مَوَدَّتي لهم مَكشَفاً لا يَستفِيدُ لهم حَمْدَا
يُفرِّقُ ما بين الُمحِبِّين أنّني تَمُرُّ لإخواني وآتِيهمُ قَصْـدَا

١٠٩ آ وأقام مُدَيدةً فلم يَرضَ أيضاً بفِعل ابن أبي دُوَاد ، فانصرف إلى البصرة . ١٨

قال عبد الصَمَد بن الُمعذَّل : كنّا ببغداد في مجلس ابن عائشة ، قال :

---

(١٤) امتناعهم ، في الاصل: امتنانهم ، في تاريخ بغداد ١٠ /٢٦٠ (١٧) واتيهم، في تاريخ بغداد ١٠ /٢٦٠ : وانهم ، في الاصل

وحضر المجلسَ صَبَاحُ بن خاقان ومُصعَب بن عبد الله الزُبَيريّ ، فتحدّث الشيخ فأحسن ، ثمّ أنشد شِعرًا فيه لفظةٌ يُجيزها بعضٌ وبعضٌ لا يُجيزها ، فوثبا
٣ عليه يُريدان نَقْصَه ، فقالا : هــذا لَحنٌ ! فاَحتجّ عليهما الشيخ وأعانه ابنُه عبد الرحمان ، ثم انصرف . فلمّا صار عبد الرحمان الى منزله ونحن معه فاح إبطاه ، فأنشأ يقول (من الخفيف) :

٦ مَن يكُن إبطُه كآباطِ ذا الخَلْـــقِ فإبطايَ في عِدادِ الفِقاحِ
لِيَ إبطــانِ يَرمِيَان جليسِي بشَبِيه السُلاحِ وَقتَ السُلاحِ
وكأنّي ما بــين هذا وهذا جالِسٌ بــين مُصْعَبٍ وصَباحِ

٩ وله في أحمــد بن إسرائيل في أيّام الواثق وهو يــكتب لابن الزيّات (من المتقارب) :

يُسبّح لا مِن تُقًى أحمدُ يُرِيــدُ التطرّفَ بالسُبْحَهْ
١٢ ومَجرَى مَخارجِ أنفاسِهِ يُفتّقُ في اللفظ عن سَلْحَهْ

وله (من الرمل) :

أنا مُذ بِنْتَ أسِيرٌ للكَمَدْ زائدُ الصَبْوَة مَنقوصُ الجَلَدْ
١٥ ذُو مُنًى فيكَ كَذُوبٍ وَعدُها تَخدَعُ النَفسَ بيومٍ وبِغَدْ
لا تَرُعْني بفِراقٍ بعــد ذا أنا راضٍ باَجتماعٍ وبِصَدّ
أنت كُلُّ الناس عندي فإذا غِبْتَ عن عَيني لم ألقَ أحد
١٨ لِيَ عِشقٌ فاضلٌ فيكَ كما لكَ فَضْلُ الحسن في وَجهٍ وقَدْ

وكتب إلى صديقٍ له كتاباً في ظَهرٍ وكتب فيه يَعتذِر إليه (من السريع) :

كِتابُنا يا صاحِ في الظَهْرِ يُخبِرُ أنّي ظــاهِرُ الفَقْرِ ١٠٩ ب
٢١ فاَعذِرْ بنفسِي أنتَ مِن سَيّدٍ فالعُذرُ أولَى بالفَتَى الحُرّ
واَعلَمْ وإن كنتَ الذي عِلمُهُ يَفُوقُ أهلَ البَدْوِ والحَضَرِ
أنّ الغِنَى يُصلِحُ دِينَ الفَتَى والفَقرُ مُشتَقٌ من الـكُفرِ

مات عبيد الله [بن محمد] بن عائشة بالبصرة في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين ، وصلّى عليه جعفر بن القاسم أمير البصرة وهو ابن خمس او ستّ وثلاثين سنة . ٣

٤٣ — ومن أخبار أبي عليّ الحسن بن عليّ الحِرْمازيّ

قيل له الحِرمازيّ لأنّه كان ينزل في بني الحرماز ، فنُسِب إليهم ، وهو مولى لبني هاشم ومن أصحاب أبي عُبيدة ، وقيل : مولى لآل سليمان بن عليّ ، ٦ وقالوا : هو أعرابيّ راويةٌ قدِمَ البصرة وأقام بها . وقال المبرّد : الحِرمازُ بن مالك بن عمرو بن تميم ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم أخوه ، وليس في الأرض حِرْمازيٌّ نلقاه فنسأله عن نَسَبه إلّا قال : مِن بني عمرو بن تميم ! ٩ ولا يذكر الحِرمازيَّ لِضَعةٍ فيهم . وبنو نُمَيرٍ لمّا هجاهم جرير صار النُمَيريُّ إذا سُئل عن نَسَبه قال : من بني عامر بن صعصعة ! وقد هجا محمّد بن مُناذِر جماعةً من ثَقيفٍ من أشراف أهل البصرة فقال (من الوافر) : ١٢

وسَوفَ يَزيدُهم ضَعَةً هِجائي كما وضع الهجاءُ بني نُمَيرِ

قال ابن الأعرابيّ : الحِرمازُ السَيّئُ الخُلق .

وكان الحِرمازيُّ في ناحية عمرو بن مَسعدة ، وكان عمرو يُجري عليه ، فلمّا ١٥ خرج عمرو إلى الشأم تخلّف الحِرمازيُّ | عنه لِنِقْرِسٍ كان به ، فأضرّ ذلك بحاله ، فقال (من الطويل) : ١١٠ آ

أَقامَ بأرض الشام فاختلّ جانبي ومَطلَبُه بالشام غيرُ قريبِ ١٨
ولا سِيَّما في مُفلِسٍ حِلفِ نِقْرِسٍ أَمَا نِقْرِسٌ في مُفلِسٍ بعَجيبِ

(١) بن محمد (انظر ص ١٩٦ و ١٩٨ و ٢٠٦ وشرحنا) : — ، في الاصل
(٢) البصرة : المدينة البصرة ، في الاصل (٨) بن مالك ، في الحاشية (انظر الاشتقاق ١٢٤ —١٢٥ وڤوستنفلد ل) : — ، في الاصل

كان المأمون أمر يحيى بن أكثم أن يَفرِض فَرضاً ، فصيّر يحيى أَمرَ ذلك إلى زَيد صاحبه وأمره أَن لا يَفرِض إلّا لأَمردَ بارعِ الجمال ، فقال الحِرمازيّ (من السريع) :

يا زيدُ يا كاتبَ فَرْض الفِراشِ أَكُلُّ هـذا طَلَباً للمَعاشِ
ما لِي أَرَى فَرْضَك حُملانُهم تُكتَبُ في الدِفتَرِ قَبلَ الكِباشِ

وعد الحِرمازيَّ بعضُ الهاشميّين فأخلف ، فكتب إليه (من الوافر) :

رأيتُ الناسَ قد صدقوا ومانُوا ووعدُك كُلُّه خُلفٌ ومَـينُ
وفَيتَ فما وفيتَ لنا بوعدٍ وموعودُ الكريمِ عليه دَينُ
ألا يا لَيتَني استَبقَيتُ وَجهِي فإنّ بقاءَ وَجهِ الحُرِّ زَينُ

واعتلّ الحِرمازيُّ ، فلم يَعُدْه بعضُ أصدقائه ، فكتب إليه (من الوافر) :

متى تَنفَكُّ واجبةُ الحُقوقِ إذا كان اللِقاءُ على الطريقِ
إذا ما لم يكن إلّا سلامٌ فما يَرجو الصديقُ من الصديقِ
مَرِضتُ فلم تَعُدْني عُمرَ شهرٍ وليس كذاك فِعلُ أخٍ شَفيقِ

وقال : كنتُ بباب مدينة بغداد فرأيتُ أعرابياً ، فقلتُ : مِمَّن الرجلُ ؟
فقال : من بني تميم . فقلتُ : أتعرِفُ القائلَ (من الطويل) :

تَميمٌ بطُرقِ اللُؤمِ أَهدَى من القَطَا ولو سَلَكَتْ طُرْقَ المَكارِمِ ضَلَّتِ
ولو أنّ بُرغوثاً على ظَهرِ قَمْلَةٍ يَكُرُّ على جَنبَيْ تميمٍ لَزَلّتِ
تميمٌ كجَحشِ السَوءِ يَرضَعُ أُمّه ويَتْبَعُها دَهرًا إذا هِيَ وَلّتِ ١١٠ ب

فقال : لا ، ولكنّي أعرِفُ غيرَ هذا . قلتُ : فهاتِه ! فقال (من الوافر) :

---

(١) اكثم (انظر تاريخ بغداد ١٤/١٩١–٢٠٤ والخ) : اكثم ، في الاصل (٨) وفيت ، في الاصل : وعدت ، في الارشاد ٣/١٤٩ (١٣) شفيق ، في الاصل : شقيق ، في الارشاد ٣/١٤٩

أَعضَّ اللهُ مَن يَهجُو تَيماً ... ومَن يَزوِي لِيَثلِبَها هِجاءَ
بِبَظْرِ عَجُوزةٍ وبِإِسكَتَيها ... وأدخلَ رأسَه من حَيثُ جاءَ

قال : فغطَّيتُ رأسِي مَخافةَ أن يسمَعه الناسُ ، وانسلكتُ في غُمار الناس . ٣

٤٤ — ومن أخبار أبي العاليَة الشاميّ

اسمه الحسن بن مالك مولى العَمِّيِّين ، نزل البصرة وأقام بها وقدِم بغداد ، فأدّب العبَّاس بن المأمون وجالس المأمون ، وكان أديباً شاعرًا راويةً ، سمع من ٦ الأصمعيّ . قال أبو العالية لمَّا مات أحمد بن المُعذَّل (من السريع) :

لو لم يكن جَدُّهمُ عاثِرًا ... وحَظُّهم طاح بها طائحُ
ما مات منهم أحمدُ المُرتضَى ... وعاش عبدُ الصَمَد الفاضحُ ٩

وقال في تقارُب الخَطْو (من الطويل) :

أرَى بَصَري في كلِّ يومٍ وليلةٍ ... يَكِلُّ وخَطْوِي عن مَدَى الخَطْوِ يَقصُرُ
ومَن صاحَبَ الأيَّامَ سبعين حِجَّةً ... يُغيِّرْنَه والدهرُ لا يَتَغَيَّرُ ١٢
لَعَمْرِي لئن أَمسيتُ أَمشِي مُقيَّدًا ... لَمَا كنتُ أَمشِي مُطلَقَ القَيدِ أَكثَرُ

قال أيضاً (من الطويل) :

ولو أنَّني أُعطِيتُ من دهريَ المُنَى ... وما كُلُّ مَن يُعطَى المُنَى بمُسدَّدِ ١٥
لَقلتُ لأيَّامٍ مَضَيْنَ : ألا ارجِعِي ... إلينا ! وأيَّامٍ أَتَيْنَ : ألا ابعِدِي

١١١ آ وقال (من الطويل) :

وما آثَرَ التقصيرَ إلَّا مُذمَّمٌ ... رأَى نفسَه حلَّتْ مَحلَّ المُقصِّرِ ١٨
وكُلُّ امرئٍ يُولِيكَ ما هو أهلُهُ ... فأهلٌ لمعروفٍ وأهلٌ لمُنكَرِ

٤٥ – ومن أخبار أبي محلِّم السَعْديّ

وهو محمّد بن [هشام بن] عَوف التميميّ أعرابيٌّ . قـال مُؤَرِّجٌ : أبو مُحلِّم أحفظُ الناس ، أخذ منّي كتاباً فحبسه ليلةً ، ثمّ جاء به وقد حَفِظه وأنشد لأبي الأسود الدُؤَليّ (من الطويل) : ٣

إذا قلتُ : أَنصِفْني ولا تَظْلِمَنَّني   رَمَى كلَّ حقٍّ أَدَّعِيه بباطلِ
فباطلْتُه حتّى ارعَوَى لِيَ كارهاً   وقد يَرعَوِي ذو الشَغْبِ بعد التجادُلِ ٦

رأى الواثقُ بالله في مَنامه كأنّه يسأل اللهَ الجنّة وأن يتغمّدَه برحمته ولا يُهلِكَه فيما هو فيه ، وأنّ قائلًا قال له : لا يُهلِكُ اللهُ إلّا مَن قلبُه مَرتٌ . فأصبح فسأل الجُلساءَ عن ذلك ، فلم يعرفوا حقيقتَه . فوجّـه إلى أَبي مُحلِّم ٩ فأحضره الباب وسأله عن الرُؤيا والمرتِ ، فقال أبو مُحلِّم : المرتُ من الأرض القَفْرُ التي لا نَبتَ فيها ، فالمعنى على هذا : لا يَهلِكُ على الله إلّا مَن قلبُه خالٍ عن الإيمان خُلُوَّ المرت من النبات . فوجّـه الواثقُ إليه : أُريدُ شاهدًا من ١٢ الشعر . فأفكر أبو مُحلِّم طويلًا ، فأنشده بعضُ مَن حضَر بيتاً لبعض بني أَسَد (من الطويل) :

ومَرتٍ مَرَوراةٍ يَحارُ بها القَطا   ويُصبِحُ ذو عِلمٍ بها وهو جاهِلُ ١٥

فوجّه بالبيت وضَحِك ، ثمّ قال للذي أنشده : ربّما بعُد الشيءُ عن الإنسان وهو | أقربُ إليه ممّا في كُمّه ، واللهِ لا تبرَحُ حتّى أُنشِدُك ! فأنشده للعرب ١١١ ب مائةَ بيتٍ معروفٍ لشاعرٍ معروفٍ ، في كلّ بيتٍ منها ذِكرُ المرت . فبلغ ١٨ ذلك الواثقَ ، فأمر له بألفِ دينار . وأراده لمُجالَسته ، فأَبَى أبو مُحلِّم ، وقيل للواثق : إنّه جِلفٌ جافٍ ! فتركه .

وقال في العبّاس بن الأحنف (من المنسرح) : ٢١

---

(٢) هشام بن (انظر معجم الشعراء ٣٧٠ والفهرست ٤٦ والبغية ١١٠ والخ) : – ، في الاصل

إنّي وإن كنتُ لا أراكَ ولا أَطْمَعُ في ذاكَ آخِرَ الأَبَدِ
لَقَانِعٌ بالسلام يبلُغُني عنك فيَشفِي حرارةَ الكَبِدِ
وأمزُجُ الهمَّ بالسُرور إذا أيقنتُ أنَّا جارانِ في بَلَدِ ٣

وكان يضَعُ من العبّاس ، فلمّا أُنشِدَ هذا قال : وأبيك لقد شكا وقنِع ، وإن كان له شيءٌ مليحٌ فهذا . — وقال بعض شعراء البصرة فيه (من البسيط) : ٦

وخادَعَتْكَ تميمٌ فانخدعتَ لها أبا المُحلِّم والمخدوع مخدوعُ
لو أنّ مَوتى تميمٍ كُلّها نُشِروا ونبّتوك لقال الناسُ : مصنوعُ
إنّ الجديدَ إذا ما زِيدَ في خَلَقٍ تبيَّن الناسُ أنّ الثوبَ مرقوعُ ٩

قال أبو مُحلِّم : لمّا قدمتُ مكّة لزِمتُ مجلسَ ابن عُيَينة ، فقال لي يوماً : لا أراكَ تَحظَى بشيءٍ ممّا تسمع . قلتُ : وكيف ؟ قال : لأنّي لا أراك تكتب . فقلتُ : إنّي أحفَظُ ! فاستعادَ منّي مجالسَ ، فأعدتُها على الوجه . فقال : ١٢ حدّثنا الزُهريّ عن عِكرمة عن ابن عبّاس أنّه قال : يُولَد في كلّ سبعين سنةً مَن يَحفَظ كلَّ شيء . قال : وضرب بيده على جَنبي وقال : أراك صاحبَ السبعين . ١٥

١١٢ آ قيل لأبي مُحلِّم : مات الضُعفاء ، في هذا الغَلاء ، وسَلِم الأَقوياء . فقال : | أَمَا سمعت (من البسيط) :

رأيتُ جِلّتَها في الجَدْبِ باقيةً تَنفِي الحواشِيَ عنها حين تَزدحِمُ ١٨
إنّ الرياحَ إذا ما أعصفتْ قَصَفتْ عِيدانَ نَجْدٍ ولم يَعْبَأْ بها السَلَمُ

ورُوي أنّ الشعبيَّ قال : رُبّما حدّثتُ عبدَ الملك بن مروان وقد هيّأ اللُقمة فيُمسِكها في يده مُقبِلًا عليَّ ، فأقول : أَجِزْها فإنّ الحديث من ورائها ! فيقول: ٢١ الحديثُ أشهَى إليَّ منها ! — أَجِزْها أي ازدَرِدْها !

وقال ابن الصبَّاح : أنشدتُ أبا محلّم لعمر بن أبي ربيعة (من الطويل) :

وما نِلتُ منها مَحْرَماً غيرَ أنّنا كِلانا من الثّوب المضرَّج لابسُ

٣ فقال لي : ألا أُنشِدك في هذا النحو ما يسجُد هذا له ؟! فقلتُ : إنْ رأيتَ ، وُقيتَ السُّوءَ ! فأنشدني لابن مَيَّادةَ (من الطويل) :

وما نِلتُ منها مَحْرَماً غيرَ أنني أُقبّل بَسّاماً من الثغر أَفْلَجَا

٦ وأَلثِمُ فـاها تارةً بعد تارةٍ وأَتْرُكُ حاجاتِ النُفوس تَحرُّجا

وإنّي على سَوط الهَوى ذو تَجلُّدٍ أُصابِرُه ما لم أَجِدْ عنه مَخْرَجَا

ولا عَيشَ إلّا أنْ تَبيتَ مُلَهْوَجاً على نارِ مَن تهوى وتُصبِحُ مُنضَجَا

٩ وأنشد أبو مُحلِّم (من البسيط) :

وما يُواسِيكَ فيما نابَ مِن حَدَثٍ إلّا أخو ثِقَةٍ فانظُرْ بمَنْ تَثِقُ

فأنشده أبو مُحلِّم للقُطاميّ (من الكامل) :

١٢ وإذا يَنوبُك والحوادثُ جَمَّةٌ حَدَثٌ حَداكَ إلى أخيك الأَوثَقِ

تُوفّي أبو مُحلِّم سنةَ خمسٍ — وقيل : ثمانٍ — وأربعين ومائتين .

٤٦ — ومن أخبار أبي قِلابة الجَرْميّ

١١٢ ب

١٥ اسمه حُبَيشُ بن عبد الرحمان ، وقيل : ابن مُنقِذ ، أحد الرواة الفَهَمة ، وكان شاعرًا وبينه وبين الأصمعيّ عَداوة .

قال الجرميّ : تخلّفتُ عن حَلقة العُتبيّ أيّاماً ، فكتب إليّ : تركتَنا تَرْكَ

١٨ رجلٍ أوجده جُرْمٌ أو أغناه عِلمٌ ، فإن كان من جُرم فعن غيرِ إرادةٍ بقلبٍ

(٢) كلانا ، في الديوان ٢٢٣/٦ والاغاني ٤٥/١ (٩٩/١) : كأنا ، في الاصل ‖ المضرج ، في الاصل : المورد ، في الديوان ٢٢٣/٦ والخ (٥) افلجا ، في الاصل : ابلجا ، في العيون ٩٤/٤ (٦) النفوس ، في العيون ٩٤/٤ : النفس ، في الاصل (٧) الهوى : — ، في الاصل

أو تعمّدٍ بلسانٍ ، وإن كان من علمٍ غَنيتَ به فتصدَّقْ علينا « إِنَّ ٱللهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ » (٨٨/١٢) .

وقال أبو قِلابة (من الكامل) : ٣

إلفـانِ راحا مُدنِفَينِ كِلاهما   خَنَسا السلامَ وسلَّمتْ عيناهُمَا
حَذَرَ الرَقيبِ عليهما فتصافحا   باللَحْظ إذْ أعياهما لَفظاهمَا
ووَعَى ضَميرُهما العِتابَ لغير ما   كانتْ أبانتْ لفظةً شَفَتاهمَا ٦
رُزِقَا دَقائقَ في اللِحاظِ مُبينةً   لَهما ومُشكِلةً بفَهم سِواهمَا
فِطَنٌ أرقُّ من الهواء كأنّها   إذْ ترجمتْ لِهواهما حُسْناهمَا
رَقَّا ورقَّ على الهوَى معناهما   فتلاقَتِ الأوهامُ دون هواهمَا ٩

٤٧ — ومن أخبار أبي عمر الجَرْميّ

واسمه صالح بن إسحاق البَجَليّ ، مولى بَجِيلة بن أنمار بن أراش بن الغَوث ، وإنّما قيل له الجَرْميّ لأنّه كان يلقَّب الكلبَ وأبا عمر النبَّاح . ١٢

قال أبو عمر : ما بَقِي شيءٌ عند الأصمعيّ من العربيّة والغريب إلّا وقد أحكمتُه . فسمِعه الأصمعيّ فقال : كيف تُنشِد (من الكامل) :

قد كُنَّ يَخبأنَ الوجوهَ تستُّرًا   فالآنَ حين بدأنَ للنُظّارِ ١٥

١١٣ آ أو بدَين ؟ فقال : بدأنَ . فقال : خطَأٌ ! فقال : بل ، بدَيْنَ ! فقال : خطأٌ ، إنّما هو بَدَوْن لأنّه مِن بدا يبدو إذا ظهر .

---

(١٢) النباح ، في الاصل : النباج ، في النزهة ٢٠٣ (انظر شرحنا)

قال المبرّد : كان التَّوَّزيّ والحِرمازيّ والجَرْميّ يأخذون عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعيّ وهؤلاء الثلاثةُ أكبرُ أصحابهم ، وكان من دون هؤلاء في
٣ السِن الزياديُّ والمازنيُّ والرياشيُّ وأبو حاتم ، وكان التوّزيّ أطلعَ القوم في اللغة وأعلمَهم بالنحو بعد الجرميّ والمازنيّ ، وكان المازنيّ أجدَّ من أبي عمر في النحو ، وأبو عمر أغوصُ منه .

٤٨ — ومن أخبار أبي الحسن عليّ بن المُغيرة الأثْرَم ٦

قال : قرأتُ على مروان بن سليمان بن يحيي بن يزيد أبي حَفصةَ قِطعةً من شعره . — ومن شعر الأَثْرَم (من الطويل) :

٩ كَبِرتُ وجاء الشَيبُ والضَعْفُ والبِلَى ... وكلُّ أمرئٍ يَبْلَى إذا عاش ما عِشتُ
أَقول وقد جاوزتُ تسعين حِجّةً ... كأن لم أكنْ فيها وليدًا وقد كنتُ
وأنكرتُ لمَّا أن مَضَى جُلُّ قُوّتي ... ويزدادُ ضَعفًا قُوَّتي كلّما زِدتُ
١٢ كأنّي إذا أسرعتُ في المَشْيِ واقفٌ ... لِقُربِ خُطًى ما مسَّها قِصَرٌ وَقْتُ
وصِرتُ أخافُ الشيءَ كان يَخافُني ... أَعدُّ مِن المَوتَى لِضَعْفِي وما مُتُّ
وأَسهَرُ في طِيب الفِراش ولينه ... وإن كنتُ بين القوم في مَجلسٍ نِمتُ

٤٩ — ومن أخبار أبي محمّد عبدالله بن محمّد التوّزيّ ١٥

هو مولىً لقُريش ، وكنّا ندعوه أبا محمّد القُرشيّ بالبصرة ، وإنّما قيل له التوّزيُّ لنزوله في أصحاب التوّزي بالبصرة . وكان أعلمَ من المازنيّ والرِياشيّ
١٨ بالشِعر خاصّةً ، ومنه تعلّم أبو ذَكْوان الشِعر وكان التوّزيّ زَوجَ أُمّه . — ١١٣ ب

(١ و٣) التوزي (انظر شرحنا) : التوري ، في الاصل (٧) يزيد ابي حفصة (انظر الاغاني ٩ /٣٦[١٠ /٧١] ووفيات الاعيان ٤ /٢٧٦ والخ) : يزيد بن ابي حفصة ، في الاصل

قال : الكاتب عند العرب العالم ، ومنه « أَمْ عِنْدَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ » (٤١/٥٢) .

قال المبرّد : كنّا عند التوّزيّ ، فأذكره رجلٌ بحاجةٍ له فقال : شُدّ في يدك خيطاً ! فأنشد التوّزيّ (من الطويل) : ٣

إذا لم تكن حاجاتُنا في صدورنا لإخوانِنا لم تُغْنِ عنها الرقائمُ

وقال التوّزيّ : من أجودِ الأبيات في قَساوة القلب قال الشاعر (من البسيط) : ٦

يُبكَى علينا ولا نَبكِي على أحدٍ إنّا لأَغلَظُ أكباداً من الإبلِ

قال : ومن أجود الأبيات في الجُبْن قول نَهْشَل بن حَرّيّ (من الطويل) : ٩

فلو أنّ لي نفسَين كنتُ مُقاتِلًا بإحداهما حتّى تموتَ وأَسْلَمَا

ومن أجود الأبيات في الاحتفاظ بالمال بيتُ مَنجوف بن مُرّة السُلَميّ (من الطويل) : ١٢

وأدفَعُ عن مالي الحُقوقَ وإنّه لَجَمٌّ وإنّ الدّهرَ جَمٌّ عجائبُه

قال المبرّد : كنّا عند التوّزيّ ، فجاءه عُمارة بن عَقيل ، فأجلسه إلى جانبه ، ثمّ قال لي : اقرأ عليه من شعر أبيه ! فقرأتُ قصائدَ منها (من الكامل) : ١٥

أمّا الفُؤادُ فلن يَزالَ موكّلًا بهوَى جُمانةَ أو بحُبِّ العاقرِ

قال التوّزيّ : ما جُمانةُ والعاقرُ ؟ قال : ما يقول صاحبكم ؟ — يعني أبا عبيدة . ١٨
فقال التوّزيّ : قال : هما امرأتان . فضحك وقال : هما والله رَمْلَتان عند بيوتنا .

---

(٩) نهشل بن حري (انظر العيون ٢/١٩٢ والشعر ٤٠٤ — ٤٠٥ والاشتقاق ١٥٠ والخ) نهشل بن جرير ، في الاصل

وقال التوّزيّ : كلّ شيء من أسماء التّمر فيه الباء فهو نَبَطيٌّ نحو بربنا وبارسما ، وما فيه ألف ونون فهو فارسيٌّ نحو حَركان وجَيْسُوان وبندادجان . —

٣ وقال : يقال كتابٌ نَزَلُ الخطِّ إذا كانت الكِتابة كثيرة فيه ، ورجُلٌ ذو نَزَل أي ذو خيرٍ كثيرٍ ، وطعامٌ له نَزَلٌ اي رَيعٌ كثيرٌ ، والعامّة| تقول له نُزْلٌ ، وذلك خَطَأٌ . قال لَبيد (من الطويل) : ١١٤ آ

٦ ولن تَعدَموا في الحَرب لَيثاً مُجرَّباً   وذا نَزَلٍ عنـد العَطِيّة باذِلا

أي ذا عطاء كثير . — قال : ولا يقول الفصحاء إلّا شَهَق يشهِقُ .

٥٠ – ومن أخبار أبي عَدْنانَ السُلَميّ

٩ هو عبد الرحمان بن عبد الأعلى البصريّ ، مولى بني سُلَيم . قال : كان جدُّ أبي من السُغد ، أصابه سِباء ، سباه عبدالله بن خازم السُلَميّ فمنّ عليه . — سمع من أبي زيد الأنصاريّ وأبي عبيدة والأصمعيّ وأبي مالك ونُظرائهم ،

١٢ وكان أحد الرُماة المُجيدين وكان شاعرًا راويةً للحديث ، وله كتب في الأدب حِسان ، منها « كتاب قِسيّ العرب » ، لم يَسبِقه أحدٌ إلى تصنيف مثلِه ، وكتاب في « غريب الحديث » .

١٥ وقال أبو عَدْنان عن أبي زيد إنّ امرأةَ أبي رَجاء الكلبيّ أجابته حيث يقول لها (من الطويل) :

تَدُسُّ إلى العطّار مِيرةَ أَهلِها   ولَن يُصلِحَ العطّارُ ما أفسدَ الدَهْرُ

١٨ ألم تَرَ أنّ البانَ يُجلَبُ عُلبَةً   ويُترَكُ عُودٌ لا ضِرابٌ ولا ظَهْرُ

---

(٤) كثير (انظر الكامل ٩٨ ولسان العرب «نزل») : كثير ورجل، في الاصل (٦) تعدموا، في الاصل : يعدموا ، في الديوان ٤٠ /٨١ || وذا نزل ، في الديوان ٤٠ /٨١ : واذا نز ، في الاصل (١٣) قسي (انظر المراتب ٩١) : قس ، في الاصل

فقالت له (من المتقارب) :

عَدِمْتُ الشُيوخَ وأشباهَهمْ   وذلك مِن بعض أفعالِيَهْ
تَرَى زَوجةَ الشيخِ مُغْبَرّةً   وتُمسِي بصُحْبتهِ بالِيَــهْ   ٣

قال : فوثبتُ عليها ، فنادت : يالَ كَلْب ! وناديَتُ : يالَ كلب ! فدخــل علينا النساء دون الرجال ، فضربنَني وخنقنني وشققن مِدرَعتي .

١١٤ ب   وقال | محمّد بن الجَرّاح : أبو عَدْنان الأعور السُلَميُّ البصريّ ، اسمه وَرْد بن حَكيم ، راوية أبي البَيــداء ، وهو شاعر ومن شعره (من الكامل) :   ٦

أهملتَ نفسَك في هواكَ ولُمْتَني   لو كنتَ تُنصِف لُمتَ نفسَك دُوني   ٩
ما بالُ عَينِك لا تَرَى أقذاءَها   وتَرَى الخَفِيَّ من الأذَى بجُفُوني

وقال أحمد بن سليمان : سألتُ أبا عَدْنان عن قول النبيّ صلى الله عليه وسلم لأبي أيّوبَ : « إنّ طَــلاقَ أمّ أيّوبَ لَحُوبٌ » أهو الإثمُ ؟ فقال : لو كان كذا لَضاق عــلى كلّ مُطلِّقٍ الطلاقُ ، ولـكنِ الحُوبُ الوَحْش . وأنشد (من الرجز) :   ١٢

إنّ طريقَ مِثْقَبٍ لَحُوبُ   ١٥

أي لوَحْش ، قال : ومِثْقَب طريق الـكوفة إلى مكّة ، وطريق البصرة إلى مكّة يُدعى فَلْجَ ، وأنشد (من الرجز) :

إنّ بني العَنْبَرِ أَحمَوا فَلْجَا   ماء رَوَاء وطريقاً نَهْجَا   ١٨

ويُدعَى طريق اليمامة إلى مكّة المُنــكَدِرَ ، وأنشد (من الرجز) :

---

(١٣) الوحش، في الاصل (انظر المقاييس ٦ /٩٢ ومد القاموس ٢٩٢٩) : الوحشة ، في النهــاية « حوب » ولسان العرب « حوب »   (١٥) مثقب ، في معجم البلدان « مثقب » ولسان العرب « حوب » والخ : منقب ، في الاصل   (١٦) ومثقب : ومنقب ، في الاصل

لا تَأْخُذُ العِلْمُ طريقَ المُنكَدِرْ   ولا تَكارَى من قُتَيْبِيٍّ عَسِرْ
تَسِيرُ يَوْمَينِ ويوماً تَنْتَظِرْ   ولا يَزَال قد أتاك يَعْتَذِرْ
٣ بالإفكِ والزُورِ وإيَّاكَ يَغُرّْ

٥١ — ومن أخبار الزياديّ أبي إسحاق

هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن زياد بن
٦ أبيه ، قرأ على الأصمعيّ وروى عنه وعن غيره . من شعره (من الرمل) :

دَفَعَ الرحمانُ لي عنكَ فذاكَ الدَفْعُ عَنِّي
وأراني فيكَ مَن يَعْذُلُني قارِعَ سِنِّي
٩ إن تَكُن برَزتَ في الحُسْنِ فقد برَّزَ حُزْنِي

١١٥ آ

٥٢ — ومن أخبار أبي عمرو قَعْنَبِ بن المُحْرِز الباهليّ البصريّ

وكان أبو هِفَّان يكتب عنه ويسمع منه ، وكان أبو عليّ البَصير ينقِم ذلك
١٢ على أبي هِفَّان ، ويَرَى أنّ موضعَه من العلم والأدب يرتفع عنه ، وقال فيه
(من الطويل) :

رأيتُ أبا هِفَّانَ يسأل قَعْنَباً   فقلتُ له قولًا أَمَضَّ من الشَتْمِ
١٥ تعلَّمتَ حتّى من كلابٍ عُواءَها   لَعَمْري لَقد أسرفتَ في طَلَبِ العِلْمِ

فبلغ ذلك الشِعرُ قَعْنَباً ، فقال : يا قوم ومع أبي هِفَّان مِن العِلم والأدب ما
يرتفع به عن السماع منّي ! فاتّصل ذلك بأبي هفّان . فقال (من المتقارب) :

---

(٩) حزني ، في الارشاد ١/٦٣ : حسنى ، في الاصل

أباهِـــلَ يَنبَحني كلبُكم وأُسْـدُكُمُ كَكِلاب العَرَبْ
ولو قيل للكلب : يا باهِلِيُّ عَوَى الكلبُ مِن لُؤْم هذا النَسَبْ

٥٣ — ومن أخبار أبي عثمان المازنيّ ٣

قال المبرّد : اسمُه بكر بن محمّد بن [عديّ بن] حبيب من بني مازن ابن شَيبان بن ذُهل بن ثَعلبة بن عُكابة بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل . وكان إماميًّا ، يَرَى رأيَ ابن مِيثَم ، وكان يقول بالإرجاء . — قال المبرّد : لم ٦ يكن بعد سيبويه أعلمَ بالنحو من أبي عثمان . قال المازنيّ : خرقتُ سبعَ عشرةَ نُسخةً لكتاب سيبويه من كثرة دِراستي له . وكان يُسمَّى الصُندوقَ . وكان الرِياشيُّ قرأ كتاب سيبويه على المازنيّ . — قال الجمّاز يمدَحه ٩ (من الرمل) :

أعلَمُ الناس بنحوٍ وبشِعرٍ وغريبْ وبأيّامِ جميعِ الناسِ بكرُ بنُ حَبيبْ

١١٥ ب قال المازنيّ : كان سببُ طَلَبِ الواثق لي أنّ مُخارِقًا غَنَّى في مجلسه ١٢ (من الكامل) :

أظُلَيمُ إنّ مُصابَكم رَجُلًا أهدَى السلامَ إليكُمُ ظُلْمُ

فتابعه بعضٌ وخالفه آخرون ، فسأل الواثق عن مَن هو مِن رُؤساء النحو ، ١٥ فذُكِرتُ له ، فأمر بحَملي وإزاحة عِلّتي . فلمّا وصلتُ إليه وسلّمتُ عليه قال لي : ممّن الرجلُ ؟ قلتُ : من بني مازن . قال : أمِن مازن تميم أم من مازن قَيس أم من مازن رَبيعة أم من مازن اليمن ؟ قلتُ : من مازن ربيعة . قال ١٨

---

(١) واسدكم ، في الاصل ص ١٢٥ والكامل ٤٣٣ : واسدهم ، في الاصل (٤) عدي بن (انظر تاريخ بغداد ٧ /٩٣ والارشاد ٢ /٣٨٠ والانباه ١ /٢٤٦ والخ) : — ، في الاصل (٧) اعلم ، في الحاشية : — ، في الاصل (٩) الجماز (انظر و١٦٧ آ وشرحنا) : الحمان ، في الاصل (١٦) علتي ، في الاصل : عذرى ، في طبقات الزبيدي ٩٨

لي : بأسمُك ؟ — يريد : ما اسمُك ؟ وهي لغة في قومنا . فقلتُ على القياس : مَكْرٌ ! — أي بكر . فقال : اجلِسْ واطْمَئِنَّ ! فجلستُ فسألني عن ٣ البيت فانشدتُه (من الكامل) :

أَظُلَيمُ إنّ مُصابَكم رجلًا

فقال لي : أين خَبَرُ إنّ ؟ قلتُ : « ظُلْمُ » الحرف الذي في آخر البيت . ثمّ ٦ قلتُ : أما تَرَى ، يا أمير المؤمنين ، أنّ البيتَ كلّه مُعلّقٌ لا معنى له حتّى يَتِمّ بهذا الحرف ؟ ! إذا قال :

أظُليمُ إنّ مصابَكم رجلًا أهدَى السلامَ إليكُمُ . . .

٩ فكأنّه ما قال شيئاً حتّى يقولَ « ظُلْمُ » . فقال : صدقتَ ! ألكَ وَلَدٌ ؟ قلتُ : بُنَيّةٌ لا غيرُ . قال : فما قالت حين ودّعتَها ؟ قلتُ (من المتقارب) :

تقول ابنتي حين جدّ الرحيلُ أرانا سَواءً ومَن قد يَتِمْ
١٢ أبانا فلا رِمتَ مِن عندنا فإنّا بخَيرٍ إذا لم تَرِمْ
أرانا إذا أضمرتْك البِلا دُ نُجفَى وتُقطَع منّا الرَحِمْ

قال : فما قلتَ لها ؟ قلتُ لها ما قال جرير (من الوافر) :

١٥ ثِقِي بالله ليس له شَريكٌ ومِن عندِ الخليفةِ بالنَجاحِ

فقال : ثِقِي بالنجاح إن شاء الله ! إنّ ههنا قوماً يختلفون إلى أولادنا ، فٱمتحِنهم ! ١١٦ آ فمَن كان منهم عالماً يُنتفَع به ألزمناهم إيّاه ، ومَن كان بغير هذه الصفة قطعناه ١٨ عنهم . ثمّ أمر فجُمِعوا إليّ فٱمتحنتُهم ، فما وجدتُ طائلًا ، وحَذِروا ناحِيَتي ، فقلتُ : لا بأسَ على أحد ! فلمّا رجعتُ إليه قال : كيف رأيتَهم ؟ قلتُ : يفضُل بعضُهم بعضاً في علوم يفضُل الباقون في غيرها ، وكلٌّ محتاجٌ إليه . قال لي

---

(١٢) فلا رمت من ، في ديوان الاعشى ٤/٥٢ وطبقات الزبيدي ٩٨ والاغاني ٨/١٤٢ (٩/٢٣٥) والارشاد ٢/٣٨٣ والخ : الا لا ترم ، في الاصل

الواثق : إنّي خاطبتُ منهم واحدًا ، فكان في نهاية الجَهل في خِطابه ونظره .
فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، أكثرُ مَن تقدّم منهم بهذه الصِفة ، ولقد أُنشِدتُ
فيهم (من الكامل) : ٣

إنّ المعلِّم لا يَزالُ مضعَّفًا ولو ابتنَى فوق السماء بِناءَ
مَن علَّم الصِبيان صَبَّوا عَقْلَه حتّى بني الخلفاء والأُمراءَ

فقال : للهِ درُّك يا بكرُ ! كيف لي بك ؟ فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، الغُنْم ٦
والفَوز في قُربك والنظر إليك ، ولكنّي أَلِفتُ الوَحدة وأَنِستُ بالانفراد ، ولي
أهلٌ يُوحِشني البُعْدُ عنهم ويُضِرّ بهم ذلك ، ومُطالَبة العادة أشدُّ من مطالبة
الطِباع . فأمر لي بألف دينار وكِسْوَة وطِيبٍ ، وانصرفتُ . — قال الصوليّ : ٩
البيت الأوّل للحارث بن خالد المخزوميّ .

قال عبد الصَمَد بن المعذَّل يَهجوه (من المديد) :

وفَتىً من مازنٍ سادَ أهلَ البَصْرَهْ أُمُّه مَعرِفةٌ وأبوه نَكِرَهْ ١٢

ومن شعر المازنيّ في الفَضْل بن إسحاق أمير البصرة (من السريع) :

أخطأتُ في مَدْحِكَ أخطأتُ وكُلُّ ما قلتُ عُضَيهاتُ
رَمَى لِساني طَمَعٌ كاذبٌ إليك والساداتُ أمواتُ ١٥ ١١٦ ب
والدَهرُ ذو صَرْفٍ وفي صَرْفِهِ أوابِدٌ تأتِي وآفاتُ
أوَّلُها أنت على مِصرِنا مُصِيبةٌ فيها مُصيباتُ

وقال يَرثي رجلًا (من الوافر) : ١٨

جَسُورٌ لا يُروَّع عند هَمٍّ ولا يَثْني عَزيمتَه اللِقاءُ
حَليمٌ في شَراسَتِه إذا ما جَنَى الحُلماء أطلقَها المِراءُ

---

(٤) المعلم ، في الاصل و ١٦٥ ب وطبقات الزبيدي ٩٩ والارشاد ٢/٣٨٤ والخ : العلم ، في الاصل (٥) صبوا ، في الاصل و١٦٥ ب : اصبوا ، في طبقات الزبيدي ٩٩ والارشاد ٢/٣٨٤ والخ : اضنوا ، في الاغاني ٨/١٤٢ (٩/٢٣٦)

حَمِيدٌ في عَشِيرتِهِ فَقِيدٌ يَطِيبُ عليه في المَلَإِ الثناءُ
فإن تكنِ المَنِيّةُ أقصدتْه وحُمَّ عليه بالتَلَفِ القَضاءُ
٣ فقد أودَى به كَرَمٌ وخِيرٌ وعَودٌ بالفضائلِ وأبتداءُ

سمِع المازنيُّ من بَطن رجلٍ قَرقرةً فقال : هذه ضَرْطةٌ مُضمَرة . — وقال : جاري أبو حَفص بن سلمة الغِفاريّ يَخفِضني منذ أربعين سنةً ، كلَّ غداة
٦ يَمرُّ عليَّ فيها يقول لي : يا أبي عثمانَ ، كيف أصبحتَ ؟

توفي المازنيُّ في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في أيّام المتوكّل على الله .

٥٤ — ومن أخبار دِماذٍ غُلامِ أبي عبيدة

٩ هو أبو غَسّان رُفَيع بن سَلَمة دِماذٌ ، وسلمة هو ابن مُسلم بن رُفَيع العَبْديُّ.
قال ابن دُريد : دِماذ بالفارسيّة الفَسِيلة .

قال دِماذ : قلتُ لأبي العَتاهيَة : أَنشِدْني أحسنَ ما قلتَ في غَزَلك !
١٢ فأنشدني (من الطويل) :

يقول أُناسٌ : لو نَعَتَّ لنا الهَوَى وواللهِ ما أَدرِي لهم كيف أَنعَتُ
سَقامٌ على جِسمِي كبيرٌ موسَّعٌ ونَومٌ على عَينِي قَليلٌ مُقوَّتُ
١٥ إذا اشتدَّ ما بي كان أفضَلَ حِيلتِي لها وَضعُ كَفِّي فوقَ خَدِّي وأَصمُتُ
وأنضَحُ وَجهَ الأرض طَورًا بعَبْرتي وأَقرَعُها طَورًا بظُفْري وأَنكُتُ
أما رَحِمَتْني يومَ وَلَّتْ وأسرعَتْ وقد تركَتْني قائمًا أتلَفَّتُ
١٨ أُقلِّبُ طَرْفِي أن أَراها فلا أرَى وأَحلُبُ عَينِي ماءَها وأُصوِّتُ

١١٧ آ

ولعمر بن أبي رَبيعة في معناه (من المنسرح) :

لم أَنسَ يَومَ الرحيل وَقفتَها ودَمعُها في جُفونها غَرِقُ
٢١ وقَولَها والرِكابُ سائرةٌ تترُكُنا هكذا وتَنطلِقُ

وقال دِماذٌ (من المتقارب) :

تفكَّرتُ في النحو حتّى مَلِلتُ وأتعبتُ رُوحي به والبَدَنْ
وأتعبتُ بَكرًا وأصحابَه بطُول المسائلِ في كلّ فَنّْ ٣
وكنتُ عليماً بإضماره وكنتُ عليماً بما قد عَلَنْ
وكنتُ بظاهره عالماً وكنتُ بباطنه ذا فِطَنْ
سِوَى أنّ باباً عليه العَفا ء للفاء يا لَيتَه لم يَكُنْ ٦
وللواو بابٌ إلى جَنبه من البُغض أحسِبُه قد لُعِنْ
إذا قلتُ : هاتوا لماذا يُقا ل : لستُ بآتيك أو تأتِيَنْ
أبِينوا لما قيل هذا كذا على النَّصب قالوا: لإضمارِ أنْ ٩
وما إن عَلِمتُ لها موضعاً يَبِينُ وأعرفُ إلّا بِظَنّْ
فقد كِدتُ يا بَكرُ من طُول ما أُفكِّرُ في بعض ذا أن أُجَنّْ

قال محمّد : وإنّما جَرى هذا لأنّ أهلَ البصرة يزعمون أنّه لا ينتصِب فِعلٌ ١٢
١١٧ب إلّا بإضمارِ أنْ . فإذا قال القائل (من الكامل) :

لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتَأتِيَ مِثلَهُ عارٌ عليك إذا فعلتَ عَظِيمُ

فتأويله : لا يَجتمِع فيك هذان الأمران أن تَنهَى عن خُلق وأن تأتِيَ ١٥
مِثلَه ، وإذا قال : لستُ بآتيك أو تأتِيَني ، فتأويله : لستُ بآتيك إلّا
أن تأتِيَني . وأمّا الفاء فقولُ الله تعالى : « يا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فوزًا
عَظِيماً » (٤/٧٣) فتأويلُه : يا لَيتَني يُجمَع لي أن أكونَ معهم فأن أفوزَ ١٨
فوزًا عظيماً .

وقال دِماذٌ في عَبّاد بن الممزّق (من البسيط) :

عَبّادُ تَمدَحُ أيرِي ثمّ تَهجُوني وليس يفعَلُ هذا غيرُ مَجنُونِ ٢١
ألَيس أيرِي–لحاكَ اللهُ–من جَسَدي فكيف بالمَدح تَحبُوه وتَهجُوني
فكُفَّ عنّي فما أصبحتُ مِن أرَبي نَيكُ الشيوخِ ولا رأيي ولا دِيني

وهل يُناكُ امرؤٌ والشَيبُ شامِلُهُ قد لاحَ في عارِضٍ منه وعُثْنُونِ
إنّي لأَخسرُ خَلقِ اللهِ كُلِّهِم إن قُمتُ أَنكِحُ شَيخاً وابنَ سِتّينِ

٣ وقال (من المنسرح) :

آبانِيَ وَجْهُكَ المفدَّى والوَجَناتُ المُورَّداتُ
وعارِضاكَ اللّذان طابا حين بدا فيها النباتُ

٦ ## ٥٥ — ومن أخبار أبي عِمرانَ موسَى بن سَلَمة النحويّ

كان من أجلّ رُوَاة الأصمعيّ وأملَى كتب الأصمعيّ ببغداد . وكان صديقاً لأبي نُواس ، وكان أبو نواس يُعاتبه ويقول له : ويحك لِمَ تذهب إلى الأصمعيّ
٩ وأنت أعلمُ منه ؟!

٥٦ — ومن أخبار أبي حاتم السِجِسْتانيّ ١١٨ آ

واسمُه سَهل بن محمّد بن عثمان بن القاسم . كان يؤمُّ النـاسَ في المسجد
١٢ الجامع بالبصرة ، ويقرأ الكُتُبَ على المِنبر ، وكان حسَنَ الصوتِ جَهيرَه حافظاً للقرآن عالماً بالقِراآت والتفسير ، وكان أحسنَ الناس عِلماً بالعروض واستِخراجِ المعمَّى ، وكان يُعَدُّ من الشعراء المتوسِّطين ، وكان راويةً عن أبي زيد والأصمعيّ
١٥ وعمرو بن كِرْكِرة النُمَيريّ وأبي عبيدة . — وقدِم بغداد وما قام له أحدٌ لتصرُّفِه في العلوم ، وكان دون المازنيّ في النحو ، وكان فيه دُعابةٌ شديدة .

قال إبراهيم بن أحمد الغِفاريّ القاضي عن أبيه : لأهلِ البصرة أربعةُ كتبٍ
١٨ يفتخِرون بها على أهل الأرض العينُ للخليل والنحو لسيبويه والحيوانُ للجاحظ

(٤) ابانِي : واباي ، في الاصل (١٤) وكان راوية (انظر المختار ٢ آ و و ١٧٤ آ و ب) : رواية ، في الاصل (انظر و ١٧٧ آ) (١٥) وعمرو ، في المختار ٢ آ (انظر المراتب ٤٠ والانباه ٢ / ٣٦٠ والخ) : عمر ، في الاصل

والقِراآت لأبي حاتم . — وكان الأصمعيّ يُجِلّه من أجل القرآن ، ويقوم له ويُعانِقه .

قال أبو حاتم : وَلِيَ البصرةَ وأعمالَها رجلٌ من بني هاشم سنةَ ستٍ وسبعين ومائتين ، وكان رجلًا له جلالةٌ وسنٌّ . قال : فدخلتُ عليه ، فقال : مَن علماؤكم بالبصرة ؟ قلتُ : المازنيّ من أعلم الناس بالنحو ، والرِياشيّ من أرواهم لِعلم الأصمعيّ ، والزِياديّ من أعلمهم بأخبار أبي زيد ، وهِلال الرَأي من أعلمهم بالرأي ، وابن الكلبيّ من أكتبهم للشروط ، والشاذَكُونيّ من أرواهم للحديث ، وأنا فأُنسَبُ إلى عِلم القرآن . قال : فأقبل على حاجبه وقال : إذا كان غدًا فاَجمَعهم عندي ! فلمّا كان الغدُ جمعهم في مجلسٍ واحدٍ . فقال : أيّكم أبو عثمان المازنيّ ؟ قال : ها أنا ذا . قال | : فما تقول في الظِهار ، أيجوز فيها عِتقُ عبدٍ أعورَ ؟ قال : وما عِلمي بهذا عِلمُ هذا عند هِلال الرأي . فأقبل على هلال فقال : ما تقول في قول الله تعالى : «يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أنفُسَكُمْ» (٥/١٠٥) لِمَ نَسَب ؟ قال : وما عِلمي بهذا عِلمُه عند أبي عثمان المازنيّ . ثمّ أقبل على الزياديّ فقال : ما العَنجَدُ في كلام العرب ؟ قال : وما علمي بهذا علمُه عند الرياشيّ . فأقبل على الرياشيّ فقال : كيف تكتبُ وثيقةً بين رجلٍ وامرأةٍ إذا اختلفت من زوجها بتَرْكِ صداقها ؟ قال : وما علمي بهذا علمُه عند ابن الكلبيّ . فأقبل على ابن الكلبيّ وقال : كم رجلًا روى عن ابن عَون الحديث ؟ قال : وما علمي بهذا علمُه عند ابن الشاذَكُونيّ . فأقبل على ابن الشاذكونيّ وقال : «ألَا إنّهمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ» (١١/٥) . فقال : وما علمي بهذا علمُه عند أبي حاتم . فأقبل عليّ فقال : اكتُبْ لي كتاباً إلى أمير المؤمنين تَصِف فيه خَصاصة أهل البصرة ، وما نالَهم من الآفات في نَخلهم ! قلتُ : أعزّكَ الله ، ما لي بلاغةٌ ولا أُحسِن إنشاءَ الكُتُب إلى السلطان . قال : إنّما مَثَلُكم مَثَلُ

[margin: ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١١٨ ب ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١]

(٣-٤) سنة ست وسبعين ومائتين ، غير ممكن (انظر شرحنا) (١٠) عتق عبد : عتق رقبة عبد ، في الاصل (١٧) رجلا : رجل ، في الاصل

الحِمار ، يَبقى أحدُكم في المعنى الواحد خمسين سنةً ثمّ يقول : أنا عالم ، لكن عالمُنا بالكوفة ، لو سُئل عن هذا أَجمعَ لَأَجاب فيه ! — يعني نفسَه . قال أبو ٣ حاتم : قضى لِولايته بذلك وشَرَفِهِ وموضعِهِ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

قال أبو حاتم : كنتُ في المسجد الجامع بالبصرة وأنا إذ ذاك غلامٌ ، فدخل أبو نواس فجلس إليَّ وجعل يَعبَث بي ويُنشِدني ، قلتُ : اللهمَّ خَلِّصْني ٦ منه ! فدخل غلامٌ ثَقَفِيّ من أجملِ | الناس ، فلمّا بصُر به هشَّ وتخلخل عن ١١٩ آ مكانه وأجلسه بيني وبينه وجعل يُحادِثه وينشده إلى أن أُقيمتِ الصلاةُ ، فالتفت إليّ وقال (من السريع) :

٩ أُتِيحَ لي يا سَهْلُ مُستظرَفٌ تَسْحَرُ عَيني عينُه الساحِرَهْ

وهي أبياتٌ . ثمّ التفت إلى الغلام وقد قام ، فنظر إلى كَفَله فإذا هو أَرسحُ ، فقال (من السريع) :

١٢ ما شِئْتَ مِن دُنيا — ولكنّهُ مُنافِقٌ ليستْ له آخِرَهْ

قال أبو مالك عَون بن محمّد : كان هذا قبل التسعين ومائة ، وأبو حاتم إذ ذاك غلامٌ يجمَع العلمَ ، وما مات حتّى قاربَ التسعين . — وقال : كانت المعاني ١٥ مدفونةً حتّى أثارها أبو نواس ، وأنشد له (من الوافر) :

ولو أنّي اَستزدتُك فوق ما بي من البَلْوَى لَأَعْوَزَك المَزيدُ
ولو عُرِضَتْ على المَوتَى حياتي بعَيشٍ مِثل عَيشِي لم يُرِيدوا

١٨ قال : وكان أبو حاتم يَمِيل إلى الأحداث مَيلًا كثيرًا ويُفرِط في مُمازحتهم ، وربّما يضَعُ يدَه يلمُسهم ، فعاتبه بعضُ البصريّين وقال : إنّك تفعل هذا وتقوم إلى الصلاة . فقال : مَنْيِي قَوِيٌّ وما أَمذِي ! قال : وكان يَحلِف أنّه لا يتجاوز ٢١ المَذْح .

(٦) وتخلخل ، في الاصل : وتحلحل ، في المختار ٤ آ (١٠) ارسح ، في الحاشية والمختار ٤ آ واخبار ابي نواس ٩٧ (ابن منظور) : اسح ، في الاصل (١٩) يضع ، في الاصل : وضع ، في المختار ٦ ب (٢٠) لا ، في الاصل : ما ، في المختار ٦ ب

قال محمّد بن زكرياء الغَلَابيّ : كنّا عنـد أبي حاتم بين العِشاء والعَتَمة ، فخالط عَينَيه الغُمض ، فأفلتتْ منهُ ضَرطة ، فقال فيـه ابن الضَيْوَن ٣ (من السريع) :

إنّا سمِعنا ضَرطةً أفلتتْ من استِ سَهلانَ أبي حاتِمِ
فأفزعتْ مَن كان مستنبِهاً وأيقظتْ مَن كان مِن نائمِ
وظَلَّ أهلُ الأرض في رَجّةٍ واعتلق المظلومُ بالظـالِمِ ٦ ١١٩ ب

فذُكِر لأبي حاتم ، فقال : وَيلك هذه لم تكنْ ضَرطة ، هذه كانت نَفخة الصُور !

٩ قال : مرّ رجلٌ براهبٍ فقال له : عِظْني ! قال : أعِظُكم وفيكم الفُرقان ومحمّد منكم ؟! قال : نعم . قال : فاتّعِظْ ببَيت شعرٍ قاله رجلٌ منكم (من الطويل) :

١٢ تَجرَّدْ من الدُنيا فإنّك إنّما خرجتَ إلى الدنيا وأنت مُجرَّدُ

مات أبو حاتم رحمه الله سنة خمسٍ وخمسين ومائتين .

٥٧ — ومن أخبار أبي الفَضْل الرِياشيّ

١٥ واسمه العبّاس بن الفَرَج ، ورِياشٌ مولى عبّاسة زَوجةِ محمّد بن سليمان الهاشميّ ، وفَرَجٌ أبوه مولاه . — قال أبو سُراعة : رأيتُ فرجاً أبا عبّاسٍ الرِياشيَّ سِندِيّاً أخرمَ نجّارًا ، يَجيءُ إلى المسجد فيَصيح بابنه : يا أبَأسْ ! فيقوم إليه ، فيُعطيه ١٨ الخُبزَ وغيرَ ذلك . — وكان عبّاسٌ صَدوقَ اللَهجة جامعاً للعلوم ، وقرأ كتابَ سيبويه على المازنيّ .

(٢) ابن الضيون ، في الاصل (انظر و ١٤٥) : ابن الضيون ، في المختار ٦٨

قال ابن دُريد : سألتُ الرِياشيَّ عن الفَرق بين الوامق والعاشق ، فقال : أخبرنا الأصمعيُّ عن أبي عمرو بن العلاء قال : نزل عُقْفان بن قيس مكّة فنزل على أَرْوَى بنت كُرَيز أمّ عثمان بن عفّان ، فأكرمتْ مَثواه ، فرحل عنها وأنشأ يقول (من الطويل) :

خَلفْ على أَرْوَى السلامَ فإنّما جزاءُ الثَوِيّ أن يَعِفَّ ويَحْمَدَا
سأَرحَلُ عنها وامِقاً غيرَ عاشقٍ جَزَى اللهُ خيرًا ما أَعَفَّ وأَمْجَدَا

قال ابن دريد : ولم يَزِدْ على هذا الجواب ، فسألتُ أبا حاتم ، فقال : المِقَةُ مَحبّةُ الوالد لولَده والأخ لأخيه والصاحبِ لصاحبه ، | والعِشقُ عشقُ الرجل للمرأة ومَحبّةُ النِكاح ١٢٠ آ

قال الرِياشيّ : قال لي الأميرُ إسحاق بن إبراهيم : أَقِمْ عندي وأُجرِي عليك في الشهر أَلفَين وأُوَلِّيك القضاءَ . فأَبيتُ وقلتُ حين انصرفتُ من عنده (من الطويل) :

يقولون لي : قائضْ بنيك بمُنفَسٍ يكن لك مَرْأًى في الحياة ومَسْمَعُ
فكيف وقد نِيطتْ بقلبِيَ منهمُ علائقُ مجموعٌ لها الحُبُّ أجمَعُ

قال عليّ بن المظفَّر الكاتب : رأيتُ الرياشيَّ عند أبي ومعه ابنٌ له ، فقال له : كُلْ واذكُرْ سُوءَ المُنقلَب . — قال الرياشيّ : يقال المرءُ المُؤمنُ ولا يقال المرء الكافرُ ، ويقرأ : « يومَ يَنظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً » (٧٨/٤٠) . — ومن شعره (من المديد) :

أَمَلٌ من دونِهِ أَجَلِي فمَتَى أُفضِي إلى أَمَلِي
كلَّ يوم يَنقضِي عُمْرِي بأعتقاب الحُزْنِ والعِلَلِ

(٢) عقفان ، في المختار ١٠ آ عشنان ، في الاصل (انظر شرحنا) (٥) فانما ، في الاصل : فانها ، في المختار ١٠ آ (٨) لولده ، في المختار ١٠ آ : ولده ، في الاصل (٩) ومحبة ، في الاصل : ويحب ، في المختار ١٠ ب (١٩) فتى ، في المختار ١٢ آ : فتمى ، في الاصل

قُتِل الرياشيّ بالبصرة ، قتله الزِنج في سنة سبع وخمسين ومائتين ، وقتلوه قَصْدًا لأنّ مَلك الزنج كان يتّصل به أنّه يدعو عليه .

٥٨ — ومن أخبار الجاحظ ٣

هو أبو عثمان عمرو بن بَحْر بن مَحْبوبٍ مَولىً لأبي القَلَمَّس عمرو بن قَلَع الكِنانيّ ثمّ الفُقَيميّ وهو أحد النَسَأَة . قال : وَجَدُّ الجاحظ أسودُ ، يقال له فَزارةُ ، كان جَمّالًا لعمرو بن قَلَع . وهو خال أمّ يَموت . — قال المازنيّ : ٦ أخبرني مَن رأى الجاحظَ : يَبيع الخُبْزَ والسمك بسَيحان .

صار الجاحظ إلى منزل بعض إخوانه ، فاستأذن عليه ، فقال ربُّ الدار لغلامه | : انظُر مَن بالباب ! قال : يقول : عمرو بن بحر الحَدَقيّ . قال ١٢٠ ب ٩ ربُّ الدار : لستُ أعرِفه ، انظُرْ مَن هو ! فقال الغلامُ : يقول : أنا عمرو بن بحر الحَلَقيّ . فسمِع الجاحظ فقال : أنا الجاحظ . فقال الغلام : يقول : عمرو بن بحر الجاحد . فصاح ثانياً : الأوّلُ الأوّلُ أحبُّ إليَّ ! ١٢

قال الجاحظ : لا أعرِف من كلام الشعراء كلاماً هو أرفعُ ولا أحسنُ من قول أبي نواس (من السريع) :

أيَّةَ نارٍ قَدَحَ القادِحُ وأيَّ جِدٍّ بَلَغَ المازِحُ ١٥
لله دَرُّ الشَيبِ من واعظٍ وناصحٍ لو قُبِلَ الناصِحُ
يَأبَى الفتَى إلّا اتّباعَ الهَوَى ومَنهَجُ الحقّ له واضِحُ
لا يَجتلِي العَذْراءَ في خِدْرها إلّا امرؤٌ مِيزانُه راجِحُ ١٨

---

(٢) ملك ، في الاصل : صاحب ، في المختار ١٢ ب (٤) القلمس ، في المختار ١٣ آ والارشاد ٦/٥٦ : القملس ، في الاصل (٨) منزل ، في الحاشية والارشاد ٦/٦٢ : — ، في الاصل (٩) الحدقي ، في الارشاد ٦/٦٢ (انظر وفيات الاعيان ٣/١٤٠) : الحرقي ، في الاصل (انظر شرحنا) (١٦) الشيب ، في الديوان ٦١٨ : المشيب ، في الاصل

فَأْسمُ بعَيْنَيك إلى نِسْوَةٍ مُهُورُهنّ العَمَـلُ الصالِحُ
مَن اتّقى اللهَ فذاكَ الذي سِيقَ إليه المَتْجَرُ الرابِحُ
٣ فاْغدُ فما في الدين أُغلُوطةٌ ورُحْ لِما أنت له رائـحُ

مات الجاحظ سنةَ خمسٍ وخمسين ومائتين وقد ناطح المائة .

٥٩ — ومن أخبار عُمر بن شَبَّة

٦ هو أبو زيد عمر بن شَبَّة بن عُبيدة بن رَيطةَ ، وشَبَّةُ اسمُه زيدٌ وكُنيتُه أَبو مُعاذٍ وسُمِّيَ شَبَّةَ لأنَّ أُمّه كانت تُرَقِّصه وتقول : يا بأَبِي وشَبَّا ، وعـاش حتّى دبَّا ، شيخاً كبيرًا خبَّا .

٩ وقال عمر بن شَبَّة في مُوسَى بن يحيي بن خالد من قصيدة (من الوافر) :

أَتَيتُك زائرًا لِقَضاءِ حَقٍّ فحالَ السِتْرُ دُونَك والحِجابُ
وعندكَ عُصبةٌ فيهم أخٌ لي كأنّ إخاءه الآلُ السَرابُ ١٢١ آ
١٢ ولستُ بواقعٍ في قِدْرِ قومٍ إذا كَرِهوا كما وَقَعَ الذُبابُ

وقال أبو جعفر محمّد بن القاسم بن مِهْرُوَيه قال : خرجتُ أنا وأبو طاهر ابن عمر بن شَبَّة في يوم عِيدٍ ونحن ننظُر في دَفتر والناسُ يمُرّون بنا ، فقال
١٥ أبو طاهر (من المتقارب) :

نظرتُ فلم أرَ في العَسكَرِ كشُؤمِي وشُؤمِ أبي جَعفَرِ
غَدا الناسُ للعِيد في زِينةٍ من النَور في مَنظَرٍ أزهَرِ
١٨ فنقعُـدُ للشُؤم في عُزلةٍ من الناس ننظُرُ في دَفتَرِ

مات عمر بن شَبّة سنةَ ثلاثٍ وستّين ومائتين وقد بلغ تسعين .

آخِرُ أخبار البصريين وما انتُخِبَ منها ، يَلِيها ابتداء
أمرِ الكوفة وأخبارُ أهلها إن شاء الله تعالى

في ابتداء أمر الكوفة ونزول المسلمين فيها

لمّا نزل سعد بن أبي وقّاص المدائنَ حين أُخرج كِسرَى عنها استوبأها ، فكتب إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بذلك ، فكتب إليه عمر : إنّ المسلمين لا يَصلَحون إلّا ببَلَدٍ تصلَح فيه الإبِلُ . فدعا سعدٌ دِهقانَ الحِيرة فسأله ، فدلّه على الكوفة ، واتّخذوا فيها الأَبنِيَة بالقَصَب ، فشَكَوا إليه الحَرَّ واستأذنوه في اللَبِن ، فأَذِن على كُرْهٍ . — وقيل : إنّ سعدًا بعث سَلْمانَ الفارسيَّ مع العِباديّ لِيرتادا موضعاً ، فأتى به أخصاصاً في موضع الكوفة ، فأُعجب به سَلْمانُ ، فصلّى فيه رَكْعتَين وقال : اللهمَّ ربَّ | السموات السبع وما أَظْلَلْنَ ، وربَّ الأَرضين السبع وما أَقللنَ ، أنزلنا مَنزِلًا مباركاً وأنت خيرُ المُنزِلين . ثمّ انصرف إلى سعد فأعلمه ، فرحل بالمسلمين فنزلوا على أربع غَلَوَات من الفُرات . — كان السائبُ بن الأَقرَع وأبو المُهاجِر الأسديّ هما اختطّا دارَ الإمارة بالكوفة والمسجدَ الجامع ، ورميا بأربعة سِهام في زَواياه ، وأمر المسلمين فاختطّوا من وراء السِهام . — ونزلوها سنة ثمان عشرة لِستّ سنين خلَتْ من خلافة عمر رضي الله عنه . — وسئل الشَعْبيّ عن مَساحة مسجد الكوفة فقال : تسعة أَجرِبةٍ وستة أقفِزة فيما أَظُنُّ .

قال سُفيان : إنّما سُمّيَت الكوفةُ بها لأنّ العرب تُسَمّي كُلَّ أرضٍ سَهلةٍ فيها حَصْباء كُوَيفة . وقال محمّد بن القاسم الأنباريّ : إنّما سُمّيت كُوفةَ لاستدارتها ، أُخذت من قول العرب : رأيتُ كوفاناً بضمّ الكاف وفتحها للرَّملة المستديرة ، ولاجتماع الناس بها من قولهم : تكوَّف الرجل إذا رَكِب

(٦) سعدا ، في الحاشية : — ، في الاصل (١١) ابو المهاجر ، في الاصل : ابو الهياج ، في معجم البلدان « الكوفة » (انظر طبقات ابن سعد ٦/١٥٥)

بعضُه بعضاً . وقيل إنّها أُخذت من الكوفان ، يقال : هم في كوفانٍ أي بَلاءٍ وشرٍّ (من الوافر) :

٣ وما أضحَى وما أَمسيْتُ إلّا وإنّي منكُمُ في كَوَّفانِ

ويقال : كَوَّفه قِطعةً من البلاد ، ويقال : أَعطَيتُه كِيفةً اي قطعةً ، وكِفتُ أَكِيف كِيفاً إذا قطعتُ ، وكُوفة فُعلةٌ منه .

٦ قال الشَعبيّ : كأنّ ظَهرَ الكوفة خَدُّ العَذْراء ، يُنبِت الخُزامَى والشِيحَ والأُقحُوانَ وشَقائقَ النُعمان كثيرَ العُشب . — ومرّ النُعمان بالشقائق ، فأعجبتْه ، فقال : مَن نَزَع منها فأنزِعوا كَتِفَه ! فسُمّيت شَقائقَ النعمان . ١٢٢ آ

٩ وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : الكوفة جُمْجُمَةُ الإسلام وكَنْزُ الإيمان وسَيفُ الله ورُمْحُه يضَعُه حيث يشاء ، وأَيمُ اللهِ لَيَنْصَرنَّ اللهُ بأهلها في مَشارق الأرض ومَغاربها كما انتصر بالحجاز . — وسئل الحسن البصريّ عن ١٢ أهل الكوفة وأهل البصرة : إذا كان الأمر كان أهل الكوفة ، بها بُيوتاتُ العرب كُلّها وليست بالبصرة .

وكتب عمر رضي الله عنه : يا أهلَ الكوفة ، أنتم رأسُ العرب وجُمجُمتها ، ١٥ وأنتم سَهمي الذي أَرمي به إذا خَشِيتُ من ههنا وههنا ، وقد بعثتُ إليكم عبدالله بن مَسعودٍ معلّماً — خِيَرةً على نفسي وقد أَثْرتُكم به على نفسي وهو من أَطْوِلنا فُوقاً كُنَيفٌ مُلِئَ عِلماً — معلّماً ووزيرًا ، وعَمّارَ بن ياسِرٍ أميرًا ، فأقتَدوا ١٨ بهما وأسمَعوا من قولهما !

وقال عليّ عليه السلام : مَسجد الكوفة رابعُ أربعةِ مساجد ، رَكعتان فيه أحبُّ إليّ من عشرين فيما سِواه ، ولقد غَرِقت سفينة نُوحٍ عليه السلام في ٢١ وَسَطه ، وفار التَنُّورُ في زاويته اليُمنَى والبَرَكةُ فيه من اثنى عشر مِيلًا ، وعند

---

(٣) واني ، في لسان العرب «كوف» : راني ، في الاصل (٢١) فيه من ، في الاصل : منه على ، في بلدان الهمذاني ١٧٣ : منه الى ، في معجم البلدان «كوفة»

الأُسطُوانة الخامسة صلّى إبراهيم عليه السلام ، ووسَطُه على رَوض من رِياض الجنّة ، وفيه صلّى ألفُ نبيّ وألف وَصيّ .

قال قُطرُب ...] : نازعني قتادةُ في الكوفة والبصرة ، فقلتُ : دخل الكوفة سبعون بَدْريًّا وإنّما دخل البصرة بدريٌّ واحد . قال قتادة : دخل الكوفة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ألفٌ وخمسون | أظنّه . قال : منهم ثلاثون بدريًّا . — وقال ثابتُ البُنانيّ : يقال : فِقهٌ كوفيٌّ وعِبادةٌ بصريٌّ . — ويقال : لا تُمارِ أهلَ المدينة في المَغازِي ولا أهلَ الكوفة في الرأي ولا أهلَ مكّة في المَناسِك .

قال مَسروق : شامَمتُ أصحابَ محمّد صلّى الله عليه وسلّم فوجدتُ عِلمَهم انتهَى إلى ستّة نَفَر : عمرَ وعليّ وعبدِالله وأُبَيّ وأبي الدَرداء — وفي رواية : أبي موسى — وزيد بن ثابت ، شامَمتُ هؤلاء فوجدتُ علمَهم انتهى إلى ثلاثة : عليّ وعبدالله وأبي موسى ، وكان لأهل الكوفة عليٌّ وعبدالله وأبو موسى .

وقال الأحنَف بن قيس : نزل أهل الكوفة في زمان كِسرَى بن هُرمُز بين الجِنان المُلتفَّة والمِياه العَذْبة والأنهار المطّرِدة ، تأتيهم ثِمارُهم غَضَّةً لم تُخضَدْ . ونزلنا أرضًا هشَّاشةً طَرَفٌ في الفَلاة وطَرَفٌ في مِلحٍ أُجاجٍ في سَبخة نشّاشة ، لا يَجِفُّ ثَراها ولا ينبُت مَرعاها . اللهمّ إن كان أَجَلي قد حضرني فاقبِضني في هذه البلدة — يعني الكوفة — فإنّ تُربتَها كالكافور ! — فمات بها ودُفن بها رحمه الله تعالى .

(١٣) اهل ، في الحاشية : — ، في الاصل

أسامي من تضمنهم هذا الكتاب
من رواة الكوفة وعلمائها وقرائها

٣ (٦٠) قَبِيصة بن جابر الأسديّ ، (٦١) عامر بن شَراحيل الشَعْبيّ ،
عبد الملك بن عُمير اللَخْميّ ، عاصم بن أبي النَجُود ، أبان بن تَغلِب ،
(٦٢) سليمان بن مِهْران الأَعْمَش ، (٦٣) محمّد بن السائب الكَلْبيّ ،
٦ (٦٤) عَوانة بن الحكَم ، (٦٥) أبو جَنـاب الكلبيّ ، (٦٦) ابن عيّاش
المَنتوف ، (٦٧) حُمْران بن أعيَن الطائيّ ، (٦٨) | زُهير القُرْقُبيّ ، (٦٩) حمزة ١٢٣ آ
ابن حبيب الزَيّاتُ ، (٧٠) حَمّادٌ و (٧١) جَنّاد الراويانِ ، (٧٢) إسحاق بن
٩ الجَصّاص ، (٧٣) المُفضَّل بن محمّد الضَبّيّ ، أبو مِخْنَف لُوطُ بن يحيى ،
(٧٤) الشَرْقيّ بن القُطاميّ ، (٧٥) مُعاذٌ الهَرّاء ، (٧٦) أبو عمرو الشَيبانيّ ،
(٧٧) بُزُرْج العَرُوضيّ ، (٧٨) أبو جعفر الرُؤاسيّ ، (٧٩) القاسم بن مَعْنٍ ،
١٢ (٨٠) أبو بكر بن عَيّاش ، (٨١) عليّ بن حمزة الكسائيّ ، (٨٢) لَقِيط بن
بُكَير المُحاربيّ ، خالد بن كُلثوم ، (٨٣) هِشام بن محمّد الكَلْبيّ ،
(٨٤) الهَيثَم بن عَدِيّ ، (٨٥) محمّد بن كُناسة الأَسَديّ ، (٨٦) أبو الحسن
١٥ الأَحمر ، (٨٧) يحيى بن زِيادٍ الفَرّاء ، (٨٨) هِشام النحويّ ، (٨٩) محمّد بن
زِياد الأعرابيّ ، الحكَم بن مُوسَى السَلُوليّ ، ستّةٌ وثلاثون نَفَرًا .

---

(٩) المفضل بن محمد (انظر و١٤٢ ب) : المفضل بن سلمة ، في الاصل (١٦) ستة : خمسة ، في الاصل

٦٠ – من أخبار قَبيصةَ بن جابرٍ الأسَديّ

هو أبو العَلاء قَبيصة بن جابر بن حبيب بن نُجَيم بن الحارث بن جابر بن مالك بن عَوف بن سعد بن كعب بن عمرو بن أُسامة بن نَصر بن قُعَين . وقال الواقديّ : هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عَميرة بن حُذار بن مُرَّةَ بن الحارث بن سعد بن ثَعلبةَ بن دُودانَ بن أَسَد بن خُزَيمة . روى عن عمر بن الخطّاب وعن عبد الرحمان بن عَوف ، كان ثِقةً ، له أحاديثُ . — وأمّه ظاءرتْ أبا سُفيان بن حَرب فأرضعتْ معاويةَ .

قال قَتادة : فُصحاء العرب أربعةٌ اثنان مِن أهل الكوفة : عبدالله ابن هَمّام السَلُوليّ وقبيصة بن جابر الأسديّ ، واثنان من أهل البصرة : الحسن ابن أبي الحسن وعبدالله بن الأَهتَم .

قال | قبيصة : أصابت معاويةَ النَقّابةُ ، فأسرعتُ إليه ، فقلنا له : الناسُ قد أكثروا وأرجفوا ، فلو جلستَ لهم مرّةً واحدةً ؟ فقال : أَوسِعوا رأسي دُهناً واَحشُوا عينَيَّ إثمِدًا ، وَليسلِّموا عليّ قِياماً ولا يَجلِسْ إليّ أحدٌ ! قال : فأذِن للناس ، فسلّموا قياماً ، فلمّا وَلَّوا أتبعهم بصره ، ثمّ قال (من الكامل) :

وتجلُّدي للشامتين أُريهمِ أَنّي لِرَيبِ الدَّهر لا أَتَضَعضَعُ
وإذا المَنيّةُ أَنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ

فما أصبح حتّى مات .

وقال قبيصة لمعاوية : يا أميرَ المؤمنين ، أسألك عن قُريش ؟ فقال : على الخبيرِ سقطتَ ! أمّا أكرمُ قريش نفساً وأباً وأُمّاً وجَدًّا وجدّةً وعمًّا وعمّةً

(٤) حذار بن مرة ، في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٠ وڤوستنفلد م : جراد بن بن مرة ، في الاصل

(٥) سعد ، في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٠ وڤوستنفلد م : منقذ ، في الاصل

فالحسين بن عليّ ، وأمّا سيّدُ قريش غيرَ مُدافعٍ فسعيد بن العاص ، وأمّا رجلُ قريش على حِدّةٍ فيه ونَزَقٍ القارئُ لِكتاب الله القائم بحُدود الله والعالمُ بسُنّة
٣ رسول الله والفقيهُ في دين الله فمَروانُ بن الحكم ، وأمّا رجلُ قريش مَحبّةً ونائلًا فعبدالله بن عامر بن كُرَيز ، وأمّا الذي يرُدُّ الشريعةَ مع دواعِي السِباع ويَروغ رَوَغانَ الثعلبِ فعبدالله بن الزُبَير .

٦ وتوفّي قبيصَة بن جابر كاتبُ سعيد بن العاص بالكوفة سنةَ تسعٍ وستّين ، وتوفّي قبيصة بن ذُؤيب كاتب عبد الملك بن مروان سنة ستٍّ وثمانين .

٦١ — ومن أخبار الشعْبيّ

٩ هو أبو عمرو عامر بن شَراحيل الشَعبيّ من حِمْيَر ، وعِدادُه في هَمْدان وأمّه من سَبْيِ جَلُولاء . قال الشَعبيّ : وُلِدتُ عامَ جَلُولاء . قال قتادةُ : كان عام جَلُولاء في تسع عشرة سنةً في سبع سنين من خلافة عمر . ١٢٤ آ

١٢ قال عبدالله بن محمّد بن مُرّة الشَعْبانيُّ : حدّثنا أشياخ من الشَعبان أنّ مَطَرًا أصاب اليمنَ ، فجحف السَيلُ موضعاً فكشف عن أزَجٍ عليه بابٌ من حِجارةٍ ، فكُسِر الغَلَقُ ودُخِل فإذا بَهْوٌ عظيمٌ فيه سَريرٌ من ذَهَب وإذا عليه
١٥ رَجُلٌ ، فشبرناه فإذا طُوله اثنا عشر شِبْرًا ، وإذا عليه جِبابٌ من وَشْيٍ منسوجةٌ من ذهب ، وإلى جَنبه مِحجَنٌ من ذهب ، على رأسه ياقوتةٌ حمراء ، مُرجَّلُ الرأس واللِحيةِ ، عليه ضَفرانِ ، وإلى جنبه لَوحٌ مكتوبٌ فيه : « باسمك اللهمّ
١٨ ربَّ حِمْيَرَ ، أنا حسّان بن عمرو القَيلُ ، إذ لا قَيلَ إلّا أنا ، عِشتُ بأمَلٍ ومُتُّ

(٩) ابو عمرو عامر (انظر الحاشية ووفيات الاعيان ٢ /٢٢٧ والخ): عمرو بن عامر ، في الاصل (١٢) عبدالله بن محمد بن مرة ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧١ (انظر ص ٢٣٨ وتاريخ الطبري ٣ /٢٤٨٦) : عبدالله بن مرة ، في الاصل (١٨) الا انا ، في الاصل : الا الله ، طبقات ابن سعد ٦ /١٧١ والخ

بأَجلِ أيَّامَ وَخزَهيد ، هلك فيه اثنا عَشَرَ ألفَ قَيلٍ ، فكنتُ آخِرَهم قَيلًا ، فأَتيتُ جَبَلَ ذي شَعْبَين لِيُجِيرَني من الموت فأَخفرني » ، وإلى جنبه سيفٌ مكتوبٌ فيه بالحِمْيَرِيَّة : « أنا قُبَارُ بِي يُدرَكُ الثار » .   ٣

قال عبدالله بن محمّد بن مُرّة : هو حسّان بن عمرو بن قَيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن غَوث بن قَطَن بن عَريب بن زُهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن الحِمْيَر ، وحسَّان هو ذو الشَعْبَين . وهو جبلٌ باليمن نزله هو وولدُه   ٦ ودُفِن به ونُسِب إليه هو وولدُه ، ومَن كان منهم بالكوفة قيل لهم شَعْبِيُّون ، منهم عامر الشَعْبيّ ، ومَن كان منهم بالشأم قيل لهم شَعْبانيّون ، ومَن كان منهم باليمن قيل لهم آلُ ذي شَعْبَين ، ومن كان بمصر والغَرب قيل لهم الأُشْعُوبُ ، وهم جميعاً   ٩ بنو حسَّانَ | بن عمرو ذي شَعْبَين . فبنو عليّ بن حسَّان بن عمرو رَهْط عامر   ١٢٤ ب ابن شراحيل بن عبدِ الشَعبيّ ، ودخلوا في أُحمُور هَمْدان ، فعِدادُهم فيهم ، والأُحمور خارفٌ والصائديّون وآلُ ذي بارق والسَبِيعُ وآلُ ذي حُدّان وآلُ ذي   ١٢ رَضْوانَ وآل ذي لَعْوة وآل ذي مُرّان . وأعرابُ هَمْدانَ غُرَر ويامٌ ونِهْمٌ وشاكِرٍ وأَرْحَبُ . وفي هَمْدان من حِمْيَر قبائلُ كثيرةٌ ، منهم آلُ ذي حَوال ، وكان على مقدَّمة تُبَعٍ ، منهم يَعْفُر بن الصبَّاح المتغلِّبُ على مَخاليف صَنعاءَ اليومَ .   ١٥

كان الشَعبيّ مَليحاً فصيحاً يصبُغُ بالحِنّاء ، وكان دَميماً ، سُئل فقال : زُوحِمتُ في الرَحِم ! وذاك أنه وُلِد تَوءَماً .

---

(١) ايام ، في الحاشية وطبقات ابن سعد ٦ /١٧١ وتاريخ الطبري ٣ /٢٤٨٦ (انظر الاشتقاق ٣٠٧ ومعجم البلدان « شعبين » ولسان العرب « هيد » و « وخز ») : — ، في الاصل (٨) عامر الشعبي ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧١ والخ : عامر بن الشعبي ، في الاصل (١١) همدان ، في الاصل : همدان باليمن ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٢ والخ (١٢) والصائديون ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٢ والخ (انظر اللباب ٢ /٤٧) : والصائدون ، في الاصل || بارق ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٢ والخ (انظر ڤوستنفلد ٩) : شعبين ، في الاصل (١٣) غرر ، في الاصل : غدر ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٢ : عذر ، في تاريخ الطبري ٣ /٢٤٨٧ (١٤) وشاكر ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٢ وتاريخ الطبري ٣ /٢٤٨٧ (انظر اللباب ٢ /٦ وڤوستنفلد ٩) : وشالة ، في الاصل || حوال ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٢ والخ (انظر تاريخ العرب ٤٧) : حدال ، في الاصل (١٥) صنعاء ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٢ والخ : صنعاء اليامة ، في الاصل

كان الشَّعبيّ يتحدّث فيقول : إنّ للحديث سَكَتاتٍ وإشاراتٍ ومُوافَقات وتعريجات ، فمواضع يُتوقّف فيها ومواضعُ يُطوى فيها طَيًّا ، وليس كلّ أحدٍ
٣ أُعطِيَ ذلك ويحسِن ذلك . — وكان يقول له ابن شُبْرُمَةَ : يا مُفوِّتَ الحاجات! لِما كان يشغُل جُلساءَه بحُسْن حديثه عن حوائجهم .

سأله رجلٌ يومَ عيدٍ وعليه مِطرَفُ خزٍّ : ما ترى في لُبْسِ الخزّ ؟
٦ فقال : أحمقُ يَرَى عليّ مِطرَفَ خزٍّ ويسألني عن لُبْسِها . وكان أكثر ما يلبس الخزّ الأحمرَ والرداءَ الكَتّان المُورَّدَ ولم يُرْخِ عِمامتَه . ورُئِيَ جالساً على جِلد أَسَد . قال مُجالِدٌ : رأيتُ عليه قَباءَ سَمُّورٍ . وكان يتختّم
٩ في يمينه ونقشُ خاتمه : « الحمد لله الحقّ المبين » ، وقيل : « حَسْبِيَ اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ » . قال : وهي أوّلُ كلمة قالها الخليلُ عليه السلام | حين أُلقِيَ في النار . ١٢٥ آ

١٢ وكان لا يقوم من مجلسه حتّى يقول : أَشهَد أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهد أنّ محمّدًا عبدُه ورسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وأشهد أنّ الدين كما أَمر ، وأشهد أنّ الإسلام كما وصف ، وأشهد أنّ الكتاب كما بلَّغ ،
١٥ وأشهد أنّ القول كما حدّث ، وأشهد « أَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ » (٢٤/٢٥) ! فإذا ذهب ينهض قال : ذَكَرَ اللهُ محمّدًا منّا بالسلام .

ولمّا وَلِيَ عمر بن عبد العزيز استعمل على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمان
١٨ ابن زيد بن الخطّاب ، فاستقضى عبد الحميد الشعبيَّ بأمرِ عمر ، فقضى سنةً ثمّ استعفاه فأعفاه .

---

(٨) مجالد ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٧ (انظر ص ٩٩ و١٠٠) : مجاهد ، في الاصل
(١٤) امر ، في الاصل : شرع ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٧ || بلغ ، في الاصل : انزل ، في طبقات ابن سعد ٦ /١٧٧ (١٦) محمدا منا ، في الحاشية وطبقات ابن سعد ٦ /١٧٧ : منا محمدا ، في الاصل

وكان مُوسِرًا ويشتري اللحمَ في كلّ جُمعة بدرهم واحد ، وكان يقول : لَدرهم أُعطيه في النوائب أَحبُّ إليّ من خمسةٍ أتصدّقُ بها . — مرّ على قوم وهُم يَنالون منه ولا يَرَون ، فلمّا سمع كلامهم قال (من الطويل) : ٣

هَنيئًا مريئًا غيرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزّةَ من أعراضِنا ما استحلّتِ

وسمع رجلًا يشتِمه فقال : إنْ كنتَ صادقًا فغفر الله لي ، وإن كنتَ كاذبًا فغفر الله لك ! ثمّ تمثّل (من الرمل) : ٦

لَيستِ الأحلامُ في حالِ الرِضى إنّما الأحلامُ في حال الغَضَبْ

وهجاه رجلٌ قضَى عليه لزَوجتهِ فقال (من الرمل) :

فُتِنَ الشَعْبيُّ لمّا رَفَعَ الطَرْفَ إليْها ٩
فَتنتْه حين ولّتْ ثمّ هزّتْ مَنْكِبَيْها
فتنَتْه بقوامٍ وبِخَطّيْ حاجِبَيْها
وبنانٍ كالمَداري وبِحُسْن مِعْصَمَيْها ١٢
مِن فَتاةٍ حين قامت رفعتْ مأْكَمَتَيْها
كيف لو أَبصرَ منها نَحرَها أو ساعِدَيْها
لَصَبا حتّى تَراه ساجدًا بين يَدَيْها ١٥
قال للجِلواز : قَدِّمْها وأَحضِرْ شاهِدَيْها
فقَضَى جورًا على الخَصْمِ ولم يَقضِ علَيْها
بِنتِ عِيسَى بنِ جَرادٍ ظَلَمَ الخَصْمَ لَدَيْها ١٨
ما على الشَعْبيّ لم يُو فِ الذي كان علَيْها

فلمّا سمع الشعبيّ الأبيات ضحك وقال : لا واللهِ ما كان شيءٌ من هذا .

قال الشعبيّ : ما أَروي شيئًا أقلَّ من الشِعر ، ولو شئتُ أن أُنشِد شَهرًا ولا أُعيد شيئًا لَفعلتُ . — وقال أبو بكر الهُذَليّ للشعبيّ : أَتُحِبّ الشِعر ؟ قال : نعم ! قال : أَما إنّه يُحِبّه الرجالُ ويكرَهه مُؤنّثوهم ! ٢١

١٢٥ ب

قال أبو بكر الهُذَليّ لابن سيرين : إذا أتيتَ الكوفة فالْزَمْ الشعبيَّ واستكثِرْ من حديثه ! فلقد رأيتُه يُستفتَى وأصحابُ محمّد صلّى الله عليه وسلّم ٣ لأحياء . — وسئل عن شيء فقال : لا عِلمَ لي بهذا ! فقال : ألا يَستحِي مِثلُك يقول هذا ؟! فقال : إنّ الملائكة لم تَستحِي من قولهم : « لا عِلم لنا » (٥/١٠٩) ، أَستحِي أنا !؟

٦ قال ابن شُبرُمة : كنتُ أَمضِي مع الشعبيّ في بعض الطريق ، فقال لي : احمِلْني وأحمِلْك ! قلتُ : كيف ذاك !؟ قال : حدِّثني وأُحدِّثك ! — قال الشعبيّ : تغدّيتُ عند قُتيبة بن مسلم بخراسان ، فقال : أيُّ الشراب أَحبُّ ٩ إليك حتّى تُؤتَى به ؟ قلتُ : أعزُّ مفقودٍ وأهونُ موجود ! قال : يا غلام ، اسقِه ماء !

وقال : ما مِن بني عبد المطّلب رجلٌ ولا امرأةٌ إلّا قال الشِعرَ غيرَ النبيّ ١٢ صلّى الله عليه وسلّم . قال : وأغزلُ بيتٍ وأرقُّه قولهم (من الطويل) :

فدقّتْ وجلّتْ واسبَكرّتْ وأُكمِلتْ فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسنِ جُنَّتِ

ودخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له : أنشِدْني أحكَمَ ما قالته ١٥ العرب | وأوجزَه ! فقال قول امرئ القيس (من البسيط) : ١٢٦ آ

صُبَّتْ عليه وما تَنصَبُّ عن أَمَمٍ إنّ الشقاء على الأشقَيْنَ مَكتوبُ

قال زُهير (من الطويل) :

١٨ ومَن يجعَلِ المعروفَ من دُونِ عِرضِه يَفِرْهُ ومَن لا يَتّقِ الشتمَ يُشتَمِ

قال النابغة (من الطويل) :

ولستَ بمُستَبقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهذَّبُ

---

(٣) يستحي : تستحي ، في الاصل (١٦) مكتوب ، في الاصل : مصبوب ، في الديوان ٢/٨(٤٨/١٠) والشعر ٤١ والخ

وقال عَديّ بن زيد (من الطويل) :

عنِ المَرءِ لا تسألْ وأَبْصِرْ قَرِينَهُ ... فإنّ القَرِينَ بالمُقـارِنِ مُقْتَدِي

٣ وقال طَرَفة بن العبد (من الطويل) :

ستُبْدِي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهلًا ... ويَأْتِيك بالأخبـار مَن لم تُزَوِّدِ

قال عَبيد بن الأَبرَص (من البسيط) :

٦ وكُلُّ ذي غَيبةٍ يَؤُوبُ ... وغائبُ الموتِ لا يَؤُوبُ

وقال لَبيد بن رَبيعة (من الطويل) :

إذا المَرءُ أَسْرَى لَيلةً ظَنّ أنّه ... قَضَى عَمَلًا والمرءُ ما عاش عامِلُ

٩ وقال الأَعشَى (من الطويل) :

ومَن يَغتَرِبْ عن قومه لا يزَلْ يَرَى ... مَصارِعَ مظلومٍ مَجَرًّا ومَسحَبَا

وقال الحُطيئة (من البسيط) :

١٢ مَن يَفعَلِ الخَيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ ... لا يَذهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والناسِ

وقال الحارث بن عمرو (من الطويل) :

١٢٦ ب فمَن يَلقَ خَيرًا يَحْمَدِ الناسُ أَمْرَهُ ... ومَن يَغوِ لا يَعدَمْ على الغَيِّ لائمَا

١٥ وقال الشَمّاخ (من الطويل) :

وكُلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمِ نَفسِه ... لِوَصلِ خليلٍ صارمٌ أو مُعارِزُ

فقال عبد الملك : حجِجتُك ، يا شعبيُّ ، بقول طُفيل الغنويّ (من البسيط) :

١٨ ولا أُخالِسُ جاري في حليلتهِ ... ولا ابنَ عَمِّيَ غالتْني إذًا غُولُ

---

(١٦) معارز ، في الديوان ٤٣ والمقاييس ٤/٢٦١ «عرز» ولسان العرب وتاج العروس «عرز» (انظر فهارس الشواهد ١٢٢ آ ٥) : معازر ، في الاصل (١٨) اخالس ، في الاصل : اخالف ، في الديوان ٥/١٣

حتّى يقالَ وقد دُلِيتُ في جَدَثٍ أينَ ابنُ عَوفٍ أبو قُرّان مَجعولُ

وقال ابن شُبرُمة : سألتُ الشعبيَّ عن معنى هذا البيت (من الرمل) :

٣ بدَّلته الشمسُ من مَنبِتِهِ بَرَدًا أبيضَ مَصقولَ الأُشُرْ

فلم يكن عنده جوابٌ . وقيل : إنّه كان الصبيُّ في الجاهليّة إذا اثّغرَ استقبل بِسِنّه عينَ الشمس ، فحذفها وقال : أَبدِليني خيرًا منها .

٦ قال : وأغزلُ بيتٍ قيل في العرب قول الأعشى (من البسيط) :

غرّاءُ فَرعاءُ مصقولٌ عوارِضُها تَمشي الهُوَينا كما يَمشي الوَجِي الوَحِلُ

قال : وأخبثُ بيتٍ قالته العربُ قوله (من البسيط) :

٩ قالت هُرَيرةُ لمّا جئتُ زائرَها وَيلي عليكَ ووَيلِي منكَ يا رَجُلُ

وأشجعُ الناس مَن قال (من البسيط) :

قالوا : الطِرادَ ! فقلنا : تِلكَ عادتُنا أو تَنزِلون فإنّا مَعشَرٌ نُزُلُ

١٢ سئل الشعبيّ عن رجل لطم عينَ رجل فاحمرّت فشَرِقت فاغرَورقت ، فقال : يُقضَى فيها ببيت الراعِي (من الطويل) :

لها أمرُها حتّى إذا ما تَبوّأتْ بأخفافِها مَأوًى تَبوّأَ مَضجَعَا

١٥ ومعنى هذا البيت أنّ الراعِيَ إذا أتى بإبله عَشيًّا تركها حتّى تَرتادَ بأخفافها موضعًا تبرُكُ فيه ، فإذا ارتادت موضعًا وبركت نزل قُبالتَها . فالمعنى إنّ الحُكمَ في هذه العين أن تُترَكَ حتّى يستقِرَّ أمرُها على شيء ما ، ثمّ يُقضَى فيها . ١٢٧ آ

١٨ وسئل عن رجل أوصَى لأرامل بني فلان ، فقال : الرجالُ والنساءُ سَواءٌ ، أما سمعتم قول الشاعر (من البسيط) :

---

(١) دليت في جدث ، في الاصل : عوليت في خرج ، في الديوان ٥ /١٧ (٧) الوحل ، في الاصل والاغاني ٨ /٧٩ (٩ /١١٢) والخ : الوجل ، في الديوان ٦ /٢ والخ (٨) اخبث ، في الاصل : اخنث ، في الاغاني ٨ /٧٩ (٩ /١١٢) (١١) تنزلون ، في الديوان ٦ /٦٦ والخ : اتنزلون ، في الاصل

تِلكَ الأَرامِلُ قد قَضَيتَ حاجتَها فمَن لحاجة هذا الأَرْمَلِ الذَكَرِ

وقال الشعبيّ : لا يكون الرجلُ سيّدًا حتّى يكونَ للبَيتين مستعمِلًا ، وهما (من الطويل) : ٣

وإنّي لَلَبّاسٌ على المَقْتِ والقِلَى بني العَمّ منهم كاشحٌ وحَسُودُ
أَذُبُّ وأَرْمِي بالحَصَى مِن ورائهم وأَبدَأُ بالحُسْنَى لهم وأُعِودُ

ومن فَتاوِيه : سئل عن رَفع الصَوت بالدُعاء ، فقال : أما سمعتَه يقول : ٦
« إذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا » (٣/١٩) !؟ — وقال المُغيرة : ما رأيتُ حَمّادًا والشعبيّ امتَريَا في شيء قطُّ إلّا غلبه حمّادٌ ، إلّا هذا فإنّه سئل عن القوم يشتركون في الصَيد ، فقال حمّاد : عليهم جَزاءٌ واحدٌ . وقال ٩
الشعبيّ : على كلّ واحد منهم جزاءٌ . ثمّ قال الشعبيّ : أرأيتَ لو قتلوا رجلًا لم تكن على كلّ واحد منهم كَفّارتُه ؟! فظفِر عليه الشعبيّ . — وقال : أَيُّما ثلاثةٍ ركبوا دابّةً فأحدُهم ملعون ! ١٢

وقال الشعبيّ : كان شُريحٌ يشرَب الطِلاءَ على النِصف ، فشرِبنا عنده في الفِطر والأَضحَى ما لا أُحصِيه ، ويقول : طبخه غُلامي مَيسَرةُ . — وقال عمر ابن أبي خَليفة عن أبيه قال : كان الشعبيُّ عندنا ، فسمعنا صَوت غِناء فقلنا : ١٥
أتَرَى | بهذا بَأسًا ؟ قال : لا ! — وقال : إذا صلّى الرجلُ المكتوبةَ تقدّم أمامَه خَطْوةً أو خطوتَين ثمّ تطوَّعَ . وقال : ليس في الصلاة على الميّت قِراءةٌ ، ولا شيءٌ موقّتٌ إلّا دُعاءٌ واستغفارٌ للميّت . ١٨ ١٢٧ ب

وقال : جمع القرآنَ سِتّةٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، كلُّهم من الأنصار على عَهْد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أُبَيُّ بن كَعب

(١٤–١٥) عمر بن ابي خليفة (انظر الاغاني ٢ /٧٣ [٢ /٢٢٨] ولسان الميزان ٤ /٣٠١): عمر بن ابي حذيفة ، في الاصل

ومُعاذ بن جَبَلٍ وزيد بن ثابت وأبو زيــد وسعد بن عُبيد ومُجمِّع بن جارية جَمْعَه إلّا سورةً أو سورتين . — وقال : القُضاة أربعةٌ عمر وعليّ وابن مسعود
٣ وزيد بن ثابت . والدُهاة أربعةٌ معاوية وعمرو بن العاص ومُغيرة بن شُعبة وزِياد ؛ فأمّا معاوية فللأناة والحِلم ، وأمّا عمرو فللمُعضِلات ، وأمّا المغيرة فللمُبادَهة لم يأخذ عُقدةً إلّا حلّها ، وأمّا زيادٌ فللصغير والكبير . — وقال : أوّل مَن
٦ وضع العُشورَ عمرُ بن الخطّاب . وقال : وكان عليّ أشجعَ النــاس ، تُقِرُّ له بذلك العرب .

قدِم الشعبيُّ أيّامَ عبدالله بن الزُبير البصرة ، فجلس إلى أُناسٍ في مسجدها
٩ فيهم الأحنف بن قيس ، فتذاكروا أهلَ الكوفة وأهل البصرة ، ولم يزَلْ بهم الحديثُ حتّى قال قائلٌ من أهل البصرة : وما أهلُ الكوفة ، هل هُم إلّا خوَلُنا ؟ استنقذناهم من عَبيدهم ! قال الشعبيّ : فعرض في قلبي قولُ أعشَى همْدان
١٢ فقلتُ (من الرمل) :

أَفَخَرْتم أن قَتَلتم أَعْبُدًا	وهزَمْتم مرّةً آلَ عَزَلْ
نحن سُقْناهم إليكم عَنْوَةً	وجَمَعْنا أَمْرَكم بعد الفَشَلْ
١٥ فــإذا فاخرتمونا فاذكُروا	ما فَعَلْنا بِكُمُ يومَ الجَمَلْ
بين شَيخٍ خاضِبٍ عُثْنونَه	وفتىً أبيضَ وَضّاحٍ رِفَلْ
جاءَنا يَهـدِرُ في سابغةٍ	فذَبَحْناه ضُحًى ذَبْحَ الحَمَلْ
١٨ وعَفَوْنـــا فنَسِيتم عَفْوَنا	وكَفَرْتم نِعمةَ اللهِ الأَجَلْ

١٢٨ آ

فضحِك الأحنف ثمّ قال : يا أهلَ البصرة ، فخر عليكم الشعبيُّ ، فأَحسِنوا

(١) وسعد بن عبيد (انظر سير اعلام النبلاء ٢ /٢٤٥ وطبقات ابن سعد ٣، ٢ /٣٠ والتجريد ٢ /١٨٠ وشرحنا) : سعيد بن عبيدة ، في الاصل (١٣) عزل ، في الديوان ٣٧ /٣ والاغاني ٥ /١٥٧ (٦ /٥٥) وتاريخ الطبري ٢ /٦٨٤ : رعل ، في الاصل (١٤) سقناهم ، في الديوان ٣٧ /٤ والاغاني ٥ /١٥٧ (٦ /٥٥): سقناكم ، في الاصل (١٧) يهدر ، في الاصل: يهدج ، في الديوان ٣٧ /٧ وتاريخ الطبري ٢ /٦٨٤ : يرفل ، في الاغاني ٥ /١٥٨ (٦ /٥٥) || ضحى ، في الديوان ٣٧ /٧ والخ : — ، في الاصل || الحمل ، في الديوان والخ : الجمل ، في الاصل

مُجالَستَه ! ثمّ قال : يا جاريةُ ، هاتِي الصَّحيفة الصفراء ! فرمى بها إلى الشعبيّ ،
فإذا فيها من المُختار : «مِن أبي عُبيد الى الأَحنف بن قيس مُوردِ قومه سَقَر ،
حيثُ لا يستطيع لهم الصَّدَر ، وإنّي لا أملِكُ لهم مـا خُطّ في القَدَر ، وقد ٣
بلغني أنّكم تكذِبونني وتكذِّبون رُسلي ، ولَعَمْري لقد كُذِّبتِ الأنبياء قبلي
وأوذوا ، وإنْ كنتُ لستُ بخيرٍ من نبيّ منهم ، والسلامُ على مَنِ اتّبعَ
الهُدَى .» ثمّ أقبل عليّ فقال : هذا مِنّا أو منكم ؟! فغلبني وهو ساكِتٌ . ٦

وقال الشعبيُّ : رأيتُ عَجَباً ، كنّا بفِنـاء الكعبة أنا وعبدالله بن عمر
وعبدالله بن الزُبير ومُصعَب بن الزبير وعبد الملك بن مروان ، فقال القومُ :
لِيقُمْ كلُّ رُجل منكم فليأخُذْ بالرُكن اليَماني وليسألْ اللهَ حاجته فإنّه يُعطَى ، ٩
قُمْ ، يا عبدَالله بن الزبير ! فإنّك أوّلُ مَولود وُلِـد في الهجرة . فقام فأخذ
بالركن اليمانيّ فقال : اللهمّ إنّك عظيمٌ تُرجَى لكلّ عظيمٍ ، أسألك بحُرمة
وَجهك وحُرمةِ عَرشك وحرمة نَبيّك صلّى الله عليه وسلّم ألّا تُميتَني حتّى ١٢
تُوَلّيَني الحِجاز ويُسلَّم عليَّ بالخلافة ! وجاء فجلس ، وقالوا : قُم ، يا مصعبُ !
فقام حتّى إذا أخـذ بالركن اليمانيّ فقال : | اللهمّ إنّك ربُّ كلّ شيء ، ١٢٨ ب
وإليك يَصير كلُّ شيء ، أسألك بقُدرتك على كلّ شيء ألّا تُميتَني حتّى ١٥
تُوَلّيَني العِراقَين وتُزوّجَني سُكَينةَ بنت الحسين ! وجاء فجلس ، وقالوا : قم ،
يا عبدَ الملك ! فقـام فأخذ الركن وقال : اللهمّ رَبَّ السماوات السبع وربَّ
العَرش العظيم ربَّ الأرض ذات النّبت بعد القَفْر ، أسألك بمـا سألك عِبادُك ١٨
المطيعون لأمرك ، وأسألك بحُرمة وَجْهك ، وأسألك بحَقّك على جميع خَلقك ،
وأسألك بحقّ الطائفين حَولَ بيتـك ألّا تُميتني حتّى تُولّيَني شَرْقَ الأرض
وغَربَها ، ولا ينازِعني أحدٌ ألّا أُتيتُ برأسه ! ثمّ جاء فجلس ، ثمّ قالوا : قم ، ٢١
يا عبدَالله بن عمر ! فقام حتّى أخذ بالركن ثمّ قال : اللهمّ إنّك رحمان رحيم ،

---

(١٥) تميتني : (انظر س ١٢ و٢٠) : تمتني ، في الاصل (٢٠) توليني ، في الحاشية
(انظر س ١٣ و١٦) : — ، في الاصل

أسألك برحمتك التي سبقتْ غضبَك ، وأسألك بقُدرتك على جميع خَلقِك ألّا تُميتَني حتّى تُوجِبَ لي الجنّةَ ! — قال الشعبيّ : فما ذهبت عينايَ من الدنيا ٣ حتّى رأيتُ كلَّ رجل منهم قد أُعطِيَ ما سأل . وبُشِّر عبدُ الله بن عمر بالجنّة .

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج : إنّه ليس شيءٌ من لذّة الدنيا إلّا وقد أُصِبتُ به ولم يبقَ لي من لذّة الدنيا إلّا مناقلةُ الإخوان للحديث ، ٦ وقِبَلك عامرٌ الشعبيُّ ، فابعَثْ به إليَّ ليُحدِّثني ! فجهّزه الحجّاج وبعث به إليه . قال : فدخلتُ فإذا عبدُ الملك جالسٌ على كرسيّ وبين يديه رجلٌ أبيضُ الرأس واللحية على كرسيّ ، فسلّمتُ فردّ السلام ، ثمّ أومَى إليّ بقَضيبه فقعدتُ ٩ على يساره ، ثمّ أقبل على الذي بين يديه فقال : مَن أشعرُ الناس ؟ قال : أنا ! | قال الشعبيّ : فأظلم عليَّ ما بيني وبين عبد الملك ، ولم أصبِرْ أن ١٢٩ آ قلتُ : ومَن هذا ، يا أميرَ المؤمنين ، الذي يزعُم أنّه أشعرُ الناس ؟ قال : ١٢ فعجِب عبد الملك من عَجَلتي ، ثمّ قال : هذا الأخطَل ! قلتُ : يا أخطلُ ، أشعرُ منك الذي يقول (من السريع) :

هذا غُلامٌ حَسَنٌ وَجهُه مُقتَبَلُ الخَيرِ سَريعُ التَّمامْ

١٥ للحارثِ الأكبرِ والحارثِ الـ أصغرِ والحارث خيرِ الأنامْ

ثُمّ لِهِنْدٍ ولِهِنْدٍ وقد أَسرَعَ في الخَيراتِ منه إمامْ

سِتّةُ أملاكٍ هُمُ ما هُمُ هُمْ خَيرُ مَن يَشرَبُ صَوبَ الغَمامْ

١٨ فقال عبد الملك : رُدَّها عليَّ ! فرددتُها عليه حتّى حَفِظها ، فقال الأخطل : مَن هذا ، يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : هذا الشعبيُّ ! قال : والجَلْوزَ ، ما استعذتُ باللهِ من شرِّ هذا ! صَدَق والله ، النابغة أشعرُ منّي ! قال الشعبيّ : ثمّ أقبل عليَّ ٢١ عبدُ الملك فقال : كيف أنت ؟ قلتُ : بخيرٍ ، يا أميرَ المؤمنين ! فلا زِلتَ

---

(١) واسالك : واسالك واسالك ، في الاصل (٤) لذة ، في الحاشية وامالي المرتضى ٢ /١٥ ، والاغاني ٩ /١٦٩ (١١ /٢١) : — ، في الاصل (١٧) هم هم ، في ديوان النابغة ملحق ٤٦ /٤ وامالي المرتضى ٢ /١٦ والاغاني ٩ /١٦٩ (١١ /٢١) والشعر ٧١ : هم ، في الاصل

به ! ثمّ ذهبتُ لأَضَعَ معاذيرَ لي لِما كان من خلافي على الحجّاج مع عبد الرحمان ابن محمّد بن الأَشْعَث ، فقال : مَهْ ، فإنّا لا نَحتاج إلى هذا المَنطِق ، ولا تراه منّا في قولٍ ولا فِعلٍ حتّى تفارِقَنا . ثمّ أقبل عليّ فقال : ما تقول في النابغة ؟ قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، قد فضَّله عمرُ بن الخطّاب في غيرِ مَوطِنٍ على جميع الشعراء ! خرج عمرُ وببابه وفدُ غَطَفانَ ، فقال : يا مَعشَرَ غطفان ، أيُّ شُعرائكم الذي يقول (من الطويل) : ٦

حَلَفْتُ فلم أَتْرُكْ لنَفسِك رِيبةً وليس وراءَ الله للمرءِ مَذْهَبُ

لئن كُنتَ قد بُلِغتَ عنّي رسالةً لَمُبلِغُك الواشِي أَغشُّ وأَكذَبُ ١٢٩ ب

ولستَ بمُستَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ أيُّ الرجال المُهذَّبُ ٩

قالوا : النابغةُ ، يا أميرَ المؤمنين ! قال : فأيُّكم الذي يقول (من الوافر) :

إلى ابنِ مُحرِّقٍ أَعملتُ نفسِي وراحِلتي وقد هَدَتِ العُيُونُ

أَتيتُك عـارياً خَلَقاً ثِيابِي على خَوفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ ١٢

فأَلفَيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها كذلك كان نُوحٌ لا يَخُونُ

قالوا : النابغة ، يا أميرَ المؤمنين ! قال : فأيُّكم الذي يقول (من الطويل) :

فإنّكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكِي وإن خِلْتُ أنّ المُنتَأى عنك واسِعُ ١٥

خَطاطِيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ مَتِينةٍ تَمُدُّ بها أَيْـدٍ إليك نَوازِعُ

قالوا : النابغة ، يا أميرَ المؤمنين ! قال : هذا أَشعرُ شُعرائكم . فأقبل على الأخطل فقال : أَتُحِبُّ أنّك قلتَه ؟ قال : لا ، والله إلّا أَنّني وَدِدتُ أنّي كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رجلٌ منّا ، كان واللهِ — ما علمتُ — مُغدَفَ القِناع قليل السَماع قَصيرَ الذِراع . قال : وما قال ؟ فأنشده قصيدته (من البسيط) : ٢١

---

(٨) رسالة ، في الاصل : خيانة ، في ديوان النابغة ٣ /٤ وامـالي المرتضى ٢ /١٧ والخ
(١١) هدت ، في ديوان النابغة ملحق ٥٦ /٧ والخ (انظر شرحنا) : مرت في الاصل

إنّا مُحَيُّوكَ فاْسلَمْ أيُّها الطَّلَلُ وإن بَلِيتَ وإن طالَتْ بكَ الطِيَلُ
ليس الجديدُ به تَبْقَى بَشاشتُه إلّا قليلًا ولا ذو خُلّةٍ يَصِلُ
٣ والعَيشُ لا عَيشَ إلّا ما تَقَرُّ به عَينٌ ولا حالَ إلّا سَوفَ تنتقلُ
إن تَرجِعِي من أبي عثمانَ مُنجِحةً فقد يَهُون على المُستَنجِحِ العَمَلُ
والناسُ مَن تَلْقَ خيرًا قائلون له ما يَشتهِي ولأُمِّ المُخطِئِ الهَبَلُ
٦ قد يُدرِكُ المُتأنِّي بَعضَ حاجتِهِ وقد يكون مع المستَعْجِلِ الزَلَلُ

قال الشعبيُّ : قلتُ : والقُطاميُّ قال أفضلَ من هذا ! قال : وما قال ؟ ١٣٠ آ
قلتُ (من الكامل) :

٩ طَرَقَتْ جَنُوبُ رِحالَنا من مَطْرَقِ ما كنتُ أَحسِبُها قَرِيبَ المُعنَقِ

حتّى أتيتُ على آخِرها ، فقال عبد الملك : ثَكِلتْ القُطاميَّ أُمّه ! هذا واللهِ الشعرُ . قال : فالتفت إليّ الأخطلُ فقال : يا شعبيُّ ، إنّ لك فُنُونًا في ١٢ الأحاديث ، وإنّ لنا فَنًّا واحدًا ، وإن رأيتَ أن لا تحملَني على أكتافِ قومِك فأدَعهم حَرَضًا ! قلتُ : لا أعرِضُ لك في شيء من الشعر أبدًا ، فأقِلْني هذه المرّة ! قال : مَن يكفُل بك ؟ قلتُ : أميرُ المؤمنين ! فقال عبد الملك : ١٥ هو عليّ أن لا يعرِضَ لك أبدًا ! ثمّ قال : يا شعبيُّ ، أيُّ شعراء نِساء الجاهليّة كانت أشعرَ ؟ قلتُ : خنساء ! قال : ولِمَ فضّلتَها ؟ قلتُ : لِقولها (من الطويل) :

١٨ وقائلةٍ — والنَعْشُ قد فاتَ خَطْوَها لِتُدرِكَه — : يا لَهْفَ نَفسِي على صَخْرِ
ألا ثَكِلَتْ أُمُّ الذين غَدَوْا به إلى القبر ماذا يَحمِلون إلى القَبْرِ

---

(٣) سوف تنتقل ، في ديوان القطامى ١ /٧ وامالي المرتضى ٢ /١٨ والخ : شوق منتقل ، في الاصل (٦) بعض ، في ديوان القطامى ١ /٩ وامالي المرتضى ٢ /١٨ والخ : بعد ، في الاصل (٩) المعنق ، في ديوان القطامى ١٢ /١ وامالي المرتضى ٢ /١٨ والخ : العنق ، في الاصل (١٢) فناً واحداً، في امالي المرتضى ٢ /١٨ (انظر الاغاني ١٧١/٩ [١١ /٢٥]): فن واحد ، في الاصل

فقال عبد الملك : أشعرُ منها واللهِ لَيلَى الأَخيليَّة حيث تقول (من البسيط) :

مُهفهَفُ الكَشحِ والسِربالُ مُنخَرِقٌ عنه القَميصُ لِسَيرِ اللَيلِ مُحتَقِرُ
لا يَأمَنُ الناسُ مُمساهُ ومُصبَحَهُ في كلّ فَجٍّ وإن لم يَغزُ يُنتَظَرُ ٣

ثمّ قال : يا شعبيُّ ، لعلّه شَقَّ عليك ما سمعتَ ؟ ! قلتُ : إي واللهِ ، يا أميرَ المؤمنين ، أشدَّ المَشقّة ! إنّي لَمحدِّثُك منذ دخلتُ لم أُفِدْكَ إلّا أبياتَ النابغة في الغلام . فقال : يا شعبيُّ ، إنّي إنّما أعلمتُك هذا لأنّه بلغني أنّ أهلَ العراق ٦ يتطاولون على أهل الشأم ، يقولون : إنْ كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية ، وأهلُ الشأم أعلمُ بعلم أهل العراق | من أهل العراق . — ١٣٠ ب ومكثتُ عنده سنتَين ، وبعثني إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب ٩ إليه : يا أخي ، إنّي قد بعثتُ إليك بالشعبيّ ، فانظُر هل رأيتَ مِثلَه ؟ !

وقيل : لمّا دخل الشعبيّ على عبد الملك خطّأه في مَجلسٍ ثلاثَ مرّات ، سمع الشعبيُّ منه حديثاً ، فقال : اكتُبنيه ! فقال : نحن مَعاشرَ الخُلفاء ، ما ١٢ نُكتِب أحدًا ! وذكر رجلًا فكنّاه ، فقال : نحن مَعاشرَ الخلفاء ، لا يُكنَّى الرجالُ في مجالسنا ! وسأل عن الأخطل فقال : مَن هذا ، يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : الخلفاء لا تُسأَلُ عن جلسائها وهم يسألون ! ١٥

وقال قَتادةُ : كتب عبد الملك إلى الحجّاج أنِ ابعَثْ إليَّ بأجمع رجلٍ عندك ! فبعث إليه بالشعبيّ . فلمّا قدِم عليه قال له عبد الملك : عَلِّمْ بَنِيَّ سِتَّ خِصال ، ثمّ شأنَك بعدُ تأديبَهم ! علِّمهم صِدقَ الحديث كما تُعلِّمهم القرآنَ ، ١٨ وعلِّمهم الشِعر ينجُدوا ويَمجُدوا — يعني أنّهم يكونوا أَسخياءَ وفُرساناً — وجُزَّ شُعورَهم تشتدَّ رِقابُهم ، وأطعِمْهم اللحم تَصِحَّ قلوبُهم ، وجنِّبْهم الحَشَمَ فإنّه مَفسدةٌ لهم ، وجالِسْ بهم عِلْيَةَ الرجال يناقِضوهم الكلامَ فإنّه خِيارُ الناس ! ٢١

---

(٥) دخلت ، في الاصل : شهرين ، في امالي المرتضى ١٩/٢ والاغاني ١٧١/٩ (٢٦/١١)

وقال عبد الملك للشعبيّ : لله درُّ ابن قَمِيئةَ حيث يقول (من الطويل) :

كأنّي وقد خلّفتُ تسعين حِجّةً خلعتُ بها عنّي عِذارَ لِجامي

٣ رَمَتْني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى فكيف بمَنْ يُرْمَى وليس برامي

فلو أنها نَبـلٌ إذًا لاتّقيتُها ولكنّني أُرمَى بغـير سِهامِ

فقال الشعبيّ : لقد أحسن لَبِيدٌ أيضاً حيث يقول :

٦ [..............................

٦٢ – ومن أخبار سليمان بن مِهران الأعمَش

..............................]

٩ أربعةَ آلافِ حديثٍ وما زاد . فقال : واللهِ واللهِ لأُحدّثنّك بحديثَين يُنسِيانِك ١٣١
كلَّ حديث رويْتَه في فضائل عليٍّ عليه السلام . قلتُ : حدِّثني ، يا أميرَ المؤمنين !
قال : كنتُ هارباً من بني أُميّةَ أدورُ في البلاد وأتقرَّبُ إلى الناس بفضائل
١٢ عليٍّ ، فيُعطُوني ويُكسُوني حتّى وردتُ بلاد الشأم ، فدخلتُ مسجدًا وأنا أُريد أن
أُكلّم الناسَ في عِشاء . فلمّا سلّم الإمامُ دخل غُلامان من باب المسجد ، فالتفت
إليهما الإمام فقال : ادخُلا ، مرحباً بكُما وبمَن اسمُه من أسمائكما ! وكان إلى
١٥ جنبي شابٌّ فقلتُ : يا هذا ، مَن هذا الشيخُ من هـذين الغلامين ؟ فقال :
جدُّهما وليس في هذه المدينة أحدٌ يُحِبُّ عليًّا غيرُه . فقُمتُ إليه فرِحاً وقلتُ :
يا شيخُ ، هل لك في حديث أُقِرُّ به عينَك ؟ ! قال : إن أقررتَ عيني أقررتُ
١٨ عينَك ! قلتُ : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه قال : كنّا ذاتَ يوم مع رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم جلوساً ، إذ أقبلت فاطمةُ عليها السلام وهي تَبكِي .

---

(١) ابن قيئة : ابي قيئة، في الاصل (٢) خلعت، في الحاشية والديوان ٣ /٩ والاغاني
١٦ /١٦٥ والخ : خلفت، في الاصل (٦–٨) سقط في الاصل يقدر بورقة او اكثر (انظر شرحنا)

فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما يُبكيكِ ؟ قالت : يا أبَهْ ، خرج
الحسن والحسين ولم يرجِعا البارحة . فقال لها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : لا
تبكِينَّ ! فإنّ الذي خلقهما ألطَفُ بهما منّي ومنكِ ، وهبط جبريلُ عليه السلام ٣
فقال : يا محمّدُ ، اللهُ يُقرِئُك السلامَ ويقول : لا تَغتَمَّ لهما ولا تحزنْ ! فإنّهما
نائمان في حَظيرة بني النجّار ولقد وكّل اللهُ بهما مَلَكاً يحفَظُهما . قال : فقام
١٣١ ب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فَرِحاً في نَفَرٍ من أصحابه ، وإذا الغلامانِ | نائمان ٦
والحسنُ معانِقٌ الحسين عليهما السلام ، وإذا ذلك الملكُ الموكّل بهما قد أدخل
أحد جناحَيه تحتهما والآخر قد جلّلهما به . قال : فأنكبَّ النبيّ صلّى الله عليه
وسلّم يقبّلهما حتّى انتبها ، فحمل جبريلُ عليه السلام الحسن ، وحمل النبيّ صلّى ٩
الله عليه وسلّم الحسين وخرج من باب الحظيرة وهو يقول : لَأُشرّفنّكما اليومَ
كما شرّفكما الله عزّ وجلّ . فقال أبو بكر الصِدّيق رضي الله عنه : يا رسول
الله ، أعطِني أحد الغلامين أحمِله وأخفّف عنك ! فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : ١٢
نِعْمَ الحاملانِ ونِعْمَ الراكبان وأبوهما خيرٌ منهما ! فقال عمر : أعطِني ، يا رسول
الله ، أحد الغلامين أَحمِله وأخفِّف عنك ! فقال النبيّ صلّى عليه وسلّم : نِعم
الحاملان ونعم الراكبان وأبوهما خيرٌ منهما ! ثمّ التفت إلى بِلالٍ فقال : يا بلالُ ، ١٥
هَلُمَّ عليَّ الناسَ فنادِ الصلاة جامعةً ! فنادى بِلالٌ في المدينة الصلاة جامعة ،
فأجتمع الناس إلى المسجد ، فصعِد فخطب الناس خُطبةً بليغةً فحمِد الله وأثنى
عليه وقال : أيّها الناسُ ، ألا أدُلّكم على خيرِ الناس جَدًّا وجدّةً ؟ قالوا : ١٨
بلى ، يا رسول الله ! قال : عليكم بالحسن والحسين فإنّ جدّهما محمّدٌ وجدّتهما
خديجة بنت خُوَيلد سيّدة نساء أهل الجنّة . أيّها الناس ، ألا أدُلّكم على خيرِ
الناس أباً وأُمّاً ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ! قال : عليكم بالحسن والحسين ٢١
فإنّ أباهما يحبّ اللهَ ورسوله ويحبّه اللهُ ورسوله ، وأمّها فاطمة بنتُ محمّد . ثم

---

(٦) الغلامان : الغلام ، في الاصل (٧) الحسين عليهما : للحسين عليه ، في الاصل
(١٠) وخرج : ووخرج ، في الاصل

قال : يا أيُّها الناسُ ، ألا أدُلُّكم على خيرِ الناس | عمًّا وعمّةً ؟ قالوا : بلى ، ١٣٢ آ
يا رسول الله ! قال : عليكم بالحسن والحسين فإنّ عمّهما جعفر الطيّار وعمّتهما أمّ
٣ هانئٍ بنت أبي طالب . ثمّ قال : يا أيُّها الناس ، ألا أدلّكم على خيرِ الناس
خالًا وخالةً ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ! قال : عليكم بالحسن والحسين
فإنّ خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زَينَب بنت رسول الله . ثمّ رفع يديه
٦ حتّى رأينا بياضَ إبطَيه ، ثمّ قال : اللهمَّ إنّك ، يا اللهُ ، تعلم أنَّ الحسن
والحسين في الجنّة وجدَّهما في الجنّة وجدّتهما في الجنّة وأباهما في الجنّة وأُمّهما في
الجنّة وعمّهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة وخالهما في الجنّة وخالتهما في الجنّة ، اللهمَّ
٩ إنّك تعلم أن مَن أحبَّهما في الجنّة ومن أبغضهما في النار .

قال : فلمّا قلتُ ذلك للشيخ قال : مَن أنت ؟ يا فتَى ! قلتُ : مِن أهل
الكوفة . قال : أعربيٌّ أم مولًى ؟ قلتُ : عربيٌّ . قال : وأنت تحدّث بهذا الحديث
١٢ وأنت في هذا الكِساء ! ؟ فكساني حُلّةً وحَمَلَني علـى بَغلة بِعتُها في ذلك
الزمان بمائة دينار ، وقال : قد أقررتَ عيني وأنا أدُلُّك على شابٍّ يُقِرُّ عينَك .
قلتُ : وأين ؟ قال : إذا كان غدًا فأتِ مسجدَ بني فلان ! فإنّ ثَمَّ أخوَين ،
١٥ أمّا أحدُهما فلم يزَلْ يحبّ عليًّا منذ خرج من بطن أمّه ، والآخرُ لم يزل
مُبغِضاً لعليّ منذ خرج من بطن أمّه ، فقد غيّر الله ما به ، فهو اليومَ
يحبّ عليًّا .

١٨ فطالت عليَّ تلك الليلة حتّى أصبحتُ ، فأتيتُ المسجد الذي وصف لي ،
فإذا شابٌّ جميلٌ . فلمّا رآني قال : يا فتَى ، ما كساك فلان حُلّتَه ولا حمَلَك
على | بغلته إلّا وأنت تحبّ الله ورسوله ، حدِّثني في عليّ رضي الله عنه ! قلتُ : ١٣٢ ب
٢١ حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه قال : كُنّا ذاتَ يومٍ مع رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم ، إذ أقبلت فاطمةُ وهي تبكِي . فقال لها : يا فاطمةُ ، ما يُبكيك ؟
قالت : عيّرتني نساء قُريشٍ وقُلن : إنّ زَوجَكِ مُعدِم ، لا مالَ له . فقال لها

(٥) بنت رسول الله : بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الاصل

النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : يا فاطمة ، لا تَبكِيَنَّ ! فوالله ما زوَّجتُكِ إيّاهُ حتّى زوّجكِ الله إيّاهُ من فوق العرش ، وشهِد ذلك أَسرافيل وميكائيل وجبريل عليهم السلام ، والله عزّ وجلّ اطّلع على أهل الدنيا فأختار من الخلائق ٣
عليّاً ، فزوّجكِ إيّاه . فعليٌّ من أعلم الناس وأقدم الناس إسلاماً وأسمح الناس كفّاً وأشجع قلباً ، فإذا دُعيتُ غدًا في القيامة دُعِيَ عليٌّ معي ، فإذا حُيّيتُ حُيّيَ عليٌّ معي ، إذا كان يومُ القيامة يُكسَى أبوكِ حُلتَين وعليٌّ حُلتَين ، ولواء الحمد ٦
بيدي فأناوله عليّاً لِكرامته على الله عزّ وجلّ . يا فاطمة ، عليٌّ يُعينني على حَمل مَفاتيح أبواب الجنّة يومَ القيامة .

فلمّا قلتُ ذلك للفتى قال : مَن أنتَ ؟ قلتُ : من أهل الكوفة . قال : ٩
عربيٌّ أم مولىً ؟ قلتُ : بل ، عربيٌّ . فوهب لي عشرة آلاف درهم وقال : يا فتى ، إذا كان غدًا فَأْتِ مسجد بني فلان لعلّك ترى أخي المبغضَ لعليّ .

فطالت عليَّ تلك الليلة ، فلمّا أصبحتُ أتيتُ المسجد ، فقمتُ في الصَفّ ١٢
وإلى جَنبي شابٌّ مُعتَمٌّ ، فذهب ليَركَعَ ، فسقطت العِمامة عن رأسه فإذا رأسُه رأسُ خِنزير ويدُه يد خنزير ، فوالله | ما علمتُ ما أقول في صلاتي حتّى ١٣٣ آ
سلّم الإمام ، فالتفتُّ إليه فقلتُ : ويحك ما لك وما حالُك ؟ قال : لعلّك ١٥
صاحبُ أخي ؟ قلتُ : نعم . فأخذ بيدي فأتى بي باب داره وقال : ترى هذا الباب ؟ ثمّ أدخلني دِهليزَه فإذا فيه دُكّان ، فقال لي : ترى هذا الدكّان ؟
قلت : نعم . قال : كنتُ مؤذِّناً في هذا المسجد منذ أربعين سنة ، وكنتُ ١٨
ألعَنُ عليّاً فيما بين الأذان والإقامة ألفَيْ مرّةٍ ، حتّى إذا كان يوم الجمعة لعنتُه أربعة آلافِ مرّة . فخرجتُ من المسجد فاتّكأتُ على هذا الدكّان ، فذهب
بي النومُ فرأيتُ كأنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم قد أقبل وعليٌّ عن ٢١
يَمينه والحسن عن يَساره وأصحابُه خَلفه والحسين بين يديه معه كأسٌ وإبريقٌ ،

(١١) بني فلان (انظر ص ٢٥٣) : آل بني فلان ، في الاصل (٢٢) والحسن : والحسن والحسين ، في الاصل

فإذا النبيّ عليه السلام يقول : يا حسينُ ، اسقِني ! فسقاه ، ثمّ قال : يا حسين ، اسقِ عليًّا ! فسقاه ، ثم قال : اسقِ الجماعة ! فسقاهم ، ثمّ قال : اسقِ المتّكِئَ ٣ على الدكّان ! فقال له الحسين : يا جَدّاهْ ! أتأمُرني أن أسقِيَه وهو يلعَن والدي منذ أربعين سنة فيما بين الأذان والإقامة ألفيْ مرّة وقد لعن اليوم أربعة آلاف ؟ ! قال : فرأيتُ النبيّ عليه السلام عقد بيده ثلاثاً وهو يقول : أتلعَن عليًّا وعليٌّ ٦ منّي ؟ ! عليك لعنةُ الله ! ورأيتُه قائماً فركلني برِجله وتفل في وَجهي وقال : قُمْ ، غيَّر الله ما بك من نِعمة ! — فانتبهتُ من مَنامي ورأسي ويدي كما ترى .

٩ قال : وقال أبو جعفر : هذان الحديثان ، يا سليمان ، كانا عندكَ ؟ قلتُ : لا ، يا أميرَ المؤمنين . قال : ثمّ قلتُ : يا أمير | المؤمنين ، الأمان ! قال : ١٣٣ ب لك الأمان ! قلتُ : ما تقول فيمن قتل أولادَهم ؟ قال : في النار ، وَيلك ١٢ يا سليمان ، المُلك عَقيمٌ ، اخرُجْ فحدِّث الناس بما شِئتَ ! فخرجتُ من عنده .

مات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومائة وعمرُه سبعٌ وثمانون سنة ، وافقه هِشام بن عُروة في السنة وِلادةً ووفاةً ، ووافقهما عمر بن عبد العزيز في سنة ١٥ الولادة وهي سنة احدى وستّين ، ووافق الأوّلَين في سنة الوفاة وفاة جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ومحمّد بن عبد الرحمن بن أبي لَيلَى .

آخر الجزء الثالث من نور القبس في أخبار النحاة

والحمد لله ربّ العالمين

---

(٩) عندك : معك عندك ، في الاصل (١٥) احدى وستين (انظر تاريخ بغداد ١٤ /٣٨ ووفيات الاعيان ٥ /١٢٩ والخ) : ستين ، في الاصل (انظر طبقات ابن سعد ٦ /٢٣٩) (١٦) الحسين (انظر وفيات الاعيان ١ /٢٩١ والخ) : الحسن ، في الاصل

٦٣ – ومن أخبار ابن السائب الكلبي

قال هِشام بن محمّد : كان أبي أبو النضر محمّد بن السائب بن بِشر بن
عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العُزّى بن امرئ القيس بن عامر بن ٣
النُعمان بن عامر بن عبد وُدّ بن كِنانةَ بن عَوف بن عُذرة بن زيد اللاتِ بن
رُفَيدة بن كلب . وكان جدّه بِشر بن عمرو وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمان
شهدوا الجَمَل وصِفّين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقُتِل السائب بن ٦
بشر مع مُصعَب بن الزبير .

وقال محمّد بن السائب عن أبيه قال : إنّما وُضعت الشُعوبُ والقبائل والعمائر
والبطون والأفخاذ والفصائل والعشائر على خَلق الإنسان ، تُسمّى شُعوباً وهو ٩
الشَعبُ لأنّ الجَسَد تشعَّب منه ، ثمّ القبائلُ وهو رأسُه من قبائل الرأس وهي
الأطباق ، ثمّ العمائرُ وهو الصدرُ فيه القلب ، ثم البطون وهو البطن فيه
استبطن الكَبِد والرئة والطِحال والأمعاء . | فصار مَسكَنَهنّ ، ثمّ الأفخاذُ ١٢   ١٣٤ آ
فالفَخذ أَسفلُ من البطن ، ثم الفصائل الرُكبة لأنّها انفصلت من الفخذ ، ثمّ
العشائر الساقان والقدمان لأنّها حملت ما فوقها بالحبّ وحُسن المُعاشَرة ولم يثقل
عليها حملُه . قال : وإنّما سُمّيت العرب شُعوباً لأنّهم قيل لهم ذلك حين تفرّقوا ١٥
من وَلَد إسماعيل عليه السلام ومن ولد قَحطان ، وذلك حين تشعَّبوا قال الشاعر
(من الوافر) :

فبادوا بعد أُمّتهم وكانوا   شُعُوباً أُشعِبَتْ من بعدِ عادِ ١٨

الأُمّة النِعمة والمُلك . ثم القبائل حين تقابلوا ونظر بعضُهم إلى بعض في حِلّة
واحدة وكانوا كقبائل الرأس ، قال الله تعالى : « وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ
لِتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ » (٤٩/١٣) . وقال صبح بن مَعبَد ٢١
ابن عَدِيّ بن أفلتَ الطائيّ للأَجَئيّين (من الوافر) :

---

(٣) بن عبد الحارث (انظر طبقات ابن سعد ٦/٢٤٩ ووفيات الاعيان ٣/٤٣٦؛ والخ):
– ، في الاصل   (١٥) لهم : ولهم ، في الاصل

قَبائلُ من شُعُوبٍ ليس منهم كَرِيمٌ قد يُعَدُّ ولا نَجِيبُ

وقال آخرُ (من البسيط) :

٣ قَبيلةٌ من شُعوبٍ ضَلَّ سَعْيُهمُ لا خَيْرَ فيهم سِوَى كُثْرٍ من العَدَدِ

ثمّ العمائرُ حين سكنوا الأرضَ وعمروها ، قال رجلٌ من بني عمرو بن عامر بن صَعْصَعة يقال له فَزارة (من الطويل) :

٦ عَمائرُ من دون القبيل أَتَوهُمُ غداهم إلينا عامرٌ ومُساجِمُ
ضَمَمْناهُمُ ضَمَّ الهِبَلِّ بناتَه فنحن لهم سِلْمٌ وإنْ لم يُسالِمُوا

الهِبَلُّ الشيخ . ثمّ البطون حين استبطنوا الأَودِية ونزلوها وبَنَوا البيوتَ الشَّعَرَ

٩ ودعموها ، فقالت العربُ : بيتُ فلان وبَقِيَ من آل فلان بيتان ، قال الأَزْدِيُّ (من الرجز) :

بُطونُ صدقٍ من ذُرَى العمائرِ مِـنْ أَزْدَ فانْضمَّت إلى بجائرِ ١٣٤ ب

١٢ بجائرٌ مُرادٌ . ثمّ الأفخاذ والفخذُ أصغرُ من البطن ، قال الأَرْحَبيُّ (من البسيط) :

مِقْرَى بني أَرْحَبٍ للضَيفِ مُتْرَعَةٌ وكلُّ مِقرى لكم يا نِهْمُ أفخاذُ

١٥ النِهْمُ قبيلة . ثمّ الفصائلُ وهي الفصيلة وهم الأحياء حين انفصلوا من الأفخاذ ، قال الله عزّ وجلّ : « وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُؤْوِيهِ » (١٣/٧٠) ، وقال الكِنانيُّ (من الرجز) :

١٨ فَصيلةٌ بانتْ مِنَ الأَفخاذِ فحالفوا جَهْلًا بني مُعـاذِ

ثمّ العشائرُ حين انضمّ كلُّ بني أبٍ إلى أبيهم دون عمّهم ، فحسُن تعاشُرُهم ، قال نَهيكُ بن قَعنَبٍ الطائيّ لبني ثَعلبة بن لَأْمٍ (من الوافر) :

٢١ وكنتُ لكم عَشِيرًا من أبيكم بـلا صَفَدٍ ولا قَولٌ جَمِيلُ
فصِرتُ لكم عَدُوًّا ما بَقِيتُمْ بني المِقنـاب ما جَنَحَ الأَصيلُ

القُتْبُ الغِلاف الذي فيه جُردان البعير ، وليس بعد العشيرة شيءٌ يُنسَب إليه . فالشَعبُ مِثلُ رَبيعةَ ومُضَر وإيادٍ وأَنْمارٍ وحِمْيَر وقُضاعة والأَزْد وهَمْدان وبَجيلة وخَثْعَم وكِندة ولَخْم وجُذام وعاملة وحَضْرَموت . ثمّ القبائل دون الشعوب مثل قيس عَيلان وطابِخة ومُدرِكة . ثمّ العمائرُ دون القبائل مثل كِنانة وأَسَد وهُذَيل وتَيم وضَبّة والرِباب ومُزَينة . ثمّ البطون مثل فِهر بن مالك قُريش ، ومثل بني بكر بن عبد مَناةَ بن كِنانة وبني الحارث بن عبد مَناة وبني عامر بن عبد مناة وبني مُدلِج بن مُرّة بن عبد مناة كلّهم من كِنانة . ثمّ الأفخاذ مثل لُؤَيّ بن غالب وتَيم الأَدْرَم | بن غالب ومُحارِب والحارث بن فِهر . ثمّ الفصائلُ مثل قُصَيّ بن كِلابٍ وزُهرة بن كلاب وبني مَخزوم وبني تَيم وجُمَح وسَهم وعَدِيّ بن كَعب . ثمّ العَشائرُ مثل عبد مَنافٍ وعلى عبد مناف اقتصر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

١٣٥ آ

وقال : إنّ العرب العاربة عاد وعَبيل ابنا عُوص بن إرَم بن سام بن نُوح ، وثَمُود وجَديس ابنا جاثَر بن إرم ، وطَسْم وعِمْليق وجاسم وأَميم بنو بَلعَم بن عابر بن اسليحا بن لُوذ بن سام بن نُوح ، وحَضْرموت والسُلَف والمُوذُ بنو يقطن بن عابر بن شالخ بن أرْفَخْشَد بن سام بن نوح ، وجُرهُم بن سبإ بن يقطن بن عابر . والعرب كلّهم بنو إسماعيل بن الخليل عليهما السلام إلّا أربعُ قبائل : السُلَفُ والأوزاع وحَضرموت وثَقيف . — وقال : الحُمسُ قُريش وكِنانة وخُزاعة وعامر بن صَعصعة ، كانوا لا يَسْلَؤُون ولا يَأْقِطون ولا يدخُلون بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ ولا يلبَسون إلّا ثَوباً حرمياً أيام الحجّ . — قال : وكان كلامُ إسماعيل وإسحاق مثل كلام أبيهما عِبرانيّة . وأوّل مَن تكلّم بالعربيّة بعد إبراهيم يَعرُب بن الهَمَيسَع بن بنت إسماعيل .

(١٣) جاثَر - (انظر ص ٢٦١ وطبقات ابن سعد ١، ١ /١٩ والخ) : غاثان ، في الاصل (١٥ و١٦) يقطن (انظر طبقات ابن سعد ١، ١ /١٩ والخ) يقظان ، في الاصل (١٨) لا يسلؤون ولا يأقطون (انظر الحماسة ١ /٧ [التبريزي] ولسان العرب « حمس » والخ ومد القاموس ٦٤٣ ب) : لا نسلون ولا ياتقطون ، في الاصل

وَمرّ به رجلٌ من هَمْدان فقال : كيف تقرأ هذه الآية : « عِظَامًا نَاخِرَةً » أو « نَخِرَةً » (٧٩/١١) ؟ قال : مَن جعلها ناخِرة جعل الريحَ تنخر فيها وفيها بَقِيَّة ، وَمَن قرأها نخِرة فهي البالية . قال : أخبرْني عن قوله تعالى « أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ » (٧٩/١٠) ! قال : الخَلْقُ الأوّل ، والعرب تقول : رجع فلان على حافرته ، يعني على | طريقته الأُولى .

١٣٥ ب

وقال هشام : قال أبي : كنتُ بالحيرة فوثب إليّ رجلٌ فقال : أنت الكلبيُّ المفسِّر ؟ قلت : نعم ! قال : أخبرْني عن قول الله تعالى : « وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا » (١٧/٤٥) ، ما ذلك القرآنُ الذي كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، إذا قرأه حُجِبَ عن عدُوّه من الجنّ والإنس ؟! قال : قلتُ : لا أدري . قال : فتُفسِّر القرآن ولا تعلَمُه ؟! قلتُ : فأخبرْني ! قال آيةً في الكهف : « وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ » (٣٢/٢٢) ، وآيةً في النحل : « أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ » (١٦/١٠٨) ، وآية في الجاثية : « أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ » (٤٥/٢٣) . قال : فالتفتُّ فلم أرَه ، فكأنّ الأرض ابتلعته .

وقال : إنّ أسماءَ كَنائن نُوح إذا كُتِبْنَ في زَوَايَا بُرج حمام تمّتِ الفِراخُ وسلِمت من الآفات . قال هشام : وقد جرّبتُه فصحّ ، اسم امرأة سام بن نوح مجلت محوّ ، واسم امرأة حام بن نوح اذنَو نشا ، اسم امرأة يافث بن نوح زُوقَتْ نَنِبُ . — وقال : كلّ نَبيّ ذُكِر في القرآن فهو من ولد إبراهيم غيرَ إدريس ونُوح ولُوط وهُود وصالح . ولم يكن في العرب من الأنبياء إلّا هودٌ وصالح وإسماعيل بن ذي مَهرَم ومحمّد صلّى الله عليهم أجمعين .

وقال ابن عبّاس : لمّا هرب إبراهيم من كُوثَى وخرج من النار عبر الفُرات ولسانُه يومئذٍ سُريانيٌّ ، فلمّا عبر الفرات من حَرّان غُيِّر لسانُه ، فقيل عِبرانيٌّ حين

(١٥) تمت ، في الاصل : نمت ، في العيون ٢ /٩٠ (انظر المحبر ٣٨٣) (٢٢) حين ، في الاصل ، حيث ، في طبقات ابن سعد ١ ،١ /٢١

عبر الفرات ، ثمّ بعث نمرودُ في أثَرِه فقال : لا تَدَعُوا أحدًا يتكلّم بالسُّريانيّة إلّا جِئتُموني بـه ! فلقُوا إبراهيم فتكلّم بالعِبرانيّة | فتركوه ولم يعرِفوا لُغتَه . ١٣٦ آ ٣

وقال : كانت العُزّى شيطانةً تأتي ثلاث سَمُراتٍ ببطن نَخْلةَ . فلمّا افتتح النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم مكّة بعث خالد بن الوليد فقال : ايتِ بطن نخلة ! فإنّك تَجِدُ ثلاث سَمُراتٍ ، فاعضِد الأُولى ! فأتاها فعضدها ، فلمّا جاء إليه ٦ قال : هل رأيتَ شيئاً ؟ قال : لا ! قال : فاعضِد الثانية ! فأتاها فعضدها ، فلمّا جاء إليه قال : هل رأيتَ شيئاً ؟ قال : لا ! قال : فاعضِد الثالثة ! فأتاها فإذا هو بحَبَشيّة نافشةٍ شعرَها واضعةٍ يدَيها على عاتِقَيها تَصرفُ بأنيابها ، ٩ وخلفها دُبَيَّةُ السُّلَميّ وكان سادِنَها ، فلمّا نظر إلى خالد قال (من الطويل) :

عُزَيَّةُ شُدِّي شَدّةً لا تُكذِّبِي على خالد ألقِي الخِمارَ وشَمِّري

فإنّكِ إلّا تَقتُلِي اليومَ خالدًا تبوءِي بذُلٍّ عاجلًا وتَنصَّرِي ١٢

فقال خالدٌ (من الرجز) :

يا عُزَّ كُفرانَكِ لا سُبحانَكِ إنّي رأيتُ اللهَ قد أهانَكِ

ثمّ ضربها ففلق رأسها ، فإذا هي حُمَمَةٌ ، ثمّ عضد الشجرة وقتل دُبَيَّةَ ١٥ السادن . ثمّ أتى النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم فأخبره فقال : تلك العُزّى ولا عُزّى بعدها للعرب ، أما إنّها لن تُعبَدَ بعد اليوم ! — فقال أبو خِراشٍ الهُذليّ في دُبَيَّةَ يَرثيه (من البسيط) : ١٨

ما لِدُبَيَّةَ مُنذُ اليوم لم أرَهُ وَسْطَ الشُّروب ولم يُلْمِمْ ولم يَطُفِ

لو كان حَيًّا لَغاداهم بمُترَعةٍ من الدَّواريق من شِيزَى بني الهَطِفِ

ضَخمُ الرَّمادِ عَظِيمُ القِدْرِ جَفنَتُه حين الشِّتاء كحَوض المَنهَلِ اللَّقِفِ ٢١

---

(٩) بحبشية ، في الاصل : بخناسة ، في معجم البلدان « عزى » (١٤) يا عز ، في معجم البلدان « عزى » : — ، في الاصل (١٩) ما لدبية ، في الديوان ١٢ /١ ومعجم البلدان « عزى » : ما لي دبية ، في الاصل (٢٠) الدواريق ، في الاصل : الرواويق ، في الديوان ١٢ /٢ ولسان العرب « هطف » والخ

الهَطِف بطن من بني عمرو بن أسد ، واللَقَفُ الحوضُ المنكسِر الذي يضرب أصلَه الماء فيتثلَّم ، يقال : قد لَقَّف الحوض . ١٣٦ ب

٣ وقال ابن عبّاس : إذا خِفتَ غَرَقاً فاكتُب : بسم الله الرحمان الرحيم ، ما شاءَ الله ، لا قُوّةَ إلّا بالله ، وآيةَ الكرسيّ ، « وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱللهُ » في سورة الأعراف (٧/٥٤) ، « وَقُلْنَـا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ »
٦ (٢١/٦٩) ، « وبِسْمِ ٱللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » (١١/٤١) ، ثمّ اكتُبْ : اسكُنْ ! سكنتَ بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم ، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء ، بسم الله لا يُعازُّ اللهَ شيء ، الله أعزّ من كلّ شيء .

٩ وقال ابن عبّاس : كان مُجتمَع النـاس حين خرجوا من السفينة ببابِل ، فنزلوا سُوقَ ثمانين بالجزيرة ، فابتنى كلُّ رجلٍ منهم بيتاً ، وكانوا ثمانين رجلًا فسُمّي سُوقَ ثمانين . ثمّ ضاقت بهم حتّى خرجوا ، فنزلوا موضع بابلَ اثني عَشَرَ
١٢ فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، وكان سورُها عنـد الفرات وبابُها عند موضع دُورانَ ، فمكثوا بها حتّى كثُروا ، ومَلِكُهم يومئذٍ نمرود بن كنعان بن حام ابن نوح . فلمّا كفروا بَلبَلَ اللهُ ألسِنَتهم ، فتفرّقوا على اثنين وسبعين لساناً ،
١٥ وفهّم الله العربيّةَ عِمليقَ وأَميمِ وطَسْم بن لوذ بن سام وعادًا وعَبِيل ابنيْ عُوص ابن إرَم بن سام وثمود وجَديس ابنيْ جاثر بن إرم بن سام بن نوح وبني يقطن ابن عابر بن شالخ بن أرْفَخْشَد بن سام . فخرجت عـادٌ وعَبيل ، فنزلت عاد
١٨ الشِحرَ ونزلت عبيل يَثرِب ، وأقبلت العماليق وأَميم فنزلت العماليق صَنعاء وما حولها ونزلت أَميم أَبارَ — وهو أُبار بن أَميم — ومضى بعضهم مع عادٍ ، ومضت طَسْمٌ وجَديس فنزلت اليمامة ، ونزلت ثمودٌ الحِجْر وما ولاه . فهلكت عـادٌ ١٣٧ آ

---

(٨) الله لا : الله الذي لا ، في الاصل (١٠) سوق ثمانين ، في الاصل والخ : سوق الثمانين ، في طبقات ابن سعد ١، ١/ ١٨ (١٢) الفرات (انظر شرحنا) : النيل ، في الاصل || موضع دوران (انظر طبقات ابن سعد ١، ١/ ١٨ وتاريخ الطبري ١ /٢١٣ ومعجم البلدان « دوران ») : باب وردان ، في الاصل (انظر معجم البلدان « سوق وردان ») (١٦) يقطن (انظر ص ٢٥٨) : قنطورا ، في الاصل (٢٠) ولاه : والاه ، في الاصل

والعماليق بصنعاء، وتحوّلت العماليق فنزلوا بمكّة، ثمّ مضى بعضهم إلى يَثرِب — وهو يَثرِب بن نابتة بن مَهلائيل بن رام بن عُوص بن إرَم وبه سُمّيت — فأقبلت العماليقُ فاجترّت عَبيلَ من يَثرِب فأنزلوهم موضعَ الجُحْفة، فجاءهم سَيلٌ ٣ فاجتحفهم، فسُمّيت الجُحفة. فذلك قولُ رجل منهم (من الخفيف):

عَينُ جُودِي على عَبيلَ وهل يُر ... جِعُ ما فات فَيضُها بالسِجامِ
عَمّروا يَثرِباً وليس بها شُفـ ... ـرٌ ولا صارخٌ ولا ذو سَنامِ ٦
غرسوا لِينَهـا بمَجرى مَعينٍ ... ثُمّ حَفّوا النَخيـلَ بالآجامِ

وعن ابن عبّاس قال: لمّا هاجر بنو جَحْش إلى المدينة عبدالله وعبيد الله وعبدٌ — وهو أبو أحمد بن جَحش — وثب أبو سفيان على دُورهم فباعها ٩ وحِلفُ بني جحش إلى حَرب بن أُميّة، فشكا ذلك أبو أحمد إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: قلْ شِعراً يُشيع في العرب غَدْرَه! فرجع إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأنشده (من الكامل): ١٢

أبلِـغْ أبا سُفيانَ قَو ... لًا في عواقبه نَدامهْ
دارَ ابنِ عَمِّكَ بِعتَها ... تَقضِي بها عنكَ الغَرامهْ
وحَليفُكم باللهِ عنـ ... ـدَ البيتِ مُجتهدُ القَسامهْ ١٥
اذهَبْ بهـا اذهَبْ بها ... طُوِّقتَها طَوقَ الحَمامـهْ

قال ابن الكلبيّ: هذه رُخصةٌ منالنبيّ صلى الله عليه وسلم في أنّه أمر بقَول ١٣٧ ب الشِعر في عِتاب وهجاء. ١٨

مات محمّد بن السائب الكلبيّ سنةَ ستٍّ — وقيل ثمان — وأربعين ومائة.

(٣) فاجترّت، في الاصل: فأخرجت (انظر طبقات ابن سعد ١، ١/ ٢٠ والاشتقاق ٥٢ وتاريخ الطبري ١/ ٢٢١ ومعجم البلدان ولسان العرب «الجحفة») (٥) عين جودي: عيني جودا، في الاصل

٦٤ — ومن أخبار أبي الحَكَم الكلبيّ

هو أبو الحَكَم عَوَانة بن الحكم بن عِياض بن وَزَر بن عبد الحارث
٣ الكلبيّ، الضَرير من علماء الكوفة بالأخبار خاصّةً والفُتوح مع عِلمٍ بالشِعر .

مات أبو الحكم سنة سبع وأربعين ومائة — قال يحيى بن مَعين : مات
هو وأبو جعفر المنصور في ساعة واحدة [سنة ثمان وخمسين ومائة] — وهو
٦ والأَعْمَش في شهر واحد رحمهم الله تعالى .

٦٥ — ومن أخبار أبي جَنابٍ الكلبيّ

واسمه يحيى بن أَبي حَيّة . قال : أتيتُ كَربلاء فقلتُ لرجلٍ من أشراف
٩ العرب بها : بلغنا أنّكم تسمعون نَوحَ الجنّ على الحسين بن عليّ . قال : ما
تَلقَى حُرًّا ولا عبدًا إلّا أخبرك أنّه سمع ذلك . قلتُ : فأَخبِرْني ما سمعت أنت !
قال : سمعتُهم يقولون (من الكامل) :

١٢ مَسَحَ النبيُّ جبينَـهُ فلَهُ بَريقٌ في الخُدودِ
أبواه من عُليَـا قُريـــشٍ جدُّه خيرُ الجُدودِ
الجِنُّ تَنعِي كَهْلَهم لابن السعيدة والسعيدِ

١٥ وقال عمر بن الخطّاب : ابنةُ عَشرٍ لَـذّةٌ للناظرين، ابنةُ عِشرين لذّةٌ
للعانقين، ابنة ثلاثين تَسمَن وتَلين، ابنة أربعين أمّ بناتٍ وبنين، ابنة خمسين
عَجوزٌ في الغابرين .

١٨ مات أبو جَنابٍ في السنة التي | مات فيها الأَعمش رحمها الله تعالى . ١٣٨ آ

---

(٥) سنة ثمان وخمسين ومائة (انظر الارشاد ٦ /٩٤ وشرحنا) : — ، في الاصل

٦٦ – ومن أخبار ابن عيّاش المتنوف

هو أبو الجرّاح عبدالله بن عيّاش الهمدانيّ المتنوف، وهو من الرُواة النسّابين،
وكان عالمًا بالمثالب شاعرًا هجّاءً يُتّقى لسانُه. وقال المرزُبانيّ: هذا وَهمٌ لأنّ ٣
ابن عيّاش هذا لم يُروَ له بيتٌ واحدٌ فيما أعلم، وإنّما الشاعر سَلَمةُ بن عيّاش.

قال أبو جعفر المنصور للربيع: قُل لابن عيّاش: إنْ كففتَ عن نَتْف
لحيتِك وصلتُك. فقال ابن عيّاش للربيع: قُل له: لو وجدتَ لذّة ذلك ٦
لَعلمتَ أنّه ألذُّ من الخلافة، فكيف أدعُه من أجل صِلتِك؟! — قال: أراد
محمّد بن عليّ أن يتزوّج رَيطةَ بنت عبيدالله الحارثيّة، فمنعه من ذلك الوليدُ
ابن عبد الملك ثمّ سليمان بن عبد الملك لِما كانوا يَرونه من زَوال الأمر عنهم ٩
على يد رُجلٍ من بني العبّاس يقال له ابن الحارثيّة. فلمّا وَلِيَ عمر بن عبد العزيز
شكا إليه ذلك واستأذنه، فقال له: تزوَّجْ بمن أحببتَ! فتزوَّجها فولدتْ أبا
العبّاس السفّاح. ١٢

ودخل مَعْن بن زائدة — وكان دَهريًّا — على ابن عيّاش يعوده، فلمّا خرج
من عنده رأى عجوزًا في ناحية الدار وبين يديها قِدرٌ صغيرةٌ تُوقِد تحتها، فقال
معن متمثِّلًا (من الطويل). ١٥

وقِدرٍ ككَفِّ القِرْدِ لا مُستعيرُها يُعارُ ولا مَن ذاقَها يتدسَّمُ

فسمعها ابن عيّاش فقال: يا أبا الوليد، إنّها من حَلالٍ وإنّ أهلَها موحِّدون.

١٣٨ ب وقال ابن عيّاش: قال لنا المنصور: أَخبِروني عن خليفةٍ جبّار أوّلُ اسمِه ١٨
عينٌ قتل ثلاثةَ جَبابرة أوّلُ أسمائهم عينٌ! قال: فقلتُ له: عبد الملك بن
مروان قتل عمرو بن سعيد بن العاص وعبدالله بن الزُبير وعبد الرحمان بن محمّد
ابن الأشعث. قال: فخليفة أوّلُ اسمه عين فعل ذلك بثلاثة جبابرة أوّلُ ٢١

---

(١٠) ولي، في الحاشية: –، في الاصل (١٩) قتل، في الحاشية: فقل، في الاصل || اول، في الحاشية: –، في الاصل

أسمائهم عين ! فقلتُ : أنت ، يا أميرَ المؤمنين ، عبدُالله بن محمّد ، قتلتَ
أبا مسلم واسمُه عبد الرحمان وقتلتَ عبد الجبّار وسقط على عمّك عبدالله بن عليّ
٣ البيتُ ! فضحِك وقال : وَيلك فما ذنبي إذا سقط البيتُ عليه ؟! — وإنّما أراد ابن
عيّاش أنك قتلتَ عمّك ، بَنيتَ له بيتاً في أساس مِلحٍ فسقط عليه . فلم يُصرّح
ولكن عرّض به لأنّ عمّه كان خرج عليه .

٦ وحضر بباب المنصور جماعة من أهل الكوفة فيهم ابن عيّاش يطعنون على
عاملهم ويتظلّمون من أميرهم ، فقال للربيع : اخرُجْ وقُل لهم : إنّ أمير المؤمنين
يقول لكم : إن اجتمع اثنان منكم في موضع لَأَحلِقنّ رُؤسها ولِحاهما ولأَضرِبنّ
٩ ظُهورَهما ، فالزَموا منازلكم وأبقُوا على أنفُسكم ! فخرج إليهم الربيع بهذه
الرسالة ، فقال له ابن عيّاش : يا شَبيهَ عيسى بن مَريم ، أبلِغ أمير المؤمنين
عنّا كما أبلغتَنا عنه وقُل له : واللهِ ما لنا بالضرب طاقةٌ فأمّا حَلقُ اللِحَى
١٢ فإذا شِئتَ ! وكان ابن عيّاش منتوفاً ، فأبلغه ، فضحك وقال : قاتله الله ما
أدهاه ! — وكان يَطعَن على الربيع الحاجب في نَسَبه فيَخدَعه بقوله : فيك
شَبَهٌ من عيسى بن مريم ! يعني ليس له | أبٌ . ١٣٩ آ

١٥ قال المنصور لابن عيّاش : لو تركتَ لِحيتَك فطالت ، أما تَرَى عبدَالله بن
الربيع ما أَحسنَه ! فقال : أنا أحسنُ منه ! وحَلف على ذلك . فقال ابن
الربيع : انظُرْ ، يا أمير المؤمنين ، إلى هذا الشيخ ما أجرأه على الله ! فقال
١٨ ابن عيّاش : احلِقْ لِحيتَه وأَجلِسْه إلى جَنبي وانظُرْ أيُّنا أحسن !

وقال ابن عيّاش : حدّثتُ المنصور أنه كان بالكوفة رجلٌ يُحدِّثُ عن
بني إسرائيل وكان يُتّهم بالكَذِب ، فقال له الحجّاج بن خَيثمة يوماً : ما اسمُ
٢١ بَقَرَة بني إسرائيل ؟ فقال : خيثمة . فأسكته . وقال له رجلٌ من ولد أبي
موسى الأشعريّ : في أيّ الكُتُب وجدتَ هذا ؟ فقال : في كتاب عمرو بن
العاص الذي خدع به أبا موسى . فأسكته أيضاً .

---

(١٢) فاذا : فتى فاذا ، في الاصل (١٤) له : —، في الاصل (٢٠ و٢١) خيثمة،
في الاصل : حنتمة ، في الكامل ٣٥٦

خطب المنصور بمكّة وقد أمل الناسُ عطاءه ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، إنّما أنا سلطان الله في أرضه أسوسُكم بتوفيقه وتسديده ، وخازنه في فَيئه أعمَلُ فيه بمشيئته وأَقسِمه بإرادته ، وقد جعلني الله قُفلًا عليه ، إذا شاء أن يفتحَني فتحني ، وإذا شاء أن يُقفِلني أقفلني ، فأرغَبوا إلى الله ، أيُّها الناسُ ، في هذا اليوم الذي عرّفكم من فضله ما أنزل به كتابه فقال جلّ اسمُه « أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا » (٥/٣) ، وأسألُ الله أن يوفّقني للصواب ويسدّدني للرشاد ويُلهِمَني الرّأفةَ بكم والإحسانَ إليكم ويفتحَني لأعطياتكم وقَسْم أرزاقكم ، إنّه قريبٌ مُجيبٌ . — فقال ابن عيّاش : أحال أميرُ المؤمنين على ربّه عزّ وجلّ .

١٣٩ ب

وقيل له : كان | الأحنف بن قيس سيّدًا ، قال : لا ولكن كان شريفاً ، وإنّما السيّد الباذل للمال . — قال رجلٌ لابن عيّاش : لي إليك حاجةٌ صغيرة . فقال : اطلُبْ لها صغيرًا مثلَها .

وقال : أوّلُ مَن بنى المقصورة بالبصرة زيادٌ ، وأوّلُ مَن جعل الأذانَين يوم الجمعة زياد ، وهو أوّل من جلس الناسُ بين يدَيه على الكراسيّ ، وأوّل من اتّخذ السقيفَ في حوانيتِ السُّوق ، وأوّل من رَفع الثيابَ ، وأوّل من لبِس الخِفاف الساذجة ، وأوّل من دعا النَّقَرَى ، وكانوا يُدعَون الجَفَلَى .

ودخل ابن عيّاش على سَلْم بن قُتيبة وبين يدَيه سِلّةُ زَعْفرانٍ ، فقال : أَنشِدْني بيتاً لا يستطيع إنسانٌ أن يقول : كذبتَ ! وهي لك ! فأنشده (من الطويل) :

وما حَمِلَتْ من ناقةٍ فوق رَحْلِها أَبرَّ وأَوفى ذِمّةً من مُحمَّدِ

فقال : خُذْها ، لا بارك الله لك فيها !

وقال : وقع الحريقُ ببعض سِكَك المدينة فيها دار أُمّ أَبان القَوّادة ، فلم يُصِب منزلَها شيءٌ ، فغدا الظُرفاء عليها بالتّهنئة ، فقالت : المُحسِن مُعان .

حضر مُطيع بن إياس وشُراعة بن الزَّنْدَبُوذ ويحيى بن زِيـاد ووالِبة بن الحُباب وابن عيَّاش المنتوف وحَمَّادُ عَجردٍ ، فتكايدوا عند بعض الأمراء من
٣ أهل الكوفة ، فغلبهم مطيع بظَرْفه ثمّ بدههم بهذين البيتين (من البسيط) :

وخَمْسةٍ قد أبانوا لي كِيادَهُمُ وقـد تَلَظَّى لهم مِقْليً وطِنجيرُ
لو يَقدِرون عـلى لَحْمِي لمزّقَه قِرْدٌ وكَلْبٌ وجِرواه وخِنزيرُ

٦ ومات ابن عيَّاش رحمه الله سنةَ ثمان وخمسين ومائة . ١٤٠ آ

٦٧ — ومن أخبار حُمرانَ بن أعْيَنَ

هو أبو عبدالله حُمران بن أَعْيَن بن سِنْبِس مولى الطائيّين ، هو قارئٌ حسنُ
٩ الصَوت نحويٌّ شاعرٌ شيعيٌّ من شيعة جعفر بن محمّد عليهما السلام . وقرأ على حُمران حَمزةُ بن حبيبٍ ، وقرأ حمران على أبي الأسود ، وقرأ أبو الأسود على عليٍّ وعثمان رضي الله عنهما .

١٢ ٦٨ — ومن أخبار زُهَير القُرْقُبيّ

هو زهير بن مَيمون الهَمْدانيّ القُرْقُبيّ مولى النَخع أو غيرهم ، كان من علماء الكوفة ، وإنّما سُمّيَ القُرْقُبيّ لأنّه كان يَتّجِر إلى ناحية قُرقوب فنُسِب إليها .
١٥ أخذ النحوَ من أصحاب أبي الأسود . ومات سنةَ ستّ وخمسين ومائة .

---

(٨) بن سنبس ، في الاصل : سنبس ، في الانباه ١ /٣٣٩ (في رواية المرزباني)
(١٢) القرقبي ، في الاصل والفهرست ٩١ (انظر معجم البلدان « قرقوب ») : الفرقبي ، في الانباه ٢ /١٨ (انظر شرحنا)

٦٩ — ومن أخبار حمزة بن حَبيبٍ الزيّات

هو مولى بني عِجْلٍ وقيل مولى تَيم الله ، وُلِد سنة سبعين ، وكان ثِقةً صاحبَ قِراءةٍ وحديثٍ وفرائضَ صالحاً صدوقاً . — قال حمزة : القرآن ثلاثُ مائة ألفِ حرفٍ وثلاثة وسبعون ألفَ حرفٍ ومائتان وخمسون حرفاً . ٣

وقال : خرجتُ في تِجارتي إلى حُلوان ، فلمّا كان مُنصَرَفي أدركني الليلُ في موضع خَرابٍ . قال : فسمعتُ قائلاً يقول : ما وجد هذا موضعاً يَنزِل فيه إلّا ههنا ؟ أما واللهِ ! وذكر كلمةً ، فقلتُ : «شَهِدَ ٱللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ قَائِمًا بِٱلْقِسْطِ | لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ، إِنَّ ٱلدِّينَ عِنْدَ ٱللهِ ٱلْإِسْلَامُ» (٣/١٨—١٩) . فسمعتُ قائلاً يقول : أبعدكَ الله ! أحرُسه الآن حتّى يُصبِح . ٦ ١٤٠ ب ٩

قال : وكان عمر بن عبد العزيز يتمثّل بهذين البيتين (من الطويل) :

نهارُكَ يا مَغرورُ سَهْوٌ وغَفلةٌ ولَيلُك نَومٌ الرَدَى لك لازمُ ١٢
وتَكدَح فيما سوف تَكرَهُ غِبَّهُ كذلك في الدنيا تَعيش البهائمُ

وقال : دخل الحارث الأعوَر على عليٍّ رضي الله عنه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ألا تَرَى الناسَ قد أقبلوا على الحديث وتركوا كتابَ الله ؟! فقال عليٌّ : قد فعلوها ؟ قال : نعم ! قال : أما إنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : ستكون فِتنةٌ . قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، فكيف المَخرَجُ منها ؟ قال : كتابُ الله فيه نبأُ ما قبلكم وخبرُ ما بعدكم وحُكْمُكم بينكم ، هو الفَصْلُ ليس بالهَزْل ، مَن تركه من جَبّار قصمه اللهُ ، ومَن أراد الهُدَى في غيره أضلّه الله ، وهو حَبلُ الله المَتين والذِكرُ الحكيم ، وهو الصِراط المستقيم ، وهو الذي لا تَزيغ به العُقولُ ، ولا تلتبس به الألسُنُ ، ولا يُخلِق ١٥ ١٨ ٢١

---

(٤) مائة الف : مائة حرف الف ، في الاصل (١٨) فيه ، في الحاشية : فينا ، في الاصل

عن رَدٍّ ، ولا تنقضي عجائبُه ، ولا يشبَع منه علماؤه ، وهو الذي سمعته الجنّ حتّى قالوا : « إنّا سَمِعْنا قُرآناً ، يَهْدِي عَجَباً إِلَى الرُّشْدِ » (٧٢/١ — ٢) ، ٣ مَن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أُجِر ، ومن تمسَّك به هُدِيَ إلى صراط مستقيم ، خُذها يا أعوَرُ !

مات حمزةُ بحُلوان في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ستّ وخمسين ومائة ٦ رحمه الله تعالى .

٧٠ — ومن أخبار حمّاد الراوية

١٤١ آ

هو حمَّاد بن سابور بن عُبيد الراوية ، وقيل : سابور بن المبارك بن عُبيد ، ٩ وقيل : ابن هُرمُز ، وقيل : حمَّاد بن أبي ليلَى ، ويُكنَى أبا القاسم . وأبوه من سَبْيِ الدَيلَم ، سباه ابنٌ لعُروةَ بن زيد الطائيّ .

قيل : رُواة الكوفة أربعةٌ : حمَّاد — ولَقَبُه الخُرجُوبيّ — وجَنَّادٌ وابن ١٢ الجَصّاص والمفضَّل ، ورُواة بغداد أربعةٌ : أبو عمرو الراوية والأثْرَم وابن الأعرابيّ والطُوسيّ .

تَلاحَوا في مجلس المنصور مَن أشعرُ الناس ، فسئل حمَّاد عن ذلك فقال : ١٥ صَنّاجة العرب ! — يعني الأعشَى ، وسُمِّيَ به لقوله (من البسيط) :

وُمستجِيبٍ تَخالُ الصَنجَ يَسمَعه إذا تُرَجِّع فيه القَينةُ الفُضُلُ

المستجيب المِزمارُ ههنا ، وقيل : العُود . وسُئل عن عمر بن أبي ربيعة ، ١٨ فقال : ذلك الفُسْتُق المقشَّر . وسئِل عن شعر امرئ القيس ، فقال : ما أقول ؟ مبتدئٌ بإحسانٍ ، والناسُ بعده له تَبَعٌ لا يَلحَقونه . قيل : فالنابغة الذُبيانيّ ؟

(١–٢) سمعته الجن حتى : سمعته الجن سه حتى ، في الاصل : لم تنبه الجن اذ سمعته حتى ، في الحاشية

قال : ذاكَ كاتبُ الشعراء ، أحسنُهم نَمَطاً وأحضرُهم احتجاجاً . قيل : فزُهيرٌ ؟ قال : ذاكَ حكيمُ العرب ، أشدُّهم أسْرَ كلامٍ ومُبالغة في مَـدْح . قيل : فالأعشى ؟ قال : ذاكَ أجمعُهم للمعاني ، وأكثرُهم شِعرًا وفُنونًا ، وما أَقِيسُ به أحدًا . قيل : فجريرٌ ؟ قال : جرْوُ خراشٍ يَنطِق بِمِلْءِ فيه ويذهب في كُلِّ فَنّ . قيل : فالفَرزدق ؟ قال : أكثرُ العرب شِعرًا وأبعدُهم ذِكرًا وأوسعُهم فِكرًا وأجودُهم فَخرًا . قيل : فالأخطَل ؟ قال : ذاكَ شاعرٌ قد حبَّب | شِعرُه ١٤١ ب إليَّ النصرانيّةَ . — وقال حمّاد : لو مات الأخطَل مسلِماً لَشهدتُ له بالجنّـة بقوله (من الكامل) :

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تَجِدْ ذُخرًا يكونُ كصالحِ الأعمالِ

وقال حمّاد : بينا أنا أسيرُ في البادية ليلًا إذ أنا برجلٍ على ظَهرِ ظَليمٍ وهو يقول ويَجيء ويذهَبُ (من الرجز) :

هَلْ يُبْلِغَنِّيهِم إلى الصَّباحْ هَيقٌ كأنّ رأسَه جُمّاحْ

— الجُمّاح السَهمُ الذي لا نَصلَ له يُجعَل على رأسه طِينٌ يُلعَب به لِئَلّا يَعقِر — قال : فعَلِمتُ أنّه ليس بإنسيٍّ ، فقلتُ له : يا هذا مَن أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول (من الطويل) :

وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلّا لِتضرِبي بسَهمَيكِ في أعشار قَلبٍ مُقتَّلِ

قلتُ : مَن هـذا ؟ قال : المَلِكُ الضِلّيل امرؤُ القيس . قلتُ : ثمّ مَن ؟ قال : الذي يقول (من الرمل) :

تَطرُدُ القُرَّ بِحَرٍّ ساخنٍ وعَكِيكَ القَيظ إنْ جاءَ بِقُرّْ

قلتُ : ومَن هذا ؟ قال : ابن الثاني عَشرة طَرَفة بن العبد . قلتُ : ثمّ مَن ؟ قال : الذي يقول (من المتقارب) :

---

(١٩) وعكيك ، في ديوان طرفة ٥ /٢٣ والاغاني ٨ /٧٨ (٩ /١١١) ولسان العرب « عكك » والخ : وعكيل ، في الاصل

وتَـبرُدُ بَرْدَ رِداءِ العَرُو سِ في الصَيف رقرقتَ فيه العَبِيرَا
وتسخُنُ لَيْـلَةَ لا يستطيع نُباحاً بها الـكَلْبُ إلّا هَرِيرَا

٣ قلتُ : مَن يقول هذا ؟ قال : أعشَى بن قَيسِ بن ثَعلبة . ثمّ ذهب به ظَليمُه .

وسُئل حمّاد عن الدَنقَعِيّ الشاعر وكان يزعُم أنّه من بني عِجل ، فقال | حمّاد : ١٤٢ آ
أنا أَضرِب لـكم مَثَلَه : رأى كُرْكِيٌّ مرّةً عقاباً قد انحطّ على حَمَلٍ فأخذه
٦ بمَخاليبه فمرّ به ، فقال الـكُركيُّ : أنا أعظمُ من هذا وأطوَلُ عُنُقاً ورِجلين ، فما
يمنَعني من الصيد ؟! فعلا وانقضّ على حَمَل فنَشِب في صوفه فلم يتحرَّكْ ، ورآه
الراعِي فأخذه وجعله في كِسائه وانصرف . فقالوا له : ما معك ؟ قال : معي
٩ أنا أقول أنه كُركيٌّ وهو يقول إنّه عقابٌ . ولـكن أنا أقول أنّ الدَنقَعيَ زَنجي
وهو يزْعُم أنّه عِجليٌّ .

وقال عبدالله بن جعفر : كان حمّاد يتّهم في دينه وكان يعاقِر الخمرَ ويستخِفُّ
١٢ بالصلاة ، فهجاه بعض الشعراء فقال (من الـكامل) :

نِعْمَ الفَتَى لو كان يَعرِف رَبَّه ويُقِيمُ وقتَ صلاتـه حَمّادُ
طَمَسَتْ محاسِنَه الشَمُولُ فأَنفُه مِثلُ القَدُوم يَسُنُّها الحـدّادُ
١٥ وابيضَّ من شُرب المُدامةِ وَجْهُه فبَياضُه يومَ الحِسـاب سَوادُ
لا يُعجِبَنـك جِسْمُه ورُوَاؤه إنّ المجوسَ تُرَى لهـا أجسادُ
حَمّادُ يا ضَبُعاً تجُرُّ جِراءَها أجنَى لهـا بالقَرْيتين بِلادُ

١٨ وقيل إنّها من قصيدة لأبي الغُول النَهشَليّ في حمّاد الزِبْرِقان .

وقال : كانت العرب تقول : يُعجِبنا أربعةٌ من أربعةٍ : سُرعةُ بُكور
الغُراب ، وسرعةُ إيابه قبل الليل ، والـكلبُ تنفَع المعرفةُ عنده ، والخِنزير إذا
٢١ احتفر لم يدَعه حتّى يأتِيَ على أصله ، والسِنَّور يواظِب على الشيء فلا يَبرَح حتّى
يأخذَه ، فمَن طلب فليطلُبْ طَلَبَ السِنَّور .

---

(١٠) وهو يزعم : وهو يقول يزعم ، في الاصل (١٧) جراءها ... بلاد ، في الاصل : جعارها اخنى لها بالقريتين جراد ، في الاغاني ٥ / ١٧١ (٦ / ٨٦) (٢١) فلا : حتى فلا ، في الاصل

٧١ – ومن أخبار جَنّاد بن واصل

١٤٢ب كُنيتُه أبو | محمّد أَسَديٌّ من القُدماء في قِياس حمّادٍ الراوية .

٧٢ – ومن أخبار ابن الجَصّاص ٣

هو أبو يعقوب إسحاق بن عمّارٍ الجصّاص من موالي اليمن ، مات في آخِر أيّام أبي جعفر المنصور .

٧٣ – ومن أخبار المُفضّل الضّبيّ ٦

هو أبو العبّاس – وقيل : أبو عبد الرحمان – المفضّل بن محمّد بن يَعلَى بن عامر بن سالم بن أبي الرَّيّان من ثعلبة بن السِّيد بن ضَبّة .

٩ وقال : قال لي الرشيد : كم اسمٍ في « فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللهُ » (١٣٧/٢) ؟ قلتُ : ثلاثةُ أسماء ، يا أمير المؤمنين ، أوّلُها اسمُ الله عزّ وجلّ ، والثاني اسمُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، والثالث اسمُ الكَفَرة ، فالياء والكاف والفاء ١٢ والياء المتصلات بالسين لله عزّ وجلّ ، والكاف المتصلة بالهاء للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، والهاء والميم للكفرة . قال : كذا قال الشيخ ! وأشار بيده إلى الكسائيّ . – وأنشد المفضّل (من الطويل) :

١٥ لها من عُيُون العِين عَينٌ مَريضةٌ ومن خُضرة الرَّيحان خُضرةُ شارِبِ
كأنّ غُلاماً حاذِقاً خَطَّه لها فجاءَ بنِصف الصادِ من خَطِّ كاتِبِ

وقال : دخلتُ على المَهديّ ، فقال : أَنشِدْني أربعةَ أبيات ، لا تَزِدْ عليهن

(٧) يعلى بن ، في الانباه ٣/٣٠٣ (في رواية المرزباني) وتاريخ بغداد ١٣ /١٢٢ والخ : – ، في الاصل (١١–١٢) والفاء والياء المتصلات: المتصلتان، في الاصل (١٢) والكاف المتصلة: والياء والكاف المتصلتان ، في الاصل

قبل أن تَجلِسَ ! وعنده عبدالله بن مالك الخُزاعيّ ، فأنشدتُه (من الطويل) :

وأَشْعَثَ قد قَدَّ السِفارُ قَميصَهُ   يَجُرُّ شِواءً بالعصا غيرَ مُنضَجِ
٣ دَعوتُ إلى ما نابَني فأجابني   كَريمٌ من الفِتيانِ غيرُ مُزَلَّجِ
فتىً يَملأُ الشِيزَى ويُروي سِنَانَهُ   ويَضربُ في رأسِ الكَميِّ المُدجَّجِ
فتىً لَيسَ الراضي بأَدْنَى مَعيشةٍ   ولا في بُيوتِ القوم بالمتولِّجِ

١٤٣ آ

٦ فقال المَهديُّ : هذا ! وأشار إلى عبدالله بن مالك . — حاشية في الأصل : ومدح بعض الأعراب الرشيد بشِعرٍ حسنٍ ، فقال له الرشيد : أَسمَعُكَ مستحسِناً وأُنكِرك مُتهِماً ، فإنْ كنتَ صاحبَ هذا الشِعر فقُل في هذَين بيتَين ! وأشار
٩ إلى عبدالله ومحمّد ، فقال : حمَلْتَني على غيرِ الجَدَد رَوعةُ الخلافة ونهد البديهة ونُفور القول في الرَوِيّة لا تتألَّف لي ، فقرأتُها إلّا بفِكرٍ ، فليُمهِلْني أميرُ المؤمنين قليلًا . قال : أُمهِلُك وأجعل لك حُسْنَ اعتذارِك بَدَلًا في امتحانك .
١٢ قال : يا أميرَ المؤمنين ، نفَستَ الخِناق وسهلتَ مَيدانَ السِباق . ثمّ قال (من الطويل) :

بَنَيتَ لِعبد الله بعـد محمّد   ذُرَى قُبّةِ الإسلام فأخضرَّ عُودُها
١٥ هما طُنُباهـا بارك الله فيهما   وأنت أميرُ المؤمنين عَمُودُها

قال : أحسنتَ ! فلا تكن مسألتُك دون إحسانك ! فقال : الهُنَيدةُ ، أمير المؤمنين ! فأمر له بها .

١٨ وقال المفضّل : قال لي المَهديّ : أسهرتْني البارحةَ هذه الأبياتُ (من الطويل) :

وقد تَغدِرُ الدُنيا فيُضحِي غَنيُّها   فقيرًا ويَغنَى بعد بُؤسٍ فقيرُها
٢١ فلا تقرَبِ الأمرَ الحرامَ فإنّه   حلاوَتُه تَفنَى ويَبقَى مَريرُهـا

---

(١٢) وسهلت (انظر العقد ١ /٣١٠) : شهدت، في الاصل (١٤) بعد ، في الاصل : ثم ، في العقد ١ /٣١٠

وكم قد رأينا من تغيُّرِ عِيشةٍ وأُخرَى صَفَا بعد اكدرارٍ غَديرُها
فلا تُلهِكَ الدنيا عن الحقّ فاعتمِلْ لِآخِرةٍ لا بُدَّ أن ستَصِيرُها

وقال : سايرتُ الرشيدَ يومَ مُنصرَفِه من مكّة ، فسنح لنا ذِئبٌ ، فقال ٣
١٤٣ ب الرشيد : ما أَحسنُ ما قيل في الذئب ؟ فقلتُ (من الرجز) :

أَطْلَسُ يُخفِي شَخصَهُ غُبارُهْ في فَمِهِ شَفرتُـه ونارُهْ

فقال : أَحسنَ الشاعرُ ولكن أَحفَظُ ما هو أَحسنُ من هذا ، فإنْ جئتَ به ٦
ولكَ خاتمي ! فقلتُ : لعلَّ أميرَ المؤمنين يُريد (من الطويل) :

يَنامُ بإحدَى مُقلَتَيهِ ويَتَّقِي الــمَنايَا بأُخرَى فَهوَ يَقظانُ هاجِعُ

فقال : ما طُرِحَ هذا على لسانك إلّا لِذهاب خاتمي ! ورمى به إليّ . ٩

وقال المفضَل : أَحسنُ ما قيل في القَسَم قولُ الأَشْتَر (من الكامل) :

بَقَّيْتُ وَفْرِي وانْحرفتُ عن العُلَا ولَقِيتُ أَضيافِي بوَجْـهِ عَبُوسِ
إنْ لم أَشُنَّ على ابن هِند غارةً لم تَخلُ يوماً من نِهابِ نُفُوسِ ١٢
خيلًا كأَمثـالِ السعالِي شُزَّباً تَعدُو ببِيضٍ في الكَرِيهةِ شُوسِ
حَمِيَ الحديــدُ عليهِمُ فكأنّه لَمعانُ بَرْقٍ أو شُعـاعُ شُمُوسِ

وقال : كان في خَثْعَمَ رجُلٌ كان يقول (من الكامل) : ١٥

لو كنتُ أَنهضُ في المكارِمِ صاعدًا مِثل انحدارِي كنتُ سَيِّدَ خَثْعَمِ

قال : فضرب الدهرُ من ضَربهِ وتَفانَى القومُ ، فاحتاجوا إلى أن سوَّدوه عليهم ،
فكان يقول (من الكامل) : ١٨

خَلَتِ الدِيارُ فسُدْتُ غيرَ مُسوَّدِ ومن الشَقاء تفرُّدِي بالسُودَدِ

---

(٨) المنايا باخرى : في الاصل : باخرى المنايا ، في تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٢ والانباه ٣ / ٢٩٨ والخ (انظر ديوان حميد بن ثور ١٠٥) (١٢) هند ، في الاصل والموشح ٢٦٣ : حرب ، في الحماسة ١ / ١٤٩ (المرزوقي) و ١ / ١٤٥ (التبريزي)

٧٤ – ومن أخبار الشَرْقيّ بن القُطاميّ

هو أبو المُثنّى الوليد بن الحُصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مرّان –
٣ وهو مالك بن عمرو – النّسابة، وكان أعورَ، كلبيّ.

١٤٤ آ قال: أوّلُ قَتيل قُتِل | في الإسلام الحارث بن أبي هالةَ الأُسَيْديّ، وكانت
أُمّه خَديجة، وولدت الحارثَ وهِندًا ابنَيْ أبي هـالة. وذلك أنّ رسول الله
٦ صلّى الله عليه وسلّم لمّا أُمِرَ أن يَصدَع بما يُؤمَر قام في المسجد الحرام وقال:
قُولوا: لا إله إلّا الله، تُفلِحوا! فوثبت إليه قريشٌ، فأَتى الصَريخُ أهلَه،
فكان أوّلَ مَن أتاه الحارث بن أبي هـالة، فضرب في القوم فصرفهم عنه،
٩ وعطفوا عليه فضربوه حتّى قتلوه رحمه الله.

وذُكِر عن ابن عبّاس أنّ قابيل لمّا قتل هابيل رثاه أبوه آدمُ عليه السلام
فقال (من الوافر):

١٢ تغيّرت البِلادُ ومَن عليها ... فلَونُ الأرض مُغبَرٌّ قَبيحُ
تغيّر كُلُّ ذي طَعمٍ ولَونٍ ... وقَلَّ بَشاشَةَ الوَجْهُ المَليحُ
على هابيلَ لمّا أن تَوَلّى ... وولّت بَهمُه هَمَلًا تَسِيحُ

١٥ فلم يَلبَثْ قابيلُ بعده إلّا يسيرًا حتّى هلك، فأنشأ إبليس يقول (من الوافر):

دَعِ الشَكوَى فقد هَلَكا جَميعًا ... بهُلْكٍ ليس بالبَيعِ الرَبيحِ
فما يُغنِي البُكاءُ ولا البَواكي ... إذا ما المرءُ غُودِرَ في الضَريحِ
١٨ فبَكِّ النَفسَ منك ودَعْ سِواها ... فلَستَ مُخلَّدًا بعد الذَبيحِ

قال: وكان الأصل: «وقلَّ بشاشةً الوجهُ»، فترك التنوين وأعملَه؛ ومِثلُه
قولُ عبيد الله بن قيس الرُقيّات (من الخفيف):

---

(٢) جمال، في تاريخ بغداد ٩/٢٧٨ والنزهة ٢؛ واللباب ٢/٣٦٩ والخ: حماد، في تاريخ البخاري ٢٠٢/٢٥٦: حمال، في الاصل

كيف نَومي على الفِراش ولمّا تَشمَلِ الشّأمَ غارةٌ شَعْواء
تُذهِل الشَيخَ عن بَنيهِ وتُبدِي عن خِدامِ العَقِيلةُ العَذْراء

أراد : « عن خِدامِ العقيلةُ العذراء » ، والخِدام الخلخال ؛ ومِثله لأبي الأسود ٣
(من المتقارب) :

١٤٤ ب فألفَيتُه غَيرَ مُستَعتِبٍ ولا ذاكِرِ اللهَ إلّا قليلًا

أراد : « ولا ذاكرٍ اللهَ » . ٦

٧٥ — ومن أخبار مُعاذٍ الهَرّاءِ

هو أبو عليّ — وقيل : أبو مُسلِم — مُعاذ بن مسلم من موالي محمّد بن
كعب القُرَظيّ ، كان يبيع الهَرَويّ بالكوفة ، وكان تاجرًا نحويًّا أستاذَ الكِسائيّ ٩
شيعيًّا ، وُلِد في أيّام عبد الملك . وممّا هُجِيَ به (من المنسرح) :

إنّ مُعاذَ بن مُسلِمٍ رجُلٌ قد ضَجّ من طُول عُمرهِ الأبَدُ
يا نَسرَ لُقمانَ كم تعيشُ وكم تأكُلُ طُولَ الحياة يا لُبَدُ ١٢
فهذه دارُ آدمٍ خَرِبَتْ وأنت فيها كأنّك الوَتِدُ
تسألُ غِرْبانَها إذا نَعَبَتْ كيف يكون الصُداعُ والرَمَدُ

ومات مُعاذ في تلك السِنين ، وأدرك أولاد أولادِهِ رِجالًا وماتوا كلُّهم قبله ، ١٥
وفي ذلك يقول (من المنسرح) :

ما يَرتَجِي بالعَيش مَن قد طَوى من عُمرِهِ الذاهبِ تِسعِينَا
أفنَى بنيه وبنيهم فقد جرّعه الدهرُ الأمَرَّينَا ١٨
لا بُدَّ أن يَشرَبَ من حَوضِهم وإن تَراخَى عُمرُه حِينَا

---

(١٢) تاكل طول ، في الاصل: تسجب ذيل ، في العقد ٣/٥٥ والانباه ٣/٢٩١ والخ
(١٤) نعبت ، في الاصل : حجلت ، في العقد ٣/٥٥ والخ (١٥) اولاد ، في الحاشية
(انظر النزهة ٦٤ والانباه ٣/٢٨٩ و٢٩٢) : — ، في الاصل

قال عثمان بن أبي شَيبة : رأيتُ مُعاذ بن مسلم وقد شدَّ أسنانَه بالذهَب . — ومات سنةَ تسعين ومائة ببغداد رحمه الله تعالى .

٧٦ — ومن أخبار أبي عمرو الشَّيبانيّ ٣

قال الجاحظ : كان أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشَّيبانيّ مولىً وليس من بني شَيبانَ ولكنه كان مؤدِّباً لأولاد بعضهم ، فنُسِب إليهم كاليَزيديّ . هو ١٤٥ آ
٦ راويةُ أهل بغداد ، واسِعُ العِلم باللغة والشِعر ، ثِقةٌ في الحديث ، كثيرُ السماع . له كتبٌ كثيرة في اللغة جِيادٌ ، منها « النوادر » ومنها « كتاب الحُروف » الذي لقَّبه بالجيم ، ومُصنَّفاتٌ في خَلق الإنسان والخَيل والإبِل وسائر فُنون
٩ اللغة ؛ وأُخِذتْ عنه دَواوينُ أشعار القبائل كلّها . وله بنون وبنو بنين يَروُون عنه كتُبَه ، وكان ممّن يلزَم مجلسَه ويكتُب عنه الحديث أحمد بن محمّد ابن حَنبَل .

١٢ وقال : الضَيْوَنُ السِنَّورُ ، وأنشد (من الطويل) :

خَليلَيَّ عُوجَا من صُدور الكَوادِنِ يُمالُ علينا من ثَريدِ الحَواقنِ
ثَريدٌ كأَنَّ السَمْنَ في حَجَراتهِ نُجومُ الثُرَيَّا أو عُيونُ الضَيَاوِنِ

١٥ وقال ابن الأعرابيّ : هو دُوَيبّة تُشبِه السِنَّور .

قال عِكرمةُ : قلتُ لابن عبَّاس : أرأيتَ ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في أُميّة بن أبي الصَلْت آمن شِعرُه وكفر قلبُه ؟! قال : هو حقٌّ ، وما
١٨ أنكرتم من ذلك ؟ قلتُ : أنكرنا قولَه « والشمسُ » (من الكامل) :

والشَمسُ تطلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيلةٍ حَمراءَ تُصبِحُ لَونُها يَتورَّدُ
لَيستْ بطالعةٍ لهم في رِسْلِها إلّا مُعذَّبةً وإلّا تُجلَدُ

(١٩) يتورد ، في الاصل والديوان ٢٥ /٤٦ : متورد ، في الاغاني ٣ /١٩١ (٤/ ١٣٠)
(٢٠) ليست بطالعة لهم ، في الاصل والخ : تأبى فلا تبدو لنا ، في الاغاني ٣ /١٩١ (٤/ ١٣٠)

ما بالُ الشمس تُجلَد ؟ قال : والذي نفسي بيده ما طلعت الشمسُ قطُّ حتّى يُنخُسها سبعون ألفَ مَلَكٍ يقولون لها : اطلُعِي اطلُعِي ! وتقول : لا أطلُع على قوم يعبدونني من دون الله عزّ وجلّ ! فيأتِيها مَلَكٌ فيستقِلُ لضِياء | بني آدم ، فيأتيها شيطانٌ يريد أن يصُدَّها عن الطُلوع ، فتطلع بين قَرنَيه ، فيُحرِقه اللهُ تعالى تحتها . وما غربت قطُّ إلّا خرَّتْ ساجدةً للهِ عزّ وجلّ ، فيأتِيها شيطانٌ يريد أن يصُدَّها عن السجُود ، فتغرُب بين قرنَيه ، فيُحرِقه الله تعالى تحتها . وذلك قولُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما طلعتِ الشمسُ إلّا بين قرنَيْ شيطانٍ ولا غربت إلّا بين قرنَي شيطان .

مات أبو عمرو الشيبانيّ وأبو العَتاهية الشاعر وإبراهيم الموصليّ المغنّي والد إسحاق ببغداد في يوم واحد سنة ثلاث عشرة وَمائتين رحمهم الله . قال ابن السِكّيت : مات أبو عمرو الشيبانيّ وله مائةٌ وثماني عشرة سنةً ،وكان يكتب بيده إلى أن مات .

٧٧ — ومن أخبار بُزُرْج العَرُوضيّ

هو أبو محمّد بُزُرْج بن محمّد مولى بَجِيلة ، وقيل : مولى كِندة ، كثير الحِفظ وليس بصَدوق .

(٩—١٠) وابراهيم الموصلي المغني والد اسحاق ، في الانباه ١ /٢٢٩ (انظر تاريخ بغداد ٦ /١٧٧ ووفيات الاعيان ١ /٢٥ وشرحنا وص ٣١٧) : وابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، في الاصل

٧٨ — ومن أخبار أبي جعفر الرُؤاسيّ

هو أبو جعفر النِيليّ ابنُ أخي مُعاذ الهَرّاء ، وهم موالي محمّد بن كعب
٣ القُرَظيّ ، وسُمِيَ الرُؤاسيّ لكِبَر رأسه ، ويَنزِل النِيل ، فقيل : نِيليّ ، وكان
أُستاذَ الكسائيّ والفَرّاء ، وكان رجلًا صالحًا .

قال : بعث إليَّ الخليلُ فطلب كتابي ، فبعثتُ به إليه ، ووضع كتاب
٦ العين . وإذا قال سيبويه في كتابه : قال الكوفيّ كذا ، فإنّما يعني به
الرُؤاسيّ . وهو أوّلُ مَن وضع النحوَ من الكوفيين ، وعُمِّرَ إلى زَمَن الرشيد .

وسُئل الكِسائيّ وابن إدريس عن الصَمَد فقالا : الذي تصمُد الأُمورُ إليه .
٩ وأنشد الكسائيّ في ذلك (من الطويل) :

ألا بَكَّرَ الناعِي بخَيْرَيْ بني أَسَدْ ... بعمرو بن مَسعودٍ وبالسَيِّد الصَمَدْ ١٤٦ آ

وسئل الرؤاسيّ فقال مِثلَ ذلك ، فقيل له : كيف جمعُه ؟ قال : جلَّ مَن
١٢ سألتَ عن اسمِه ، لا يُثنَّى ولا يُجمَع . فقيل : إذا سُمِيَ به مخلوقٌ ؟ فقال :
أَصمادٌ وصُمْدان . وسئل عن قوله تعالى « وأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا » (٧٢/٣) ،
فقال : حكاه الله عن قِيل جَهلة الجِنّ .

١٥ ٧٩ — ومن أخبار القاسم بن مَعْن

هو أبو عبدالله القاسم بن مَعْن بن عبد الرحمان المَسعوديُّ الهُذَليُّ من فُقهاء
الكوفة ، وَلِيَ القَضاءَ عالمًا بالشِعر والأخبارِ والفِقه والأنساب ؛ وجدُّه عبد
١٨ الرحمان هو ابن عبدالله بن مسعود صاحبِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

وله في اللغة « كتاب النوادر » ، وأخذ عنه اللَيثُ بن المظفَّر صاحب الخليل

---

(١٩) النوادر (انظر الارشاد ٦/٢٠٠) : نوادر ، في الاصل

النحوَ واللغة ، وكان الفرّاء كثيرَ الرواية عنه ، وكان ثقةً ، وهو من أصحاب أبي حَنيفة في الفقه ، وكان عثمانيًا . ومن شعره (من الكامل) :

الرِفـقُ يبلُغ بالرفيق ولا ينفكُّ يُتعِبُ أهلَه الخُرقُ ٣
والكَيسُ أبلَغُ في الأمور ولا يَبرأ لو داوَيتَه الحُمقُ
ما صِحّةٌ أبـدًا بنافعةٍ حتّى يصحّ اللِينُ والخُلُقُ

قيل لعمر بن الخطّاب : إنّ نساءَ بني مَخزوم قد اجتمعْنَ ونتخوّف أن ٦ يُؤذِينك بأصواتهنّ . قال : لا عليهنّ أن يهرِقنَ من دَمعهنّ على أبي سليمان ، ما لم يكن نَقعٌ أو لَقلَقةٌ ! قال القاسم : هو أبو سليمان خالد بن | الوليد ١٤٦ ب المَخزوميّ والنَقع الشقّ واللَقلقة الصوت . ٩

قال القاسم : كانت أمُّ سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفّان رضي الله عنه عند هِشام بن عبد الملك وطلّقها ، فتزوّجها العبّاس بن الوليد بن عبد الملك ثم طلّقها ونَدِم ، فتزوّجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، فدسّ العبّاس إليها ١٢ أشعَبَ بأبياتٍ قالها وجعل له ألفَ دينار إن أنشدها إيّاها ، فأنشدها ، فقالت له : دسّك العبّاس وجعل لك ألفَ دينار ، فلك مِثلُها على أن تُخبِره بما أقول ! ثمّ استنشدتْه ، فلمّا قال (من الوافر) : ١٥

أسَعْدةُ هل إليكِ لنا سَبيلٌ وهَلْ حتّى القيامةِ من تَلاقِ

قالت : لا ، إن شاء الله ! فلمّا أنشدها (من الوافر) :

بَلَى ولعلَّ دارَكِ أن تُؤاتِي بمَوتٍ من حليلِكِ أو فِراقِ ١٨

قالت : بفِيكَ الحَجَرُ ! فلمّا أنشدها (من الوافر) :

فأَرجعَ شامِتًا وتَقَرَّ عَيني ويشعَبَ صَدْعُنا بعد انْشِقاقِ

قالت : بل يُشمِتِ اللهُ بكِ ويجمَع شَمْلَنا ! ٢١

---

(١٨) دارك ، في الاصل : دهرا ، في العقد ٦ /١٢٣ والاغاني ١٧ /٩٩

وقال ابن حُبيباتٍ الكوفيّ للقاسم بن مَعْن القاضي (من المنسرح) :

يا أيُّها العادلُ الموفَّقُ والـــقاسمُ بين الأرامل الصَّدَقَةْ
٣ ماذا ترى في عجائزٍ رُزُحٍ أمسَيْنَ يشكُونَ قِلَّةَ النَّفَقَةْ
ما إنْ لَهُنَّ الغَداةَ من نَشَبٍ يُعرَفُ إلّا قَطيفةٌ خَلَقَةْ
بناتُ تِسعينَ قد خَرِفْنَ فما يَفصِلْنَ بين الشِّواءِ والمَرَقَةْ
٦ فهُنَّ لولا انتظارُهنَّ دَنا نيرِكَ قُطِّعنَ بَعدُ في السَّرِقَةْ

١٤٧ آ

فقال القاسم : العَجَبُ أنه يوجِب علينا الدنانيرَ ولا يوجب الدراهم . وأعطاه ثلاثة دنانير .

٩ عرض عبد الملك بن مروان الإسلام على الأَخطل ، فقال له الأخطل : إنّي امرؤٌ مشغوفٌ بالخمر ، أفرأيتَ إن أسلمتُ ثمّ شَرِبتُها ؟ أتقرُني وذلك ؟! فقال له عبد الملك : لا أُحِلُّ ما حرّمه اللهُ ! فقال الأخطل : لا حاجةَ لي في ١٢ دِينك . فقال له عبد الملك : انعَتْ لي مَبلَغَ الطَّرَب منك في الخمر ومبلغَ لذَّتك في شَهَواتك ! فقال (من الطويل) :

إذا ما نَديمي عَلَّني ثمّ علَّني ثلاثَ زُجاجاتٍ لَهُنَّ هَديرُ
١٥ خَرجتُ أَجُرُّ الذيلَ منّي كأنّني عليك أميرَ المؤمنين أَميرُ

فقال عبد الملك : فإنّا لا نُكرِهك على دين الله . فقال الأخطل (من الوافر) :

ولَستُ بصائمٍ رَمَضانَ طَوعاً ولستُ بآكِلٍ لَحمَ الأضاحِي
١٨ ولستُ بقائمٍ كالعَيْرِ أدعُو إلى الصلواتِ : حَيَّ على الفَلاحِ
ولستُ بزاجرٍ عِيساً بُكورًا إلى بَطحاءِ مكّةَ للنَجاحِ
ولكنّي سأشرَبُها شَمولًا وأسجُد عند مُنبَلَجِ الصَباحِ

٢١ خرج القاسم بن مَعْن مع بعض أسباب الرشيد إلى الرَّقّة ، فمات برأس عَين سنة خمس وسبعين ومائة .

٨٠ – ومن أخبار أبي بكر بن عيّاش

قيل : اسمُه شُعبةُ ، وقيل : عبدالله ، وقيل : محمّد ، وقيل : مُطرِّفٌ ، وقيل : سالم ، وقيل : عَنْتَرة ، وقيل : لا يُعرَف له اسمٌ ؛ وهو مولى واصل ٣
ابن حَيّان الأَحدر الأَسديّ ، | وُلِد في زَمَن سليمان بن عبد الملك سنةَ سبع ١٤٧ ب
وتسعين . وقال : أنا أكبر من الثَّوريّ بسنتين . وكان ثِقةً صَدوقاً عالماً عارفاً
بالحديث والعلم إلّا أنّه كان كثيرَ الغَلَط ، وهو من العُبّاد أحـدُ قُرّاء أهل ٦
الكوفة المشهورين ، وكان يُقدِّم عثمانَ على عليّ ، ولا يقول إلّا خيرًا .

قال حَفص بن عُبيد : كنتُ عند عبدالله بن المُبارك حين ماتت امرأتُه ، فسألته : ما الرضا ؟ قال : أَلّا يَتَمنّى خِلافَ حاله . قال : فجاء أبو بكر بن ٩
عَيّاش فعزّى عبدَالله ، فقال لي عبدالله : سَلْه عمّا كُنّا فيه ! فسألتُه ، فقال :
مَن لم يتكلّم بغيرِ الرِضا فهو راضٍ .

وقال : كنتُ إذا حَزِنتُ أمنَعُ نفسي من البُكاء حتّى سمعتُ ذا الرُمّة ١٢
يُنشِد بالكُناسة (من الطويل) :

خليليَّ عُوجا من صُدور الرَواحلِ … بأكنافِ حُزْوَى وأبكِيا في المنازلِ
لَعـلَّ انحدارَ الدَمعِ يُعقِب راحةً … من الوَجد أو يَشفِي نَجِيَّ البَلابِلِ ١٥

مِثلُ هذا قولُ ابن كُناسة وهي قصيدةٌ طويلةٌ يَرثِي بها إسحاق بن القاسم بن
محمّد بن الأَشعَث ، أوّلُها (من الكامل) :

هل للنُفوس من الحَوادثِ من واقِ … أنّى وليس على المَنِيَّـــة باقِ ١٨

منها :

انَّ السَماحةَ والنَزاهةَ والنُهَى … كُفِنَّ في خِرَقٍ عليك رِقـاقِ
وإذا برزتَ به برزتَ بمُرتَدٍ … مُتآزِرٍ بمَكارِم الأَخـلاقِ ٢١

---

(٤) الأحدر ، في الاصل : الاحدب ، في طبقات ابن سعد ٦ /٢٢٢ وتاريخ البخاري ٢٠٤ / ١٧١ || سبع (انظر تاريخ بغداد ١٤ /٣٨٤ وشرحنا) : اربع ، في الاصل (١٣) بالكناسة (انظر الموشح ١٧٩ والاغاني ٥ /٩٧ [٥ /٣٦٤] ومعجم البلدان « الكناسة ») : بالكهامة ، في الاصل (١٧) محمد بن (انظر شرحنا) : – ، في الاصل

ومنها :

وإذا غَشِيتُ دِيـارَه خَنَقَتْني حتى أحلّلَ بالبُكاء خِناقِي

٣ قال أبو بكر : فأصابتني بعد ذلك مَصائبُ ، فكنتُ أبكي فأستريح .

ومات قبل موت الرشيد بشهر سنةَ ثلاث وتسعين ومائة ، وفيها | مات ١٤٨ آ
غُنْدَرٌ وعبدالله بن إدريس ، فكان عُمرُ ابنِ عيَّاش ستًّا وتسعين سنةً وقد
٦ كُفَّ بَصَرُه .

ولمَّا حضرته الوفاة نظر إلى أخته تَبكِي ، فقال لها : مِمَّ تَبكِين ؟
قالت لِفراقكَ ! قال : انظُرِي إلى تلك الزاوية ! فإنّ أخاكِ ختم فيها القرآنَ
٩ ثمان عشرة ألفَ خَتْمة .

٨١ — ومن أخبار الكِسائيّ

هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبدالله بن بَهْمَن بن فَيْرُوز مولى بني أَسَد .
١٢ قيل له : لِمَ سُمِّيتَ الكِسائيَّ ؟ قال : لِأنّي أحرمتُ في كِساء . وهو إمام
أهل الكوفة في النحو والقراءة ، أُستاذ الفَرّاء وعليّ بن المبارك الأحمر ،
ورد بغداد وأدّب محمّد بن الرشيد . قال الجاحظ : تعلّم الكِسائيُّ النحوَ
١٥ بعد الكِبَر .

جاء أعرابيٌّ إلى الكِسائيّ فقال : ما « كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » (٣٥/٢٤) ودَرِّي
ودِرّيٌّ ؟ قال : دُرِّيٌّ يُشبِه الدُرَّ ودَرّيٌّ يلتمِع ودِرّيَ جادٍ . قال : أنت
١٨ أعلمُ الناس ! ومضى . — قيل لأبي عمر الدُوريّ : لِمَ صَحِبتم الكِسائيّ ؟

---

(٩) ثمان عشرة (انظر تاريخ بغداد ١٤/٣٨٣) : ثمانية عشر ، في الاصل (١١) حمزة ابن (انظر الانباه ٢/٢٥٧ و٢٧١ [في رواية المرزباني] والخ) : — ، في الاصل (١٧) جاد ، في الاصل : جار ، في تاريخ بغداد ١١/٤١١ والانباه ٢/٢٦٥ (١٨) عمر (انظر الانباه ٢/٢٥٧ واللباب ١/٤٢٩ والخ) : عمرو ، في الاصل

وفيه من المَجانة والخلاعة والمُجاهرة بشُرب النَبيذ ومداعبة الغِلمان ومخالطتهم ، ما فيه ؟! قال : لضَبْطه القِراءةَ وعِلمه بالعربيّة وصِدقه الحديث .

قال الكِسائيّ : أحضرني الرشيدُ في سنة اثنتين وثمانين ومائة — وهي السنة الثالثة عشرة من خِلافته ، فأخرج إليَّ محمّدًا الأمين وعبدالله المأمونَ كأنهما بَدْران ، فقال : امتحِنْهما بشيء ! فما سألتُهما عن شيء إلّا أَحسنا الجواب فيه ، فقال لي : كيف تَراهما ، يا عليُّ ؟ فقلتُ (من الطويل) :

أَرَى قَمَرَيْ أُفقٍ وفَرْعَيْ بَشامةٍ يُزِينُهما عِرْقٌ كَريمٌ ومَحْتِدُ
يَسُدّانِ آفاقَ السماءِ بهِمّةٍ يُؤيِّدها حَزمٌ ورأيٌ مُسدَّدُ
سَلِيلَيْ أميرِ المؤمنين وحائزَيْ مَواريثِ ما أبقَى النبيُّ محمّدُ
حياةٌ وخِصْبٌ للوَلِيّ ورحمةٌ وجَدْبٌ لأعداءٍ وعَضْبٌ مُهنَّدُ

هذان ، يا أميرَ المؤمنين ، فَرْعٌ رسا أصلُه ، وطاب مَغرِسُه ، وتمكّنت فُروعُه ، وعذُبتْ مَشارِبُهُ ، وأورق غُصنُه ، وأينع ثَمَرُه ، وزكا فَرعُه ، أدّاهما مَلِكٌ أغرُّ نافذُ الأمر واسع العلم عظيم الحِلم ، أعلاهما فعَلَوَا ، وسما بهما فسمَوَا ، فهما متطوّلان بطَوله ، ومستضيئان بنُوره ، ويَنطِقان بلسانه ، فأمتع اللهُ أميرَ المؤمنين بهما وبلّغه الأَمَلَ فيهما ! فقال الرشيد : تعهَّدْهما ! قال الكسائيّ : فكنتُ أختلِف إليهما .

وكتب الكسائيّ إلى الرشيد وهو يؤدِّب محمّدًا (من الكامل) :

قُلْ للخليفة ما تقول لِمَن أمسَى إليك بحُرْمةٍ يُدْلِي
ما زِلتُ مُذْ صار الأمينُ معي عَبدِي يَدِي ومَطِيّتي رِجْلِي
وعلى فِراشي مَن يُنبِّهُني من نَومتي بقيامه قَبْلِي
أَسعَى برِجْلٍ منه ثالثةٍ نَقَصتْ زيادتُها من الرِجْلِ
فامْنُنْ عليَّ بما يُسكِّنُه عنّي وأهْدِ الغِمْدَ للنَصْلِ

(١٢) اداهما ، في الاصل : اواهما ، في الارشاد ٥/١٨٦

فضَحِك الرشيد وأمر له ببِرذَون بسَرْجه ولِجامه وجاريةٍ حسناء بآلتها وخادم وعشرة آلاف درهم .

٣ وقال الكسائيّ للرشيد : ليس أحدٌ يَلحَن في الدنيا ولا شيء من كلام الناس إلّا وله وجهٌ صحيحٌ ، لا يعلمون ما يعنُون . ثمّ إنّه كان يوماً مع الرشيد في مَوكِبه ، | فسمع الرشيد صاحبَ باقِلّى يقول : المَقْلِي المَقْلِي ! ١٤٩ آ

٦ فدعا الكسائيَّ فقال له : زعمتَ أنّه ليس أحدٌ يلحَن ، فما معنى هذا المَقْلِي ؟ وإنّما يريد : مَقلُوًّا ! وقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّما يعني هذا أنّ الناس قد قَلَوه من القِلَى وهجروه ولكنّه لا يعلم .

٩ دخل أبو يوسف الفقيه على الرشيد وعنده الكسائيُّ يحدِّثه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد سَعِد هذا الكوفيُّ بك وشغَلك . فقال الرشيد : النحوُ أستعِينُ به على القرآن والشِعر . فقال الكسائيّ : إنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يأذَنَ له

١٢ بجوابي عن مسألة من الفِقه ؟ فضحِك الرشيد وقال : أبلغتَ — يا كسائيُّ — إلى هذا ، قُلْ ! فقال الكسائيّ : ما تقول في رجُلٍ قال لامرأته : أنتِ طالقٌ أن دخلْتِ الدار ؟ قال أبو يوسف : إذا دخلتْ طلقتْ . فقال الكسائيّ :

١٥ أخطأتَ ! إذا فتحتَ « أن » فقد وجب الأمرُ لأنّ « أن » بالفتح لِما قد كان ، وإذا كسرتَ فلم يقَعْ بعدُ . فنظر أبو يوسف بعد ذلك في النحو .

وقال : اجتمعتُ أنا وأبو يوسف القاضي عند الرشيد ، فجعل أبو يوسف

١٨ يذُمّ النحوَ ويقول : وما النحوُ ؟ فأردتُ أن أُعلِمه فَضْلَ النحو فقلتُ : ما تقول في رُجلٍ قال لرُجلٍ : أنا قاتلُ غلامِك ! وقال آخَرُ : أنا قاتلٌ غلامَك ! أيّهما كنتَ تأخُذ به ؟ فقال : آخُذهما جميعاً ! فقال الرشيد : أخطأتَ —

٢١ وكان له عِلمٌ بالعربيّة — فاستحيَى وقال : كيف ذلك ؟ فقال : الذي يُؤخَذ بقتْل الغلام هو الذي قال : أنا قاتلُ غلامِك بالإضافة لِأنّه فعلٌ ماضٍ ، وأمّا الذي قال : أنا قاتلٌ غلامَك بالنَصْب فلا يُوخَذ | لِأنّه مستقبَلٌ لم يكن بعدُ ، ١٤٩ ب

كما قال الله عزّ وجلّ : « وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » (١٨/٢٣-٢٤) ، ولولا أنّ المنوَّنَ مستقبَلٌ ما جاز فيه غدًا . فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدحُ النحوَ والعربيّة . ٣

سأل الرشيد عن بيت الراعي وفي المجلس الأصمعيُّ والكسائيُّ (من الكامل) :

قَتَلُوا ابنَ عفّانَ الخليفةَ مُحرِماً ... ودعا فلم أرَ مِثْلَه مَخذُولَا

ما معنَى مُحرِماً ؟ فقال الكسائيُّ : أَحرَمَ بالحجّ . وقال الأصمعيّ : ما كان ٦ أَحرم بالحجّ ولا أراد الشاعر أنّه أيضاً في شهر حرامٍ ، فيقال : أحرم الرجُلُ إذا دخل فيه كما يقال : أشهر إذا دخل في الشهر وأعام إذا دخل في العام . فقال الكسائيّ : ما هو غيرُ هذا وما أراد ذلك ؟ ! فقال الأصمعيّ : ما أراد عَدِيُّ ٩ ابن زيد بقوله (من الرمل) :

قتلوا كِسْرَى بلَيلٍ مُحرِماً ... فتولَّى لم يُمَتَّعْ بكَفَنْ

أإحرامٌ لكِسرَى ؟ ! فقال الرشيد : فما المعنى ؟ قال : كلُّ مَن لم يأتِ شيئاً ١٢ يُوجِب عليه عُقوبةً فهو مُحرِم ، لا يَحلُّ منه شيءٌ . فقال الرشيد : ما تُطاق في الشعر ، يا أصمعيُّ !

وقال الكسائيُّ : كنتُ داخلًا إلى الرشيد ، فقام أعرابيٌّ فقال : أبا ١٥ الحسن ، أَبلِغْ أميرَ المؤمنين ما أُنشِدكَ . قلتُ : هاتِ ! فأنشدني (من الطويل) :

ونحن أُناسٌ لا دَراهِمَ عندنا ... وللناس أَخبازٌ وليس لنا خُبْزُ

فجمع الخُبزَ وهو جِنس ، ١٨

ونَحنُ أثافِي القِدْرِ والأَكلُ سِتّةٌ ... جَراضِمةٌ جُوفٌ وأَكلتُنا اللَّبْزُ

١٥٠ آ يريد أنّهم في العدَد ثلاثةٌ ، وأكلُه أكلُ ستةٍ ، والجراضمة الذين يأكلون

---

(٢) غدا ، في القران والارشاد ٥/١٨٨ : – ، في الاصل (٢٠) الذين ، في الحاشية : – ، في الاصل

جَميعَ ما على المائدة ، والجُوف الذين لا يشبَعون أبدًا ، واللَّبْز القَفر من الأرض ،

لنا أَعنُزٌ لُبْنٌ ثلاثٌ فبَعْضُها لِأَوْلادنا ثِنْتَا وفي بَيْنِنا عَنْزُ

٣ فحذف النُونَ من ثِنتا وأراد ثِنتان ، وخفض بيننا لأنّه أدخل صِفةً على صفة ، وقوله : « قُلْ كلٌّ مِن عِندِ ٱللهِ » (٤/٧٨) حُجّةٌ في إدخال صِفة على صفة . قال الكسائيّ : فاستفدتُ في هذه الأبيات عِدّةَ مَسائل .

٦ لمّا دخل الكسائيّ البصرة جلس في حلقة يونس ينتظر خُروجَه ، فسأله ابنُ أبي عُيينة عن أولَق : هَل ينصرِف ؟ فقال : أولَقُ أفعلُ لا ينصرف . فقال له ابنُ أبي عيينة : خَطَأٌ ، واللهِ ! وخرج يونس فسئل عنه فقال : هو ٩ فَوْعَلٌ وليس بأفعل لأنّ الهمزة فاء الفِعْل ، لأنّك تقول : أُلِقَ الرجُلُ فهو مألوق ، فتثبُتُ الهمزة وكذلك أَرْنَبٌ ينصرف فَعْلَلٌ لأنّك تقول : أرضٌ مُؤَرْنَبةٌ ، فتثبُت الهمزة . وقال : المألوق المجنون .

١٢ قال الأصمعيّ : كان الكسائيّ يأخُذُ اللغةَ عن أعرابِ الحطمة كانوا يَنزِلون قُطْرُبُلَ وغيرَها من سَواد قُرَى بغداد . قال : فلمّا ناظر الكسائيّ سيبويه استشهد بكلامهم واحتجّ بهم وبلُغتهم على سيبويه . فقال اليَزيديّ في ذلك ١٥ (من السريع) :

كُنّا نَقِيس النحوَ فيما مَضَى على لِسانِ العرب الأوّلِ
حتّى أتى قومٌ يَقيسونه على لُغَى أَشياخ قُطْرُبُلِ
١٨ فجاءنا قوم يَقيسونه على لسان النَبَط الأَرْذَلِ ١٥٠ ب
فكُلُّهم يَعْمَل في نَقْضِ ما به يُصابُ الحقُّ لا يأتَلي
إنّ الكسائيَّ وأصحابَه يَرقَون في النحو إلى أسْفَلِ

---

(١٣) قطربل ، في الارشاد ٥ /١٩٠ (انظر معجم البلدان « قطربل ») : قربل ، في الاصل
(١٧) قطربل ، في اخبار النحويين ٤٥ والارشاد ٧ /٢٩٠ : قربل ، في الاصل

ولأبي نَصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعيّ (من الرمل) :

أَفْسَدَ النحوَ الكسائيُّ وثَنَّى ابنُ غزالهْ
وأَرَى الأَحْمَرَ تَيساً فاَعلِفُوا التَيسَ النُخالهْ ٣

قال أبو زيد : قدِم سِيبويَه على البرامكة ، فجمع يحيى بينه وبين الكسائيّ ، فلمّا حضرا أقبل على سيبويه فقال : تسألُني أو أسألك ؟ قال : لا بَلْ سَلْني أنت ! فقال له الكسائيّ : قد كنتُ أَظُنُّ أنّ العَقرب أَشدُّ لَسْعةً من الزُنبُور ، فإذا ٦ هو هي أو فإذا هو إيّاها ؟ فقال سيبويه : فإذا هو هي ! ولا يجوز النَصب ! فقال له الكسائيُّ : لحنتَ ! ثمّ سأله مسائلَ من هذا النوع ، قال : خرجتُ فإذا عبدُ الله القائمَ أو القائمُ ؟ فقال سيبويه في ذلك كُلِّه بالرفع دُون النَصب . ٩ فقال الكسائيّ : ليس هذا كلامُ العرب . فقال لهما يحيى : قد اختلفتما وأَنتما رئيسا بَلدَيْكما ، فمن ذا يحكُم بينكما ؟ فقال الكسائيّ : هذه العرب ببابك ، قد جمعتَهم من كلّ أَوب ، ووفدتْ عليك من كلّ صُقع ، وهم فُصحاء الناس ، ١٢ وقد قنِع بهم أهلُ المِصرَين . فأمر بإحضارهم وفيهم أبو فَقْعَسٍ وأبو دِثار وأبو الجَرّاح وأبو ثَرْوان ، فسُئِلوا عن المسائل ، فتابعوا الكسائيَّ وقالوا بقوله . ثمّ قال الكسائيّ ليحيى : أَصلحَ اللهُ الوزيرَ وفد عليك من بَلَده مؤمِّلًا ، فإن ١٥ رأيتَ أن لا تَرُدَّه | خائباً ؟ فأمر له بعشرة آلاف درهم . فخرج وصيّر وجهَه إلى فارس ولم يَعُدْ إلى البصرة . — قال ثَعلبُ : إنّما أدخل سيبويه العِمادَ في قوله : فإذا هو إيّاها لأنّ « فإذا » مُفاجأةٌ ، أي فوجدتُه ورأيتُه ، ووجدتُ ١٨ ورأيت يَنصِب لشيئَين ويكون معه خَبَرٌ ، فلذلك نصبت العرب . ١٥١ آ

قال الكسائيّ : غَطَيتُ الشيءَ وغطَّيته ، وأنشد (من الخفيف) :

---

(١) احمد بن حاتم (انظر الانباه ١/٣٦ والخ) : احمد بن ابى حاتم ، في الاصل
(١١) بلديكما ، في الارشاد ٥/١٩٢ و٦/٨٤ : بلدتكما ، في الاصل (١٣) وابو دثار ، في الارشاد ٥/١٩٢ (انظر الانباه ٢/٣٥٩ والخ) : وابو زياد، في الاصل (١٩) لشيئين ، في الاصل : شيئين ، في الارشاد ٥/١٩٣

رُبَّ حِلْمٍ أَضاعَه عَدَمُ الما لِ وجَهْلٍ غَطَى عليه النَعِيمُ

وقال الكسائيّ : الأَطعِمةُ التي يُدعَى إليها : الوليمةُ وهي في العُرس ، والمَأدُبَة وهي في العُرس وغَيرِه ، والإعذار وهي طعام الخِتان خاصّةً ، والخُرس الطعام على وِلادة المرأة خاصّةً يُدعَى إليها الرجالُ ، والتوكير طعامٌ يجعَله المرء إذا فرغ من بناء دارِه أو بيتِه ، قالوا : وَكِّرْ لنا ! والخُرسة ما يُصنَع للمرأة عند وِلادتها نَصيبها من الحُلبــة ، والحشيشةُ مَخلوطةٌ بتمرٍ فتحتساه المرأةُ في نِفاسِها ، والنقيعة إذا قدِم الرجل من سَفَر ، قالوا : أَنقِعْ لنا ! فينحَر لهم ، وهي تُسمَّى نقيعةَ القُدّام من الأسفار قال فيها مُهَلهِلٌ (من الكامل) :

إنّا لَنَضْرِبُ بالسُيوفِ رؤوسَهُمْ ضَرْبَ القُــدار نقيعةَ القُدّامِ

وقال أبو الجَرّاح يمدَح الكسائيّ (من الطويل) :

ضَحُوكٌ إذا زُفَّ الخِوَانُ وزَورُه يُحيِّي بأهــلًا مَرحباً ثمّ يَجلِسُ
أبا حَسَنٍ ما جِئتُكم قَطُّ مُطفِئاً لَظَى الشَوقِ إلّا والزُجاجةُ تَقلِسُ

قال يعقوب : يريد تَمتَلِئُ حتّى تَفيض .

وحُكِيَ عنه أنّه أقام غلاماً | ممّن عنده في الكُتّاب وقام إليه يَفسق به ، فجاء بعضُ الكُتّاب ليُسلِّم عليه ، فرآه الكسائيُّ ولم يره الغــلامُ ، فجلس الكسائيُّ في مكانه وبَقِيَ الغلامُ قائمًا ، فقال الرجل : ما بالُ هذا الغلام قائمًا ؟ فقال الكسائيُّ : وقع الفِعلُ عليه فانتصب .

١٥١ ب

قال الكسائيُّ : حكَى لي أبو إسحاق الفَزاريُّ أنّ أَسماء بن خارجةَ الفَزاريَّ دخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له : يا أسماءُ ، إنّه ليَبلُغني أشياءُ حِسانٌ فأخبِرْني بهِنّ ! فقال : يا أميرَ المؤمنين ، يُخبِرك بذلك غــيري فهو أَحسنُ ! قال : أَقسمتُ عليك لَتُخبِرَنّي ! قال : ما قدّمتُ رِجْلِي بين يدَيْ جَليس قطُّ مَخافةَ الاستطالة عليه ولا دَعوتُ أحدًا إلى طعامٍ فأجابني إلّا رأيتُ له الفَضْلَ عليَّ ما عاش وعِشتُ ، وما أتاني أحدٌ في حاجةٍ فرأيتُ شيئاً من عَرض

الدنيا له مُكافأةً ببَذْل وَجهِه إليّ . فقال عبد الملك : والله مـا ألوم قومَك حيث يُسوّدونك . فقال سليمان بن عبد الملك : يا أمير المؤمنين ، هل بلغك ما صنع ؟ ! قال : وما صنع ؟ فقال : أتاه الفَرزدق في دِيَةٍ ، فأعطاه إيّاها ، ثمّ أقسم على بَنِيه أن يُعطُوه كما أعطاه ، فخرج الفرزدق من عندِه بخمس دِياتٍ ، قال : فهل قال فيـه شيئاً ؟ قال : نعم . قال : وما قال ؟ قال : قال (من الوافر) :

إذا فُقِد ابنُ خارجة بن حِصْنٍ فلا مطرَتْ على الأرض السماءُ
ولا قَـدِم البَشيرُ بغُنْمِ وَفْدٍ ولا حَملتْ على الطُهر النِساءُ
فيَومٌ منك خـيرٌ من رِجالٍ كثيرٍ عندهم نَعَمٌ وشـاءُ
فبُورِكَ في بَنِيك وفي أبيهم إذا ذُكِروا ونحن لك الفِداءُ

١٥٢ آ

قال الكسائيُّ : رأيتُ أعرابيًّا يتوضّأ للصلاة في غَداةٍ باردةٍ ، فلمّا أتمّ وُضوءَه قلتُ له : إنّ هذا لا يُجزيك ! فقـال لي : إنّ المُطالِبَ كريمٌ ! ثمّ صلّى قاعدًا وقال (من الطويل) :

إليك اعتذاري من صلاتِيَ قاعدًا على غـيرِ طُهرٍ مُؤمناً نحوَ قِبلَتي
فوَجهِيَ لا يَقوَى على الماء بُكرةً ورِجلايَ لا تَقوى على ثَنْيِ رُكْبَتي
ولـكنّني أُحصِيه يا رَبِّ جاهدًا وأقضيـكه إن عِشتُ في وَجه صَيفتي

تُوُفِيَ الكسائيّ بالرَيّ بقَريةٍ منها ، يقال لها : رَنْبُويَه ، هو ومحمّد بن الحسن في يومٍ واحد ، وصلّى عليهما الرشيد وقال : دفنتُ اليومَ الفِقهَ والنحوَ بالرَيّ . وذلـك في سنة تسع وثمانين ومائة . ورثاهما اليَزيديّ بقصيدته التي أوّلها (من الطويل) :

أَسِيتُ على قاضِي القُضاةِ محمّدٍ فأَذرَيتُ دَمعِي والفُؤادُ عَميدُ

(١٧) رنبويه، في تاريخ بغداد ٤١٣/١١ والانباه ٢٦٨/٢ والخ (انظر معجم البلدان « رنبويه ») : ارنبويه ، في الاصل

فقال له الرشيد : يا يزيديُّ ، لئن كنتَ تُسيء بالكسائيّ في حياته لقد أحسنتَ بعد موته .

٨٢ – ومن أخبار أبي هِلالٍ المُحاربيّ

واسمُه لَقِيط بن بُكير من رُواة الكوفة ، له كتابٌ مصنَّف في الأخبار مبوَّبٌ في كلّ فنّ ، وله أشعار في المَهديّ وفي الرشيد .

وقال : قال خالد بن كُلثوم : أحسن ما قيل في وَصف مَشي المرأة قولُ قيس بن الخَطِيم (من المنسرح) :

تَمشِي كَمَشيِ المَبهُور في دَهَسِ الـــرَّملِ إلى السَهل دُونَه الجُرُفُ

قال : وسألتُ عن ذلك ابنَ سَهلٍ راويةَ الكُمَيت ، قال : بل قول الكميت (من الكامل) :

يَمْشِينَ مَشيَ قَطَا البطاحِ تَأَوُّدًا قُبَّ البُطون رَواجِحَ الأكفالِ

يَرمِينَ بالحَدَق القُلوبَ فما تَرَى إلّا صَرِيعَ هَوًى بغَيرِ قِتالِ

١٥٢ ب

٨٣ – ومن أخبار أبي المُنْذِرِ هِشام بن محمّد الكَلْبيّ

كان يحيي بن مَعين يُحسِن الثَناءَ عليه ، وكان أحمد بن حَنبل يكرَهه .

طلب أبو نُواس عن هِشام أنسابَ مَذحِج وسَعْد العَشِيرة ، فوعده فلَواهُ وأَبطأَ عنه ، فكتب إليه أبو نواس (من الطويل) :

أَبا مُنذِرٍ ما بالُ أَنسابِ مَذحِجٍ مُحجَّبةً دُوني وأنتَ صديقُ

فإنْ تَأْتِني تَرْبَحْ ثَنائي ومِدْحتي وإن تَأْبَ لا يُسْدَدْ عليَّ طريقُ

فبعث بها إليه .

---

(١) يزيدي ، في الارشاد ٥ /٢٠٠ (انظر تاريخ بغداد ١١ /٤١٣ والانباه ٢ /٢٦٨) : زيدي ، في الاصل (١١) قطا ، في الحاشية والاغاني ١٥ /١١٢ (١٦ /٤٠٨) و٧ /١٤٤ (٨ /٢٢٧) : القطا ، في الاصل

قال يعقوب بن السِكِّيت : قال ابن الكلبيّ : بُيوتُ العرب ستةٌ : قُبّةٌ من أَدَم ومِظَلَّةٌ من شَعر وخِباء من صُوف وبِجادٌ من وَبَر وخَيمةٌ من شَجَر وأُقنة من حَجَر . وكان يقول : قُنَةٌ ، فقلتُ له في ذلك ، فعاد إلى أُقنة . — ٣
وقال : الجمالُ في الأَنف والمَلاحة في الفَم .

وقال : لمّا ثقُل الأَمرُ على معاوية بن أبي سُفيان ويزيدُ غائبٌ فأقبل وجد عثمانَ بن محمّد بن أبي سُفيان بالباب جالساً ، فأخذ بيده ، فدخلا على معاوية ، ٦
فإذا هو يجود بنفسه ، فكلّمه فلم يُكلّمه ، فبكى يزيدُ ثمّ قال (من المنسرح) :

لو ماتَ شيءٌ يُرَى لَفاتَ أبو حَيّانَ لا عاجزٌ ولا وَكَلُ ٩
الحُوَّلُ القُلَّبُ الأَريبُ وهَلْ يَدفَعُ رَيبَ المَنيَّةِ الحِيَلُ

قال : فتضوّر معاوية وقال : أيَّ شيءٍ قلتَ بُنَيَّ ؟ قال : لا شيءَ ، كلّمتُ عثمانَ بن | محمّد ! قال : فأُغمِيَ عليه ثمّ أفاق ثمّ تمثّل بالبيتين كأنّه قد ١٢ ١٥٣ آ
سمعها ، ثمّ قال : يا بُنيَّ ، إنّ أعظمَ ما أَخافُ اللهَ فيه ما كنتُ أصنَعُ بك ، يا بُنيَّ . إنّي خرجتُ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في غَزاة ، فكان إذا قضَى الحاجةَ وتوضّأ أنا الذي كنتُ أَسُنّ عليه الماء ، فنظر إلى قَميصِي وقد ١٥
تخرّق من عاتقه ، فقال : ألا أَكسُوكَ ، يا معاوية ؟! قلتُ : بلى يا رسول الله ! فكساني قميصاً ، لم أَلبَسه إلّا لَبسةً واحدةً وهو عندي ، واجتزّ ذاتَ يوم وتقلّم ، فأخذتُ شَعرَه وأظفاره وهما عندي . فإذا متُّ فضَعْه على عَيني ومِنخري ١٨
وفمي ، ثمّ اجعَلْ قميصَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شِعارًا لي ، ثمّ كفّنّي ! إنْ نفع شيءٌ نفع هذا ! قال : وكان يجود بنفسه ويقول (من الخفيف) :

إنْ تُناقِشْ يكُنْ نِقاشُك يا رَبِّ عَذاباً لا طَوْقَ لي بالعَذابِ ٢١
أو تُجاوِزْ فأَنت رَبٌّ رَحِيمٌ عن مُسِيءٍ ذُنوبُه كالتُراب

(٩) مات ، في الاصل : فات ، في الاغاني ١٦ /٣٣ (١٠) وهل ، في الاصل : ولن ، في الاغاني ١٦ /٣٣ (١١) فتضور : فتصور ، في الاصل

٨٤ — ومن أخبار الهَيْثَم بن عَديّ بن عبد الرحمان الطائيّ

كُنيتُه أبو عبد الرحمان ، كان من علماء الناس بالشعر روايةً . — قال :
٣ حدّثني أبو جعفر المنصور قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس قال : حججنا زَمَن عبد الملك بن مروان ومعنا رُجلٌ من كَلْب ومعه بنتُ عَمٍّ له جَزْلةٌ عاقلةٌ . قال : فرآها عمر بن أبي رَبيعة فجلس لها في الطريق
٦ فقال : يا هذه إنّه قد خامرَ قلبي منكِ شرٌّ ! فسكتتْ ، فعاد فسكتتْ ، فعاد فقالت : يا هذا إنّ الحُرَّ لا يصنَع ما تصنَع ! أتُحِبُّ أن يُنالَ هذا من أختِك أو امرأتك ؟ ! فقال لمولىً له : أمّا إذْ تكلّمتْ فقد ظَفِرتُ بها .
٩ فقالت لابن عمّها : أُحِبُّ أن أروح | معك إلى المسجد . قال : ولِمَ ؟ ١٥٣ ب
قالت : أتوكّأ عليك فقد شقّ عليّ المَشيُ . قال : فخرج وخرجت معه متوكّئةً عليه . قال : وعمر جالسٌ في الطريق ، فلمّا رآها وثب وولّى ، فقالت :
١٢ أيُّها الرجلُ على رَسْلِك مكانَك ! وأنشدت (من البسيط) :

تَعدُو الذِئابُ على مَن لا كِلابَ له   وتَتّقِي مَرْبَضَ المُستأسِدِ الحامِي

قال الهَيثَم : قال لي يوماً المهديّ : وَيحك إنّ الناس يُخبِرون عن الأعراب
١٥ بسَخاءٍ ولُؤْم ، وقد اختلفوا في ذلك ، فما عندك ؟ فقلتُ : على الخَبير سقطتَ ! أخبرني أبي قال : خرجتُ أُريد دِيارَ قَرابةٍ لي ، ومعي بعيرٌ عليه زادِي وناقةٌ أركَبُها ، فبينا أنا أسِير إذْ ندَّ البعيرُ فذهب ، فجعلتُ أتبَعُ أثَره حتّى أمسَيتُ ،
١٨ فنظرتُ فإذا خَيمةُ أعرابيٍّ ، فأتيتُها ، فقالت ربّةُ الخِباء : مَن أنت ؟ قلتُ : ضَيفٌ . قالت : وما يصنَع الضيف عندنا ؟ إنّ الصَحراء لَواسعةٌ ! قال : ثمّ قامت إلى بُرٍّ فطحنتْه ، ثمّ اعتجنت وخبزت ، ثمّ قعدت وأكلت ، ولم ألبث
٢١ أن جاء زَوجُها معه لَبَنٌ فسلّم ، ثمّ قال : مَن الرجل ؟ فقلتُ : ضَيف .

---

(١) بن عبد الرحمان ، في الحاشية (انظر الارشاد ٧/٢٦١ والخ) : — ، في الاصل
(١٣) تغدو ، في الاصل : تعدو ، في العقد ٢/٤٤١ ؛ (٢١) فسلّم : مسلم ، في الاصل

قال : حيّاكِ اللهُ ! ثمّ قال : يا فُلانةُ ، أطعمتِ ضيفَكِ شيئاً ؟ قالت : نعم .
فدخل الخِباءَ فملأ قَعباً من لبن ، ثمّ أتاني به وقال : اشرَبْ ! فشربتُ شُرباً
هَنيئاً ، فقال : ما أراك أكلتَ شيئاً وما أُراها أطعمتْك . فقلتُ : لا واللهِ . ٣
فدخل عليها مُغضَباً فقال : وَيلَكِ أكلتِ وتركتِ ضيفك ! فقالت : وما أصنَعُ
به ، أُطعِمُه طعامي ؟ ! وجاراها الكلامَ حتّى شجّها ، ثمّ أخذ شَفرةً وخرج إلى ناقتي
فنحرها ، فقلتُ : وما صنعتَ ؟ عافاك الله ! قال : واللهِ لا يبيت ضَيفِي جائعاً . ٦
ثمّ جمع حَطَباً وأَجّج نارًا وأقبل يُكبِّب ويُطعِمني ويأكُل ويُلقِي إليها ويقول :
كُلي لا أطعَمَكِ الله حتّى | أصبح . ذهب وتركني ، فقعدتُ مغموماً ، فلمّا ١٥٤ آ
تعالى النهارُ أقبل ومعه بعيرٌ ما يسأم الناظر إن ينظُر إليه ، فقال لي : هذا ٩
مكانَ ناقتك ! ثمّ زوّدوني من ذلك اللحم وممّا حضره ، وخرجتُ من عنده .
فضمّني الليلُ إلى خباء ، فسلّمتُ ، فردّت صاحبةُ الخباء وقالت : مَن الرجلُ ؟
فقلتُ : ضيف . فقالت : مرحباً بك ، حيّاك الله ، انزِلْ ، عافاك الله ! ١٢
فنزلتُ ، فعمدتْ إلى بُرٍّ فطحنته ثمّ اعتجنته ثمّ خبزت خُبزةً روّتها بالزُبد
واللبن ، ثمّ وضعتْها بين يدَيَّ وقالت : كُلْ واعذِرْ ! فلم أَلبَث أن أقبل
أعرابيٌّ كَريهُ الوجهِ فسلّم ، فرددتُ ، فقال : من الرجل ؟ فقلتُ : ضيف . ١٥
فقال : وما يصنع الضيفُ عندنا ؟ ثمّ دخل إلى أهله فقال : أين طعامي ؟ !
فقالت : أطعمتُه الضيف . فقال : أَتُطعِمين طعامي الضِياف ؟ ! فتجاريَا
الكلامَ ، فرفع عصاه فضرب بها رأسَها فشجّها . قال : فجعلتُ أضحَكُ ، ١٨
فقال : ما يُضحِكك ؟ فقلتُ : خبرٌ . فقال : شُدَّ لتُخبِرني ! فأخبرتُه بقِصّة
المرأة والرجل اللذَين نزلتُ عليها قبلَه ، فأقبل عليَّ وقال : إنّ هذه التي عندي
واللهِ أختُ ذلك الرجل ، وتلك التي عنده أُختِي . فبِتُّ متعجّباً ، ثمّ ٢١
انصرفتُ .

دخل مروان بن أبي حَفصة على أبي يوسف القاضي وعنده الهَيثم بن عَديّ

---

(١٩) خبر : خير ، في الاصل

وعاصم النَّسائيّ الفقيه ، فسأل حاجةً ، فلم يَقضِها له ، فخرج وهو يقول : (من الرجز) :

٣ هذا لَعَمْري مجلِسٌ دَنِيُّ ثلاثــةٌ كُلُّهُمُ دَعِيُّ

فبلغ ذلك الهيثم فقال (من الرجز) :

مروانُ عِلجٌ ليس بالقَوِيِّ ولا بمَرْضِيٍّ ولا زَكِيِّ

٦ وقال أبو الهَول الحِميَريّ فيه ، وقيل : لأبي نواس (من البسيط) : ١٥٤ ب

الحمدُ للهِ هــذا أعجبُ العَجَبِ الهَيثمُ بن عَـدِيٍّ بُحتُرٌ عَرَبي

إن كان مَن طَلَبَ الأنسابَ من كُتُبٍ حتى تُحوِّلَـه نَبعاً عن الغَرَبِ

٩ فهؤلاء الكيمائيُّون مــا لهمُ ممّا يُلاقون طُولَ الدَهرِ في تَعَبِ

هَيهاتَ هَيهاتَ قد طال العَناء بهم لم يُخلِقوا ذَهَباً إلّا من الذَهَبِ

والهَيثم بنُ عَـدِيٍّ مَن تنقُّلِهِ في كلِّ يومٍ له رَحْلٌ على قَتَبِ

١٢ فما يَزالُ أخا حَـلٍّ ومُرتَحَلٍ إلى المَوالِي وأحياناً إلى العربِ

منها :

لِلهِ أنت فمــا قُرْبَى تَهُمُّ بها إلّا اجتليتَ لها الأنسابَ مِن كَثَبِ

١٥ وحضر أبو نواس مجلسَه ، فقصّر في حقّه لم يحتشِمه ، فقال (من الوافر) :

أتيتُ الهَيثَمَ بن عَدِيٍّ أَرجو الـــعُلومَ وكنتُ أُمحِضُه الصَفاء

فــأعرضَ هَيثَمٌ لمّا رآني كأنّي قد هَجوتُ الأَدْعِياء

١٨ وقال الهَيثَم : لمّا وَلِيَ عبدالله بن شُبْرُمةَ القضاء ركِب لحاجةٍ ، فلمّا أراد النُزولَ عن البَغلة وثبتْ فرمتْ به ، فدخلنا عليه نعوده ، وجاء رجلٌ يُكنَى أبا المُثَنَّى سَليطيٌّ ، فلمّا رآه ابنُ شُبرُمةَ قال : مرحباً ارتقِع ! فرفعه معه على

٢١ السرير ، فأنشأ أبو المثَنَّى يقول (من المتقارب) :

---

(٧) بحتر : بحتري ، في الاصل (٨) الانساب : الانتساب ، في الاصل

أَقولُ غـداةَ أتاني الخَبِيرُ فدَسَّ أحاديثَـه هَيْثَمَهْ
لكَ الوَيْلُ مِن مُخبِرٍ ما تقول أبِنْ لي وعَدِّ عن الجَمْجَمَهْ
فقال : خرجتُ وقاضِي القُضا ةِ مُنفَكَّةٌ رِجْلُه مُؤْلَمَهْ ٣
فقلتُ وضاقتْ عليَّ البِلادُ وخِفْتُ المُجَلِّـلةَ المُعْظَمَهْ
فغَزْوَانُ حُرٌّ وأُمُّ الوَليدِ إنِ اللهُ عـافَى أبا شُبْرُمَهْ ١٥٥ آ
جَزاءً لمعروفِـــه عندنا وما عِتْقُ عَبْدٍ له أو أَمَهْ ٦

قال الهَيثَم : فما زِلتُ من غَزْوان وأُمِّ الوليد في عَجَبٍ وهو جاري جارُ الجَنْب ، فما أَعرِف له عبدًا ولا أَمَةً ، فلمَّا خرج أخذتُ بيده فقلتُ : يا أبا المثَنَّى ، مَن غَزْوان وأُمّ الوليد ؟ فواللهِ ما عرفتُهما لك قبل ساعتي ! فقال : استُرْ عليَّ ، ٩ هما سِنَّوران في بَيتي ! قال الهَيثَم : قال لي : اشعَبْ ، يا أبا عبد الرحمان ! لقد أحرزتُ في يدي اثنَي عشر ألف دينار . قلتُ : فاتَّقِ اللهَ ولا تَسأَلِ الناسَ ! فقال : ويحكَ إنّي قد أحكمتُ المسألةَ إحكاماً ، أكرَهُ أن أُضيِّعَها ١٢ فقد حذقتُها .

وقال : أوّلُ مَن ضرب الدراهمَ المدَوَّرة عبدالله بن الزُبير ، وكتب على أحد الوَجهَين : « محمّدٌ رسولُ الله » ، وعلى الوجه الآخَر : « أمر اللهُ بالعَدْل ١٥ والوَفاء » . فلمَّا قتله الحجَّاج أمر بدراهمه فقُطِعت ، وكتب إلى الأمصار أن اضرِبُوا هذه الدراهم التي عليها « هو هو اللهُ أحد » . وكان على بيت المال رجلٌ من طَيِّءٍ يقال له سُمَيرٌ ، فأمره وأعطَى الناس ، فجعلوا يقولون : دراهمُ ١٨ سُمَيريّةٌ ! فلذلك سُمِّيتْ .

وقيل للهيثم : لِمَ كَرِه الناسُ البِناءَ في شَوَّال ؟ فقال : مات فيــه في الطاعون الجارف بِضعةُ عشر ألفَ عَروسٍ ، فتطيَّر الناسُ منه . ٢١

تُوفِّيَ الهيثمُ بن عديّ بفَم الصِلح غُرة المحرَّم سنة سبع ومائتين .

٨٥ — ومن أخبار ابن كُناسةَ

هو أبو يحيى محمّد بن عبد الأَعلَى بن كُناسة الأسديّ من بني
٣ نَصْر بن قُعَين، من شعراء الكوفة وعلمائهم الرُواةِ للحديث والأخبار والشِعر،
وقيل: هو أبو يحيى محمَّد بن عبدالله بن كُناسةَ | بن عبد الأعلَى بن عبدالله ١٥٥ ب
ابن خَليفة بن زُهير بن نَضْلةَ بن أُنَيف بن مازن بن كعب بن رُوَيْبَةَ بن
٦ أُسامة بن نصر بن قُعَين، كذا هو في هذا النَسَب والصحيحُ أنّ كُناسةَ هو
عبدُالله أبو محمّد كُناسة. — ويُقال إنّ أمّه رأت وهي حاملٌ به
كأنّها وجدتْ في كُناسةٍ سِوارًا، ويقال: كان آخِرُ أولادها كأنّه
٩ كُناسةُ بَطنِها.

مات له ولدٌ اسمُه يحيى، فقال فيه (من الطويل):

تفاءَلتُ لو يُغنِي التفاؤُلُ بِٱسمِهِ   وما خِلْتُ فألًا قَبلَ ذاكَ يَفِيلُ
١٢ فسمَّيتُه يحيى ليَحْيَى ولم يكن   إلى قَدَرِ الرحمان فيه سَبِيلُ

قال محمّد بن سعد: ابنُ كُناسةَ الأسديّ من أَنفُسِهم، وهو ابن أُختِ
إبراهيم بن أَدْهَم الزاهد. رَوَى عن الأَعْمَش وهِشام بن عُرْوَة، وكان عالمًا
١٥ بالعربيّة وأيّامِ الناس والشِعر. — قال يحيى بن مَعِين: هو ثِقةٌ. — وقال ابن
المَدِيني: هو ثِقة صَدُوق.

مرّ ابنُ كُناسةَ وبيده بَطنُ شاةٍ يَحمِله، فقال له رجلٌ: يا أبا يحيى،
١٨ إليَّ أَحمِل عنك! فقال: لا (من الرجز):

ما نَقَصَ الكاملَ من كَمالِهِ   ما جَرَّ من نَفْعٍ إلى عِيالِهِ

قال إسحاق بن إبراهيم المَوصليّ: كنتُ عند ابن كُناسة يومًا في شهر

---

(٤) عبد الاعلى بن عبدالله، في الاصل: عبد الاعلى بن عبيدالله، في الاغاني ١٢/١١١ (٣٣٧/١٣) (٧) كناسة (انظر الاغاني ١٢/١١١[٣٣٧/١٣]): بن كناسة، في الاصل (١٥) يحيى، في الاصل: محمد، في الحاشية || هو، في الحاشية: –، في الاصل

رمضانَ، فاشتدَّ الحرُّ والعَطَشُ، فشكَوتُ إليه ذلك، فأنشد (من البسيط):

بين العِشاء وبين العَصْر مَنزِلةٌ يَكادُ يَذبَح فيها الصائمَ العَطَشُ

قال يحيى بن مَعين: سمعتُ محمّد بن كُناسة يُنشِد لنفسهِ (من المنسرح): ٣

فِيَّ انقباضٌ وحِشمةٌ فإذا جالستُ أهلَ الوَفاء والكَرَمِ

أَرسلتُ نفسِي على سَجِيَّتِها وقلتُ: ما شِئتُ غيرَ مُحتشِمِ

قال: قدِم إبراهيم بن أدهَمَ الكوفة، فبعثني أُمّي إليه بهدِيَّة، فقبِلها. ٦ ١٥٦ آ

ولمّا مات رثاه محمّد فقال (من الطويل):

رأيتُك لا يَكفِيك ما دونه الغِنَى وقد كان يَكفِي دون ذاك ابنَ أدهَما

تَخلّى من الدُنيا وكان بمَنْظَرٍ ومُستمَعٍ منها أَنيقٍ وأنعَمَا ٩

أَخاً لك يَحمِي سيفُه ولسانُه حِماك ولا يَغشَى لك الدَهرَ مَحرَما

وكان يَرَى الدُنيا صغيرًا كبيرُها وكان لحقِّ الله فيها مُعظِّما

يُشيع الغِنَى إن نالَه وكأنّما يُلاقِي به البَأساءَ عِيسَى بنُ مَريَما ١٢

وللحِلْمِ سُلطانٌ على الجَهلِ عنده فما يَستطيع الجَهلُ أن يَترَمرَما

وأَكثَرُ ما يُلفَى على القوم صامتاً فإن قال بَذَّ القائلين وأَحكَما

يُرَى مستكِيناً خاشِعاً مُتواضِعاً ولَيثاً إذا لاقَى الكريهَةَ ضَيغَما ١٥

وقال المَوصليُّ: أنشد ابنُ كُناسة (من المنسرح):

أَبعطتَ من يومِك الفِرارَ فما جاوزتَ حتّى انتهَى بك القَدَرُ

أبعطتَ بمعنى أبعدتَ، أراد: أسرفتَ في التَباعُد، ١٨

لَو كان يُنجِي من الرَدَى حَذَرٌ نَجّاك ممّا أصابَك الحَذَرُ

يرحَمُك اللهُ مِن أخِي ثِقَةٍ لم يَكُ في صَفوِ وُدِّه كَدَرُ

فهكذا يفسُدُ الزمانُ ويَفنَى العِلمُ منه ويَدرُسُ الأَثَرُ ٢١

---

(١٥) الكريهة، في الاصل: الكتيبة، في الاغاني ١٢/١١٣ (١٣/٣٤١) (١٦) انشد، في الحاشية: انشدت، في الاصل

أَخذ هذا المعنَى من كلام عبدالله بن العبَّاس وقد دُلِّيَ زيدُ بن ثابتٍ في قَبْره ، قال : مَن سَرَّه أن يَرَى كيف ذَهابُ العلم فكذا ذَهابُه . وقيل : إنّه في
٣ إسماعيل بن زيد بن حمّاد .

١٥٦ ب وقال : كانت العربُ تُسَمِّي ليالِيَ الشَهْر عشرةَ | أسماء ، لكلّ ثلاثٍ منها اسمٌ ، فالثلاثُ الأُوَلُ الغُرَرُ وذلك أنّ أوّلَ كلّ شيءٍ غُرَّتُه ، ثمّ النُفَلُ
٦ ومعنى النُفَل أنّ العرب كانت تصوم الغُرَر كأنّها وظيفةٌ عليها والنُفَل شِبهُ النافلة ، ثمّ الدُرَعُ ومعنى الدرع أنّ الأرض قد لَبِسها القَمَرُ ، ثمّ العُشَر لقولك عشرة إحدى عشرة اثنَتَيْ عشرة ، ثمّ البِيضُ فإنّها من أوّل الليل إلى آخره
٩ قَمَرٌ ، ثمّ الظُلَم ، ثمّ الخِندِس أشدُّ ظُلمةً من الظُلَم ، والدآدِئ والمُحاقُ ، فالدآدئ كأنّه وقع في القمر الداءُ فهو يذهَب ، والمُحاقُ آخِر الشهر إذا وقع فيه المحاق ، والعاشرة — أي تمام الثلاثين — الفَلْتَة ومعناها أن ليس كلُّ شهر
١٢ يَتِمُّ فإذا أتمّ سمَّوه الفَلْتَة .

وقال محمّد بن كُناسة (من الطويل) :

تعلّمْ فليس المرءُ يُخلَقُ عالمًا	وليس أَخو علمٍ كمَن هو جاهِلُ
١٥ وإنّ كبيرَ القوم لا عِلمَ عنده	صغيرٌ إذا التفَّتْ عليه المَحافِلُ

وقال رحمه الله تعالى (من الطويل) :

وما أنا فيما منه أُخرِجتُ داخِلٌ	ولا أنا عمَّا حِيزَ دُوني بسائلِ
١٨ إذا المرءُ يوماً أَغلقَ البابَ مُرتَجًا	لِيَستُرَ أمرًا كنتُ كالمتغافلِ
وأُعرِضُ حتّى يَحسِبَ المرءُ أنّني	جَهِلتُ الذي يَأتِي ولستُ بجاهلِ
وإنّي لَأُغضِي عن أُمورٍ كثيرةٍ	وفي دُونها قَطْعُ الحبيب المُوَاصِلِ
٢١ حِفاظًا وضِنًّا بالإخاء وعُقْدةً	إذا ضيَّع الإخوانُ عَقْد الحَبائلِ

---

(٩) والدادئ (انظر الايام والليالي ٢٦ ولسان العرب « دأدأ » ومد القاموس ٨٣٩ والخ) : الديادي ، في الاصل (١٠) فالدادئ (انظر الايام والليالي ٢٦ والخ) : فالديادي ، في الاصل (١١و١٢) الفلتة ، في المخصص ٩/٣١ والخ : الفلقة ، في الاصل

وقال (من الكامل) :

أَسَدٌ عـلى أَعدائه ما إن يَلِينُ ولا يَهُونُ
فـإذا تمـكَّنَ منهمُ فهُناكَ أحلَمُ ما يـكونُ ٣

وقال : العِسْبار وَلَدُ الضَبُع من الذِئب والسِمْعُ ولدُ الذئب من الضَبُع . —
ومن بارع شِعره (من الطويل) :

١٥٧ آ على حين أن شابت لِداتِي ولم أَشِبْ فمِنهـــا لِحىً مُبيَضَّةٌ وقُرُونُ ٦
وناصيتُ رأسَ الأربعين فأقبلتْ قَساوةُ جِنِّيِّ الشَبابِ تَلِـــينُ
إذا ما أراد اللهُ أمرًا فإنّما يقول له : كُن ! قولةً فيكونُ
ويَغنَى الفَتَى بالأمر ما لم يكن له من الله في الدنيا عليه مُعِـــينُ ٩

وقال (من الرمل) :

حَسَدوا النِعمةَ لمَّا ظَهرتْ فرَمَوْهـا بأباطيلِ الكَلِمْ
وإذا ما اللهُ أسدَى نِعمةً لم يَضِرْها قَولُ حُسَّادِ النِعَمْ ١٢

وقال (من الوافر) :

ومَن قرأ الكتابَ فأدَّبَته من القُرقان آيٌ مُحكَماتُ
وجالسَ عِلْيَـةَ العلماء حتّى وَعَى مأثورَ قولِهم فـماتُوا ١٥
وطالبَ سائرَ الآداب حتّى تقصّر عن مَبالِغه الصِفاتُ
رَوَى فوَعَى وقال فساعدتْه يَنابِيعُ الكلامِ المُعجِباتُ
فإن يَكُ بعدُ متّقِياً تَكامَلْ لـه المُتخيَّراتُ الصالحاتُ ١٨
وإلّا فَهْوَ مـأفونٌ شَقِيٌّ بما سعدتْ به قَبـلُ النُجاةُ

وقال ابن عبَّاس في قوله : « وَإِذِ ٱبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ »
(١٢٤/٢) ، قال : خَمسٌ في الرأس وخمس في الجَسَد ، فأمّا اللواتي في الرأس ٢١

---

(١٦) مبالغه : مبالغة ، في الاصل (٢٠) اذ ، في القران : اذا ، في الاصل

فالمَضمَضَةُ والاستِنشاق وقَصُّ الشارب والفَرْق والسِواك ، وأمّا اللواتي في الجَسَد فالخِتان والاستِنجاء والاستحداد ونَتْف الإبط وقَصّ الأظفار .

٣ تُوفّي ابن كُناسةَ رحمه الله في شوال من سنة سبع ومائتين وهو ابن أربع وثمانين سنة .

٨٦ — ومن أخبار الأحمر غُلام الكِسائيّ

٦ هو أبو الحسن عليّ بن المُبارك ، كان مؤدِّبَ محمّد بن زُبَيدة بعد الكسائيّ لِأنّ | الكسائيّ كان قد أصابه وَضَحٌ ، فقالت له أُمّ جعفر : أَجلِسْ بعضَ ١٥٧ ب أصحابك مع ابني للعِلّة التي كانت به لِئَلّا يُعدِيَه ! فأجلس معه الأحمَر . —

٩ وقال : جَمْعُ المقصور ممدودٌ أبدًا ، مِثلُ « وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا » (١٧/٦٩) ، فالواحد منه رَجًا ، وهي الناحية .

تُوفّي الأَحمر سنة أربع وتسعين ومائة .

٨٧ — من أخبار أبي زكرياء الفرّاء ١٢

واسمُه يحيى بن زِياد بن عبدالله بن منظور الدَيلَميّ مَولَى بني عَبْس ، وكان يَميل إلى الاعتزال . وقال الفَرّاء : أموتُ وفي نفسي من « حَتّى » شيء لأنّها ١٥ تخفِض وترفع وتنصُب .

وتُوفّي الفَرّاء رحمه الله سنة سبع ومائتين وله سبع وستّين سنة .

---

(٢) والاستنجاء : ووالاستنجاء ، في الاصل (١٣) بن منظور ، في تاريخ بغداد ١٤/١٤٩ والارشاد ٧/٢٧٦ والخ : بن منصور ، في طبقات الزبيدي ١٤٣ : بن مروان ، في البغية ٤١١ : مرزوق ، في الاصل || عبس، في الاصل: اسد، في تاريخ بغداد ١٤/١٤٩ والنزهة ١٢٧ والخ

٨٨ — ومن أخبار هِشام النحويّ

هو هِشام بن معاوية الضرير النحويّ الكوفيّ ، كان يؤدِّب ولدَ فَرَجٍ الرُّخَّجِيّ . مات رحمه الله سنة تسع ومائتين . ٣

٨٩ — ومن أخبار ابن الأعرابيّ

هو أبو عبدالله محمّد بن زياد الأَعرابيّ ، وكان زيادٌ أبوه عبدًا سِنديًّا مملوكًا لسليمان بن مُجالد ، وكان سليمان من أهل بَلْخ ، وقيل : مَولَى العبَّاس بن محمّد . ٦ وكان أحولَ أعرجَ ، وكان مؤدِّباً ناسباً عالمًا بالشعر واللغة نحويًّا كثيرَ السّماع من المفضّل راويةً لشعر القبائل . وكان المفضّل الضَّبّيّ زوجَ أُمّ ابن الأعرابيّ .

قال ابن الأعرابيّ : وُلدتُ ليلة تُوفّيَ أبو حنيفة لإحدى عشرة ليلةً خلت ٩ من جمادَى الأُولى سنة خمسين ومائة . ومات لأربع عشرة ليلة خلت من شعبانَ سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وكان عمرُه إحدى وثمانين سنةً وثلاثة أشهرُ وثلاثة أيَّام . ١٢

وغُنِّيَ بشعر الأَخطَل في مجلس الواثق (من البسيط) :

١٥٨ آ — وشاربٍ مُرْبِحٍ بالكَأسِ نادَمَني ... لا بالحَصُور ولا فيها بسَوَّارِ

فقيل : سأار . فوجه إلى الأعرابيّ ، فقال : بسوَّار ! يريد : بوثّاب يثِبُ ١٥ على ندمائه ، وسأارٌ أي لا يُفضِل في القَدح سُؤرًا ، وقد رُوِيا جميعاً . فأمر له بعشرة آلاف درهم .

وقال : أمَّا أشعارُ هؤلاء المُحدَثين — مثل أبي نواس وغيره — بمنزلةِ ١٨

---

(١١) ومائتين (انظر طبقات الزبيدي ٢١٥ والانباه ٣ /١٣١ و١٣٣ والخ): —، في الاصل

الرَّيحان يُشَمّ يوماً ويَذوي فيُرْمَى على المَزْبلة ، وأشعار القدماء مثلُ المِسك والعَبير كلّما حرّكتَه ازدادَ طِيباً .

٣ وقال : بيتُ عَبْدَةَ بن الطَّبيب مـا له ثانٍ في جاهليّة ولا إسلام ، قائمٌ بنفسه ، وهو (من الطويل) :

فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكَ واحدٍ ولكنّه بُنيـانُ قومٍ تهدَّما

٦ وقال : أحسنُ ما قيل في صفة المَشْي قولُ ابن مُقبِل (من الطويل) :

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ غُصونٌ تسفَّهتْ أعاليَهـا مَرُّ الرياحِ النواسِمِ

قال : وأحسن ما وُصفتْ به الرماح (من الكامل) :

٩ وبكلِّ عَرّاصِ المَهزَّةِ مارنٍ فيه سِنانٌ مِثلُ ضَوْءِ الفَرْقَدِ
سُمْرٌ موارنُ من رِماحِ رُدينةٍ زُرْقُ الظُّباتِ يَقِينَ سُمَّ الأَسْوَدِ

قال : وأهجأُ بيت قالته العرب (من الطويل) :

١٢ وقد عَلِمتْ عِرسَاكَ أنّك آئبٌ تُخبِّرُهم عن جَيشهم كُلَّ مَرْبَعِ

أَخبرَ أنّ من عادتهِ أن يَنهزِمَ فيتحدَّثَ بخبر جيشه . — وقال : أشعرُ ما قيل في شِدّة الحَرّ قولُ القُطاميّ (من البسيط) :

١٥ فهُنَّ مُعترِضاتٌ والحَصَى رَمِضٌ والرِيحُ ساكنةٌ والظِلُّ مُعتدِلُ
حتّى وَرَدْنَ رَكِيّاتِ الغُوَيرِ وقد كاد المُلاءُ من الكتّانِ يَشتَعِلُ

١٥٨ ب

وبيتُ جَريرِ بن الخَطَفَى (من الطويل) :

١٨ أُنِخْنَ لتغويرٍ وقَدْ وَقَدَ الحَصَى وذابَ لُعابُ الشَمسِ فوق الجَماجِمِ

---

(١) واشعار ، في الموشح ٢٤٦ : وواشعار ، في الاصل (٢) حركته ، في الموشح ٢٤٦ : حركه ، في الاصل (٧) غصون ، في الاصل : رماح ، في الكامل ٣١٣ ولسان العرب « سفه »

وقال أبو عمرو بن العَلاء : أحسنُ الهجاء ما تُنشِده العَذراء في خِدرها لا يقبُح ، مثلُ قول أوس بن حَجَر (من الطويل) :

إذا ناقةٌ شُدَّتْ برَحْلٍ ونُمْرُقٍ إلى حَكَم يُعدِي فضَلَّ ضَلالُها ٣
كأنّي حَلَوتُ الشِعْرَ حين مدحتُه صَفَا صَخْرةٍ صَمَّاءَ صَلْدٍ بِلالُها

قال ابن الأَعرابيّ : يُعجِبني من الهجاء قولُ جَريرٍ (من الكامل) :

وَلَوَ انَّ تَغلِبَ جَمَّعتْ أَحسابَها يومَ التَفاضُلِ لم تَزِنْ مِثقالا ٦

عَرَض رجُلٌ على ابن الأعرابيّ قولَ جَريرٍ (من الكامل) :

إنّ الذين غَدَوا بلُبِّك غادروا وَشَلًا بعَينكَ ما يزَالُ مَعِينَا
غَيَّضْنَ من عَبَراتِهنَّ وقُلنَ لي ماذا لَقِيتَ من الهَوَى ولَقِينَا ٩
ولقد تسقَّطني الوُشاةُ فصادفوا حَصِرًا بسِرِّكِ يا أُمامَ ضَنِينَا

فقال ابن الأعرابيّ : هذا نسيبٌ يستحِقُّ أن تُشقَّ له الجُيُوبُ . — قال : وهذا من طُرُز الشِعر ، وأنشد (من الطويل) : ١٢

أُحِبُّكُمُ ، يا مَيَّ ، حُبَّيْنِ منهما قَديمٌ وحُبٌّ حين شَبَّتْ شَبائبُهْ
إذا اجتمعَا قال القديمُ : غَلَبْتُه وقال الذي من بَعدِه : أنا غالِبُهْ
فإنْ أستطِعْ أغلِبْ وإن يَغلِبِ الهَوَى فمِثلُ الذي لاقَيتُ يُغلَبُ صاحبُهْ ١٥

قال : وكان يتعجّب من قول بَشّارٍ في الليل (من الطويل) :

خَليلَيَّ ما بالُ الدُجى لا تَزَحْزَحُ وما بالُ ضَوءِ الصُبحِ لا يَتوضَّحُ
أَضَلَّ الصَباحُ المستَنِيرُ طريقَه أمِ الدَهْرُ لَيلٌ كُلُّه ليس يَبْرَحُ ١٨ ١٥٩ آ
أَظُنُّ الدُجى طالتْ وما طالتِ الدُجى ولكنْ أطال الليلَ هَمٌّ مُبرِّحُ

---

(٩) غيضن ، في شرح الديوان ٥٧٨ والعقد ٦ /٢٤ و٣٤ والخ : غيض ، في الاصل
(١٠) امام ، في الاصل : اميم ، في شرح الديوان ٥٧٨ (١٧) يتوضح ، في الديوان ٢ /١٠٤ وتاريخ بغداد ٨ /٣١٢ وزهر الاداب ٧٤٦ والخ : يتروح ، في الاصل (١٩) اطال ، في الحاشية والديوان ٢ /١٠٥ والخ : طال ، في الاصل

وكان ابن الأعرابيّ يستملِحُ هذين البيتين وقال : هذا وإن لم يكن من جَيِّد الشِعر ولا في طريقته فقد ذهب به صاحبُه مَذهباً مليحاً ! وهو في خِلال رِوايته ٣ يستملِحُه (من السريع) :

تحرَّكَ الهَجْرُ فقال الهوَى ما هذه الضَوضاء في عَسكري
فجِيءَ بالهَجرِ يَجُرُّونــه فلم يَزَلْ يُصفَعُ حتّى خَرِي

٦ قال : وأحسنُ ما قيل في الخَمر قولُ أبي نواس (من المنسرح) :

لا يَنزِلُ اللَيلُ حيثُ حَلَّتْ فدَهْرُ شُرّابِها نهــارُ
فَهْيَ إذا اَستُودِعَتْ سِرارًا لم يَخْفَ في ضَوئها السِرارُ

٩ وقوله (من الطويل) :

إذا ما حَساها شاربُ القومِ خِلتَه يُقبِّلُ في داجٍ من اللَيلِ كَوكَبا

وقال : أنشِدوني بيتاً لأبي نواس أوّلُه أَكْثَمُ بن صَيفيٍّ في أَصالة الرأي وآخِرُه ١٢ ابنُ ماسَوَيهِ في الطِبِّ ! قالوا : ما نَعرفه . قال : قولُه (من البسيط) :

دَعْ عنكَ لَومِي فإنّ اللَومَ إغراءُ وداوِني بالتي كانتْ هِيَ الداءُ

ولكن هذا معنى قول الأعشى (من المتقارب) :

١٥ وكأسٍ شَرِبتُ على لَذّةٍ وأُخرَى تَداوَيتُ منها بها

قيل : إنّ السبَبَ في طَعْن ابن الأعرابيّ على الأصمعيّ وقَدْحِه ونِسبته إلى الكَذِب أنّ الأصمعيّ دخل على سَعيد بن سَلْم وابن الأعرابيّ يؤدِّبُ ولَده ، ١٨ فقال لِبَعْضهم : أَنشِدْ أبا سَعيد ! فأنشَد لرجُلٍ من بني كِلاب شِعرًا رَوّاه إيّاه ابن الأعرابيّ وهو (من الطويل) :

رَأَتْ نِضْوَ أَسفارٍ أُمَيمةُ قاعدًا على نِضْوِ أسفارٍ فجُنَّ جُنونُها ١٥٩ ب

(١٨) لبعضهم... فانشد ، في امالي المرتضى ١ /٥٠٨ والمجالس المذكورة ٥ب والانباه ٣ /١٣٣ والخ : له بعضهم انشدنا ابو سعيد وانشد، في الاصل

فقالت: مِن أيّ الناسِ أنتَ ومَن تَكُنْ   فإنّك راعِي صِرمةٍ لا تَزِينُها
فقلتُ لها: ليس الشُحوبُ على الفتَى   بعارٍ ولا خيرُ الرجال سَمينُها
عليكِ براعِي ثَلّةٍ مُسلَحِبَّةٍ   يَروح عليه مَحضُها وحَقينُها ٣
سَمِينُ الضَواحِي لم تُؤرِّقه ليلةٌ   وأنعَمَ أبكارُ الهُمومِ وعُونُها

ورفع «ليلةً»، فقال له الأصمعيّ: مَن روّاك هذا؟ قال: مؤدِّبي. وأحضره واستنشده البيت، فأنشده ورفع «ليلةً»، فأخذ ذلك عليه وفسّر البيت ٦ فقال: إنّما أراد: «لم تؤرّقه ليلةً أبكارُ الهموم وعُونُها» — جمعُ عَوانٍ، «وأَنعمَ» أي زاد على هذه الصفة، «سمينُ الضواحِي» يريد: ما ظهر منها وبدا سمينٌ، «ليلةً» يُنصَب على الظَرف، «وأنعم» أي بُولِغَ له في ذلك كما ٩ جاء في الحديث: وإنّ أبا بكر وعمر منهم وأنعمَا! أي زادا وبُولِغ في ذلك لهما، من قولهم: دققتُ الشيءَ دَقًّا نِعمًّا ودقًّا ناعماً. ثمّ قال الأصمعيّ لابن سَلْمٍ: مَن لم يُحسِن هذا المِقدارَ فليس موضعاً لتأديب ولدك، فنَحِّه! ١٢

وقَدِم عليه قادمٌ من سُرَّ مَن رأى، فأخبره بنَكبة سليمان بن وَهب وأحمد ابن الخَصِيب في أيّام الواثق فأنشده (من الرمل):

رُبَّ قومٍ رَفَعوا في نِعمةٍ   زَمَناً والعَيشُ رَيّانُ غدِقْ ١٥
سَكَتَ الدَهرُ زَماناً عنهمُ   ثمّ أبكاهُمْ دَماً حين نَطَقْ

١٦٠ آ وقال لابن الرَبَعة الكلبيّ دَليلِ آل المُهلَّب حيث هربوا من الحجّاج إلى | الشأم إلى سليمان بن عبد الملك (من الطويل): ١٨

وقومٌ هُمُ كانوا الملوكَ هدَيتُهم   بظَلْماءَ لا يَسرِي بها ضَوءُ كَوكبِ

(٣) مسلحبة ... وحقينها، في المجالس المذكورة ٥ب والانباه ٣/١٣٤ ولسان العرب «ضحا» والخ: مسلحية تروح عليها محضها وجنينها، في الاصل (٤) وعونها، في المجالس المذكورة ٥ب والخ: عونها، في الاصل (١٢) فنحه، في الاصل: فنحاه، في المجالس المذكورة ٦آ والانباه ٣/١٣٤ والمزهر ٢/٣٨٠

ولا قَمَرٌ إلّا صغيرٌ كأنّه سِوارٌ حَناه صانعُ السُور مُذهَبِ
نَفِرُّ فِرارَ الشمس ممَّنْ وراءنا ونَنْجُو بجِلْبابٍ من الليل غَيْهَبِ
٣ فإلَّا تُصبِحْ بعد خَمسٍ رِكابُنا سليمانَ مِن بَعْدِ المَلا تَتأوّبِ

قوله «نفرّ فرار الشمس» يقول : نذهب إلى المغرب حيث تغيب الشمس .

آخِر أخبار الكوفيّين ، الحمد لله وحدَه
وصلواته على محمد وآله وصحبه

(٣) ركابنا : ركائبنا ، في الاصل

في ابتداء أمر مدينة السلام واختطاط أبي جعفر المنصور إيَّاها ونزولِها وابتنائها

قال النَّغَويّون الذي كانوا مع أبي مُسلمٍ : مكثنا مع أبي جَعفَر المنصور ٣
سنةً نغدو من قُطرُبُلَ إلى الموضع الذي فيه المدينة نَرتاد موضعاً ، فبينا نحن
إذْ وقف على قائم — في باب الشأم — وفيه راهبٌ ، فأشرف عليه ، فقال :
أراكَ منذ شهور تدور وتُكثِر الترداد . فقال : أُريد أن أَبنِيَ في هذا الموضع ٦
مدينةً . فقال له الراهب : لستَ صاحبَها ، إنَّا نجد أنّ صاحبها يقال له مِقلاص[1] !
فقال أبو جعفر : أنا واللهِ صاحبها ، كنتُ أُدعَى وأنا صَبيٌّ في الكُتَّاب بِمقلَاص !
فأمر حينئذٍ أن تُصوَّر له المدينة . ٩

ووضع المنصور أوّلَ لَبِنة بيده وقال : بسم الله والحمد لله «يُورِثُهَا مَن
يَشَاءُ مِن عِبادِهِ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (١٢٨/٧) ، ابنُوا على بركة الله ! —
وولَّى أبا حَنيفة الفقيهَ القِيام ببناء المدينة وبضرب اللَّبِن وعَدِّه حتّى فرغ من ١٢
استتمام بناء المدينة ممَّا يَلِي الخَندَق ، وذلك في سنة | تسع وأربعين ومائة . ١٦٠ ب

وخرج الأمر بأن يُعمَل على المدينة ثمانيةُ أبوابٍ حديدٍ ممَّا يَلِي كلُّ رُبعٍ —
بابَين باباً على الخَندق وباباً على السُور . قال : فمِن الثمانية خمسةٌ ممَّا كان على ١٥
مدينة الزَنْدَوَرْد ، وهي مدينة كانت في ظَهر واسط مِن عَمَل الشياطين لسليمان
ابن داوُد ، فنقلها الحجَّاج إلى واسط حين بناها ، وهي الأربعة الأبوابُ الداخلة
من كلّ باب ، والخامسُ بابُ البصرة الخارج ؛ وأمّا الباب السادس الخارج من ١٨
باب خراسان من عمل الشأم فهو من عمل الفَراعنة ، وباب الخارج من باب

---

(١) في (انظر ص ١٧٦ و ٢٣٢) : — ، في الاصل (١٥) السور (انظر شرحنا) :
النسور ، في الاصل (١٨) السادس : الخامس ، في الاصل

الكوفة جيء به من الكوفة عَمِلَه خالد بن عبدالله القَسْريُّ ، وباب الشــأم الخارج عَمِلَه المنصور وهو أضعفُها .

٣ ولمّا تمّ بناء المدينة وأَراد المنصور النُقْلة إلى قصره بباب الذهب وقف على باب القصر يتأمّله ، فإذا على الحائط مكتوب : ادخُل القصرَ (من الخفيف) :

ادخُلِ القَصْرَ لا تَخافُ زَوالًا بعد سِتّين من سِنِيكَ رَحِيلُ

٦ فوقف مَلِيًّا ، فتغرغرت عينُه ، ثمّ قال : بقيّةٌ العاقل وفُسحة الجاهل ! كأنّه حسب ما بقي من السنين . — ومات أبو جَعفر المنصور ببئر مَيمُون لستّ من ذي الحجّة سنة ثمان وخمسين وهو ابن أربع وستّين سنة ، فعاش بعــد بناء

٩ المدينة اثنتَيْ عشرة سنة .

وفد عليه بِطْريقٌ من بَطارقة الرُوم ، فأمر الربيع أن يطوف به في المدينة وما حولها . فلمّا انصرف قال : كيف رأيتَها ؟ قال : حسناً إلّا أنّ أعداءَك

١٢ معك . قال : ومَن هم ؟ قال : السُوقة . قال : فلمّا خرج البطريق أمر بإخراجهم من المدينة ، ثمّ أمر ببناء القصر الجديد الذي يُسمّى الخُلْدَ ، وكان يَنهي عن تسميته بهذا الاسم .

---

(١) بن عبد الله : بن الوليد عبدالله ، في الاصل (٧) لست من ، في الاصل : لست خلون من ، في الكامل لابن الاثير ٥ /٢؛ سنة ١٥٨ (انظر تاريخ بغداد ١ /٦٥)

١٦١ آ

ومن أخبار العلماء والنحاة | والرواة من أهل بغداد ومن طرأ عليها من الامصار

منهم ابن يَسارٍ القُرَشيّ المَدَنيّ هو ٣

٩٠ — محمّد بن إسحاق بن يَسارٍ

أبو عبدالله، ويقال : أبو بكر، ويسارٌ مولى عبدالله بن قيس بن مَخْرَمة وهو أوّلُ سَبْيٍ دخل المدينة من العراق . سمع من ابن شِهابٍ والأَعْمَش، وهو ٦ أوّلُ مَن جمع مَغازِي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتوفّي ببغداد سنة أربع وخمسين ومائة . وقال عنه سُفيان : هو أمير المؤمنين في الحديث لِحفظه، وكان يتشيّع يقدِم علياً على عثمان . ٩

٩١ — ومن أخبار ابن دَأبٍ

كان أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دَأب من رُواة الأخبار والأشعار وحُفَّاظهم، وكان من الحجاز، وجدُّه دأب بن كُرز بن عبدالله بن أحمر . ١٢

وعد المَهديّ ابن دَأبٍ جاريةً، ثمّ وهبها له، فأنشد عبدالله بن مُصْعَب الزُبيريّ قول مُضرِّس الأَسديّ (من الطويل) :

فلا تَيأَسَنْ من صالحٍ أن تَنالَه   وإن كان قِدماً بين أَيْدٍ تُبادِرُهْ ١٥

---

(٧) ببغداد (انظر تاريخ بغداد ١ /٢٣٣ والارشاد ٦ /٣٩٩ والخ وشرحنا) : بالمدينة ، في الاصل

فضحك المهديّ وقال : ادفَعوا إلى عبدالله فُلانةَ لجاريةٍ أُخرى ! فقال عبد الله (من الرجز) :

٣ أنجزَ خيرُ الناس قَبلَ وَعدِه أراحَ من مَطلٍ وطُولِ كَدِّهِ

فقال ابن دأب : ما قلتَ شيئاً ؟ هلّا قلتَ (من الرجز) :

حَلاوَةُ الفَضلِ بوَعـدٍ يُنجَزُ لا خَيرَ في العُرْف كنَهْبٍ يُنْهَزُ

٦ وقال إبراهيم بن المُنذِر الحِزاميّ : أملى عليَّ محمّد بن مُناذِر (من الوافر) :

ومَن يَبغِ الوَصاةَ فإنّ عندي وصـاةً للـكُهُول وللشّبابِ

خُذُوا عن مالكٍ وعن ابنِ عَونٍ ولا تَرْوُوا أَحاديثَ ابنِ دأبِ ١٦١ ب

٩ تَرَى الغـاوِينَ يَتْبَعُون منها مَلاهِيَ من أحاديثِ الكِذابِ

إذا طُلِبتْ مَنافِعُها اضمحلّتْ كما يَرفَضُّ رَقْراقُ السّرابِ

وقال ابن دأب : سألتُ بطون بني عامر بطناً بطناً عن مَجنون بنى عامر فما

١٢ وجدتُ أحدًا يعرفه .

٩٢ — ومن أخبار الواقديّ

هو أبو عبدالله محمّد بن عمر الواقديّ مولى بني سَهْم من الأَسْلَمِيّين ، تحوّل

١٥ من المدينه فنزل بغداد ووَلِيَ القضاء للمأمون بعَسكر المَهديّ أربع سنين ، وكان عالماً بالمَغازِي والسِيَر والفتوح وباختلاف الناس في الحديث . وُلد سنة ثلاثين ومائة ، ويُختلف في ثِقته .

١٨ ورفع الواقديّ رُقعة إلى المأمون يشكو فيها غَلَبة الدَين عليه ، فوقّع عليها بخطّه : فيكَ خَلّتان : السَخاء والحَياء ، فأمّا السخاء فهو الذي أطلق يدكَ بما ملكتَ ، وأمّا الحياء فهو الذي حملك على أن ذكرتَ لنا بعضَ دَينِك ، وقد أمرنا

لك بضِعْفِ ما ذكرتَ ، فإن كنّا قصرنا عن بُلوغ حاجتك فبِجنايتك [على نَفسك ، وإن كنّا بلغنا بُغيَتَ]ك فزِدْ في بَسْط يدك ! فإنّ خزائنَ الله مفتوحةٌ ويده بكلٍّ مبسوطةٌ . ٣

وسئل الواقديّ عن النار التي تُوقَد بالمُزدَلَفة على قُزَح ، فقال : كانت الجاهليّةُ توقدها ، فأقرّها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام .

مات الواقديّ ومحمّد بن كُناسة الأسديّ ويحيى بن زِياد الفرّاء وطاهر بن الحسين وجعفر بن عَون ووَهب بن جَرير وعبد الصَمَد بن عبد الوارث في سنة سبع ومائتين ، ومات بعدهم بمُديدة أبو عُبادةَ رَوح بن عُبادة | القَيسيّ . ٦ ١٦٢ آ

٩٣ — ومن أخبار أبي البَخْتَريّ القاضي ٩

واسمه وَهب بن وهب بن كَثير بن عبدالله بن زَمْعَةَ بن الأَسود بن المطّلب بن أسد ابن عبد العُزّى بن قُصَيّ القُرشيّ ، وأمّه عَبْدة بنت عليّ بن يزيد بن رُكانةَ بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مَناف ، وأمّها ابنة عليّ بن أبي طالب . ١٢

ولّاه الرشيد القَضاءَ بعَسْكَر المَهْديّ ، ثمّ ولّاه قضاءَ المدينة وإمارتَها بعد أبي يوسف القاضي . — قال أحمد بن كامل : أبو البَخْتَريّ مُتَّهَماً بوضع الأحاديث لا يُحتجّ به . — وقال فيه بعض الشعراء (من المتقارب) : ١٥

هَلّا فعلتَ — هداكَ الإلـــهُ — فينا كفِعْلِ أبي البَخْتَرِي
تذكَّرَ إخوانَــه في البلاد فأغنَى المُقِــلَّ عن المُــكثِرِ

(١–٢) على ... بغيتك . في الارشاد ٧/٥٦ (انظر تاريخ بغداد ٣/١٩) : فراغ في الاصل (٣) بكل ، في الاصل : باخير، في الارشاد ٧/٥٦ (١٠) كثير ، في المعارف ٢٥٨ والاشتقاق ٥٩ واخبار القضاة ١/٢٤٤ و٢٥٢ والفهرست ١٠٠ وتاريخ بغداد ١٣/٤٨١ والارشاد ٧/٢٣٢ والخ (انظر ڤوستنفلد ت) : كبير ، في الاصل ونسب قريش ٢٢٢ (١١) يزيد ، في نسب قريش ٩٦ والاشتقاق ٥٣ والخ (انظر ڤوستنفلد و) : زيد ، في الاصل (١٢) على ، في الاصل : عقيل ، في اخبار القضاة ٣/٢٦٩ وتاريخ بغداد ١٣/٤٨١ ووفيات الاعيان ٥/٩٠ (١٤) ابي يوسف ، في الاصل : بكار بن عبدالله ، في الفهرست ١٠٠ والخ

قال المرزُبانيّ : أبو البَختريّ يضع الأحاديثَ الباطلة وينحرف عن آل الرسول ، وكان هو السببَ في قَتْل عبدالله بن حسن بن حسن رضي الله عنه .

٣ قال يحيى بن مَعين : أبو البَختريّ كذّابٌ خَبيث . وقال عبد الباقي بن قانع : مات أبو البختريّ في سنة مائتين ، وهو مدنيٌّ متروك الحديث .

٩٤ – ومن أخبار أبي المُنذِر العَرُوضيّ

٦ واسمُه يَعلى بن عقيل بن زِياد بن سليمان بن هِند بن عبدالله بن رَبيعة بن إلياس بن ربيعة بن يعلى بن محمّد بن زيد بن مُعَلّى بن عبدالله العَنَزيّ من العلماء الرواة للعلم .

٩ ٩٥ – ومن أخبار أبي مِسْحَلٍ الأعرابيّ

واسمُه الحجّاج بن زَبنٍ من بني ربيعة بن عبدالله بن أبي بكر ، حضر بغداد مع أبيه بعد ما بُنيت وجاز المائة .

١٢ قال أبو مِسْحَلٍ : سألني الحسن بن سَهْل الشِّرَى : | هل في مَدّه حِيلة ؟ ١٦٢ ب قلتُ : نعم ، يُمَدّ ويُقصَر . فسأل الأصمعيَّ ، فقال : مقصور لا يُمدّ . فجمع بيننا ، فقال الأصمعيُّ : يا أنوَكُ ! أنّى وجدتَ الشِّرَى يُمَدُّ ؟ فقلتُ : أشهرُ

١٥ مَثَلٍ للعرب : لا تحمدنَّ أمةً عامَ شِرائها ولا عَروساً عامَ هِدائها . قال : فسكت . – وأنشد أبو مِسحَل (من الرجز) :

المالُ ما أَمسكتَه فليس لَكْ وكُلّما أَنفقتَه فالمالُ لَكْ

---

(٢) حسن (انظر شرحنا): حسين ، في الاصل (٦–٧) سليمان ... ربيعة بن ... معلى ، في الاصل : سليم ...–... يعلى ، في تاريخ بغداد ١٤/٣٥٤ (١٠) الحجاج ... ابي بكر ، في الاصل : عبد الوهاب بن حريش ، في الفهرست ٤٦ والمجالس المذكورة ٢٠ ب وتاريخ بغداد ١١/٢٥ والانباه ٢/٢١٨ والخ : عبدالله بن حريش ، في طبقات الزبيدي ١٤٨ (انظر البغية ٢٨٢) : عبد الوهاب بن احمد ، في البغية ٣١٨

٩٦ – ومن أخبار ابن قادمٍ

كان يؤدِّب أولادَ سعيد بن سَلْم بن قُتيبة، وكان الأصمعيّ يَغشاهم، وكان ابن قادمٍ يسأله عن معاني الشعر واللغة، فقيل له: إنّ هذا رجلٌ متقدِّم لا تُزاحمه فإنّه يَغلِبك! فلم يزَلْ حتّى سأله الأصمعيُّ يوماً عن قول الشاعر (من السريع): ٣

واحدةٌ أعضلَكم شأنُها فكيف لو قمتَ على أَربَعِ ٦

وأشار الأصمعيّ إلى القِيام على أربع بيدَيه ورِجلَيه، فأجابه بجوابٍ خَطَاءٍ، فأخجله الأصمعيُّ وأضحك منه مَن حضر، فقيل لابن قادم: قد نصحناك فلم تَقبَل. ٩

٩٧ – ومن أخبار أبي عُبيد القاسم بن سَلاّم

كان يَخضِب بالحِنَّاء. قال ابراهيم الحَرْبيّ: كان أبو عُبيد كأنّه جَبَلٌ نُفِخ فيه الرُّوحُ لم يُعنِه إلّا إتقان الحديث. كان يؤدِّب ولد ثابت ابن نَصر بن مالك الخُزاعيّ، فوليَ ثابت طرسوسَ ثماني عشرة سنةً، فوليَ أبو عبيد القضاءَ بطَرَسُوس ثماني عشرة سنة. وكتب في حَداثته عن هُشيم وغيره. ١٢ ١٥

وانصرف أبو عُبيد يوماً من الصلاة فمرّ بدار إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، فقالوا له: يا أبا عبيد، صاحبُ هذه الدار يقول: | إنّ في كتابك «غريبِ المصنَّف» ألفَ حرفٍ خطأً. فقال أبو عبيد: كتابٌ فيه أكثرُ من مائة ألفِ حرفٍ يقع فيه ١٦٣ آ ١٨

---

(٤) تزاحمه: تؤاحمه، في الاصل (١١) كان ابو عبيد، في تاريخ بغداد ١٢/١٣؛ وفيات الاعيان ٣/٢٢٥ (انظر تاريخ بغداد ١٢/١٢؛ والنزهة ١٩٦): كأنه ابو عبيدة، في الاصل (١٢) لم يعنه، في الاصل: يحسن كل شيء، في تاريخ بغداد ١٢/١٣؛ وفيات الاعيان ٣/٢٢٥

ألفُ حرفٍ خطأٌ ليس بكثيرٍ ، فلعلّ إسحاقَ عنده رواية وعندنا رواية ولم يَعلَم
فخطّأنا والروايتان صواب ، ولعلّه أخطأ حروفاً وأخطأنا في حروف فيَبقَى الخطأُ
٣ شيءٌ يسيرٌ ! — وقال أبو عمرو : فيه خمسةٌ وأربعون حديثاً لا أصلَ لها ، أُتِيَ فيها
أبو عبيد عن أبي عُبيدة مَعْمَر بن المُثنَّى ، منها : إنّ أهل قاهٍ أتوا النبيَّ صلى
الله عليه وسلم ، وكتب لهم كتاباً . وما علِمتُ في الدنيا أهلَ قاهٍ ولا أنّ
٦ النبيّ صلى الله عليه وسلم كتب لهم . وعنه : إذا شَبِعتَ بَطِرتَ ، وإذا جُعتَ
دَقِعتَ . قال : والذي عندي أنّ أبا عبيد أُتِيَ من قِبَل أبي عبيدة .

قال أحمد بن كامل : كان أبو عبيد فاضلًا في عِلمه ودينه رَبّانيّاً مُفتياً في
٩ أصناف علوم الإسلام صحيحَ النقل ، لا أعلم أحداً طعن عليه في شيء من أمره
ودينه . — وكان مؤدِّباً لأولاد الهَراثِمة ، وصار في ناحية عبدالله بن طاهر .

رَوَى عن أبي زيد الأنصاريّ وأبي عُبيدة والأصمعيّ واليزيديّ وغيرهم من
١٢ البصريّين ، وروى عن ابن الأعرابيّ وأبي زِياد الكِلابيّ والأمويّ وأبي عمرو
الشَّيبانيّ والكِسائيّ والأحمر والفرّاء . وروى الناسُ من كُتُبه المصنَّفة بِضعةً
وعشرين كتاباً في الفقه والقرآن وغريب الحديث والغريب المصنَّف والأمثال
١٥ ومعاني الشعر ، وله كتبٌ لم تُروَ .

قال أبو عبيد : رَبّانيّو العِلم أربعة : فأَعلمُهم بالحلال والحرام أحمد بن
حَنبلٍ ، وأحسنهم سِياقةً للحديث وأداءً له عليّ بن المدينيّ ، وأحسنهم | وَضعاً ١٦٣ ب
١٨ لِكتابٍ ابن أبي شَيبة ، وأعلمهم بصحيح الحديث وسَقيمه يحيى بن مَعين .

(٢) حروفا ، في الاصل : في حروف ، في تاريخ بغداد ١٢ /٤١٣؛ والانباه ٣ /٢٠
(٣–٤) اتى ... عن ، في الاصل : اوتي ... من ، في تاريخ بغداد ١٢ /٤١٣؛
(٨) مفتيا ، في الاصل : متفننا ، في تاريخ بغداد ١٢ /٤١١؛ (في رواية المرزباني) والانباه ٣ /١٩ والخ (١٠) لاولاد الهراثمة، في الاصل : لال هرثمة، في تاريخ بغداد ١٢ /٤٠٤؛
والانباه ٣ /١٣ (في رواية المرزباني) || عبدالله، في تاريخ بغداد ١٢ /٤٠٤؛ والانباه ٣ /١٣
(في رواية المرزباني) : — ، في الاصل (١٧) وضعا : سياقة وضعا ، في الاصل

حجّ أبو عُبيد، فتُوفّي بمكّة سنة ثلاث وعشرين ومائتين. ورثاه عبدالله ابن طاهر (من البسيط):

يا طالبَ العِلمِ قد أَودَى ابنُ سَلّامِ قد كان فارسَ عِلمٍ غيرَ مِحجامِ ٣
أَودَى الذي كان فينا رُبْعُ أربعةٍ لم يُلفَ مِثلُهمُ إستارُ أحكامِ
خَيرُ البَرِيَّةِ عبدُالله عالِمُها وعامرٌ ولَنِعمَ المرءُ يا عامِ
هما أَنافا بعِلمٍ في زمانهما والقاسِمان: ابنُ مَعنٍ وابنُ سَلّامِ ٦

٩٨ — ومن أخبار النَضْر بن حَدِيد

كنيتُه أبو صالح، وكان صديقاً للمعتصِم أيّام الحسن بن سَهْل وهو إذ ذاك كأحد بني هاشم. فلمّا علا أمرُه في أيّام المأمون جفاه وحجبه، فقال النضر ٩ (من الطويل):

تصغَّرْ أبا إسحاق في الإذن إنّني رأيتُك تجفوني وأنت كبيرُ
قد أَغنَى إلهُ الناسِ طُرًّا بفَضْله فترْكُك لي خَطْبٌ عليّ يسيرُ ١٢
إذا ما أَتَيتُ البابَ لم أرَ آذِناً ضَحوكاً ولا مَن بالسلام يُشِيرُ

فبلغت أبياتُه المعتصِم، فدعاه ووصله واعتذر إليه وأمر ألّا يُحجَبَ عنه.

٩٩ — ومن أخبار أبي محمّد إسحاق بن إبراهيم المَوصليّ ١٥

كان أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعر وأيّام الناس، وكان شاعرًا مُجِيدًا، وقد رَوَى من العلم والأخبار قِطعةً حسنةً. روى عنه مُصعبُ بن عبدالله الزُبيريّ والزُبير بن بَكّار وغيرُهما. وله مع أبي عبيدة والأصمعيّ ١٨ وغيرهما من أهل العلم أخبار قد بُينتْ في «كتاب المُستنير».

---

(٥) المرء، في الاصل: الثى في طبقات الزبيدي ٢٢٠: الثاو، في تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٢: الثبت، في النزهة ١٩٦: التلو، في الانباه ٣/ ٢٠ (١٨) والزبير بن بكار، في تاريخ بغداد ٦/ ٣٣٨ والانباه ١/ ٣١٥ والخ: وبكار، في الاصل

قال إسحاق : | نحن فُرْسٌ من أهل أَرَّجان وموالينا قوم من الحَنظَلِيّين . — ١٦٤ آ
وكان سببُ قولهم المَوصِليّ أنه سافر إلى الموصل في طَلَب الغِناء ، فلمّا رجع بعد
٣ سنة قال إخوانُه من الفِتيان : مرحباً بالفَتى المَوصِليّ ! فلجَّتْ عليه .

وهو من أهل بيت شَرَف وفَخْر وقَدْر في العجم ، ثمّ إنه نَبَتْ به الدارُ ،
فخرج ماهان بأُمّ إبراهيم وهي حاملٌ به حتّى نزل الكوفة في بني دارِم ،
٦ ولَهِج إبراهيمُ بالغِناء ، فطلبه عَربيّةً وعَجميّةً عند كلّ مَن لَقِيَ من أهله من
الرجال والنساء ، وشخص فيه إلى البُلدان حتّى خرّج إلى الريّ ، وكان أوّلُ ما
شُهِر من غِنائه ما غَنّى بالريّ ، وصادق الأَشرافَ ، فأحبّوه ، وكان كثيرَ
٩ الإخوان .

ولد في آخِر أيّام المنصور . — قال ثَعلب : رأيتُ لإسحاق ألفَ جزء من
لغات العرب سَماعَه ، وما رأيتُ اللغة في منزل أحدٍ قطُّ أكثرَ منها في منزل
١٢ إسحاق ثمّ في منزل ابن الأعرابيّ . — وكان إسحاق ثقةً صدوقاً عالماً .

قال أحمد بن أبي خَيثمة : كان أبي ويحيى بن مَعين وغيرهما يجلسون
بالعَشيّات إلى مُصعَب الزُبيريّ وكنتُ أحضرُ ، فمرّ بنا رجلٌ على حمارٍ فارهٍ
١٥ فسلّم ووقف ، فقالوا : إلى أينَ يا أبا الحسن ؟ فقال : إلى مَن يَملأ أسماعَنا
عِلماً وأكمامَنا دنانيرَ . فقال له يحيى : مَن هو ؟ قال : إسحاق الموصليّ .
قال يحيى : والله ذاكَ أصحُّ الناس سماعاً وأصدقُهم لَهجةً . فسألتُ عن
١٨ الرجل ، فإذا هو المدائنيّ .

قال إسحاق : أنشدتُ الرشيد شِعرًا لي ، فلمّا بلغتُ قولي (من الطويل) :

وآمِرةٍ بالبُخْل قلتُ لها : اقْصُرِي فذلك شيءٌ ما إليه سَبيلُ
٢١ وكيف أخافُ الفَقْرَ أو أُحرَمُ الغِنَى ورأيُ أميرِ المؤمنين جَميلُ ١٦٤ ب

---

(١٣) خيثمة ، في الانباه ١ /٢١٧ (انظر تاريخ بغداد ٤ /١٦٢) : حيثمة ، في الاصل
(١٧) يحيى ، في الانباه ١ /٢١٧ (انظر الارشاد ٥ /٣١٠) : اسحاق ، في الاصل

فقال : للهِ دَرُّ أبيات تَأتِينا بها ، ما أحسنَ فُصولَها وأحكمَ أُصولَها ! فقلتُ : كلامُ أميرِ المؤمنين أحسنُ من شِعري ! فقال : أحسنتَ واللهِ ، أعطِه مائةَ ألف درهم ! — ومنها (من الطويل) : ٣

أَرى الناسَ خُلّانَ الجَوادِ ولا أَرى ... بَخيلًا له في العالَمين خليلُ

ومِن خَيرِ حالاتِ الفتى—لو علمتِهِ— ... إذا نال خيرًا أن يكونَ يُنيلُ

وإنّي رأيتُ البُخلَ يُزرِي بأهله ... ويُحقَر يوماً أن يقال بَخيلُ ٦

ويُروى :

رأيتُ قليلَ البُخل يُزرِي بأهله ... وأكرمتُ نَفسِي أن يقال بَخيلُ

عطآني عطآءُ المُكثِرين تكرُّماً ... ومالي كما قد تَعلَمِين قليلُ ٩

وفضائل إسحاق ومَحاسنُه ومَناقبُه كثيرة جدًّا ، وجالس الرشيدَ والأمين والمأمون والمعتصِم والواثق ، وبَقِيَ إلى صدر أيّام المتوكِّل ومدحه . — توفّي أسحاق سنة ستّ وثلاثين ومائتين . ١٢

١٠٠ — ومن أخبار مُصْعَب الزُبَيريّ

وهو مُصعَب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوّام ، أمّه أمة الجبّار بنت إبراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير . ١٥

قال : أدخلني أبي إلى الرشيد وأنا صبيٌّ ، فدعوتُ له ، فاستملح كلامي ، فقال له أبي : إنّه قد مدح أميرَ المؤمنين بشِعر ولكنّه يَستحِي أن يُنشده لهيبةِ أمير المؤمنين . فقال : هاتِ ما قلتَ ! فأنشدتُه شعرًا ، منه (من الوافر) : ١٨

---

(١٤) مصعب بن ثابت ، في معجم الشعراء ٣٢٧ وطبقات ابن سعد ٥ /٣٢٥ و٢٠٧ /٨٤ وتاريخ بغداد ١٣ /١١٢ والخ : ثابت ، في الاصل

كأنّك جئتَ مُحتكِماً عليهم تَخيّرُ في الأُبوّة مَن تشاءُ
لك الفَضلُ المُبرُّ على قُريشٍ كما فضَلَ الظَّلامَ لنا الضِياءُ

٣ فقال : زعمتَ أنّ هذا يستجي ؟! هذا أوقحُ الناس ! ووهب لي ألفَيْ دينار .— ١٦٥ آ
وقال : وجّه صالح بن شَيخ بن عَميرة الأَسديّ إلى سَعيد بن سَلم بجُوذابةٍ إوَزّةٍ وليست الإوزّةُ معها ، فكتب إليه سعيد (من المتقارب) :

٦ بعثتَ إلينا بجُوذابةٍ فأين التي كان جُوذابُها

فقال صالحٌ لابنه موسى : أَجِبْه عنّي ! فقال (من المتقارب) :

بعثنا إليك بجُوذابةٍ وحاز الإوَزّةَ أربابُها
٩ وذلك حظُّ الفتَى الباهليّ فلا يَعنِيَنّك تَطلابُها

١٠١ — ومن أخبار أبي جَعفر الجُرْجانيّ محمّد بن عمر

أحد رُواة الكوفة ، أنشد (من البسيط) :

١٢ إنّي لأُعرِضُ عن أشياءَ تُؤلِمُني حتّى يظُنَّ رجالٌ أنّ بي حُمُقَا
أخشَى جوابَ سفيهٍ لا حَياءَ له فَسْلٍ يظُنُّ رجالٌ أنّه صَدَقَا

١٠٢ — ومن أخبار ابن السِكّيت

١٥ قال عبد الله بن جَعفر : من علماء بغداد أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السِكّيت ، مؤدِّباً لولد المتوكِّل ، وكان عالماً بنحو الكوفيّين وعلمِ القرآن واللغة والشعر راويةً ثِقةً ، وهو صحيحُ السَماع ، وله كتبٌ في عِلم النحو
١٨ واللغة جيادٌ وفي معاني الشعر ، وفسّر من دواوين الشعر شيئاً كثيرًا .

---

(١) من ، في الاصل : ما ، في معجم الشعراء ٣٢٧ (٦) التي ، في الحاشية : — ، في الاصل (١٥) عبدالله (انظر فهرست الموشح وفهرست امالى المرتضى وتاريخ بغداد ٩/٤٢٨ والخ) : عبيدالله ، في الاصل (١٨) من : — ، في الاصل

قال أبو العَيناء : قال لي ابن السكّيت يوماً بين يدَي المتوكِّل — وقد تجارَوا شيئاً من الأدب — : أتُراك أحطتَ من هذا بما لم أُحِطْ به ؟ فقلتُ : وما أنكرتَ ؟! فوالله لقد قال الهُدهُد وهو أخسُّ طائر لسليمان : «أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ» (٢٧/٢٢) . ٣

١٦٥ ب وكان يعقوب يؤدِّب | المؤيَّدَ ، وكان بينه وبين رجل من أهل الأدب مُقارَضة ، فقال هذه الأبياتَ وبعث بها إلى المتوكّل (من البسيط) : ٦

قُلْ للإمام الذي تُرجَى فواضلُه إنّ المؤيَّد مقرونٌ إلى ذِيبِ
معلِّمٌ يَختِل الصِبيانَ غَفلتَهم ويَجعَلُ الضَربَ منه باب تأديبِ
وإنْ خلا خَلْوَةً بالظَبْيِ ساوره بمُسمغِدٍ طويلِ الشخصِ يَعْبوبِ ٩
وللمؤيَّد نفسٌ غيرُ خاضعةٍ فاطلُبْ له بَدَلًا من قُرْبِ يَعقوبِ
والمُهرُ يُمكِنُ بعد الرَمح رائضَه حتّى يَلينَ له من بعد تصعيبِ
فاقرِنْ وُلاةَ عُهودِ المسلمين بمَنْ تُرضَى خلائقُه واطرُدْ أخا الحُوبِ ١٢

كان المتوكّل ألزم يعقوبَ ليؤدّبَ المعتزَّ بالله ، فلمّا جلس عنده قال له : بأيِّ شيء يُحبّ الأمير أن نبدأ من العلوم ؟ قال له : بالانصراف ! قال : فأقوم . [قال المعتزّ :] أنا أخفُّ نُهوضاً منك ! فقام المعتزّ واستعجل فعثر ١٥ بسَراويله وسقط فالتفتَ إلى ابن السكّيت كالخَجِل ، فأنشد ابن السكّيت (من الطويل) :

يُصابُ الفتَى من عَثرةٍ بلسانه وليس يُصابُ المرءُ من عَثرةِ الرِجْلِ ١٨
فعَثْرتُه في القول تُذهِبُ رأسَه وعثرتُه في الرِجل تَبرأُ في مَهْلِ

توفّي ابن السكّيت سنةَ ستٍّ وأربعين ومائتين ، ويقال : إنّ المتوكّل ناله بشيء حتّى قُتِل . ٢١

(١٥) قال المعتز ، في وفيات الاعيان ٤٤١/٥ : — ، في الاصل

١٠٣ — ومن أخبار أبي محمّد سَلَمة بن عاصمٍ النحويّ

قال : قال ابن حَبيبَ : إذا قلتَ للرجل : أَيش صناعتُك ؟ فقال :
٣ معلِّمٌ ! فأصفعْ وأنشِد (من الكامل) :

إنّ المُعلّمَ لا يَزالُ مُعلّماً   لو كان علّمَ آدَمَ الأسماءَ
مَن علّم الصِبيانَ صَبَّوا عَقْلَه   حتّى بَنِي الخُلفاءِ والأُمراءَ

١٠٤ — ومن أخبار الزُبَير بن بكّار

٦ ١٦٦ آ

قال : هو الزُبير بن بَكّار بن عبدالله بن مُصعَب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العَوّام . — قال : عادلتُ المتوكّلَ على الله من الجَوسَق إلى المُحمّدِيّة ،
٩ فلمّا سِرنا قال : يا زبيرُ ، مَن أفضلُ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فخفتُ أن أقولَ : عليٌّ ، فيقول : قدّمتَه على أبي بكر ، مع ما أعرف من رأيه ، وخَشِيتُ أن أقول : أبو بكر ، فيقول : فضّلتَ على آل رسول الله صلى
١٢ الله عليه وسلم غيرَهم . قال : فسكتُّ ، فاقتضاني الجوابَ ، فسكتُّ ، فقال : ما لك لا تُجيب ؟ فقلتُ : سمعتُ الناس بالمدينة يقولون : أبو بكر خيرُ الصحابة وعليٌّ خيرُ القَرابة . قال : فأرضاه ذلك وكفَّ .

١٥ وقال : أتيتُ الفتح بن خاقانَ أسأله أن يستأذن لي المتوكّلَ في الحجّ ، فوعدني ، فأنشدتُه (من الكامل) :

ما أنتَ بالسَبَب الضعيف وإنّما   نُجحُ الأُمور بقُوّة الأسبابِ
١٨ فاليومَ حاجتُنا إليك وإنّما   يُدعَى الطبيبُ لساعةِ الأَوصابِ

فاستأذن لي على المتوكّل ، فودّعتُه ثمّ خرجتُ ، وخرج الفتح بن خاقان فقال :

---

(٤) معلماً ، في الاصل: مضعفاً ، في الاصل ص ٢٢٢ والخ   (١٩) خاقان : — ، في الاصل

جاءتُكَ تَلحَقكَ وكتاب عَهدك بالقضاء على مكّة لاحقٌ بك ! فلمّا صِرتُ إلى منزلي إذا خادمٌ معـه ثلاثون ألفَ درهمٍ ، فخرجتُ ، فلمّا وافَيتُ مكّة إذا رسولُه ومعه عَهدِي ، فدخلتُها والياً عليها . ٣

قال الزبير بن بكّارٍ : كان العبّاس بن الأحنَف أطرفَ النـاس في قوله (من السريع) :

أقول إسراراً وإعـلانَا الذَّنبُ لي إن كنتُ غضبانَا ٦
ما شامَني غيرِي ولا عُذرَ لي إن كان ما كان كما كانَا
يا أمسِ في سائرِ عَسّالةٍ ما كان أحلاكِ وأحلانَا ١٦٦ ب
إذْ كأسُنا مُعمَلةٌ بيننا مِزاجُها التقبيـلُ أحيانَا ٩

وقال : العبّاس هو أشعرُ الناس في قوله (من البسيط) :

تَعتَلُّ بالشُغل عنّا ما تُكلّمنا والشُغلُ للقَلب ليس الشُغلُ للبَدَنِ

تُوفِّيَ بمكّة سنةَ ستٍّ وخمسين ومائتين وهو ابن أربع وثمانين سنةً . ١٢

١٠٥ — ومن أخبار حمّاد بن إسحاق بن إبراهيم المَوصليّ

كُنيتُه أبو الفَضل ، كان أديباً راويةً ، شاركَ أباه في كثيرٍ من سماعه ، وسمع من أبي عبيدة والأصمعيّ ، وألّف كتباً وأخذ أكثرَ عِلم أبيه . ١٥

١٠٦ — ومن أخبار أبي العَيناء

هو أبو عبدالله محمّد بن القاسم بن خَلّاد بن ياسِر بن سليمان ، وأبو العَيناء لقبٌ غلب عليه . وُلد سنة إحدَى وتسعين ومائة ، وتُوفّي سنة اثنتين وثمانين ومائتين . قيل له : كم تَعُدُّ ؟ قال : قبضةً ! يعني ثلاثاً وتسعين . وكان فصيحاً ١٨

سريعَ الجواب . وقال له بعضُ الكُتّاب وقد رآه ضعيفاً من الكِبَر : كيف أصبحتَ ؟ فقال : في الداء الذي يتمنّاه الناسُ . — ولأبي عليّ البَصير فيه ٣ (من الكامل) :

قد كنتُ خِفتُ يَدَ الزما نِ عليك إذ ذَهَبَ البَصَرْ
لم أدرِ أنّك بالعَمَى تَغنَى ويفتقِر البَشَرْ

٦ قال له المتوكّل يوماً : كم تَمدَح الناسَ وتذُمّهم ؟ فقال : ما أحسنوا وأساؤوا وهذا أدبُ الله ، إذا رضِيَ عن عَبدٍ قال : « نِعمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ » (٣٨/٣٠ و٤٤) ، وإذا غضِب على آخرَ قال : « هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ، مَنَّاعٍ ٩ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ، عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ » (٦٨/١١—١٣) .

١٦٧ آ وقال : خطب رجلٌ إلى قوم ، فبينا هو في ذلك إذ أنعظ ، فضرب ذَكَره بيده وقال : إليك يُساق الحديث .

١٢ قيل له : إنّ إبراهيم بن نُوح النَصرانيّ عليك عاتبٌ ! فقال : « وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » (٢/١٢٠) .

وقال : قلتُ لرجل من ولد بِشر بن داوُد : إنّ أباك كان سيفَ السُلطان. ١٥ قال : وأنا جَفنُه . قلتُ : فكان يَنيك وأنت تُناك . قال : أَقضِي دَينه .

قال أبو هِفّان لأبي العَيناء : هذه أشدُّ حَرًّا من مكانك في لَظَى . فقال : برِّدْها بشعرك ! — وقال أحمد بن أبي طاهر في أبي العَيناء (من السريع):

١٨ سَجْعُ أبي العَيناء مِن رَجْعِه فلَعْنَةُ الله على سَجْعِه
كأنّ مَن يسمَعُ ألفاظَه يُقذَف صُمَّ الصَخرِ في سَمْعِه
قد طَبَعَ اللهُ على قَلبه فالكُفرُ مُستَولٍ على طَبْعِه
٢١ لا تُكثِروا فيه فلا بُدَّ لي أَساءَ أو أحسنَ مِن صَفعِه

(١٦) قال ، في الاصل : اجتمع ابو هفان وابو العيناء على مائدة فقدمت اليهم فالوذجة فقال ، في طبقات ابن المعتز ٤٠٩ (١٨) رجعه : مرجعه ، في الاصل (١٩) يقذف : تقذف ، في الاصل

وكتب أبو العَيناء إلى ابن مُكرَم : قد أصبتُ لك غلاماً من بني ناعطٍ ، ثمَّ : من بني ناشِرةَ ، ثمّ : من بني نَهْدٍ . فكتب إليه ابن مُكرَم : « فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ » (٧/٧٠) . — قال لابن مُكرَم : ألستُ عفيفاً ؟ قال : بلى إنّك عفيفُ الفَرْج زاني الحُرَم . قال : إنّما صار ذلك مُنذُ تزوّجتُ بأُمّك . — وقال الجمّاز في أبي العَيناء (من الرمل) :

كَذَبوا ليس أبو العَيـــناء في الكُفْرِ دَعِيّاً
ظَلَموا البائسَ ما زا لَ مِنَ اللهِ بَرِيـاً
وبذا نَعْرِفُه مُـنْذُ كان لا كان صَبِيّاً
فأخبِرُوهُ تَجِــدوه بالّذي قُلتُ مَلِيـاً

١٦٧ ب

١٠٧ — ومن أخبار المُبرِّد

قال الصُوليّ : هو أبو العبّاس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمَير بن حَسّان بن سليمان بن سعد بن عبدالله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبدالله بن بلال بن عَوف بن أَسلَم — وهو ثُمـالة — بن أَحجَن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نَصر بن الأزد بن الغَوث . — وكان سبب تلقيبه بالمبرِّد أنّ أبا حاتم سَهل بن محمّد جعله في غِلافِ مُزمَّلةٍ فارغٍ ، حين طلبه صاحب الشُرطة لُمنادَمة الأمير . فدخل بيته وفتّشه فلم يَجِده . فلمّا خرج جعل أبو حاتم يصفِّق ويناديِ : المُبرِّد المبرّد ! وتسامع النـاس فلهجوا بذلك ولقّبوه به . — وُلـد في سنة ستّ ومائتين . — قال المبرّد : النحو عِبارةُ الأَشياء وحُلِيُّ الأَلسُن وجَلاء الأَسماع .

---

(١٥) تلقيبه ، في الانباه ٣/٢٤٦ (في رواية المرزباني) : لقبه ، في الاصل

وقال : حضرتُ يوماً مجلس المتوكِّل ، وبين يديه البُحتُريّ وهو يُنشد قصيدةً يمدَح بها المتوكِّل ، وبالقُرب من البُحتريّ أبو العَنْبَس الصَيْمَريّ ، فأنشد ٣ البُحتريّ قصيدتَه (من الكامل) :

يا بانِيَ المَجْد الذي قد كان قُوِّضَ فانْهَدَمْ
اِسلَمْ لدين محمّدٍ فإذا سَلِمتَ فقد سَلِمْ
٦ نِلنَا الهُدى بعد العَمى بك والغِنى بعد العَدَمْ

فلمّا أتمّها مشَى القَهْقَرَى للانصراف ، فوثب أبو العَنبَس الصَيمريّ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رأيتَ أن تَرُدَّه ؟ فرُدَّ ! فقال له أبو العَنبَس : | قد عارضْتُك ١٦٨ آ
٩ في قصيدتك وكَنَّيْتُك بحضرة أمير المؤمنين . ثمّ اندفع يُنشد ويقول (من الكامل) :

في أيِّ سَلْحٍ تَرْتَطِمْ وبأيِّ كفٍّ تَلتَقِمْ
١٢ أدخلتُ رأسَ البُحتُريّ أبي عُبادةَ في الرَحِمْ

فضحِك المتوكّل وقال : ادفَعوا إلى أبي العَنبس عشرة آلافِ درهم ! فقال الفَتح : فالبُحتريّ الذي هُجِيَ وأُسمِعَ المكروهَ ينصرف خائباً ؟ فقال : ويُدفَع إليه
١٥ عشرة آلاف درهم .

قال ابن المُعتزّ : جاءَني المبرِّد ، فجرى ذِكرُ أبي تمّام الطائيّ ، فلم يُوفِه حقَّه ، فقال له رجل من الكُتّاب كان في المجلس — ما رأيتُ أحدًا أحفظَ لشعر
١٨ أبي تمّام منه — : يا أبا العبّاس ، أيُحسِن أحدٌ أن يقول مِثلَ ما قال أبو تمّام لأبي المُغيث موسى بن إبراهيم الرافقيّ يعتذر إليه (من الطويل) :

لَعَمْري لَقد أَقوَتْ مَغانِيكُمُ بعدي ومحّتْ كما محّتْ وَشائعُ من بُرْدِ

---

(٥) فقد ، في الاصل والديوان ١ /٨ : له ، في طبقات الزبيدي ١١١ والانباه ٣ /٢٤٥
(١٢) الرحم ، في الحاشية وطبقات الزبيدي ١١١ والانباه ٣/٢٤٥ : الحرم ، في الاصل
(انظر اخبار البحتري ٨٩ و١٧١ والارشاد ٦ /٤٠٥) (٢٠) لعمري ، في الاصل : شهدت ، في الديوان ١٢٧ وشرح الديوان ٢ /١٠٩ واخبار ابي تمام ٢٠٣ والخ

وأَنجدْتُمُ من بَعْدِ إتهامِ دارِكم ... فيا دَمْعُ أَنجِدْني على ساكِني نَجْدِ

ثمّ قال في الاعتذار (من الطويل) :

أتاني مع الرُكبانِ ظَنٌّ ظَننْتُهُ ... لفقتُ له رأسي حَياءً من المَجْدِ ٣

أُسَرْبِلُ هُجْرَ القولِ مَن لو هَجَوتُه ... إذًا لهجاني عنه معروفُه عِندي

كريمٌ متَى أَمدَحْه أَمدَحْه والورَى ... معِي وَمَتَى ما لُمْتُه لُمْتُه وحدِي

فقال أبو العبّاس : ما سمِعتُ أحسنَ من هذا قطّ . ٦

وقال : ما اهتضَم الرجلَ حقَّه إلّا أحدُ رجلَيْن : إمّا جاهلٌ بعلم الشِعر ومعرفةِ الكلام وإمّا عالمٌ لم يتبحّرْ شعره ولم يسمعه . — وكتب البُحتُريّ إلى المبرّد يسأله | أن يصير إليه (من الخفيف) : ٩ ١٦٨ ب

يومُ سَبْتٍ وعندنا ما كَفَى الحُـرَّ طِلاباً والوَرْدُ مِنّا قَرِيبُ

ولنا مَجلِسٌ على النَهر فَيّـا حٌ فَسيحٌ تَرتاح فيه القُلوبُ

ورُوامُ المُـدامِ يُدنِيك ممّن كنتَ تَهوَى وإن جفاكَ الحبيبُ ١٢

فأتِنـــا يا محمّدَ بن يزيدٍ في اَستتارٍ كَيلَا يراكَ الرقيبُ

نَطرُدِ الهمَّ باصطباحِ ثلاثٍ مُترَعاتٍ تُنفَى بهنّ الكُروبُ

إنّ في الراح راحةً من جَوَى الحُبِّ وقَلبِي إلى الأديبِ طَروبُ ١٥

لا يَرُعْكَ المَشِيبُ منّي فإنّي ما ثَناني عن التَصابِي المَشِيبُ

وكتب إليه أبو العبّاس في يومٍ مَطيرٍ، فكتب إليه البُحتُريّ (من البسيط) :

إنّ التزاوُرَ فيما بيننـــا خَطَرٌ ... والأرضُ من وَطْأةِ البِرْذَون تَنخَسِفُ ١٨

إذا اجتمعْنا على يوم الشِتاء فلِي ... هَمٌّ بما أنا لاقٍ حـين أنصرِفُ

ومدحه ابنُ الرُوميّ وهجاه . ولأبي حاتم السِجِستانيّ في المبرِّد (من الكامل) :

---

(١٠) طلابا ، في الاصل : طعام ، في الديوان ٢ /٣٣ (١٢) وروام، في الاصل : ودوام : في الديوان ٢ /٣٣ (١٣) فاتنا ، في الديوان ٢ /٣٣ : فاتينا ، في الاصل (١٩) لاق ، في الديوان ٢ /٧ : لاقي ، في الاصل

ماذا لَقِيتُ اليومَ من مُتمجِّنٍ خَنِثِ الكلامِ
وقفَ الجمالُ بوَجْهِه فَسَمتْ له حِزَقُ الأنامِ
٣ وكأنَّما وَجَناتُه غَرَضٌ تكلَّلَ بالسِهامِ
كالبَدْرِ إلّا أنّه يَختالُ في زيِّ الغُلامِ
فَارحَمْ أخاكَ فإنّه نَزْرُ الكَرَى بادِي السَّقامِ
٦ وأَنِلْه ما دُونَ الحَرا مِ فليس يَقصِدُ للحَرامِ

وقال المبرّد : كتب إليّ أحمد بن عليّ المادَرانيّ الكاتب (من الكامل) :

١٦٩ آ
كَمْ ذا القُعُودُ مع المُدابِرِ والعَرْضُ في هذي الدفَاتِرِ
٩ لو شِئْتَ قُمْتَ إلى العُقا رِ وطِيبِ أصواتِ المَزاهِرِ
ثُمّ اقترحتَ على الفَتَى قِفْ بالديار وُقوفَ زائرِ
هذاك أَحرَى بأختيا رِ مُسامِرٍ للدّهر خابِرِ

١٢ وقال أبو الحسن بن كَيسان النحويّ : انصرفتُ من عندِ أبي العبّاس أحمد بن يحيى ثَعلَبٍ إلى المبرّد ، فقال لي : أين كنتَ ؟ فقلتُ : عند أفضلِ أهل زمانه . فقال : تَعني أحمد بن يحيى ؟ قلتُ : نعم . فأنشأ يقول (من الرجز) :

١٥ أُقسِمُ بالمُبتَسَمِ العَذْبِ ومُشتكى الصَبِّ إلى الصَبِّ
لو كُتبَ النَحْوَ عن الرَبِّ ما زاده إلّا عَمًى قَلبِ

فحفِظتُها وعُدتُ إلى ثعلب ، فقال لي : لِمَ رجعتَ ؟ فقلتُ : كنتُ عند المبرّد .
١٨ فقال : كأنّي به وقد ثلَبَني . فقلتُ : قد صانك الله منه ! فأقسمَ عليّ وألحّ ، فذكرتُ له الأبيات ، فأمسك ساعةً ثمّ أنشدني (من السريع) :

شاتَمَني كلبُ بني مِسْمَعٍ فصُنتُ عنه النفسَ والعِرْضَا
٢١ ولم أُجِبْهُ لاحتقاري له مَن ذا يَعَضُّ الكلبَ إنْ عَضَّا

(١١) مسامر : سمير ، في الاصل (١٦) كتب ، في الاصل والانباه ١ /١٤٠ : اخذ ، في الارشاد ٢ /١٤٩ والانباه ٣ /٢٤٨ (٢٠) كلب بني : كلب بني كلب بني ، في الاصل : عبد بني ، في طبقات الزبيدي ١١٣ والارشاد ٢ /١٤٩ والانباه ١ /١٤٠ و٣ /٢٤٨

ودخل عليه رجلٌ ، فأراد القِيام له ، فقال : أنشُدُكَ اللهَ ، أبا العبّاس ، إن قُمتَ ! فقال : فلمن أخبأُ قيامِي ؟ وأنشد (من المتقارب) :

إذا ما بصُرْنا به مُقبِلًا حَللْنا الحُبى وابتدرْنا القِياما ٣
فلا تُنكِرَنَّ قِيامِي له فإنّ الكريمَ يُجِلُّ الكِرامَا

وله (من الوافر) :

أَتعجَبُ أن أقُومَ إذا بدا لي لِأُكرِمَه وأُعظِمَه هِشَامُ ٦
فلَا تَعجَبْ لإسراعي إليه فإنّ لِمثلِه ذُخِرَ القِيَامُ ١٦٩ ب

وفي مِثلِه (من الطويل) :

لئن قمتُ ما في ذاك منها غضاضةٌ عليَّ وإنّي لِلكريمِ مُذلَّلُ ٩
على أنّها منّي لغيركَ هُجنَةٌ ولكنّها بيني وبينكَ تجمُّلُ

وقال المبرّد (من البسيط) :

هي المقادِيرُ تَجري في أَعِنَّتها فاْصبِرْ فليس لها صَبْرٌ على حالِ ١٢
يومٌ تَرِيشُ خَسِيسَ الحالِ تَرفَعُه نَحوَ السماءِ ويومٌ تَخفِض العالِي

وقال (من البسيط) :

للهِ درُّكَ مِن ذي نِعمةٍ كَمُلتْ مَوصولةٍ بجَميلِ الجِدِّ واللَعِبِ ١٥
للدِينِ منه نصيبٌ لا يُخِلُّ به وحَظُّه وافرٌ في اللَهوِ والطَرَبِ

وقف أحمد بن الطَيِّب يوماً على المبرّد مسلِّماً ، فقال له المبرّد : أنتَ واللهِ كما قال البُحتُريّ (من الوافر) : ١٨

فِفعْلُكَ إن سُئلتَ لنا مُطيعٌ وقولُكَ إن سألتَ لنا مُطاعُ
خِصالُ النُبلِ في أهل المَعانِي مفرَّقةٌ وأنتَ لها جِماعُ

---

(٩) واني للكريم ، في الاصل : ولكن الكريم ، في طبقات الزبيدي ١١٤
(١٩) ففعلك ، في الديوان ١ /١٤٧ : فعلك ، في الاصل (٢٠) خصال النبل ... المعاني ، في الاصل : خلال النيل ... المعالي ، في الديوان ١ /١٤٨

وكان يباكر الغداء ثمّ يخرج إلى أصحابه ويقول (من الرجز) :

إذا تَغدَّيتُ وطابتْ نَفسِيَهْ فليس في الحَيِّ غُلامٌ مِثلِيَهْ
٣ إلّا غلامٌ قد تغدَّى قَبلِيَهْ

ثمّ يقول : هاتُوا ما معكم ! — قال له الجاحظ يوماً : أتعرف مِثلَ قول إسماعيل بن القاسم (من الطويل) :

٦ ولا خَيرَ فيمَن لا يُوَطِّنُ نفسَهُ على نائباتِ الدَهر حين تَنوبُ

فقال : نعم ، قول كُثيّرِ عَزّةَ (من الطويل) :

فقلتُ لها : يا عَزَّ ، كلُّ مُصيبةٍ إذا وُطِّنتْ يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ

١٧٠ آ

٩ قال رجلٌ للمبرّد : تأخّرتُ عنك لِأنّ بِرذَوني اعتلَّ . فأنشد (من الطويل) :

إذا اعتلَّ بِرذَونُ الفَتَى وَهو واحدٌ فصاحبُه حتّى يَصِحَّ عَليــلُ

قال الصُوليّ : كنّا عند المبرّد ، فجاءه رجلٌ فسلّم عليه واستجْفَى نفسَه
١٢ في لِقائه ، فأنشد المبرّد (من البسيط) :

إنّ الزَمان وإن شَطَّتْ مَشاهِدُه منّي ومنك فإنّ القَلبَ مُقترِبُ
لَن ينقُصَ النَأيُ وُدّي ما حَييتُ لكم ولا يَميلُ به جِدٌّ ولا لَعِبُ

١٥ ذُكِرَ المعتَصِمُ عند المبرّد ، فقال : هو كما قال الأخطَل (من الكامل) :

تَسمُو العُيُونُ إلى إمامٍ عادلٍ مُعطَى المَهابةِ نافعٍ ضَرّارِ
وتَرَى عليه إذا العُيونُ رَمَقْنَه سِمَةَ الحَليمِ وهَيبةَ الجَبّارِ

١٨ اشترَى المبرّد نَبِقاً وجعله بين يديه مَخافةَ أن يَبعَث به إلى النساء فيُؤكَل ، فجاء ابنُه فجلس إلى جَنبه كأنّه يسمَع ما يَمُرُّ في المجلس وجعل يتناول من النَبِق ويُلقِيه إلى فيه ، فالتفتَ أبو العبّاس فرآه فأنشد (من الكامل) :

---

(١٧) رمقنه ، في الاصل : شزرنه ، في طبقات فحول الشعراء ٤٣٣

النـاسُ في غَفَلاتهم ورَحى المَنيَّةِ تَطحَنُ

فخجِل ابنُه فقام ودخل . — وأنشد المبرّد قولَ سعيد بن حُميـد في صديق له
يستنجزه وعْدًا (من المتقارب) : ٣

سبقتَ إلى عِدَةٍ بالنَوال جعلتَ الوفاءَ بها لي ضَمينَا
فلا تَعذِرنَّ فإنّ الخِلالَ يُجِلُّك عن خُلُقِ الغادِرينَا
تعلّمتَ بعدِيَ طُولَ المِطالِ وعلّمتَني ذِلّـةَ الصابرينَا ٦
فما أسمجَ الغَدْرَ بعد الوفاء وما أقبحَ البُخلَ بالقادرينَا

١٧٠ ب وقال : دخلتُ يومًا إلى موضع المَجانين فمررتُ برجلٍ تلوح صَلعتُه | وتبرُق
جَبهتُه وهو جالسٌ على حَصيرٍ نَظيفٍ وهو متوجّهٌ إلى القِبلة كأنه يُصلِّي ، ٩
فجاوزْتُه إلى غيره ، فناداني : سُبحانَ الله ! أين السلام ؟ مَن المجنون ، أنا أم
أنت ؟ ! فاستحيَيتُ منه فقلتُ : السلامُ عليكم ! فقال : لو كنتَ ابتدأتَ
لأوجبتَ علينا حُسنَ الردّ عليك على أنّا نَصرِف سُوءَ أدبك إلى أحسن الجِهات ١٢
من العُذر لأنه يقال : إنّ للداخل على القوم دَهْشة . اجلِسْ ، أعزّك الله عندنا !
وأومَى إلى حَصيرٍ وجعل ينفُضه كأنه يوسِّع لي ، فعزمتُ على الدُنُوّ منه ، فناداني
ابن أبي حُميضة القيِّم : عليهم إيّاك إيّاك ! فأحجمتُ في ذلك ووقفتُ ناحيةً ١٥
أستجلِب مُخاطبتَه ، فقال لي وقد رأى معي مَحْبَرةً : يا هذا ، أرى معك آلة
رجُلَين أرجو أن لا تكون أحدَهما ، أتجالِس أصحابَ الحديث الأغثاث أم
الأُدباءَ أهل النحو والشعر ؟ قلتُ : الأُدباءَ ! قال : أتَعرِف أبا عثمانَ المازنيَّ ؟ ١٨
قلتُ : نعم . قال : أفتعرِف الذي يقول فيه (من المديد) :

وفَتىً من مازنٍ سادَ أهلَ البصرهْ أُمُّـه مَعرفةٌ وأبوه نَـكِرَهْ

قلتُ : لا . قال : أفتعرِف غلامًا له قد نبغ في هذا العصر له ذِهْنٌ وحِفظٌ ٢١

---

(١٢) ادبك، في الارشاد ٧/١٣٩ واخبار النحويين ٩٨ : ادب ، في الاصل (١٣) ان ، في الارشاد ٧/١٣٩ : — ، في الاصل (١٥) حميضة (انظر شرحنا) : حميصة ، في الاصل : خميصة ، في اخبار النحويين ٩٨

يُعرَف بالمبرّد ؟ قلتُ : أنا واللهِ عينُ الخبيرِ به ! قال : فهل أنشدك شيئاً من مُخبّثات أشعاره ؟ قلتُ : لا أحسِبُه يُحسِنُ قولَ الشعر . قال : سُبحانَ الله ،
٣ أليس هو الذي يقول (من الرمل) :

حبّذا ماءُ العَناقيـــدِ بريقِ الغانياتِ
بهما ينبُتُ لحمِي ودَمي أيَّ نَباتِ
٦ أيُّها الطالبُ أشهى من لَذيذ الشَهَواتِ
كُلْ بماءِ المُزن تُفَّا حَ خُدودِ الناعِماتِ

قلتُ : قد سمعتُه يُنشد هَزلَه مجلسَ أُنسٍ . قال : سبحانَ الله ، أوَيستحي
٩ أن يُنشِد مِثلَ هذا حَولَ الكعبة ؟! أما سمعتَ ما يقول الناس في نَسَبه ؟!
قلتُ : يقولون : | هو من أزدِ شَنُوءَةَ ثمّ من ثُمالةَ . قال : قاتله الله ، ما ١٧١ آ
أبعد غَوره ، أتعرف مَن قال (من الوافر) :

١٢ سألْنا عن ثُمالةَ كلَّ حَيٍّ فقال القائلون : ومَن ثُمالَهْ
فقلتُ : محمّدُ بن يَزيدَ منهم فقالوا : زِدتَنا بهِمُ جَهالَهْ
فقال لي المبرّد : خَلِّ قَومي فقومي مَعشَرٌ فيهم نَذالَهْ

١٥ قلتُ : أعرف هذه الابيات لعبد الصَمَد بن المعذَّل . قال : كذب مَن ادّعاها غيرَ المبرّد ، هذا كلامُ رجُلٍ لا نَسَبَ له ! — يريد أن يُثبِت بهذا الشعر له نسباً . قلتُ : أنت أعلمُ ! قال : يا هذا ، قد غلبتَ بخِفَّة رُوحك على قلبي
١٨ وتمكّنتَ بفَصاحتك من استحساني ، وقد أخّرتُ ما كان يجِب أن أُقدّمه ، ما الكُنيةُ ؟ أصلحك الله ! قلتُ : أبو العبّاس . قال : فما الاسمُ ؟ قلتُ : محمّد . قال : فالأب ؟ قلتُ : يزيدُ . قال : قبّحك الله ، أحوَجتَني إلى الاعتذار إليك ممّا
٢١ قدّمتُ ذِكرَه ! ثمّ وثب باسطاً يدَه لمُصافحتي ، فرأيتُ القَيد في رِجله قد شُدَّ إلى خَشَبة في الأرض ، فأمِنتُ عند ذلك غائلتَه ، فقال لي : يا أبا العبّاس ، صُنْ نفسَك

(١٥–١٦) من ادعاها غير المبرد ، في الاصل (انظر اخبار النحويين ١٠٠) : فيها ادعاه ، في الارشاد ٧ / ١٤١

عن الدخول إلى هذه المواضع ! فقبلتُ قولَه ولم أعاودِ الدخول إلى مُخيَّس . — وقال بعض أصحاب ثعلبٍ (من البسيط) :

اسمُ المبرَّد من معناه مُستَرَقٌ   حقًّا كما اقتُدَّ داجي اللَيل مِن نَسَبهْ ٣
وقلَّما أبصرتْ عيناك ذا لَقَبٍ   إلّا ومعناه إن فتّشتَ في لَقَبهْ

وذكر قولَ الحسن : إنّ امرأً لا يَعُدُّ بينه وبين آدمَ أباً حَيًّا لَمُعرَقٌ في الموت . فهذا قولٌ أخذه من قول لبيد (من الطويل) : ٦

فإنْ أنتَ لم يَنفعْك عِلمُك فانتسِبْ   لعلّك تُسليك القُرونُ الأوائلُ ١٧١ ب
فإن لم تَجِدْ مِن دُونِ عَدنانَ والدًا   ودُونَ مَعَدٍّ فَلتَزَعْك العَواذِلُ

وكلامُ الحسن أخصرُ وكلام لَبيد أوزنُ ، وأوّل هذا قولُ امرئ القيس (من الوافر) : ٩

فكُفِّي اللَوم عاذِلتي فإنّي   ستَكفيني التَجارِبُ وانتِسابِي
إلى عِرْقِ الثَرَى وَشَجَتْ عُروقِي   وهذا الموتُ يَسلُبُني شَبابِي ١٢

« عِرق الثَرى » آدمُ عليه السلام ، وقوله « ستكفيني . . . انتسابي » أي أنتسِبُ فأجِدُ آبآئي وأجدادي مَوتَى ، فأعلَمُ أنّي مَيتٌ لا مَحالة ، فهذا كلامٌ عربي مَحضٌ . وقال لبيد بن ربيعة (من الكامل) : ١٥

كانتْ قَناتِي لا تَلِين لغامزٍ   فألانَها الإصباحُ والإمسآءُ
ودَعَوتُ ربّي بالسلامة جاهدًا   ليُصِحَّني فإذا السلامةُ دآءُ

يقول : تقرّبني من أجَلي . ومثله للنَمِر بن تَولَب (من الطويل) : ١٨

يَسُرُّ الفَتَى طُولُ السلامة والغِنَى   فكيف تَرَى طُولَ السلامة تَفعَلُ
تَرُدُّ الفَتَى بعد اعتدالٍ وصِحّةٍ   يَنُوءُ إذا رامَ القِيامَ ويُحمَلُ

---

(٨) ودون ، في الحاشية والديوان ٣١ /٧ والخ : دون ، في الاصل (١١) فكفي ، في الاصل : فبعض ، في الديوان ٥ /٣ (١١/ ٤) والخ

وقولُه عليه السلام : كفى بالسلامة دآء . وقال جرير (من الكامل) :

حَمَلَتْ عليكَ حُماةُ قيسٍ خيلَها شُعْثاً عوابِسَ تحمِلُ الأبطالا

٣ ما زِلتَ تَحسِبُ كلَّ شيءٍ بعدهم خيلًا تكُرُّ عليكمُ ورِجالا

أخذه من قوله تعالى : « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ » (٦٣/ ٤) . وقالت الخنسآء (من الوافر) :

٦ ولَولا كَثْرةُ الباكِين حَولي على إخوانهم لَقتلتُ نَفسي

وما يَبكُون مِثلَ أخِي ولٰكِنْ أُعَزّي النفسَ عنه بالتأَسّي ١٧٢ آ

قال الله تعالى : « وَلَنْ يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ »

٩ (٤٣/ ٣٩) أي ما نزل بكم أَجلٌ من أن يقع معه التأَسّي ونَظرُ بعضهم إلى بعض .

مات المبرّد — والبُحتُري بمَنبِج — في سنة أربع — وقيل : خمس ، وقيل :

١٢ ستّ — وثمانين ومائتين ، ودُفِن في مقابر باب الكوفة في دارٍ اشتُرِيتْ له ، وله تِسعٌ وسبعون سنة . ورثاه محمّد بن عليّ بن يَسار العَلّاق الضرير (من الكامل) :

١٥ ذَهَبَ المُبرِّدُ وانقضتْ أيّامُه ولَيَمضِيَنَّ مع المبرّد ثَعْلَبُ

بَيتٌ مِن الآداب أَصبحَ نِصفُه خَرِباً وباقي نِصفهِ فسيَخْرَبُ

فتزوَّدوا من ثَعلَبٍ فبكأسِ ما شَرِب المبرِّدُ عن قليلٍ يَشرَبُ

١٨ واستجلِبوا أَلفاظَه وكأنّكم بسَريرِه وعليه جَمعٌ مُجلِبُ

وأَرَى لكم أن تَكتُبوا أنفاسَه إنْ كانتِ الأنفاسُ ممّا تُكتَبُ

فلَيَلْحَقَنَّ بمَن مَضَى متخلِّفٌ من بعده ولَيَذهَبَنَّ ويَذهَبُ

---

(٣) عليكم ، في شرح الديوان ٤٥١/٤ والعقد ١٣٢/٣ : عليهم ، في الاصل

(١٥) ذهب... ثعلب ، في الحاشية والارشاد ١٣٩/٢ و١٤٣/٧ والخ : —، في الاصل

١٠٨ — ومن أخبار ثعلب

قال الصُّوليّ : وُلد أبو العبَّاس أحمد بن يحيي الشَّيبانيّ الملقَّب بثَعْلَبٍ وإسماعيل ابن إسحاق القاضي وأبو مُسلِم الكَجّيّ والمُغيرة بن محمّد المُهلَّبيّ ومَيمون بن هارون الكاتب وعليّ بن يحيي المُنجِّم في سنة مائتين . ٣

[ذكر أبو الفرج محمّد بن إسحاق الورّاق المعروف بابن أبي يعقوب النَديم البغداديّ صاحب كتاب الفهرست له في ترجمة ثعلب قال : نقلتُ من خطّ أبي عبدالله بن مُقْلَةَ : قال أبو العبَّاس أحمد بن يحيي : رأيتُ المأمون لمّا قدِمَ من خُراسانَ ، وذلك في سنة أربع ومائتين ، وقد خرج من باب الحديد وهو يريد قَصْرَ الرُصافة والناس صَفَّان إلى المُصَلَّى . قال : وكان أبي قد حمَلَني على يده ، فلمّا مرّ المأمونُ رفَعني على يده وقال لي : هذا المأمون وهذه سنةُ أربع ! فحَفِظتُ ذلك عنه إلى الساعة ، وكانت سِنّي يومئذ أربعَ سِنين .] ٦ ٩

وكان ثعلب والمبرّد عَلَمَيْن خُتِمَ تأريخ الأُدباء بهما . وكانا كما قال عبدالله بن الحسين بن سعد القُطْرُبُّليّ صاحب التأريخ (من المتقارب) : ١٢

أيا طالِبَ النَحْوِ لا تَجْهَلَنْ ... وعُذْ بالمُبرِّد أو ثَعْلَبِ
تَجِدْ عند هذَين عِلمَ الوَرَى ... فلا تَكُ كالجَمَلِ الأَجْرَبِ ١٥
عُلومُ الخلائقِ مقرونةٌ ... بهذَين في الشَرْق والمَغربِ

وكان ثَعلب يؤدِّب أولادَ محمّد بن عبدالله بن طاهر . — وقال : سألني ابن الأعرابيّ : كم لك من الولد ؟ فقلتُ : ابنة . وأنشدتُه (من البسيط) : ١٨ ١٧٢ ب

(٥–١١) ذكر... سنين ، في الحاشية (انظر الفهرست ٧٤ وطبقات الزبيدي ١٦٠ والارشاد ٢ /١٣٤–١٣٥ والانباه ١ /١٥٠ وشرحنا) : –، في الاصل (٦) نقلت ، في الحاشية : –، في الفهرست ٧٤ (٩) وكان ، في الحاشية والخ : فكان ، في الفهرست ٧٤ (١١) وكانت ، في الحاشية والخ : وكان ، في الفهرست ٧٤ (١٢) علمين ، في الاصل : عالمين ، في طبقات الزبيدي ٢ /١٥٨ والارشاد ٢ /١٤٢ (١٣) سعد ، في الارشاد ٢ /١٤٢ (في رواية المرزباني) والخ : سعيد ، في الاصل

لولا أُمَيمةُ لم أَجزَعْ من العَدَمِ ولم أُجِبْ في اللَّيالي حِندِسَ الظُّلَمِ
تَهوَى حياتِي وأَهوَى موتَها شَفَقاً والموتُ أكرمُ نَزَّالٍ على الحُرَمِ

٣ فأنشد ابن الأعرابيّ (من الطويل):

عُمَيمةُ تَهوَى عُمرَ شيخٍ يسُرُّه لها الموتُ قبلَ الليلِ لو أنّها تَدرِي
يَخافُ عليها جَفوَةَ الناسِ بعده ولا خَتَنٌ يُرجَى أَوَدُّ مِن القَبرِ

٦ وأنشد فيه رجلٌ (من الكامل):

بَقِيَ على الأرض البَسيطةِ واحدٌ ساد الأَنامَ وأنت ذاك الواحِدُ

قال رجلٌ لأبي العبّاس: المَسْجِدُ هذا المعروف، فما المَسْجَد؟ قال:
٩ مَصدَرُ السُّجود! قال: فعرِّفني ما لا يجوز من ذا! فقال: لا يجوز مِسجِدٌ
ولا مُسجَد! وضحك وقال: هذا يطول إنْ وصفنا ما لا يجوز، ومَثَلُكَ مَثَلُ
ابن ماسَوَيهِ وصف لإنسان دواء، ثمّ قال: كُلِ الفَرُّوجَ وشيئاً من الفاكهة!
١٢ فقال: أُريد أن تُخبِرني بالذي لا آكُلُ. فقال: لا تأكُلني ولا حِماري ولا
غُلامي، وهَيِّئِ القَراطيسَ وبَكِّرْ إليّ، فإنّ هذا يكثُرُ إن وصفتُه لك!

وسأله رجلٌ عن قول الله تعالى: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ
١٥ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ» (٢١/٩٨)، فقال: كلُّ مَن أحبَّ أن يُعبَد
من دون الله، فهو ومَن يعبُده في النار. فقال له الرجل: فقد عُبِد المَسيحُ
وعُبدت الملائكة!؟ فقال ثعلب: تَجيئني بهذا العقل الصغير تسألني عن هذه
١٨ المسئلة الكبيرة، أليس قد قلتُ لك: كلُّ مَن أحبَّ أن يُعبَد من دون
الله!؟ أفتَرَى | المسيحَ والملائكة أَحبّوا أن يُعبَدوا من دون الله!؟ ١٧٣ آ

وسأله أبو موسى عن قول الله تعالى: «وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً»
٢١ (٤/١٦٤) ما أراد بقوله «تَكْلِيماً» في الكلام؟ فقال: إنّ المَصدر إذا

---

(٧) بقي: وبقي، في الاصل (٨–٩) المسجد قال مصدر، في الاصل: المصدر قال مصدره، في الارشاد ٢/١٤٣

أُكِّد به الفِعلُ لم يكن الفعلُ لغوًا كما قال بعضُ مَن يدَّعي ذلك ! ألا تَرى أنّ العرب تقول : قمتُ فضربتُ زيدًا ، فقمتُ كاللَّغو ، ولا يقولون : قمتُ قياماً فضربتُ زيدًا ، ولو قال قائلٌ : كلّمتُ زيدًا ، لَجاز أنْ يكون كلّمه برسالة وكتاب وشِفاهاً ، فإذا أكّده بالمصدر كان شِفاهاً ، فلم يكن غيرَ ذلك « وَكَلَّمَ ٱللهُ مُوسَى تَكْلِيماً » تولّى ذلك بنفسه .

وسئل عن معنى قوله : ما منكم مِن أَحدٍ إلّا سيخلو به ربُّه ليس بينه وبينه تَرْجُمان فيسأله ! فقال : كِفاحاً ، ليس بينهما رسولٌ ولا ترجمانٌ .

قال الصوليّ : كنّا يوماً عند أبي العبّاس ثَعلَب ، فغَضِب على المَدائنيّ في شيء ، فأفرطَ ثمّ سكن فقال : حدّثني مَن رأى العتّابيّ يُخاصِم وقد زاد في القول واضطرب ، فعُوتِب على ذلك ، فقال : إذا تشاجرت الخُصومُ طاشتِ الحُلومُ ونُسِيَتِ العُلومُ .

استعار بعضُ أهل العِلم من ثعلب كتاباً لينسَخَ ويسمَعَ ، فدفع إليه فَرْعاً من فُروعه . فسقط عنه ، فرجع فأخبره بسقوط الكتاب منه وذهب يعتذر ، فدخل ثعلبٌ إلى منزله وأخرج الأصلَ ثمّ أنشد (من الطويل) :

إذا كان لي شَيئانِ يا أُمَّ مالكٍ فإنّ لِجارِي منهما ما تَخَيَّرَا
وفي واحدٍ إن لم يَكُنْ غيرَ واحدٍ أراه له أهلًا وإن كنتُ مُعسِرَا

جاء رجلٌ إلى ثعلب مودِّعاً ، فلمّا فرغ من وِداعه قال : أعزَّك الله ، تُزَوِّدُني | بيتَين !؟ قال : اكتُبْ (من البسيط) : ١٧٣ ب

أَستَودِعُ اللهَ جِيراناً لنا شَسَعوا خَلَّوا دِيارَهم للجَدْبِ وانتجعوا
مَن ذا يُخبِّرهم عن رِيفِ أرضهم من ماءِ عَيني له البُشرَى إذا رجعوا

قال أبو الحسن الأَسَديّ : تركتُ النَّبيذ وأخبرتُ أبا العبّاس بتَرْكِي إيّاه .

---

(١٦) وان كنت معسرا ، في الاصل : اذا كان مقترا ، في ديوان حاتم الطائي ٦٥/٢ والاغاني ١٠/١٢٧ (١١/٣٤٧)

ثمّ لقيتُ محمّد بن عبدالله بن طاهر ، فسقاني ، فمررتُ على ثعلب وهو جالسٌ على باب منزله ، فلمّا رآني عَلِمَ أنّي شاربٌ ، فقام ليدخُل منزله ، ثمّ وقف على بابه ، فلمّا أن حاذَيتُه أنشأ يقول (من المنسرح) : ٣

قد كنتَ مِن بعد ما نَسكتَ وصا حبتَ ابنَ سَهلانَ صاحبَ السَقَطِ
إنْ كنتَ أحدثتَ زَلّةً غَلَطاً فاللهُ يَعفُو عن زَلّةِ الغَلَطِ

وتركني ودخل منزله . ثمّ سألتُه بعد ذلك : مَن ابن سَهلان ؟ فقال : أهلُ الطائف يُسَمُّون الخَمّار صاحبَ السَقَط . ٦

تُوفّي ثَعلبٌ في إحدى وتسعين ومائتين ، ودُفِن في صبيحة يومه ذلك بمقابر باب الشأم . وكان سببَ وفاته أنّه خرج من مسجد الجامع بعد صلاة العَصر يُريد منزله وبيده دَفترٌ ينظُر فيه ، وثقُلَ سَمعُه ، فصدمه دابّةٌ ، فسقط على رأسه في هُوَّةٍ ، فحُمِل إلى بيته ، فما زال يتأوَّهُ من رأسه حتّى مات رحمه الله تعالى . ٩ ١٢

١٠٩ — ومن أخبار أبي العبّاس محمّد بن الحسن الأحوَل

قال اسماعيل بن نُوبَخْت : مررنا بخَرابة الحسن بن سَهْل ، فشمِمتُ من بيوتها رائحةَ المِسك ، فأخبرتُ بذلك أبا العبّاس الأحوَل ، فقال : إنّ الدِيار القديمة تَطِيب روائحُـها إذا اجتنبها ما يقذّرها . ثمّ أنشدني (من المنسرح) : ١٥

غَدَتْ بهم عنك نِيّةٌ قَذَفٌ غادرتِ الشَعْبَ غيرَ مُلتئِمِ ١٧٤ آ
واستودعتْ نَشرَها الدِيارَ فما تَزدادُ إلّا طِيباً على القِدَمِ ١٨

(١٠) فصدمه ، في الاصل : فصدمته ، في الارشـاد ٢/١٣٤ والانبـاه ١/١٥٠
(١٤) الحسن (انظر ص ١٣٢): الحسين ، في الاصل

١١٠ — ومن أخبار ابن عُلَيل العَنَزيّ

هو أبو عليّ الحسن بن عُلَيل بن الحسين بن عليّ بن حُبيش بن سعد العَنَزيّ، أَحدُ الرُواة الثِقات، مُقيماً بسُرّ مَن رأى لم ينتقِل عنها إلى أن تُوُفّيَ. ٣
روى عن أبيه عن جَدّه الحسين بن عليّ.

قال: تقدّم أعرابيٌّ من بني العَنبَر إلى سَوّار بن عبدالله في خُصومة، فحكم عليه، فأقبل الأعرابيّ على سوّار فقال: واللهِ لقد رأيتُ رُؤيَا، ما أخطأت الرؤيا (من السريع): ٦

رأيتُ رُؤيَا فعبَّرْتُها وكنتُ للأحلام عبَّارَا
رأَيتُني أَختُقُ في رَقدَتِي ضَبًّا فكان الضَبُّ سَوّارَا ٩

ثمّ برك على سوّار يخنُقه، وتصايح الناسُ وأقاموه. فكان سوّار بعد ذلك لا يقعُد للحُكم إلّا وعلى رأسه رُجلان قائمان.

١١١ — ومن أخبار ابن مَهْدِيّ الكِسْرَوِيّ ١٢

هو أبو الحسن عليّ بن مهديّ الإصبهانيّ، كتب إليه عبدالله بن المعتزّ (من الكامل):

يا باخِلًا بكِتابِهِ ورَسولِهِ أَأَردتَ تجعَلُ في الفِراق فِراقَا ١٥
إنّ العُهُودَ تَموتُ إن لم تُحيِها والنَّأيُ يُحدِثُ للفَتَى أخلاقَا

فكتب إليه عليّ بن مَهديّ (من البسيط):

لا والّذي أَنتَ أَسنَى مَن أُمجّدُه عِندي وأَوفاهُمُ عَهدًا ومِيثاقَا ١٨

---

(١) ابن، في الحاشية: —، في الاصل (٢) الحسين، في تاريخ بغداد ٧/٣٩٨ والانباه ١/٣١٧ (٥) العنبر، في الاصل: جرير، في العيون ١/٦٨

ما حُلتُ عن خيرِ ما قد كُنتَ تَعْهَدُه ولا تبدَّلتُ بعد التأي أخلاقا
لكِنَّ عَجْزِيَ عن نُعْماك أفحمَني فانقدتُ للعَجْزِ مَغلوباً ومُشتاقا

١١٢ — ومن أخبار المُفضَّل بن سَلَمَة بن عاصم ١٧٤ ب

كُنيتُه أبو طالب . هجاه أحمد بن أبي طاهر بقصيدة أوَّلُها (من الكامل) :

إنّ المُفضَّل نَقْصُه في نَفْسِه وفعالِه قد حطَّ فَضْلَ أبيهِ
وكأنّ نَكْهتَه روائحُ عِرضِهِ فجليسُه بالنَّتْنِ في مَكْرُوهِ

ولعليّ بن العبّاس الرُوميّ فيه (من الخفيف) :

لو تلفَّفتَ في كِساء الكسائي وتلبَّستَ فَرْوةَ الفرّاءِ
وتخلَّلتَ بالخليل وأضحَى سِيبَوَيهِ لَدَيكَ رَهْنَ سِباءِ
وتكوَّنتَ مِن سَوادِ أبي الأسـوَدِ شَخصاً يُكنَى أبا السَوداءِ
لأَبَى اللهُ أن يَعُدَّك أهلَ الـعِلمِ إلّا من جُملةِ الأغبياءِ

١١٣ — ومن أخبار يَحيَى بن عليّ المُنجِّم

وكُنيتُه أبو أحمد يحيي بن عليّ بن يحيي بن أبي منصور المنجِّم ، حَسَنَ العِلم بالعربيّة مفتِناً في الآداب شاعرًا مُفلِقاً ، جالَسَ الموفَّق بالله ومَن بعده مِن الخلفاء ، وخُصَّ بالمعتضِد بالله . وُلد في سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وتُوفِّي فُجاءةً سنةَ ثلاثمائة .

---

(٨) وتلبست ، في الديوان ١٤٣ /١ والانباه ٣ /٣٠٧ (انظر الانباه ٢ /٥٧) : والبست ، في الاصل (١٠) وتكونت، في الاصل والديوان ١٤٣ /٣ : وتلونت ، في الانباه ٣ /٣٠٧ : وتلبست ، في الانباه ٢ /٥٧

قال يحيى : قال لي أبو العبّاس بن المعتزّ في يوم جعلتُ مُقامي فيه عنده وِداعاً له وقد عزمتُ على الشُخوص عن سُرّ مَن رأى (من السريع) :

وكَّلتَ بي الهمَّ فسِرْ راشدًا ... بصُحبةِ الله وشَرْطِ الرُجوعِ ٣
خلَّيتَني بعدك ذا حَسْرةٍ ... بمُقْلةٍ عَبْرَى وقلبٍ صَديعِ

فقلتُ مُجيباً له (من السريع) :

لا يُبكِك اللهُ ولا زِلتَ في ... عَيشٍ رغيدٍ وجَنابٍ مَريعِ ٦
فالدَهرُ قد يَجمَعُ بعد النوَى ... أجلْ كما فرّقَ بعد الجميعِ ١٧٥ آ

١١٤ — ومن أخبار أبي الحسن أحمد بن سَعيد الدِمشقيّ

قال : كنتُ مؤدِّبَ أولاد المُعتزّ ، فتحمَّل أحمد بن يحيى بن جابر الفَلاذُريّ ٩ على قَبيحةَ أُمِّ المُعتزّ بقوم سألوها أن تأذَنَ له في أن يدخُل إلى ابن المعتزّ وقتاً من النهار ، فأجابت . واتّصل الخبرُ بي ، فجلستُ في منزلي غضبانَ ، فكتب إليّ أبو العبّاس عبدالله بن المعتزّ وله إذ ذاك ثلاثَ عشرة سنة (من البسيط) : ١٢

أصبحتَ يا ابنَ سَعيدٍ حُزتَ مَكرُمةً ... عنها يُقصِر مَن يَحفَى ويَنتَعِلُ
سَرْبَلْتَني حِكمةً قد هذَّبَتْ شِيَمي ... وأَجّجتَ غَربَ ذِهني فهْوَ مُشتعِلُ
أكونُ إنْ شِئتُ قُسًّا في خَطابتِهِ ... أو حارِثاً وَهوَ يَومَ الفَخْرِ مُرتَجِلُ ١٥
وإنْ أَشأْ فكزَيدٍ في فَرائضهِ ... أو مِثلَ نُعمانَ لمَّا ضاقتِ الحِيَلُ

(٩) مودب ، في الاصل : اودب ، في الارشاد ١ /١٣٣ (في رواية المرزباني) (انظر الانباه ١ /٤٤ وزهر الاداب ٥٦٠) || الفلاذري، في الاصل والارشاد ١ /١٣٣ ح١ : البلاذري ، في الارشاد ١ /١٣٣ والخ (١٠) وقتا ، في الارشاد ١ /١٣٣ والخ : يوما وقتا ، في الاصل (١١) فاجابت ... فكتب ، في الاصل : فاجابت او كادت تجيب فلما اتصل الخبر بي جلست في منزلي غضبانا (!) مسكرا لما بلغني عنها فكتب ، في الارشاد ١ /١٣٣ (في رواية المرزباني) (انظر الانباه ١ /٤٤ وزهر الاداب ٥٦٠) (١٤) قد هذبت، في الارشاد ١ /١٣٣ (في رواية المرزباني) والانباه ١ /٤٥ وزهر الاداب ٥٦٠ : فذهبت، في الاصل (١٦) لما ضاقت ، في الاصل وزهر الاداب ٥٦٠ : ما ضاقت بي ، في الارشاد ١ /١٣٣ (في رواية المرزباني) : اما ضاقت ، في الانباه ١ /٤٥

أو الخليلَ عَرُوضيّاً أخا فِطَنٍ أو الكِسائيَّ نحويّاً له عِلَلُ
تَعلِي بُداهةُ ذِهْني في مُركّبِها كمِثلِ ما عُرفتْ آبائيَ الأُوَلُ
٣ وفي فمِي صارمٌ ما سلّه أحدٌ من غِمْدِه فدرَى ما العَيشُ والجَذَلُ
عُقباكَ شُكرٌ طويلٌ لا نَفادَ له تَبقَى مَعالِمُه ما أطّتِ الإبِلُ

١١٥ – ومن أخبار أبي الحسن عليّ بن سُليمان بن الفضْل الأخفَش

٦ قال المَرزُبانيّ : لم يكن متّسِعاً في الرواية للأخبار والعلم . شهدتُه يوماً وصار إليه رجلٌ من حُلوَانَ ، فحين رآه قال (من الكامل) :

حَيّاكَ ربُّكَ أيُّها الحُلواني وكفاكَ ما يأتي مِن الأزمانِ

٩ ثمّ التفت إلينا وقال : ما نُحسِن من الشعر إلّا هذا وما جرَى مَجراه . — وقال : | أنشدَنا المبرّدُ (من الكامل) : ١٧٥ ب

لا تَكرَهَنْ لَقَباً شُهِرتَ به فلَرُبَّ مَحظوظٍ من اللَقَبِ
١٢ قد كان لُقِّبَ مَرّةً رَجُلٌ بالوائليِّ فجازَ في العَرَبِ

وقال ابن الرُوميّ فيه (من المنسرح) :

قُولَا لِنَحوِيِّنا أبي حَسَنٍ إنّ حُسامِي مَتَى ضربتُ مَضَى
١٥ وإنّ نَبلِي مَتَى هممتُ بأنْ أرمِيَ بسَلّتِها بجَمرِ غَضَا
لا تَحسبَنّ الهِجاءَ يَحفِلُ بالـرّفعِ ولا خَفضِ خافِضٍ خَفَضَا

ومدحه أيضاً . — ومات الأخفَش سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

---

(٢) تغلي ، في الارشاد ١ /١٣٣ (في رواية المرزباني) والانباه ١ /٤٥ : تعلو ، في زهر الاداب ٥٦١ : تعلى ، في الاصل (٦) متسعا ، في الاصل : بالمتسع ، في الارشاد ٥ /٢٢٠ والانباه ٢ /٢٧٨ (في رواية المرزباني) (١٧) وثلاثمائة ، في الحاشية والارشاد ٥ /٢٢٥ والانباه ٢ /٢٧٦ والخ : وخمس مائة ، في الاصل

١١٦ — ومن أخبار أبي إسحاق إبراهيم بن السَرِيّ الزَجّاج

هو أقدمُ أصحاب المبرّد ، وقد صنّف «معاني القرآن» و«الاشتقاق» و«العَروض» وكُتُباً في النحو واللغة . ٣

١١٧ — ومن أخبار أبي بكر محمّد بن السَرِيّ السَرّاج

من أَحدث غِلمان المبرّد سِنّاً مع ذَكاء فِطنةٍ ، وكان يَميل إليه المبرّد ويقرّبه . ٦

١١٨ — ومن أخبار أبي بكر محمّد بن الحسن بن دُرَيد الأزْديّ

وُلِد بالبصرة وتأدّب بها ، وعَلِم اللغةَ والأَشعار والأنساب ، وقرأ على علماء البصرة . وهو محمّد بن الحسن بن دُريد بن عَتاهِيَة بن حَنْتَم بن حسن بن ٩ حَامِيّ – وهو منسوب إلى قرية من نواحي عُمان يقال لها حامى – بن جَزو بن واسع بن وَهْب بن سَلَمة بن جُشَم بن حاضر بن جُشَم بن ظالم | بن حاضر ١٧٦ آ ابن أَسَد بن عَدِيّ بن عمرو بن مالك بن فَهم بن غانِم بن دَوس بن عُدْثان بن ١٢ عبدالله بن زَهْران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن

(١) ابي اسحاق ، في طبقات الزبيدي ١٢١ والفهرست ٦٠ والارشاد ١ /٤٧ والانباه ١ /١٥٩ والخ : إسحاق بن ، في الاصل (٤) السراج ، في طبقات الزبيدي ١٢٢ والارشاد ٧ /٩ والانباه ٣ /١٤٥ والخ : الزجاج ، في الاصل (٥) ذكاء فطنة ، في الاصل : ذكاء وفطنة ، في الارشاد ٧ /٩ (في رواية المرزباني) : ذكائه وفطنته ، في الانباه ٣ /١٤٨ (٩–١٠) حسن بن حامي ، في الفهرست ٦١ ووفيات الاعيان ٣ /٤٤٨ (انظر الانباه ٣ /٩٢ وڤوستنفلد ١٠ والخ) : حسن الحمامي ، في الاصل (١١) وهب ، في الفهرست ٦١ والارشاد ٦ /٤٨٣ ووفيات الاعيان ٣ /٤٤٨ وڤوستنفلد ١٠ والخ : ذهب ، في الاصل || جشم بن حاضر ، في الاصل (انظر الفهرست ٦١) : حنتم بن حاضر ، في الارشاد ٦ /٤٨٣ والخ (١٣) الحارث بن كعب ، في تاريخ بغداد ٢ /١٩٥ (في رواية المرزباني) ووفيات الاعيان ٣ /٤٤٨ (انظر ڤوستنفلد ١٠) : الحارث ، في الاصل والفهرست ٦١ والانباه ٣ /٩٣ والخ

نَصر بن الأَزْد بن الغَوث بن نَبت بن مالك بن زيد بن كَهلانَ بن سَبأَ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قَحطان . روى عن أبي حاتِم .

٣ وقال ابن دُرَيد : خرجتُ أُريد زَهرانَ بعد دخول البصرة ، فمررتُ بدارٍ قد خَرِبتْ ، وكتبتُ على حائطها (من الرمل) :

أَصبَحُوا بعد جَميعٍ فِرَقاً وكذا كُلُّ جميعٍ مُفترِقْ

٦ ومَضيتُ ، فلمَّا رجعتُ فإذا تحته مكتوبٌ (من الرمل) :

ضَحِكوا والدهرُ عنهم صامِتٌ ثمّ أَبكاهمْ دَماً حين نَطَقْ

قال ابن دريد : سقطتُ من مَنزلي بفارسَ ، فانكسرتْ تَرْقُوَتي وسَهِرتُ ليلتي ، فلمّا كان في آخر الليل حَمَلتْني عيناي ، فرأيتُ في نَومي رجُلًا ظريفاً

٩ أَصفرَ الوجه كَوسَجاً دخل عليَّ فقال : أَنشِدْني أحسنَ ما قلتَ في الخمر ! فقلتُ : ما ترك أبو نواس لأحدٍ شيئاً ! فقال : أنا أشعرُ منه ! قلتُ : ومَن

١٢ أنت ؟ قال : أبو زاجِية الشاميّ . وأنشدني (من الطويل) :

وحَمْراءَ قَبلَ المَزجِ صَفراءَ بعده بَدَتْ بين ثَوْبَيْ نَرْجسٍ وشَقائقِ
حَكَتْ وَجْنَةَ المَعشوقِ صِرْفاً فسلّطوا عليها مِزاجاً فاكتَسَتْ لَونَ عاشِقِ

١٥ قال أبو بكر : قلتُ له : أَسأتَ ! قال : ولِمَ ؟ قلتُ : لأنك قلتَ «حمراءَ» فقدّمتَ الحُمرةَ ، ثمّ قلتَ «بدَتْ بين ثَوْبَيْ نَرجسٍ وشقائقِ» فقدّمتَ الصُفرة ، فأَلَا قدّمتَها على الأُخرى كما قدَّمتَها على الأُولى ؟! فقال : وما هذا

١٨ الاستقصاء في مِثل هذا الوقتِ ، يا بَغيضُ ؟! — وقال ابن دُريد (من البسيط) :

---

(٨) منزلي ، في الارشاد ٦ /٤٨٧ والانباه ٣ /٩٩ ووفيات الاعيان ٣ /٤٥١ (في رواية المرزباني) : منزل ، في الاصل (٩) ظريفا ، في الاصل : طويلا ، في الارشاد ٦ /٤٨٧ والخ (في رواية المرزباني) (١٢) ابو زاجية ، في الاصل : ابو راجية ، في النزهة ٣٢٥ : ابو ناجية ، في الارشاد ٦ /٤٨٧ والخ (في رواية المرزباني) (١٤) حكت ، في الارشاد ٦ /٤٨٧ والخ (في رواية المرزباني) : حلت ، في الاصل || فاكتست ، في الحاشية والارشاد ٦ /٤٨٧ والخ : كست ، في الاصل

١٧٦ ب
عانقتُ منه وقد مال النُعاسُ به والكَأسُ تَقسِمُ سُكرًا بين جُلّاسِي
ريحانةً ضُمِّخَتْ بالمِسْكِ ناضِرةً تَمُجُّ بَرْدَ النَدَى في حَرِّ أنفاسِي

وقال يَرثي عبدَالله بن عُمارة (من الطويل) : ٣

بنَفسِي ثَوًى ضاجعتَ في ثِنيِهِ البِلَى لقد ضَمَّ منك الغَيثَ والليثَ والبَدْرَا
فلو أنّ حَيًّا كان قَبرًا لمَيّتٍ لَصَيَّرتُ أَحشائي لأَعظُمِه قَبرَا
وما خِلتُ قَبرًا وَهو أربعُ أذرُعٍ يَضُمُّ ثِقالَ المُزنِ والطَودَ والبَحرَا ٦

وقال من قصيدةٍ انتظم في بيتٍ اسمُ رجُلٍ ونَسَبُه (من الطويل) :

لَنِعمَ فَتَى الجُلّى ومُستنبِطُ النَدَى ومَلجَأُ مَحرومٍ ومَفزَعُ لاهِثِ
عِياذُ بنُ عمرو بن الجُلَيس بن جابر بـــن زيد بن مَنظور بن زيد بن وارِثِ ٩

١١٩ — ومن أخبار ابن عَرَفَة المُهلَّبيّ

هو أبو عبدالله إبراهيم بن محمّد بن عَرَفَة بن سليمان بن عبدالله بن عبيد الله ابن قَبيصةَ بن المهلَّب بن أبي صُفرَة ، كان ثقةً فقيهاً على مذهب داوُد ١٢ الإصبهانيّ . أنشد لنفسه (من السريع) :

لنا صَديقٌ غيرُ عالي الهِمَمْ يُحصِي على القوم سِقاطَ الكَلِمْ
ما استَمتَعَ الناسُ بشيءٍ كما يَستمتِعُ الناسُ بطَرحِ الحِشَمْ ١٥

وقال (من البسيط) :

---

(٤) ثنيه ، في الاصل : بنية ، في معجم الشعراء ٤٢٥ : بيته ، في الارشاد ٦ /٤٨٨ وديوان ابن دريد ٦٧ (١١–١٢) عبد الله بن عبيد الله بن قبيصة ، في الاصل : عبد الله بن قسمية ، في الانباه ١ /١٨٠ (في رواية المرزباني) : المغيرة بن حبيب ، في الفهرست ٨١ وتاريخ بغداد ٦ /١٥٩ والانباه ١ /١٧٦ والخ (١٥) بطرح ، في الاصل : بحسم ، في الارشاد ١ /٣٠٨

كَمْ قد ظَفِرتُ بمَن أهوَى فيَمْنَعُني منه الحَياءُ وخوفُ الله والحَذَرُ
كَمْ قد خَلَوْتُ بمَنْ أهوى فيُقْنِعُني منه الفُكاهةُ والتَحديثُ والنَظَرُ
٣ أهوَى المِلاحَ وأهوَى أنْ أُجالِسَهم وليس لي في حَرامٍ منهُمُ وَطَرُ
كذلك الحُبُّ لا إتيانُ فاحِشةٍ لا خيرَ في لَذَّةٍ من بَعْدِها سَقَرُ ١٧٧ آ

وقال (من الكامل) :

٦ تَشكُو الفراقَ وأنتَ تُزمِعُ رِحْلةً هَلَّا أقمتَ ولو على جَمْرِ الغَضَا
فالآنَ عُذْ بالصَبْرِ أو مُتْ حَسْرةً فعَسَى تَرُدُّ لك النَوَى ما قد مَضَى

وقال في مَدْح الشَيب (من الكامل) :

٩ لا تَجْزَعنَّ من المَشِيب فإنّه فيه كَمالُ المرءِ والتَعمِيرُ
ودَعِ السَوادَ فإنّما أيّامُه في عَـدِّ أيّامِ البَياض يَسِيرُ

وقال (من الكامل) :

١٢ أتَخالُني من زَلّـةٍ أتَعَتّبُ قَلبِي عليكَ أرَقُّ ممّا تَحْسَبُ
قَلبِي ورُوحِي في يَدَيْكَ وإنّما أنتَ الحَياةُ فأينَ عنكَ المَذهَبُ

١٢٠ — ومن أخبار أبي بكر محمّد بن القاسم بن محمّد الأنباريّ

١٥ كان ثِقةً صَدوقاً فاضلًا دَيِّناً ، وأبوه أبو محمّد أحدُ الرُواة الثِقات من أهل سُرَّ مَن رأى ، وكان أبو بكر مُتقِنَ الحِفظ للقرآن والنحو واللغة والشعر ، وله تصنيفاتٌ في عِلم القرآن وغيره .

١٨ مات في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

---

(١) ظفرت ، في الاصل : خلوت ، في تاريخ بغداد ٦ /١٦١ والارشاد ١ /٣١٢ والانباه ١ /١٧٧ والخ (٤) فاحشة ، في الاصل : معصية ، في تاريخ بغداد ٦ /١٦١ والخ
(٧) ترد ، في الاصل : يرد ، في الارشاد ١ /٣١٠ والانباه ١ /١٨٢

١٢١ — ومن أخبار الصُّولي

هو أبو بكر محمّد بن يحيى بن عبدالله بن العبّاس بن محمّد بن صُول ملكِ جُرجان ، كان عزيزَ الرواية كثيرَ العِلم حسنَ المُذاكَرة حافظاً للأخبار ٣
والأشعار والمُلَح والنوادر رأساً في تصنيف الأخبار وجَمعِ الكتب ، وجالس المُكتَفِي بالله واختُصَّ بالراضِي بالله في حياة أبيه وعند تقلُّده الخلافةَ .

تُوفِّي في سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة . ٦

ذكر النسّابين

١٢٢ – منهم دَغْفَل بن | حَنْظَلَة   ١٧٧ ب

٣ قال أبو حاتم : سمعتُ الأَصمعيَّ يذكُر نُسّابَ العرب ، فذكر دَغفَلًا من بكر بن وائل والنَخّار العُذريَ وابن القِرِيَّة وصُبَيحاً وأبا ضَمْضَم البَكريّ وكَيّساً النَمَريّ ، وقال : هؤلاء كلّهم أُمِيّون .

٦ وقيل : إنّ دَغفلًا سَدُوسيٌّ أدركَ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم ولم يسمَعْ منه شيئاً ، ووفد على مُعاوية ، فضمّه إلى يزيد مؤدِّباً . — سئل عن نَسَب النَمْل ، فقال : إنّها ثلاثة أَبطُن : ذَرٌّ وهي الصِغار الصُفر ، وفازِرٌ وهي التي رأسُها

٩ كبير ومُؤخَّرها صغير ، وعُقفان وهي الطِوال القوائم . قال له معاوية : من أين ضبطتَ هذا ؟ قال : بلسانٍ سَؤُول وقلبٍ عَقول . وقال : أيُّ بيت قالته العرب أندى وأفخر ؟ قال (من الطويل) :

١٢ له هِمَمٌ لا مُنتَهى لكِبارِها ... وهِمّتُه الدُنيَا أَجَلُّ من الدَهْرِ
له راحةٌ لو أنّ مِعشارَ جُودِها ... على البَرّ كان البَرُّ أَندَى من البَحْرِ

وقال دَغْفَل : يا معشرَ العرب ، فاخروا العجم بثلاث خِصالٍ ! فإنّكم

١٥ إن فاخرتموهم بغيرهنّ غلبوكم ، فاخِروهم بأنّكم حفِظتم أنسابَكم ونسُوها ، وبأنّكم عففتم عن الحُرُم وأتوهنّ ، وبأنّكم أحسنُ الناس شِعرًا .

---

(٨) ذر وهي : ذر وهو ، في الاصل   (٩) وعقفان (انظر لسان العرب «عقف») : عقنان ، في الاصل   (١٠) سؤول (انظر العيون ٢ /١١٨ ومجمع الامثال ٢ /٢٥٣ [بولاق] و ٢٥ /٩٦ [فرايتاج]) : سؤون ، في الاصل

١٢٣ — ومن النسّابين أبو ضَمْضَمٍ البَكْريّ

وهو أحد بني عمرو بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة . قال الأصمعيّ عن عمّه قال : تذاكرنا عند أبي ضَمضَم البكريّ مَن يُسمّى من الشعراء عَمرًا ، فأنشدنا لسبعين أو ثمانين شاعرًا كلُّهم اسمُه عمروٌ . قال الأصمعيّ : فعددتُ أنا وخَلَفٌ الأحمر ، فلم نَقدِرْ على أكثر من ثلاثين .

١٢٤ — ومنهم النخّار العُذْريّ

١٧٨ آ

وهو أحد بني الحارث بن سعد هُذَيم . قال ابن الأعرابيّ : دخل النَخّار ابن أوس العُذريّ على معاوية وعليه عَباءة فكلّمه ، فأعرض عنه ، فقال : يا معاوية ، إنّ العَباءة لا تُكلِّمك ، إنّما يُكلِّمك مَن فيها . فأقبل عليه ، ثمّ تكلّم فلا سَمْعَه ثمّ نهض ولم يسأله ، فقال معاوية : ما رأيتُ رجُلًا أحقرَ أوّلًا ولا أجلّ آخِرًا منه .

١٢٥ — ومن أخبار وَهْب بن مُنبِّه

كُنيتُه أبو عبدالله ، ومُنبِّه بن كامل بن سَيج — وقيل : شَمْخ — من الفُرس الذين بعثهم كِسرَى مع سَيف بن ذي يَزَن لقِتال الحَبَشة . وكان وَهْبٌ من القُرّاء الفقهاء العلماء بالكتب السالفة .

وكتب وهبٌ إلى عمر بن عبد العزيز وكان على بيت المال : أمّا بعدُ ،

---

(٤) فعددت : فعدت ، في الاصل (٧) سعد هذيم ، في الاشتقاق ٣١٩ وجمهرة أنساب العرب ٤١٩ والخ (ڤوستنفلد ١) : سعد بن هذيم ، في الاصل (١٠) معاوية : يا معاوية ، في الاصل (١٣) بن سيج ، في تاريخ البخاري ٤، ٢/١٦٤ والخ : سمح ، في الاصل

فإنّي افتقدتُ مالًا من بيت المال ولا أدري كيف ضاع، فاكتُبْ إليَّ كيف رأيك في ذلك. فكتب إليه عمر: أمّا بعدُ، فإنّي لستُ أتّهمُ دِينـك ولا أمانتك، ولكنّي أتّهمُ تفريطك وتضييعك، فأنا حَجيجُ المسلمين في أموالهم، وإنّا لأَشْحَهم عليك يمينٌ، فاحلِفْ، والسلام!

وقال وهبٌ في قوله تعالى: «فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» (١٦/٩٧)، قال: القناعة. — وقال: كاد كلُّ شيءٍ يكون سبعاً: الطوافُ ورَمْيُ الجمار والأيّام والأَرَضون والسموات والبِحار وأبواب جهنّم وأسماؤها وأودِيتها، وما بين كلّ سمائَيْن منها مقدار سبعمائة عام، وما بين طرفَي الأرض مقدار سبعة آلاف سنة، والبَقَرات سبعٌ، ومكث يوسف عليه السلام في السِجن سبعاً، والسنابل الخُضر سبع، واليابسة سبع، والحُطَمة التي حطموا | سبع ورُزِقوا سبعاً، والبَلاء الذي أصاب أيّوب عليه السلام سبع، وأُمّ القُرآن سبع، والبَلاء الذي خرج فيه بُخت نَصَّر سبع، وما شقّ الله عزّ وجلّ في وجه الإنسان سبعة: فمه وعينيه ومَنخِريه وأذنيه، ويقع على سبعة إذا سجد: على وجهه ويدَيه ورِجليه ورُكبتَيه، وخلق الله الإنسان من سبعة، فقال تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ» (٢٣/١٢-١٤).

١٧٨ ب

وقال: الدُّنيا ثُلثٌ بَرٌّ وثلث بحرٌ وثلث دابّةٌ تُسمّى بَهَمُوت، والخلقُ بنو آدم وبنو إبليس: بنو آدم الثُلث وبنو إبليس الثُلثان، والثلثان من بني آدم يأجوج ومأجوج، فمِن الثُلث الباقي ثلاثةُ أثلاثٍ: ثُلثٌ أندلس وثلثٌ الحَبَشة وثلثٌ سائرُ الناس من العرب والعجم والروم والفُرس.

قال رجلٌ لوَهب: إنّ فلاناً شتمك. فقال: أما وجد الشَيطانُ بَرِيدًا

(٢) دينك: دنك، في الاصل (١٨) بهموت: المهموت بهموت، في الاصل

غيرَك ؟ ! — وقال : قال لُقمان لابنه : يا بُنَيَّ ، اعلَمْ أنّ أشدَّ العَدَم عدمُ العقل وأعظمَ المصائب مصيبة الدين وأبيَنَ المرازي مَرزِئَةُ الحِلم وأنفعَ الغِنَى غِنَى النفس ، فتثَبَّتْ في ذلك وألزَم القَناعة والرضاَ ! — وقال : يتشعَّبُ من العَقل عشرة أخلاقٍ صالحةٍ : التفهّمُ والتفقُّه والتعلُّم والتفكُّر والحِيلة والإِرْبة والاعتبار والتدبُّر والازدجار والتنزُّه . ٣

١٧٩ آ وقال : وُلِد | لهُودٍ أربعةٌ وهم العرب كلّهم قَحْطانُ بن هُود ومَقْحَطُ بن هود وقاحط بن هود وفالِغ بن هود وهو مُضَرُ وقَحطانُ أبو اليَمَن ، والباقون ليس لهم نَسْلٌ ، وأبو هُودٍ أوّلُ مَن تكلّم بالعربيّة وهو شالِخ بن أَرْفَخْشَد ابن سام بن نُوح . ٦ ٩

وقال : يُحشَر الخلقُ يوم القيامة يتكلّمون بالسُريانيّة ، فمَن دخل منهم الجنّة تكلّم بالعربيّة . وقال : إذا في الصبيّ خُلقان طُمِعَ في رُشده — الحياء والرَهبة . وقال : اجتمعت الأطِبّاء على أنّ رأسَ الطبِّ الحِميةُ ، واجتمعت الحكماء أنّ رأس الحِكمة الصمتُ . — وقال : وجدتُ في التوراة أربعةَ أسطُرٍ مُتوالياتٍ : مَن قرأ كتابَ الله فظنّ أن لن يُغفَرَ له فهو من المستهزِئين بآيات الله ، والثاني : مَن شكا مُصيبته فإنّما شكا ربّه عزّ وجلّ ، والثالثُ : مَن حَزِن على ما في يدَيْ غيره فقد سخِط قَضاء ربّه ، والرابع : مَن تضعضَعَ ذهب ثُلثَا دِينِهِ . ١٢ ١٥

وقال : بنى مدينةَ حِمصَ رجلٌ يقال له صُورِي من ولد كَنعان بن حام ابن نُوح من بعد الغَرَق . ودِمشقُ بناها العادي غلام إبراهيم عليه السلام ، وكان حَبَشيّاً ، وهبه له نَمرُود حين خرج إبراهيم من النار ، وكان اسمُ الغلام قبل ذلك دمشق ، فسمّاها على اسمه . وبيتُ المَقدِس بناه اربُون النَبَطيّ من ولد كَنعان بعد الغَرَق . وحَرّانُ بناها هاران أبو لُوط وهو أخو إبراهيم . ومِصْرُ ١٨ ٢١

(٧) وفالغ (انظر المعارف ١٥ وتاريخ الطبري ١ /٢١٦–٢٢٤ والغ وشرحنا) : وفانع ، في الاصل (١٩) العادي ، في الاصل : العازر ، في معجم البلدان « دمشق » (٢٢) هاران ، في تاريخ الطبري ١ /٢٦٦ و ٣٥٠ ومعجم البلدان « حران » : هرّان ، في الاصل

بناها مصرايم بن حام بن نوح وهو أبو القِبْط بعد الغرق . وإفريقيّةُ بناها
كامن بن يافث بن نوح . والإسكَنْدَرِيَّة بناها الإسكندَر ، وكانت مدينتُه
٣ التي ولد فيها مَقْدونيةَ . | والجزيرة بناها سام بن نُوح . والمَوصل بناها ١٧٩ ب
أشون بن سام بن نوح إلى خُراسان . والأهواز بناها عالَم بن سام بن نوح
وهو الذي بنى السُوس . وسَمَرْقَند بناها شَمِر يُرِعْش وهو في « الجمهرة » من
٦ ملوك اليمن . ومدينة بُصْرَى بناها بُصر بن إسحاق . وهَمَذان بناها مادَى بن
يافث بن نوح . وإرمينيَة بناها ياوان بن يافث بن نوح .

مات وَهبٌ في سنة أربع عشرة ومائة ، ثمّ بعده أخوه مَعْقِلٌ ثمّ أخوه
٩ غَيلانُ ثمّ أخوه هَمّامٌ .

آخِرُ المختَصَر المسمَّى بنُور القَبَس المختصر من المقتبس في أخبار
النُحاة والأدباء والشعراء والعلماء تأليف الحافظ أبي عبيد الله
محمّد بن عِمران بن موسى المَرْزُبانيّ رحمه الله تعالى
والحمد لله وحده وصلواته على خيرته من خلقه
محمّد نبيّه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً
كثيرًا وحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(٤) اشون ، في الاصل (انظر شرحنا) : اشوذ ، في تاريخ الطبري ١/ ٢١٣ و٢١٦
(٥) يرغش ، في الاصل : يرعش : في تاريخ الطبري ١/ ٩١٠ ومعجم ما استعجم « سمرقند »
(٦) مادى ، في الاصل : موادى (مودای) ، في تاريخ الطبري ١/ ٢١٨ (٧) ياوان ،
في الاصل : بوان (يوان) ، في تاريخ الطبري ١/ ٢١٨ (٩) غيلان ، في الاصل : عمر ،
في طبقات ابن سعد ٥/ ٣٩٦ (انظر شرحنا)

مروان العطية
مع أطيب التمنيات

الفهارس

١ – فهرس الأعلام والأمم والقبائل والفرق

(ت)

(ح)

(خ)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

٢ – فهرس الأماكن والبلدان

٣ – فهرس الأيام

٤ ـ فهرس الآيات

٥ – فهرس الأحاديث والحكم والأمثال والأقوال

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

م

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

٦ — فهرس الأشعار

(الهمزة)

(الألف المقصورة)

(التاء)

(الثاء)

(الجاء)

(الحاء)

تزحزحُ	طويل	٣	بشار بن برد	١٧:٣٠٤
يتوضح	»	٣	بشار بن برد	١٧:٣٠٤
قبيح	وافر	٣	آدم	١٢:٢٧٥
جموح	كامل	٤	—	١٩: ٨٧
قبيح	»	٤	—	١٩: ٨٧
يفوح	»	٢	أبو عبد الله اليزيدي	٥: ٨٨
القادح	سريع	٧	أبو نواس	١٥:٢٣٠
المازح	»	٧	أبو نواس	١٥:٢٣٠
طائح	»	٢	أبو العالية الشامي	٨:٢١٠

***

البارحَهْ	متقارب	٨	أبو الشمقمق	١٩:٢٠٢
بالسبحه	»	٢	عبد الرحمان بن عبيد الله العائشي	١١:٢٠٧

***

الأباطحِ	طويل	٢	كثير		٩: ٣٢
بالقوادح	»	١	جميل		١٥: ٣١
بالراح	بسيط	٢	أوس بن حجر		٧: ٥١
الأضاحي	وافر	٤	الأخطل		١٧:٢٨١
الربيح	»	٣	إبليس		١٦:٢٧٥
بالنجاح	»	١	جرير		١٥:٢٢١
راح	»	١	جرير	١٤:٢٧	١٢: ٣٦
رياح	»	٢	(البلتع العنبري)		١٧:١٠٩
رامح	كامل	٢	زياد الأعجم		١١:١٥٢
والرميح	»	٢	خلف الأحمر		٢: ٧٣
الفقاح	خفيف	٣	عبد الرحمان بن عبيد الله العائشي		٦:٢٠٧

***

الصباحْ	رجز	٢	رجل	١٢:٢٧٠
أصلح	هزج	١	أبو عبد الرحمان العتبي	١٢:١٩٣
برح	»	٢	هاتف	١٤:١٩٣
فصح	رمل	١	الأعشى	١٢:١٠٣

(الدال)

أحدُ	طويل	٦٥	قطرب		١٣:١٧٥
خالد	»	١	القرشي		٧:١٤٧
شدوا	»	١	الحطيئة	٣:٤٨	٦:١١٠
شديد	»	٢	أبو عبد الرحمان العتبي		١٦:١٩١
عميد	»	١	أبو محمد اليزيدي		٢١:٢٩٠
فنحيد	»	١	فتى		١: ٥٥

***

***

***

(الذال)

القافية	البحر	العدد	الشاعر	الموضع
قذرُ	منسرح	٢٣	بشار بن برد (أو مطيع بن إياس)	١٦:١١٨
أوقر	متقارب	٢	الراعي	١: ٣٣
***				
تبادرُهْ	طويل	١	مضرس	١٥:٣١٠
ذاكره	»	٢	ابن الدمينة (أو ابن الطثرية)	١٦: ٢٩
ساحره	»	٢	العباس بن الأحنف أو غيره	١٧:١٤١
هاجره	»	٢	ابن الدمينة (أو ابن الطثرية)	١٦: ٢٩
وأباعره	»	٤	زهير بن جناب	١٢:٢٠٢
غباره	رجز	٢	الشاعر	٥:٢٧٤
***				
فقيرُهَا	طويل	٤	(الحسين بن مطير)	٢٠:٢٧٣
إزارها	كامل	١	أبو وجزة	١٨:١٤٩
***				
الدهرَا	طويل	١	سيبويه	٩: ٩٧
تخيرا	»	٢	(حاتم الطائي)	١٥:٣٣٦
تيسرا	»	١	أنشد ابن هبيرة	٨:١٨١
عشرا	»	٤	عميرة الكعبي الخزاعي	١:١٢٨
فعسكرا	»	١	(العديل بن الفرج)	٨: ٤٣
والبدرا	»	٣	ابن دريد	٤:٣٤٤
ومئزرا	»	١	أبو جندب (أو حذيفة أو أبو خراش)	١٢:١٢٠
القدرا	بسيط	٣	الفرزدق	١٢:١٩٨
وأسرى	كامل	٦	ابن أبي السعلاء	١٤:١٣٣
البشرا	هزج	٤	أنشد الأصمعي	٦:١٦٧
درَّا	رجز	٢	رؤبة	٩:١٤٥
هذرا	»	٣	الشاعر	١١: ٦٢
عبارا	سريع	٢	أعرابي	٨:٣٣٨
نفرا	منسرح	٢	الربيع بن ضبع	١٨: ٣٧
العيرا	متقارب	٢	الأعشى	١:٢٧١
فطارا	»	١	أبو حية النميري	٧:١٥٤
يكثرا	»	١	أنشد هارون الرشيد	١٧:١٣٤
***				
البصرَهْ	مديد	١	عبد الصمد بن المعذل	١٢:٢٢٢ ٢٠:٣٣٠
نكره	»	١	عبد الصمد بن المعذل	١٢:٢٢٢ ٢٠:٣٣٠
آخره	سريع	١	أبو نواس	١٢:٢٢٧
الساحره	»	١	أبو نواس	٩:٢٢٧
***				
أدرِ	طويل	٣	عمر	٧: ١٠
الجمر	»	٢	محمد بن حفص العائشي	١٠:١٩٩
الدهر	»	٢	أنشد دغفل	١٢:٣٤٧
الشعر	»	٣	الناشئ	١٣: ٦١

(الضاد)

(الطاء)

(الظاء)

(العين)

***

***

***

***

***

(الكاف)

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
مشترَكُ	منسرح	١	أبو قيس بن الأسلت (أو قيس بن الخطيم أو عمرو بن امرئ القيس)	٣:١١٢
			***	
ذلكما	طويل	١	(خفاف بن ندبة)	٩:١١٥
مالكا	»	١	الشاعر	٩: ٦٢
بكاكا	وافر	٢	الخليل بن أحمد	١٦: ٦٤
علاكا	»	٢	الخليل بن أحمد	١٦: ٦٤
سلكا	كامل	٦	دعبل	١:١٥٥
عذلتكا	»	٢	خليل بن أحمد	١٤: ٥٨
هلكا	»	٦	دعبل	١:١٥٥
عراكا	رجز	٣	معاوية	٢٠:١٨٩
			***	
مالكِ	طويل	١	الفرزدق	٤:١٨٤
سبحانك	رجز	٢	خالد بن الوليد	١٤:٢٦٠
تراك	خفيف	١	هارون الرشيد	١٧:١٣٦
ذكراك	»	١	أبو حفص الشطرنجي	٩:١٣٦
سواك	»	١	الأصمعي	١٤:١٣٦
فبكاك	»	١	أبو حفص الشطرنجي	١٢:١٣٦
برمك	متقارب	٢	الأصمعي	١٦:١٤٣
			***	
كتبكْ	هزج	٦	الحرمازي	٢١:١٩٢
لك	رجز	٢	أبو مسحل	١٧:٣١٣
خرك	خفيف	٢	أبو عبيدة	١٦:١١٤

(اللام)

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة : السطر
أفضلُ	طويل	٣	الخليل بن أحمد	١٠: ٧٠
الأوائل	»	٢	لبيد	٧:٣٣٢
باذل	»	٦	حميد الأرقط	١٢:١٤٦
تفعل	»	٢	النمر بن تولب	١٩:٣٣٢
جاهل	»	١	بعض بني أسد	١٥:٢١١
جاهل	»	٢	ابن كناسة	١٤:٢٩٩
جليل	»	٢	(أبو خراش)	١٩: ٢٩
سبيل	»	٧	إسحاق الموصلي	٢٠:٣١٧
طويلَ	»	١	أنشد الأصمعي	١٥:١٥٦
عامل	»	٨	لبيد	٨:٢٤٢
عليل	»	١	المبرد	١٠:٣٢٩
مذلل	»	٢	المبرد	٩:٣٢٨

***

***

***

(الميم)

***

***

(النون)

(الهاء)

٧ – فهرس الكتب

٨ – فهرس مراجع التحقيق الواردة في الحواشي

ابن يعيش : شرح مفصل الزمخشري ، للعلامة المحقق أبي البقاء بن يعيش ، ed. G. Jahn, 1-2 Leipzig 1882-1886

أخبار أبي نواس (ابن منظور) : أخبار أبي نواس تاريخه نوادره شعره مجونه ، تأليف ابن منظور المصري شرحه وضبطه محمد عبد الرسول إبراهيم ، عني بنشره عباس الشربيني ؛ ١ مصر ١٣٤٣/ ١٩٢٤

أخبار أبي نواس (أبو هفان) : أخبار أبي نواس ، لأبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مصر (١٣٧٣/ ١٩٥٣) (عيون الأدب العربي)

أخبار البحتري ، تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، حققها وعلق عليها الدكتور صالح الأشتر ، دمشق ١٣٧٨/ ١٩٥٨ (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق)

أخبار القضاة ، تأليف وكيع محمد بن خلف بن حيان ، صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه عبد العزيز مصطفى المراغي ، ١–٣ القاهرة ١٣٦٦/ ١٩٤٧–١٣٦٩/ ١٩٥٠

أخبار النحويين : أخبار النحويين البصريين ، تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، اعتنى بنشره وتهذيبه أفقر عباد الله إلى رحمته فريتس كرنكو (Fritz Krenkow) ، بيروت / باريس ١٩٣٦ (خزانة الكتب العربية ٩)

الإرشاد : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء ، لياقوت الرومي، وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه د. س. مرجليوث (D. S. Margoliouth) ، ١–٧ مصر / لندن ١٩٢٣–١٩٣١ (E. J. W. Gibb Memorial 6, 1-7)

أساس البلاغة : تأليف الإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، بتحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود عرف به الأستاذ الكبير أمين الخولي ، القاهرة ١٣٧٢/ ١٩٥٣

أسرار البلاغة ، للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ. ريتر (Hellmut Ritter) ، استانبول ١٩٥٤

الاشتقاق ، تصنيف الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ed. Ferdinand Wüstenfeld, Göttingen 1854 (ومنه حصل الاقتباس)

الاشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، (مصر) ١٣٧٨/ ١٩٥٨

الأصل : هو كتابنا نور القبس المختصر من المقتبس لأبي عبيد الله المرزباني، تأليف الشيخ الأجل العالم الفاضل شمس الدين أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد المعروف بالحافظ الدمشقي ، مخطوطة مكتبة نورو عثمانية (استانبول) رقم ٣٣٩١ ب (انظر مقدمتي)

الأصمعيات : الجزء الأول من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على الأصمعيات وبعض قصائد لغوية ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي (Wilhelm Ahlwardt) ، برلين ١٩٠٢

الأعلاق الخطيرة : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تأليف عزالدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد ، عني بنشره وتحقيقه دومينيك سورديل (Dominique Sourdel) ، ١ ، ١ دمشق ١٩٥٣ (المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية)

الأغاني ، للإمام أبي الفرج الإصبهاني، ١–٢٠ بولاق ١٢٨٥ ، الجزء الحادي والعشرون، وقف على تصحيحه وضبطه العبد الفقير ردلف برونو (Rudolph Brünnow) ، ليدن ١٣٠٥ ؛ تشير الأرقام الواردة بين القوسين إلى طبعة دار الكتب المصرية ، ١–١٦ القاهرة ١٣٤٥/ ١٩٢٧– ١٣٨١/ ١٩٦١

أمالي القالي : الأمالي في لغة العرب ، تأليف الإمام الكبير اللغوي النحوي الشهير أبي علي إسمعيل بن القاسم القالي البغدادي ويتلوه ذيل الأمالي والنوادر ، ١–٣ بولاق ١٣٢٤

أمالي المرتضى : أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد ، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١–٢ مصر ١٣٧٣/١٩٥٤

أمثال أبي عبيد : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تأليف أبي عبيد البكري الأونبي ، مخطوطة مكتبة لالهلي (استانبول) رقم ١٧٩٥

الإنباه : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١–٣ القاهرة ١٣٦٩/١٩٥٠ – ١٣٧٤/١٩٥٥

الأوراق ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، قسم أخبار الشعراء ، عني بنشره ج. هيورث دن (J. Heyworth Dunne) ، مصر ١٩٣٤

الأيام والليالي : الأيام والليالي والشهور ، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، بتحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٥٦

بروكلمان : Geschichte der arabischen Litteratur von Carl Brockelmann, zweite den Supplementbänden angepasste Auflage, 1-2 Leiden 1943-1949, Supplementbände 1-3 Leiden 1937-1942

البغية : بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه ، تأليف العلامة الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي ، القاهرة ١٣٢٦

بلدان الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، تأليف أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه ، ed. M. J. de Goeje Lugduni-Batavorum 1885

البيان : البيان والتبيين ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ١–٤ القاهرة ١٣٦٧/١٩٤٨ – ١٣٦٩/١٩٥٠ (مكتبة الجاحظ ٢)

تاج العروس : تاج العروس من جواهر القاموس ، للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ، مصر ١٣٠٦ – ١٣٠٧

تأريخ ابن عساكر : التأريخ الكبير (تهذيب تأريخ ابن عساكر) ، للحافظ الكبير ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الشافعي ، اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الدومي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن بدران ، ١ – ٧ دمشق ١٣٢٩ – ١٣٥١

تأريخ البخاري : التأريخ الكبير ، تأليف الحافظ النقاد شيخ الإسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا أبي عبد الله محمد بن إسمعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، ١ – ٤ حيدر آباد ١٣٦٠ – ١٣٦٤

تأريخ بغداد : تأريخ بغداد أو مدينة السلام ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، ١ – ١٤ مصر ١٣٤٩/١٩٣١

تأريخ الطبري : تأريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، I-III (1-15) cum aliis ed. M. J. de Goeje, Lugduni Batavorum 1879-1901

تأريخ العرب : تأريخ العرب قبل الإسلام (تأريخ ملوك العرب الأولية) ، تأليف عبد الملك بن قريب الأصمعي ، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٣٧٩/١٩٥٩

تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، بشرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٣٧٣/١٩٥٤ (مكتبة ابن قتيبة ١)

التجريد : تجريد أسماء الصحابة ، للحافظ العلامة شمس الدين أبو (!) عبد الله الذهبي ، ١ – ٢ حيدر آباد ١٣١٥

تسامبور : E. de Zambaur, Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam, Hanovre 1927

تهذيب الألفاظ : كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ، هذبه الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن الخطيب التبريزي ، وقف على طبعه وضبطه وجمع رواياته الأب لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ١٨٩٥ – ١٨٩٨

تهذيب التهذيب ، للإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ١ – ١٢ حيدر آباد ١٣٢٥ – ١٣٢٧

جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي ، نشر وتحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال (E. Lévi-Provençal) ، مصر ١٩٤٨ (ذخائر العرب ٢)

الحاشية : هي الهوامش على الأصل (انظر مقدمتي)

الحماسة (التبريزي) : شرح ديوان الحماسة وديوان الحماسة مجموع من الشعر الرائع ، اختاره شاعر العربية وحكيمها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، تأليف أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، حققه وضبط غريبه وعلق حواشيه ووضع فهارسه محمد محي الدين عبد الحميد ، ١ – ٤ القاهرة ١٣٥٧ /١٩٣٨ – ١٣٥٨ /١٩٣٩

الحماسة (المرزوقي) : شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ١–٤ القاهرة ١٣٧١ /١٩٥١–١٣٧٣ /١٩٥٣

الحيوان ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد بن هارون ، ١–٧ مصر ١٣٥٦ /١٩٣٨–١٣٧٨ /١٩٥٨

الخزانة : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب وهو شرح على شواهد الكافية للرضي ، تأليف عبدالقادر ابن عمر البغدادي ، ١–٤ بولاق ١٢٩٩

الخيل ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش ، رواية أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني عنه رواية أبي يوسف الإصبهاني عنه ، حيدر آباد ١٣٥٨

ديوان ابن دريد ، اعتنى بجمعه وتهذيبه وتحقيق ما فيه وتصحيحه السيد محمد بدر الدين العلوي ، القاهرة ١٣٦٥ /١٩٤٦

ديوان ابن الرومي ، اختيار وتصنيف كامل كيلاني ، ١–٣ مصر ١٣٤٢ /١٩٢٤

ديوان ابن قمئة : The poems of 'Amr son of Qami'ah, ed. Charles Lyall, Cambridge 1919

ديوان ابن قيس الرقيات : Der Dîwân des 'Ubaid-Allâh ibn Ḳais ar-Ruḳajjât, ed. N. Rhodokanakis, Wien 1902 (Sitzungsberichte der Kais. Akademie der Wissenschaften in Wien, Philos.-histor. Classe, Band 144)

ديوان أبي الأسود الدؤلي (الدجيلي) : حققه وشرحه وقدم له عبد الكريم الدجيلي ، بغداد ١٣٧٣ /١٩٥٤

ديوان أبي الأسود الدؤلي (ريشر) : Zum Dīwān des Abû 'l-Aswad ed-Du'alî, ed. O. Rescher, WZKM 27/1913/375-397

ديوان أبي تمام : فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه محي الدين الخياط ، بيروت ١٣٢٣

ديوان أبي تمام : شرح ديوان أبي تمام

ديوان أبي خراش : مجموعة أشعار الهذليين ، الجزء الثاني أشعار ساعدة بن جؤية وأبي خراش والمتنخل وأسامة بن الحارث ، اعتنى بنشرها يوسف هل الألماني (Joseph Hell) ، ليبزج ١٩٣٣

ديوان أبي ذؤيب : مجموع دواوين من أشعار الهذليين ، الجزء الأول ديوان أبي ذؤيب ، اعتنى بنشره يوسف هل الألماني (Joseph Hell) ، هانوفر ١٩٢٦

ديوان أبي نواس : ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ١٩٥٣
ديوان الأعشى : الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى والأعشين الآخرين ، ed. Rudolf Geyer, London-Wien 1927-1928

ديوان أعشى همدان : ديوان الأعشى
ديوان امرئ القيس : كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين ,ed. W. Ahlwardt, Greifswald-London 1869-1870؛ تشير الأرقام الواردة بين القوسين إلى طبعة دار المعارف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٣٧٧ /١٩٥٨ (ذخائر العرب ٢٤)

ديوان أمية بن أبي الصلت : Umajja ibn Abi ș Ṣalt. Die unter seinem Namen überlieferten Gedichtfragmente, ed. Friedrich Schulthess, Leipzig 1911

ديوان أوس بن حجر : Gedichte und Fragmente des 'Aus ibn Hajar, ed. Rudolf Geyer, Wien 1892 (Sitzungsberichte der Kais. Akademie der Wissenschaften in Wien, Philos.-histor. Classe, Band 126)

ديوان بشار بن برد ، لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد محمد الطاهر ابن عاشور ، علق عليه ووقف على طبعه محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، ١–٣ القاهرة ١٣٦٩ /١٩٥٠–١٣٧٦ /١٩٥٧
ديوان بشار بن برد : المختار من شعر بشار
ديوان جرير : شرح ديوان جرير
ديوان حاتم الطائي : ديوان حاتم بن عبد الله الطائي، ed. Friedrich Schulthess, Leipzig 1897
ديوان حذيفة بن أنس : أشعار الهذليين ، كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، ed. J. G. L. Kosegarten, Gryphisvaldiae-Londoni 1854

ديوان حميد بن ثور الهلالي ، وفيه بائية أبي دؤاد الإيادي ، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٣٧١/ ١٩٥١
ديوان ذي الرمة ، وهو غيلان بن عقبة العدوي ، عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس مكارتني (Carlile Henry Hayes Macartney) كبريج ١٣٣٧ /١٩١٩
ديوان رؤبة : الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي (Wilhelm Ahlwardt)، برلين ١٩٠٣
ديوان الشماخ بن ضرار الصحابي الغطفاني ، بشرح الفقير إليه تعالى أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مصر ١٣٢٧
ديوان طرفة : كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين ، ed. W. Ahlwardt, Greifswald-London 1869-1870

ديوان طفيل الغنوي : شعر طفيل بن عوف الغنوي ، رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي ، ed. F. Krenkow, London 1927 (E. J. W. Gibb Memorial 25)

ديوان العباس بن الأحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، القاهرة ١٣٧٣ /١٩٥٤
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ديوان ابن قيس الرقيات
ديوان عمر بن أبي ربيعة : شعر عمر بن أبي ربيعة ، ed. Paul Schwarz, Leipzig 1901-1909
ديوان عمرو بن قميئة : ديوان ابن قميئة
ديوان الفرزدق : شرح ديوان الفرزدق

ديوان القطامي ، وهو عمير بن شييم بن عمرو التغلبي مع شرح الديوان، ed. J. Barth, Leiden 1902
ديوان قيس بن الخطيم : شعر قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره ed. Thaddäus Kowalski, Leipzig 1914

ديوان كثير : شرح ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المشهور بكثير عزة ، قد اعتنى بجمعه وبنشره الشيخ هنري پيرس (Henri Pérès) ، ١ – ٢ الجزائر ١٩٢٨ – ١٩٣٠ (خزانة الكتب العربية ٤–٥)

ديوان لبيد: ديوان لبيد العامري رواية الطوسي ed. Jûsuf Ḍijâ-ad-Dîn al-Châlidî, A. Huber, Carl Brockelmann, 1-2 Wien-Leiden 1880-1891

ديوان المتلمس : Die Gedichte des Mutalammis, ed. Karl Vollers, Leipzig 1903

ديوان مزاحم العقيلي : قصيدتان لمزاحم بن الحارث العقيلي مع أبيات منسوبة إليه في كتب مختلفة ، ed. F. Krenkow, Leiden 1920

ديوان النابغة الجعدي : Le Poesie di an-Nābiġah al-Ǧa'dī, ed. Maria Nallino, Roma 1953

ديوان النابغة الذبياني : كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين ed. W. Ahlwardt, Greifswald-London 1869-1870

ديوان الهذليين ، ١–٣ القاهرة ١٣٦٤/١٩٤٥–١٣٦٩/١٩٥٠

زهر الآداب : زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي ، ١–٢ مصر ١٣٧٢/١٩٥٣

السمط : سمط اللآلي ويحتوي على اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري الأونبي، نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه ذيل اللآلي في شرح ذيل أمالي القالي عبد العزيز الميمني، ١–٣ مصر ١٣٥٤/١٩٣٦

سير أعلام النبلاء ، تصنيف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وإبراهيم الأبياري والدكتور محمد أسعد طلس ، ١–٣ مصر ١٩٥٦–١٩٦٢ (ذخائر العرب ١٩)

شرح ديوان أبي تمام : ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، ١–٣ مصر ١٩٥١–١٩٥٧ (ذخائر العرب ٥)

شرح ديوان جرير ، تأليف محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مضافاً إليه تفسيرات العالم اللغوي أبي جعفر محمد بن حبيب ، مصر (١٣٥٤/١٩٣٥)

شرح ديوان الفرزدق : عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ، ١–٢ مصر ١٣٥٤/١٩٣٦

شرح المضنون : شرح المضنون به على غير أهله ، هو شرح الشيخ العلامة عبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي على الأبيات الحكميات التي انتخبها الشيخ الإمام العلامة عز الدين أبو المعالي عبدالوهاب بن عماد الدين إبراهيم بن عبد الوهاب بن أبي المعالي الخزرجي الزنجاني الشافعي المعروف بالعزي ، مصححه وناشره إسحق بنيامين يهودا ، مصر ١٣٣١/١٩١٣ – ١٣٣٤/١٩١٥

الشعر : كتاب الشعر والشعراء وقيل طبقات الشعراء ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ed. M. J. de Goeje, Lugduni-Batavorum 1904

طبقات ابن سعد : كتاب الطبقات الكبيرة ، تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدي ، عني بتصحيحه وطبعه ادوارد سخو (Eduard Sachau) ، ١–٩ ليدن ١٩٠٥–١٩٤٠

طبقات ابن المعتز : طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مصر ١٣٧٥ / ١٩٥٦ (ذخائر العرب ٢٠)
طبقات الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٣٧٣ /١٩٥٤
طبقات فحول الشعراء ، تأليف محمد بن سلام الجمحي ، شرحه محمود محمد شاكر ، مصر ١٩٥٢ (ذخائر العرب ٧)
طيف الخيال ، تأليف علي بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف المرتضى ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مصر ١٣٧٤ /١٩٥٥
العقد : كتاب العقد الفريد ، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، فهارس الكتاب وضعه (!) محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد رشاد عبد المطلب ، ١–٧ القاهرة ١٣٦٣ / ١٩٤٤ – ١٣٧٥ /١٩٥٦
العمدة : كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، ١–٢ مصر ١٣٢٥ /١٩٠٧
عيار الشعر ، لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، بتحقيق وتعليق دكتور طه الحاجري ودكتور محمد زغلول سلام ، القاهرة ١٩٥٦
العيون : كتاب عيون الأخبار ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ١–٤ القاهرة ١٣٤٣ /١٩٢٥–١٣٤٩ /١٩٣٠
العيون والحدائق : العيون والحدائق في أخبار الحقائق, ed. M. J. de Goeje et P. de Jong, Lugduni Batavorum 1869
الفاخر ، تأليف أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الكوفي رحمه الله ، اعتنى باستخراجه وتصحيحه العبد الحقير شالس انبروس استوري الأنكليزي (C. A. Storey) ، ليدن ١٩١٥
فتوح البلدان ، تأليف الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري, ed. M. J. de Goeje, Lugduni Batavorum 1866
الفرق : Kitâb-al-Farķ von Alaṣma'î, ed. David Heinrich Müller, Wien 1876
فهارس الشواهد : Schawāhid-Indices, Indices der Reimwörter und der Dichter der in den arabischen Schawāhid-Kommentaren und in verwandten Werken erläuterten Belegverse, zusammengestellt und herausgegeben von Professor Dr. A. Fischer und Professor Dr. E. Bräunlich in Leipzig, Leipzig und Wien 1934-1945
الفهرست : Kitâb al-Fihrist, ed. Gustav Flügel, nach dessen Tode besorgt von Dr. Johannes Roediger und Dr. August Mueller, 1-2 Leipzig 1871-1872
الفهرست (فوك) : J. W. Fück, Some hitherto unpublished texts on the Mu'tazilite movement from Ibn al-Nadīm's *Kitāb-al-Fihrist*, in: Professor Muḥammad Shafi' Presentation Volume, ed. Dr. S. M. Abdullah, Lahore 1955, p. 51-74
القرآن : قرآن كريم ، بخط الحافظ عثمان مع مراعاة غاية الدقة في تصحيحه ، مصر
ڤوستنفلد : Genealogische Tabellen der arabischen Stämme und Familien, in zwei Abtheilungen, mit historischen und geographischen Bemerkungen in einem alphabetischen Register, aus den Quellen zusammengestellt von Dr. Ferdinand Wüstenfeld, 1-2 Göttingen 1852-1853

الكامل : الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ،
ed. W. Wright, 1-2 Leipzig 1874-1892

الكامل لابن الأثير : الكامل في التأريخ ، للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعزالدين، صحح أصوله وكساه ملاحظات مفيدة المؤرخ الكبير فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار ، ١-٩ مصر ١٣٤٨-١٣٥٧

اللباب : اللباب في تهذيب الأنساب ، للمؤرخ الكبير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الأثير ، عنيت بنشره مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، ١-٣ القاهرة ١٣٥٧-١٣٦٩

لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، ١-١٥ بيروت ١٣٧٤/١٩٥٥-١٣٧٦/١٩٥٦

لسان الميزان ، للإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ١-٦ حيدر آباد ١٣٢٩-١٣٣١

مجاز القرآن ، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزگين (Fuat Sezgin) ، ١-٢ مصر ١٣٧٤/١٩٥٤-١٣٨٠/١٩٦٠

المجالس المذكورة : كتاب المجالس المذكورة للعلماء باللغة والعربية سوى أهل الحديث والفقه ، تصنيف الشيخ أبي مسلم محمد بن أحمد بن علي كاتب الوزير ابن خنزابة ، مخطوطة مكتبة كوپريلي (استانبول) رقم ١٣٦٨

مجمع الأمثال (بولاق) : كتاب مجمع الأمثال ، للعلامة أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري ، ١-٢ بولاق ١٢٨٤

مجمع الأمثال (فريتاج) : أمثال العرب Arabum Proverbia vocalibus instruxit, latine vertit, commentario illustravit et sumtibus suis edidit G.W. Freytag, 1-3 Bonnae ad Rhenum 1838-1843

المحبر ، للعلامة الأخباري النسابة أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري عنه ، وقد اعتنت بتصحيح هذا الكتاب الدكتورة الآنسة إيلزه ليختن شتيتر (Ilse Lichtenstädter) ، حيدر آباد ١٣٦١/١٩٤٢

المختار : مختار من كتاب المقتبس في أخبار النحويين للمرزباني ، اختاره علي بن حسن بن معاوية ، مخطوطة مكتبة شهيد علي باشا (استانبول) رقم ٢٥١٥ (انظر مقدمتي)

المختار من شعر بشار ، اختيار الخالديين وشرحه لأبي الطاهر إسمعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي ، اعتنى بنسخه وتصحيحه وتعليق الفوائد عليه وتخريج أبياته ووضع فهارسه السيد محمد بدرالدين العلوي ، مصر ١٣٥٣/١٩٣٤

المخصص ، تأليف أبي الحسن علي بن إسمعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، ١-١٧ بولاق ١٣١٦-١٣٢١

مد القاموس : An Arabic-English Lexicon by Edward William Lane, I 1-8 London 1863-1893

المراتب : مراتب النحويين ، تصنيف أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، حققه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٥/١٩٥٥

المزهر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مصر ١٣٧٨/١٩٥٨ (الطبعة الرابعة)

مستقصى الزمخشري : المستقصى في أمثال العرب ، تصنيف الشيخ الأنام البارع فخر خوارزم رئيس الأفاضل أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، مخطوطة مكتبة كوبريلي (استانبول) رقم ١٣٨٩

المشتبه : المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ١–٢ مصر ١٩٦٢

المعارف ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري ، ed. Ferdinand Wüstenfeld, Göttingen 1850 (ومنه حصل الاقتباس)

المعارف ، لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم ، حققه وقدم له ثروت عكاشه ، مصر ١٩٦٠

معجم البلدان ، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ١–٥ بيروت ١٣٧٤ /١٩٥٥–١٣٧٦ /١٩٥٧

معجم الشعراء ، للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مصر ١٣٧٩ /١٩٦٠

معجم ما استعجم : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تأليف الوزير الفقيه أبي عبيد عبدالله ابن عبد العزيز البكري الأندلسي ، حققه وضبطه مصطفى السقا ، ١–٤ القاهرة ١٣٦٤ /١٩٤٥– ١٣٧١ /١٩٥١

المقاييس : معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ١–٦ القاهرة ١٣٦٦–١٣٧١

الموشح : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية ، القاهرة ١٣٤٣

النجوم : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، ١–١٢ القاهرة ١٣٤٨ /١٩٢٩–١٣٧٥ /١٩٥٦

النزهة : نزهة الألباء في طبقات الأدباء أي النحاة ، تأليف الإمام العالم أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، القاهرة ١٢٩٤

نسب قريش ، لأبي عبد الله المصعب (!) بن عبد الله بن المصعب (!) الزبيري ، عني بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه إ. ليفي بروفنسال (E. Lévi-Provençal) ، القاهرة ١٩٥٣ (ذخائر العرب ١١)

النقائض : نقائض جرير والفرزدق ، ed. Anthony Ashley Bevan, 1-3 Leiden 1905-1912

النهاية : النهاية في غريب الحديث والأثر ، للشيخ الإمام العالم العلامة مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ، ١–٤ مصر ١٣١١

هول : A Grammar of the Classical Arabic Language, translated and compiled from the works of the most approved native or naturalized authorities by Mortimer Sloper Howell, 1-4 (1-7) Allahabad 1883-1911

وفيات الأعيان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ، حققه وعلق حواشيه وصنع فهارسه محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١–٦ القاهرة ١٣٦٧ /١٩٤٨

تصويبات واستدراكات

	خطأ	صواب
٥ : ٩	مثلُه ولا أكلُ	مثلُـه ولا أكلُ
٥ : ٢٠	عبد المَلَك	عبد المَلِك
١١ : ٧	هذه ؟	هذه ؟!
١٣ : ٨	أباؤُه	آباؤُه
١٣ : ٩	الأباء	الآباء
١٣ : ٢٠	(من المتقارب) .	(من المتقارب) :
١٤ : ٥	بمَلئها	بمِلئها
١٥ : ٢	بعِلمٍ —	بعِلمٍ .
١٦ : ٢	أبائه	آبائه
٢٢ح٣	والنزهة «	والنزهة ٢٢
٢٢ح٣	٥ / ٤ »	٥ /٢٢٤
٢٥ : ٤	جَزْءُ	جَزْءِ
٢٥ : ١٨	مَلأَ	مِلْءَ
٢٩ : ١٧	تجُنُّ	تُجِنُّ
٣١ : ١٠	وَالأَعشَى	والأَعشَى
٣٣ : ١٦	بتأنيب	بتأنيبِ
٣٥ح٣	اردى ، في الاصل	اردى، في الاصل والعيون ٣ /٧٩
٣٦ : ٥	لأبي عمرو	لأبي عمرو :
٤٠ : ٣	سُلْميَ	سُلَمَى (انظر المشتبه ٣٦٦)
٤٠ : ١٢	بجام فِضَةِ	بجامِ فِضَةِ

	خطأ	صواب
٥:٤٥	نبيَّه	نبيِّه
١:٤٦	سُلميّ	سُلْمَى (انظر ٤٠ : ٣)
١٣:٤٩	إيتِ	ِايتِ
٥٠ح١	ابي	ابي
٥٠ح٣	« حلهم »	« جلهم »
٢:٥١	فجعلَتْ	فجعلَتِ
٨:٥١	المَستَكِنُّ	المُستَكِنُّ
٢٠:٥١	مَثَلِ	مَثَلِ
١٢:٥٢	أمرءَ	أمرأً
١٧:٥٢	مِثل :	مِثلَ
٢:٥٥	« وإن	» وإن
٧:٥٦	أنفُسِهم	أنفُسِهم ،
١:٦١	التجاريب	التجاريبِ
١٣:٦٢	السماح	السماع
٦٢ح١–٢	اصرف النظر عن الحاشية (١٣) وانظر شرحنا	
٢٠:٦٤	عَدُوًّا	عَدُوًّا
٦٤ح٤	— في	— ، في
٦٦ح١	٢٩/٧	٢٩/٩
٦:٦٩	وهو مليح ،	وهو مليح !
١٥:٧١	لأنّهِ	لأنّهُ
٨:٧٢	فقلت	فقلت :
٣:٧٣	الدُوِيَّةِ	الدُوِيَّةِ
١١:٧٤	بقُفَلِ	بقُفْلِ
١٥:٧٥	وسَيبِيَ	وسَيبِي

	خطأ	صواب
٩:٧٦	طَعْنا	طَعْناً
١٢:٧٦	الأَجلالُ	الأَجلالُ
٢:٧٧	وَثَرا	وَتَرَا
١٥:٧٧	طودِ	طودِ
١٨:٧٨	منبوبةَ	مذبوبةً
٢٠:٧٨	اينما	ابنما
٢٢:٧٨	أَرْجُلِ	أَرْجُلِ
١٩:٨٠	النسق :	النسق .
٥:٨١	البَحْرَيْن ؟... حِصْنِي !	البَحْرَيْن فقالوا : بَحْرانيٌّ ؟! ونسبوا إلى الحِصْنين فقالوا : حِصْنِيٌّ ؟!
١٠:٨١	اصلح	أصلح
١٥:٨١	جِنِّي	جِنِّي
١٧:٨١	المامونُ	المأمونُ
١٨:٨٣	حُجُرهْ	جُحُرهْ
٣:٨٨	محمد ؟	محمد ؟!
٨:٨٨	عَليلًا	عَليلَا
٧:٩١	بأنفسهم ،	بأنفسهم
٢:٩٢	مُؤَيسٌ	مُوَيسٌ
٣:٩٤	وايدَيهِ	والِدَيهِ
٤:٩٧	قاتِلُه	قاتِلُهْ
٦:٩٧	أن أشتهي .	أن أشتهيَ .
٩٨ح٥	يركبه (!)	يركبه
٦:١٠٠	عَوَزِ	عَوَزِ

	خطأ	صواب
١٠٠ : ١١	الجَوهَريّ	الجَوهَريّ :
١٠١ : ١٥	ثلاثا	ثلاثاً
١٠٢ : ٧	اتَّطِلِـعْ	أَتَطِلِـعْ
١٠٣ : ٢١	أمرءا	أمراً
١٠٥ : ١٣	بِسطَامِ	بِسْطامِ
١٠٦ : ٢	مودَّتِها	مَودَّتِها
١٠٦ : ١٩	قلت	قلت :
١٠٧ ح ١	خيانة	خيابة
١٠٧ ح ٢	حنابة	حنانة
١٠٨ : ١٠	وميكائل	ميكائيل
١٠٩ : ٥	وعثمان بن عفان	وعثمان بن عثمان (انظر فهرست الأعلام « عثمان بن عفان القاضي »)
١٠٩ : ٦	ثلاثا	ثلاثاً
١١٠ : ١٦	إلّا	أَلّا
١١١ : ١٤	طَرَفِ	طَرْفِ
١١٤ : ١٧	قِبلَنا	قَبلَنا
١١٥ : ٢	البعيرِ	البعيرِ
١١٧ ح ١ و ٢	(٧) ... (١٩)	(٦) ... (١٨)
١١٨ : ٣	له	لهم
١١٩ : ٦	ورُبِّي	ورَبّي
١٢٠ : ٩	(١٩/٦٢)	(١٩/٦٢) :
١٢٠ : ١٩	ثمن	ثمنِ
١٢١ : ١٢	قالوا :	قالوا : بلى
١٢٢ : ١٨	أيضاَ	أيضاً

	خطأ	صواب
١٨:١٢٢	خَلِق	خَلِقَ
٤:١٢٥	ويُكنَى	ويُكنَى
٧:١٢٥	أصمعُ	أصمعَ
١٨:١٢٥	ينبَحُني ... وأسُدُكم	ينبِحني ... وأسدُكُمُ
١٩:١٢٥	باهليْ	باهلِي
١٢:١٢٧	والباقِليَّ	والباقِلّى
١٠:١٢٨	جاهلا	جاهلًا
٨:١٢٩	بالُحظوة	بالَحظوة
٢٠:١٣١	مَطرِ	مَطَرِ
٢:١٣٢	أنّها	إنّها
١٠:١٣٣	ذاك	ذاك !
١٠:١٣٥	السُكَّر	السُكَّر ، [بُسْرُها]
٢:١٣٧	لا سبيل ... إلّا سبيلَ	لا سبيلَ ... إلّا سبيلُ
١١:١٣٧	أصبح غاديًا	«أصبح غادياً»
١٠:١٣٨	ذلك؟	ذلك ؟!
١٣:١٣٨	فقروري	فقرددى
١٣٨ح٢–٣	اصرف النظر عن الحاشية (١٣) وانظر شرحنا	
٤:١٣٩	استبقني	استبقِني
١٤:١٣٩	أُعطوه	أعطُوه
١:١٤٠	وتُركَب	وتُركَبِ
١٢:١٤٠	بِشر	لِبِشر
١٣:١٤٠و١٥	لام	لأم

	خطأ	صواب
٢١:١٤٠	دارًا ؟	دارًا ؟!
١١:١٤١	لِذِكْراك	لِذِكْراكِ
١٠:١٤٢	قلتُ	قلتُ :
٥:١٤٣	فلمَّا	فلمَّا
١٥:١٤٣	وقال :	وقال
١٨:١٤٤	آية الكُرسِي	آية الكُرسِي (٢/٢٥٥)
١٣:١٤٥	زُبدٍ ،	زُبدِ
١٣:١٤٦	لي	ليَ
١١:١٤٧	يُوتَى	يُؤتَى
٦:١٤٨	عن أُقحُوانٍ	عنِ آقحُوانِ
١٦:١٤٨	قولُ	قولِ
٢:١٤٩	فإنّك	فإنّكَ
٩:١٤٩	يَفعل	يَفعلِ
٨:١٥٠	النَسح	النَسج
١٠:١٥٠	أشبَهُ	أشبَهُ
٧:١٥١	مُخمَرَّاتِها	مُجمَرَّاتِها
١٩:١٥١	مُطرِقُ	مُطْرِقُ
١٥١ح١	واتقت	واتقت ،
١٤:١٥٢	حاسِرُ	حاسِرِ
١٦:١٥٢	الدارميّ :	الدارميّ (من المتقارب) :
١١:١٥٣	فيقدموا	فيقدِّموا
١٢:١٥٣	(من الطِويل) :	(من الطويل) :
١٣:١٥٦	به	[حسبك] به

	خطأ	صواب
١٣:١٥٦	دَيِّناً :	دَيِّناً .
١٩:١٥٦	بالليل	بالليل ،
١٥٦ح١	[بولاق]	[بولاق] و
١٥٦ح٢	] فرايتاج]	[فرايتاج]
٤:١٥٧	عنّي	عني
١٥٧ح١	تضاف هذه الحاشية الى السطر المذكور آنفاً : (٢١) ويرقدن جنح الليل معتجرات ، في الاصل : ويخرجن شطر الليل معتجرات ، في الحاشية والكامل ٢٩٠ وزهر الاداب ١٧٤ والمختار من شعر بشار ١١٦ (انظر الاغاني ٦/ ٢٨ [٦/ ١٩٨] والعقد ٥/ ٣٢٥)	
١٣:١٥٨	موسى ؛	موسى ،
١٥٨ح١	تضاف هذه الحاشية الى السطر المذكور آنفاً : (٤) فرخ ، في الاصل والفرق ٢٤٩ (انظر لسان العرب « نهر ») : ذكر ، في الحاشية (انظر حاشية الفرق ٢٧١)	
١٥٨ح٣	(٢٢)	(٢١)
٩:١٥٩	إجابتَه ؟!	إجابتَه !
١٠:١٥٩	احدًا	أحدًا
١٢:١٥٩	ِاي	إي
٦:١٦٠	بالتسميّة	بالتسمية
١٤:١٦٠	جَربَةٌ ... باهليين	جَربَةً ... باهليّين
٤:١٦٢	يُراري	يُواري
١٤:١٦٣	عَشْره	عَشْرة
١٦٥ح٢	منى	مني (لعله)
٢١:١٦٧	أمرَءا	أمرَاً
١٥:١٦٨	خُلْوَان	حُلْوَان
٦:١٦٩	قال	قال :
٥:١٧٠	تضاف : الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلّم تسليماً.	

	خطأ	صواب
٨:١٧١	، فأنزِل	فأنزِلْ
١١:١٧٢	يُحفَر .	يُحفَر ؟
٤:١٧٣	أقربُ	أقربُ
٥:١٧٧	تَبْرَء	تَبْرَإِ
٤:١٨١	زُينَ	زُيِّنَ
١٦:١٨١	يُعرِفه	يُعرِّفه
١٦:١٨١	الرقم ٩٦ آ يجعل أمام السطر ١٧	
٣:١٨٢	أبو بكر	أبي بكر
١٤:١٨٢	جَبَلِ	جَبَلٍ
١١:١٨٣	النضر	النضير (انظر طبقات ابن سعد ٥ /٣٣١ وڤوستنفلد ت والخ)
١٢:١٨٣	خالد بن خويلد بن حزام	خالد بن حزام بن خويلد (انظر طبقات ابن سعد ٤ ،١ /٨٨ والخ)
١٠:١٨٤	يوسف ،	يوسف
١١:١٨٤	المَحامِلَ	المَحامِلَ ،
١٨٤ح٢	تضاف هذه الحاشية الى السطر المذكور آنفاً : (١٢) الطرازي، في الاصل: الطاروني ، في المعارف ٢٧٤	
١٦:١٨٥	ِايقاد	إيقاد
١١:١٨٦	عبد الرحمن	عبد الرحمان
٥:١٨٧	بَبِيَّ	بَنِيَّ
٦:١٨٧	إليك	إليك ،
١٥:١٨٨	نَكِلكم	نَكِلكم
١٨:١٨٩	أو لأرضاني	— أو : لأرضاني —
٨:١٩٢	المُوَدَّة	المَوَدَّة

	خطأ	صواب
١٩٤ح٢	في الحاشية	في الحاشية وديوان أبي تمام ٢٤٢
١٩٦: ٦	العائشيُّ ،	العائشيُّ .
١٩٧: ١٣و١٤	إنّها	أنّها
١٩٨: ١٣	سَيفاً	سَيْفاً
١٩٩: ٣	ولكنّ مَثلَك	ولكنْ مَثَلُك
٢٠٠: ٢٠	يُوتَى	يُؤتَى
٢٠١: ١	مُنتَصِبٌ قوسَ	مُتنصِّبٌ قوسُ
٢٠١: ١٤	أيُّ الفاسقُ	وأيُّ الناس
٢٠١: ١٩	(من الرمل) :	(من المنسرح) :
٢٠٣: ١٨	معاوية بن جعفر	معَاوية بن [عبد الله بن] جعفر
٢٠٤: ١٠	يقال	يقال :
٢٠٥: ٤	أهل أوثان	أهل الأَوثان
٢٠٧: ٢٢	وأَعلَمْ	وأعلَمْ
٢٠٩ح١	تحذف هذه الحاشية	
٢١١: ٣	منّي	منْي
٢١٢: ١٦	الضُعفاء	الضَعْفَى
٢١٢: ١٦	الرقم ١١٢ آ يجعل أمام السطر ١٧	
٢١٦: ٦	قال	قول
٢١٧: ١٥	أبي زيد	أبي زيد :
٢٢٠: ٢	باهليٌّ	باهلي
٢٢١: ٣	فانشدتُه	فأنشدتُه
٢٢٣: ١٧	وأسرعَتْ	فأسرعَتْ
٢٢٤: ١٤	وتَأْتِي	وتَأْتِيَ

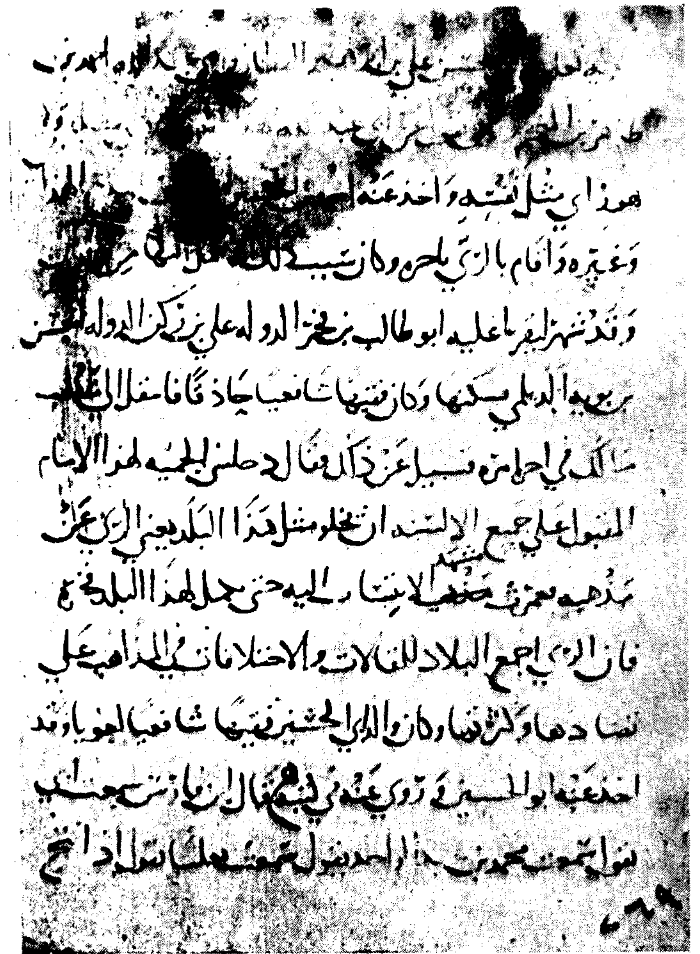
	خطأ	صواب
٢٠:٢٢٤	الممزِق	الممزَّق (انظر ص ٧٥: ٢١)
٣:٢٢٥	(من المنسرح) :	(من البسيط) :
١٣:٢٢٩	قائضْ	قايضْ
٦:٢٣٠	جمَّألا	جمَّألا
١٨:٢٣٠	أمرؤ	أمروٌ
١:٢٣٣	وقيل	وقيل :
٣:٢٣٤	...]	[...]
١٢:٢٣٥	(٧٠)	(٨٠)
١٦:٢٣٦	أُريهمِ	أُريهمُ
٤:٢٤١	تستحِي	تستحِ
٢:٢٤٦	فيها من المختار : « مِن أبي عُبيد	فيها : « من المختار بن أبي عُبيد
٩:٢٤٦	وليسألْ	وليسألِ
٢٤٨ح٢	مرت	مرت ،
١٣:٢٤٩	حَرَضاً !	حَرَضاً ؟!
٣:٢٥١	برامي	برامِ
٩:٢٥١	آلافِ	آلافِ
٣:٢٥٢	مِيّ	منّي
١١:٢٥٧	أَزْدَ	أزْدِ
٩:٢٥٩	، إذا	إذا
١٢:٢٥٩	ذُكِرَ	ذُكِرَ
٤:٢٦١	بالله ... الكرسيّ	بالله(٣٩/١٨)...الكرسيّ(٢/٢٥٥)
٨:٢٦٥	رُؤسها	رُؤوسها
٩:٢٦٥	وآبقُوا	وأَبقُوا

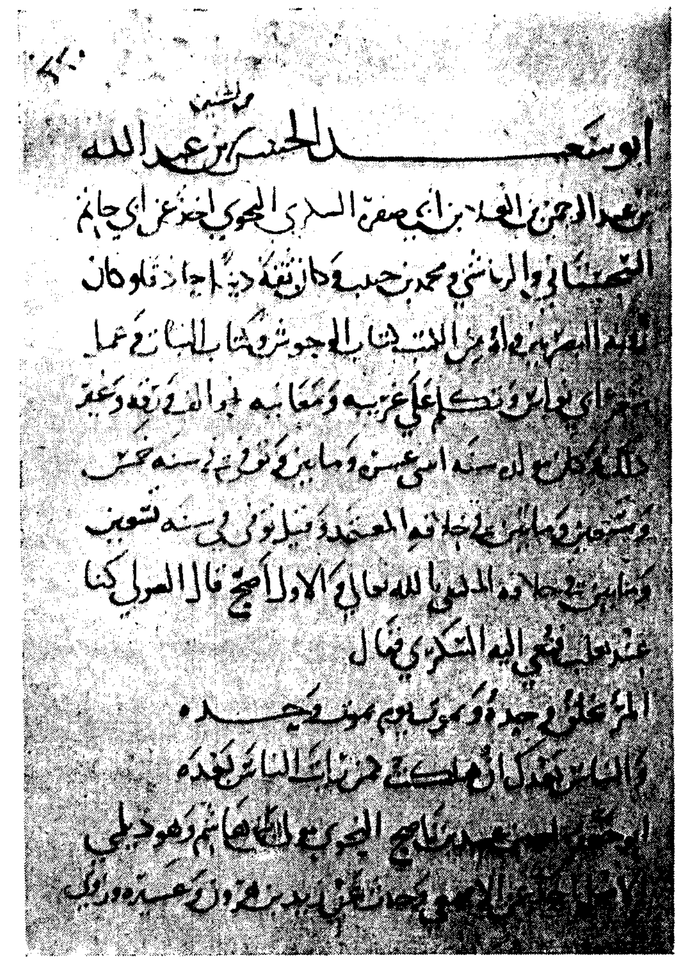
	خطأ	صواب
٢٦٦ : ١٧	سِلَةُ	سَلَةُ
٢٦٨ : ٧	أما واللهِ !	أما واللهِ . . . !
٢٦٨ : ١٢	الرَدَى	والرَدَى
٢٦٩ : ٢	قُرآناً ، يَهْدِي عَجَباً	قُرآناً عَجَباً ، يَهْدِى
٢٧١ : ٩	أقول أنّه . . . يقول إنّه . . .	أقول : إنّه . . . يقول : إنّه . . .
	أقول أنّ . . زَنجي	أقول : إنّ . . . زَنجيّ
٢٧١ : ١٨	وقيل . . . حمَّاد الزِبْرِقان	وقيل . . . حمَّادِ [بن] الزِبْرِقان
٢٧٤ : ١	أكدرارِ	أكدرارِ
٢٧٤ح٢	والموشح ٢٦٣	ومعجم الشعراء ٢٦٣
٢٧٦ : ٥	قليلًا	قَليلَا
٢٧٦ : ١٨	الأَمرَّينَا	الأَمرِّينَا
٢٧٦ح١	تسجب	تسحب
٢٧٨ : ٢	يُنخُسها	يَنخُسها
٢٧٩ : ٣	البِيل	النِيل
٢٨٥ : ٢١	بالعربيّة —	بالعربيّة .
٢٨٦ : ١٦	أُنشِدك .	أُنشِدك !
٢٨٨ : ١٧	ثَعلبُ	ثَعلبٌ
٢٩٢ : ١٨	عَيني ومِنخرِي	عينيَّ ومِنخريَّ
٢٩٤ : ٩	إن	أن
٢٩٧ : ٨	آخِرُ	آخِرٌ
٢٩٧ : ١٤	الزاهد . — روى	الزاهد . روى
٣٠٠ح١	واذ	واذا

	خطأ	صواب
٣٠١: ٨	ابني ... يُعدِيَه	ابني !... يُعدِيَه .
٣٠١: ١٤	الفَرّاء	الفَرّاء
٣٠٢: ١٢	أشهرُ	أشْهُرُ
٣٠٢: ١٥	فوجه إلى الأعرابيّ	فوجّه إلى ابن الأعرابيّ
٣٠٥: ٦	(من المنسرح) :	(من البسيط) :
٣٠٩: ١٠	علمه	عليه
٣١١: ٩	أحاديثٍ	أحاديثِ
٣١٦ح١	الثنى	الثنى ،
٣١٩ح٢	(انظر فهرست	(انظر ص ٢٧١ : ١١ وفهرست
٣٣١: ١٠	شَنُؤة	شَنُوءَة
٣٣٣: ١٣	العَلّاق	العَلّاف
٣٣٧ح٢	(انظر ص ١٣٢)	(انظر ص ١٣٢ والخ)
٣٣٨ح٢	١/ ٣١٧	١/ ٣١٧ : حسين ، في الاصل
٣٤٤ فوق	النفطويه	نفطويه

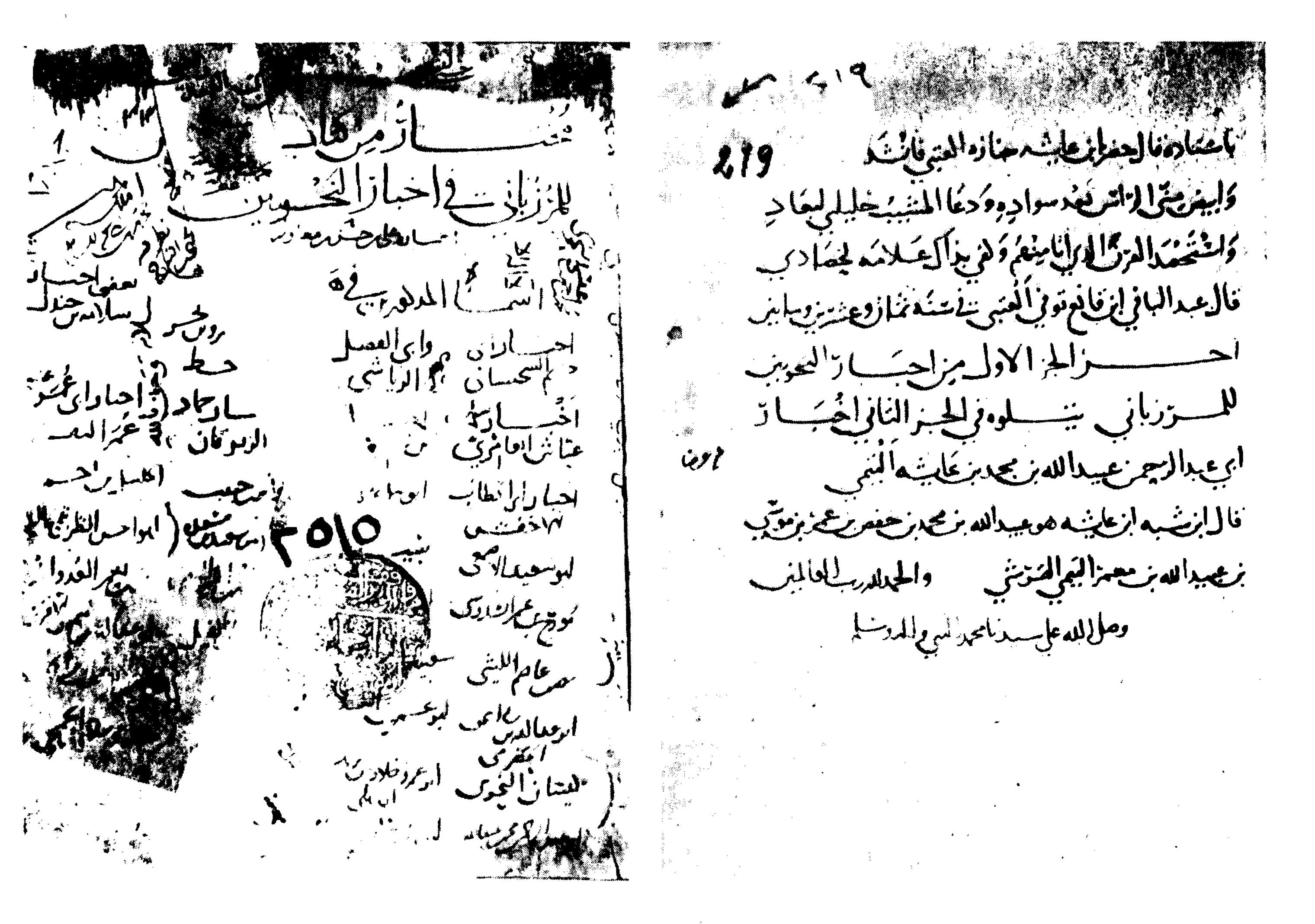
انجزت المطبعة الكاثوليكية في بيروت
طبع هـــذا الكتاب في خـــلال
سنة ١٩٦٤

Das Autograph des etwa 14jährigen Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī (Yūsuf ibn Aḥmad ad-Dimašqī): Anfang des 11. Kapitels der Faḍā'il aṣ-ṣaḥāba des Dāraquṭnī, Ẓāhiriya-Bibliothek, Macmū' 47, Bl. 14a und 14b





Das Kompendium des ‘Alī ibn Ḥasan (?): Anfang Bl. 220a und Ende Bl. 268b der Handschrift Şehid Ali Paşa 2515

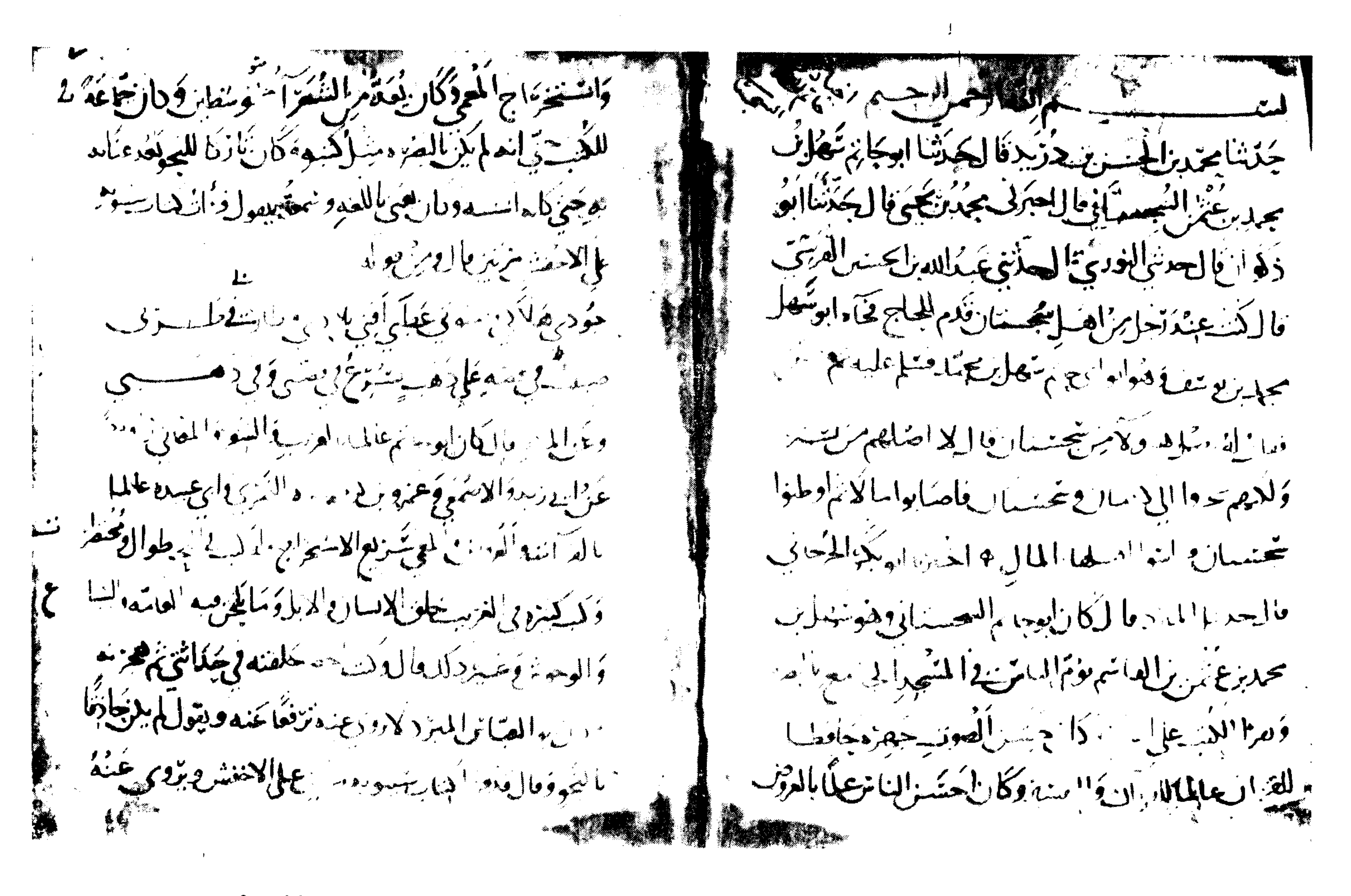


مختار من كتاب
للمرزباني في اخبار النحويين

219

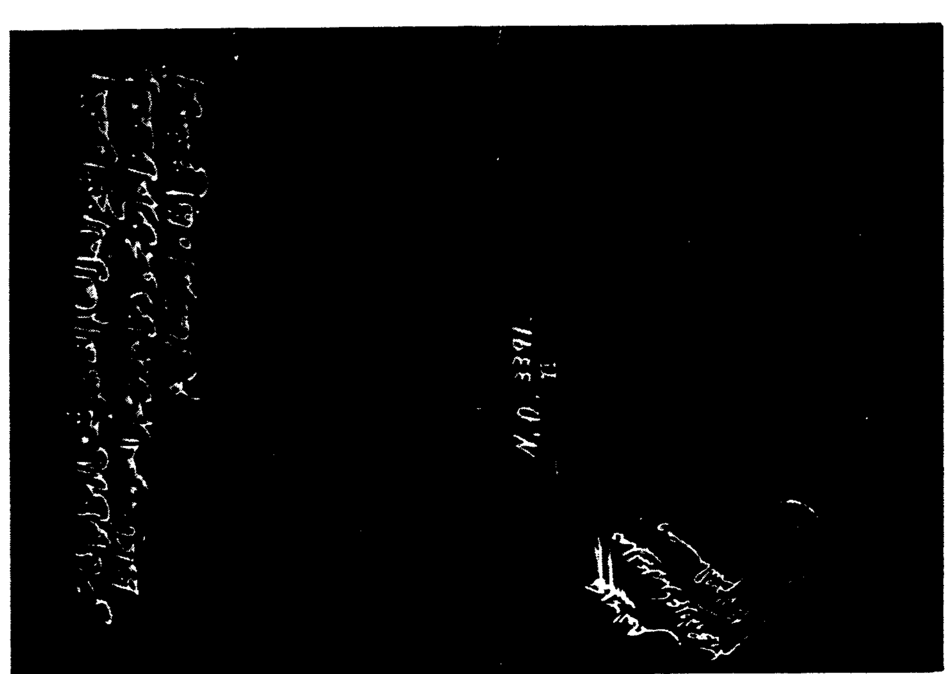
قال عبد الباقي ابن قانع توفي العتبي سنة ثمان وعشرين ومايتين
آخر الجزء الاول من اخبار النحويين
للمرزباني يتلوه في الجزء الثاني اخبار
ابي عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن عايشه التيمي
قال ابن شبه ابن عايشه هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى
بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي   والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله وسلم

Der Muxtār des ʿAlī ibn Ḥasan : Ende Bl. 219a und Titel Bl. 1a der Handschrift Şehid Ali Paşa 2515



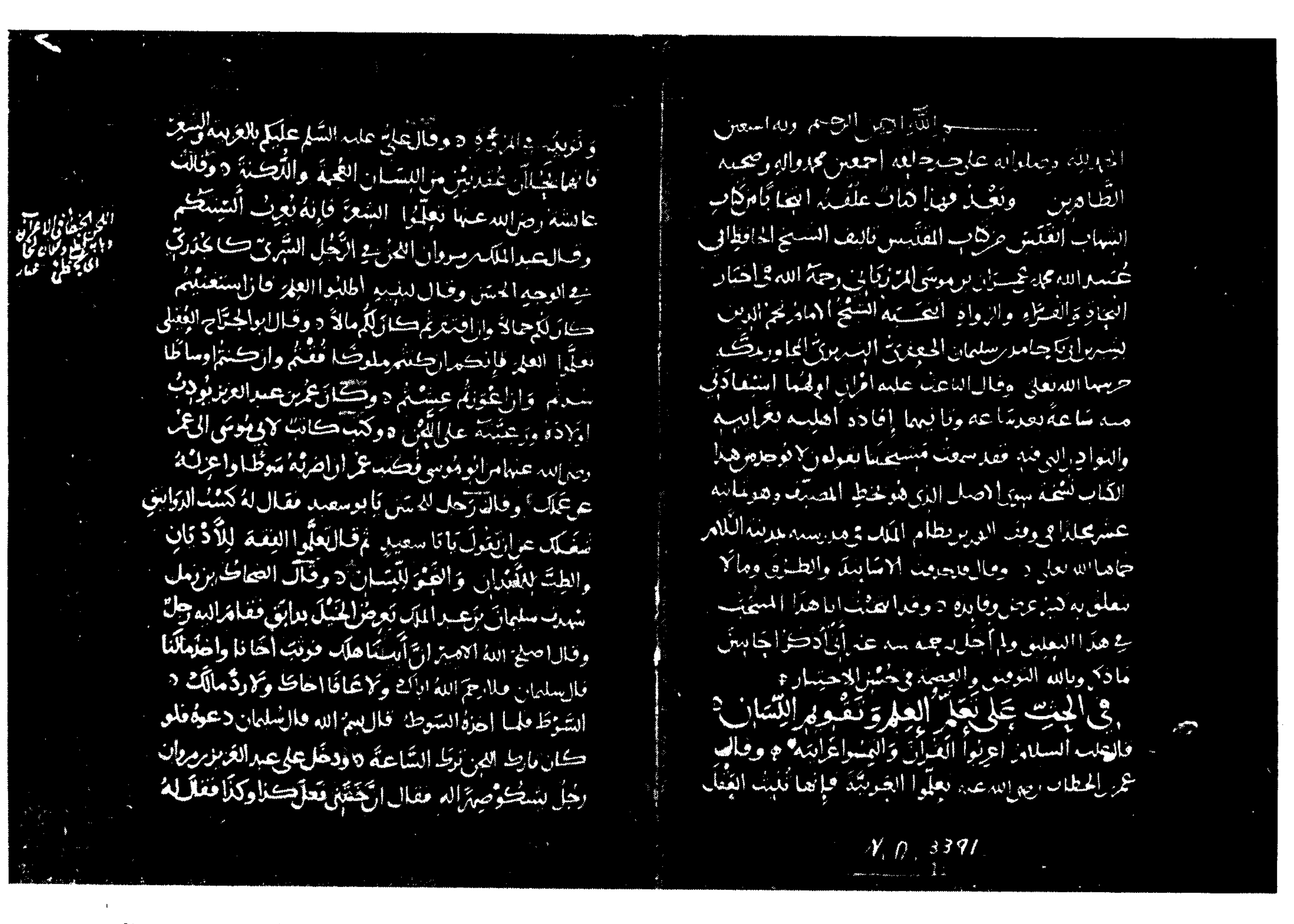
Der Muxtār des ʻAlī ibn Ḥasan: Anfang Bl. 1b — 2a der Handschrift Şehid Ali Paşa 2515



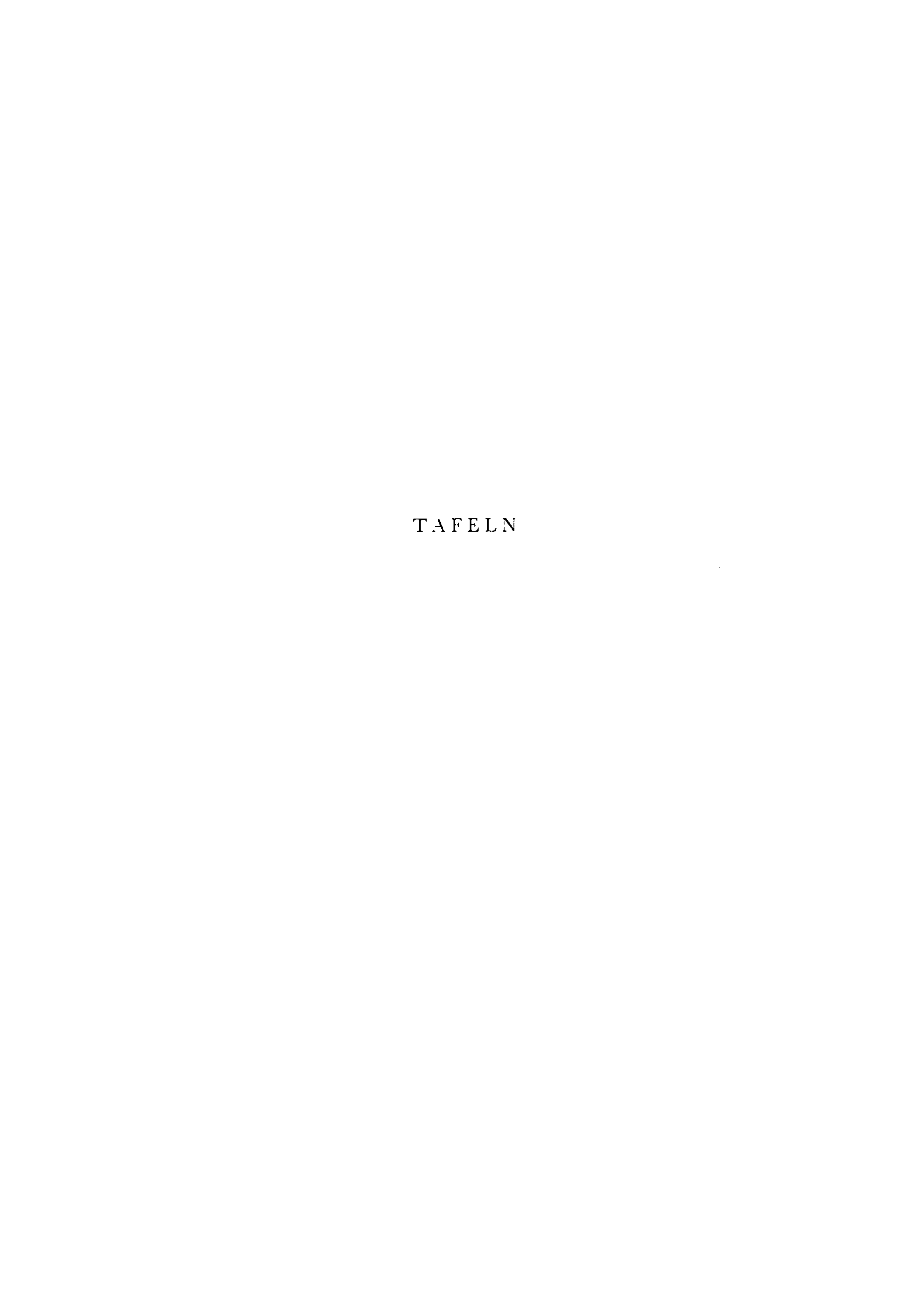


Der Muxtaṣar des Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī: Ende Bl. 179b und Ibn Xallikān's Notiz zum Verfasser des Auszuges
Bl. 1a der Handschrift Nuru Osmaniye 3391 II

Tafel I



Der Muxtaṣar des Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī : Anfang Bl. 1b — 2a der Handschrift Nuru Osmaniye 3391 II



TAFELN

ich beide Hilfszeichen durchgängig zu setzen beabsichtigte; der Schreiber macht von ihnen, besonders vom hamza, das er im Wortinnern gewöhnlich als yā' schreibt, nur selten Gebrauch.

Es bleibt mir zum Schluss ein Wort des Dankes. Mein Dank gilt meinen Lehrern und Förderern, denen dieser Band gewidmet ist; dreien kann ich ihn nur noch über das Grab hinausrufen: Carl Brockelmann, gestorben am 6. Mai 1956, meinem Vater, gestorben am 7. August 1956, und Necati Lugal, gestorben am 23. März 1964. Sie haben die Voraussetzung geschaffen, dass ich diese Arbeit beginnen und beenden konnte. Dann habe ich zu danken meinem Freunde Xālid Ismā'īl 'Alī, Lektor für die Arabische Sprache am Frankfurter Orientalischen Seminar. In zahlreichen Sitzungen habe ich immer und immer wieder schwierige Stellen des Textes mit ihm besprochen. Er ist es nie müde geworden, mit mir gemeinsam den nicht wenigen Problemen der 'arabīya nachzugehen, er hat eine Korrektur mitgelesen und mich vor manchem Fehler bewahrt. Und wenn die arabische Fassung meiner Einleitung ein echtes arabisches Gewand erhalten hat, dann ist dies ihm und seinem ausgezeichneten Sprach- und Stilempfinden zu verdanken. Die Katholische Druckerei in Beirut hat sehr gewissenhaft gearbeitet und mir viel Ärger, wie er heute bei Drucklegungen keine Seltenheit ist, erspart. Sie ausfindig gemacht zu haben, ist das Verdienst von H. R. Roemer; er hat sich von 1960 an, seit seiner Übersiedlung nach dem Libanon bis zu seinem Weggang im Herbst 1963, dankenswerterweise hilfreich und vermittelnd bei der technischen Überwachung des Druckes eingesetzt. Mein Assistent, J. van Ess, hat eine erste Korrektur an Hand meines Manuskriptes mitgelesen und seit seiner Tätigkeit am Deutschen Orient-Institut in Beirut darüber hinaus für den Druck der letzten Bogen gesorgt. Für diese seine treue Hilfe und stete Bereitschaft fühle ich mich ihm über seine Frankfurter Assistentenzeit hinaus aufrichtig verbunden. Manche philologische Einzelfrage hatte ich ferner auf Grund des Manuskriptes während meiner Bonner Zeit mit Nizār al-Malā'ika und mit Necati Lugal zu meiner Bestätigung oder Belehrung besprechen können.

Frankfurt am Main, im Mai 1964

Rudolf Sellheim

Korrekturzusatz zu S. 25 : Ein glücklicher Fund bescherte mir eine Abschrift von Bašīr ibn Ḥāmid's Grabinschrift vom Friedhof von al-Ma'lā in Mekka. Ich werde auf sie an anderer Stelle zurückkommen.

als Glosse ausdrücklich gekennzeichnet ist, konnte der Klammern entbehren.

Der textkritische Apparat ist nach dem Vorbild von H. Ritter positiv angelegt. Es ist dies bisher immer noch der einzige Weg, um einen klaren, wenn auch zuweilen etwas umständlichen Überblick über die oft sehr komplizierte arabische Textüberlieferung zu geben, zumal diese mehr oder weniger auf allen Gebieten infolge zahlloser neuer Handschriftenfunde und Erstveröffentlichungen ständig in Fluss ist. Stellen, zu welchen im Apparat etwas gesagt wird, werden also zunächst — mit der Zeilenangabe in Klammern — wiederholt und durch ein Komma von dem nachfolgenden Beleg getrennt; fehlt dieser, handelt es sich um eine Konjektur. Nach dem Doppelpunkt steht die falsche oder die nicht vorgezogene Lesart oder die herangezogene Variante, nach dem Komma wieder die Belegangabe in verkürzter Form; zu den vollständigen Titeln vergleiche man das Literaturverzeichnis. Zwei senkrechte Striche lassen eine textkritische Bemerkung zu einer anderen Stelle der gleichen Zeile folgen. Die für die Textkritik belanglosen Glossen haben im Apparat keine Aufnahme gefunden; sie sind im Kommentar vermerkt. Die Zahlen auf den Aussenrändern geben die Foliierung der Handschrift wieder.

Orthographische Abweichungen oder Varianten sind ebenso wenig wie die Vokalisationsversehen, von denen bereits die Rede war, im Apparat registriert worden. Sie sind stillschweigend vereinheitlicht und der allgemeinen Schreibweise angepasst worden, zumal der Schreiber in dieser Beziehung selbst nicht konsequent verfährt. Wir schreiben also z.B. هذا statt هاذا , ذلك statt ذالك , aber immer هؤلاء und أولائك ; ولكن statt ولاكن , تعالى statt تعلى, يا أبا ... statt يابا ... usw.; das alif al-maqṣūra wird dort gesetzt, wo es gelegentlich in der Handschrift als einfaches alif erscheint; das alif al-wiqāya wird bei Formen gestrichen, bei denen normalerweise keines verwendet wird, wie bei der 3. Person sg. Imperf. der tertiae wāw; während أن لا neben ألّا stehen geblieben ist, sind Vereinheitlichungen vorgenommen worden bei أاخ zu آخ , بغداذ zu بغداد , ماتين zu مائتين oder رأي (mit dem pron. poss. 1.Pers. sg.) zu رأيي usw.; defektiv geschriebene Eigennamen werden — mit Ausnahme in den Koranzitaten — durch ihre entsprechenden Pleneformen ersetzt. Wie ich allerdings nach Beendigung des Druckes habe feststellen müssen, sind gelegentlich doch Varianten mit der Handschrift stehen geblieben, so findet sich z.B. noch مسئلة neben dem üblichen مسألة . Auch fehlen manchmal tašdīd und hamza, obwohl

schien mir allerdings in Anbetracht dessen, dass es sich zumeist um reine Schönheitsfehler handelt, dann doch nicht angebracht. Wo es über blosse Schönheitsfehler hinausgegangen ist, ist selbstverständlich der Ausgleich erfolgt. Die Einteilung in Abschnitte stammt von mir. Nicht jede Überlieferung, nicht jede Geschichte beginnt mit einem Absatz; der Druck wäre zu unruhig geworden. Stattdessen ist Zusammengehöriges in einem Abschnitt vereint, aber nicht nur was durch den Inhalt bedingt ist, sondern auch durch die Assoziation, von der sich ja die arabischen Schriftsteller so gern treiben lassen. Nach einer verbindlichen Norm wolle man indessen nicht suchen. Ein Gedankenstrich zeigt jeweils den Beginn einer neuen Überlieferung an. Infolge dessen, dass der Text zweimal zusammengestrichen worden ist, erscheinen jetzt nicht selten Überlieferungen nahtlos aneinandergereiht — gewiss nicht im Sinne Marzubānī's. Seine Überliefererketten hat, wie wir wissen, der erste Epitomator Bašīr ibn Ḥāmid grosszügig eliminiert. Gelegentlich haben die Bearbeiter auch das Material gerafft und Überlieferungen kontaminiert. Diesen zum Teil sehr verzwickten, für die Überlieferungsgeschichte aber nicht unwichtigen Fragen ist, soweit wie möglich, im Kommentar nachgegangen und versucht worden, diese mannigfaltigen Probleme zu lösen. Der Gedankenstrich dient ansonsten nur dazu, kurze lexikographische Notizen, Varianten innerhalb einer Überlieferung oder Ähnliches kenntlich zu machen, m.a.W. das Überblicken des Textes zu erleichtern. Dieses Ziel verfolgt auch die übrige Zeichensetzung. Sie weicht von der im Orient gebräuchlichen, keineswegs aber immer überzeugenden, etwas ab. So entspricht das Zeichen ; unserem Semikolon, steht also zwischen zwei selbständigen längeren Sätzen, welche aber gedanklich eng verbunden sind. Das Kommazeichen taucht in der Regel dann auf, wenn das Subjekt wechselt, und pflegt bei kurzen Sätzen unseren Punkt zu ersetzen. Dieser beschliesst für gewöhnlich nur Satzgefüge oder direkte Reden, soweit diese nicht in die Form von Frage- oder Ausrufesätze gekleidet sind. Nebensätze, welche durch eine Partikel eingeleitet werden, werden normalerweise direkt angeschlossen, natürlich auch die asyndetischen Relativsätze. Runde Klammern werden für die hinzugefügten Metren bei Versen oder bei Versangaben von Koranzitaten verwendet. Eckige Klammern wollen besagen, dass das, was zwischen ihnen steht, nicht zur Marzubānī-Überlieferung gehört, sondern nach Paralleltexten ergänzt ist. Auf diese Art und Weise sind auch die beiden grossen Glossen auf S.46,10-47,5 und 334,5-11, welche nicht auf Marzubānī zurückgehen (s.o.S. 13), kenntlich gemacht. Die Stelle S.273,6-17, welche im Text

Ibn Fāris' Tamām faṣīḥ al-kalām vom Jahre 616, welche schon Brockelmann GAL S 1/198,15 vermerkt und welche A.J. Arberry in einer kleinen Abhandlung in den Chester Beatty Monographs 3, London 1951, in Faksimile geboten hat, oder seine Kopie von al-Lōrqī's al-Mabāḥiṯ al-kāmilīya (GAL S 1/542), welche er 620 anfertigte und welche jetzt in der Staatsbibliothek, Stiftung Preussischer Kulturbesitz, Marburg unter der Signatur Ms. or. oct. 3377 aufbewahrt wird. Kurzum, aus allen diesen Gründen glaubte ich, mit den Vokalzeichen nicht geizen oder gar auf sie verzichten zu dürfen, selbst auf die Gefahr hin, die Möglichkeit, Fehler zu machen, zu verdoppeln.

Unsere Vokalisation dürfte in Anbetracht dessen, dass ihr jene der Handschrift zu Grunde liegt, mehr oder weniger den — ägyptischen — Gepflogenheiten des 7./13. Jahrhunderts entsprechen. Gewähr dafür ist uns der Schreiber Aḥmad ibn 'Alī von der Kāmilīya, unser Epitomator der Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī und sein Freund der berühmte Ibn Xallikān. Abweichungen von den Regeln der Grammatik sind dort stehen geblieben, wo sie belegbar waren oder eben noch vertretbar schienen; lapsus calami — nicht gering ist ihre Zahl — wurden selbstverständlich ohne Aufhebens richtig gestellt. Nach Beendigung des Druckes habe ich, wie das Druckfehlerverzeichnis zeigt, selbst Ungewöhnliches aufgenommen und zwar aus zweierlei Gründen. Einmal weil, wie die Geschichte des Textes im 7./13. Jahrhundert zeigt, gelehrte Männer am Werke waren, Männer, welche gewiss etwas von der 'arabīya, ihren Finessen und Rafinessen verstanden haben, und zum anderen, weil sich zum soundsovielten Male der Zweifel in der Brust des Philologen regte; denn was wissen wir schon von den Eigentümlichkeiten und Besonderheiten dieser Sprache. Nicht zuletzt bestärkte mich in dieser Hinsicht A. Spitaler's erweiterte Ausgabe von Nöldeke's Zur Grammatik des classischen Arabisch, Darmstadt 1963. Für Einzelheiten sei wieder auf den Kommentarband verwiesen. Hier sei nur noch hervorgehoben, dass doppelt gesetzte Vokalzeichen so viel besagen wollen, dass das untere die Lesung der Handschrift wiedergibt, das obere aber den 'normalen' Regeln der Grammatik entspricht, vgl. z. B. die Stellen im Druckfehlerverzeichnis zu S.5,9 und 137,2.

Zur Textgestaltung sei bemerkt, dass ich mich auch hier nicht ganz dem Vorwurf gewisser Inkonsequenz zu entziehen vermag. Aber das liegt nun einmal in der Natur der Sache, wenn sich der Druck über Jahre hinzieht und man nicht gewillt ist, Erfahrung und Erkenntnis, die jeder neue Tag mit sich bringt, zu leugnen. Diese Inkonsequenzen mit Hilfe der Nachtragsliste auszugleichen,

unseres Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī, vor dem Hintergrund der sehr weitschichtigen Parallelüberlieferung deutlich werden zu lassen. Dass diese Methode zuweilen dem Gesetz der subjektiven Auswahl unterlag, war unvermeidlich. Ein mechanisches Aneinanderreihen aller Varianten aus den Paralleltexten — etwa nach dem Vorbild der Geyer'schen Aʿšā-Ausgabe — wäre wenig sinnvoll gewesen, weil für die Herstellung des Textes und sein Verständnis nur der weitaus geringere Teil von ihnen von Interesse ist. Fragen der allgemeinen Textkritik und Überlieferung, soweit sie nicht in den Rahmen eines solchen Apparates gehören, werden im Kommentarband behandelt. Und diese Aussicht auf den Kommentarband tröstet mich jetzt, nachdem der bogenweise Druck nach Jahren beendet ist; denn es gibt mancherlei nachzutragen und auf mancherlei Inkonsequenz aufmerksam zu machen. Das Verzeichnis der notwendigsten, auffallendsten und wichtigsten Berichtigungen und Nachträge ist ohnehin umfangreicher geworden als mir lieb ist.

Mit den Vokalen ist, wie der Leser bemerken wird, nicht gespart worden; besonders reichlich wurden die Verse bedacht. Das hat seine Gründe. Einmal sind beide Handschriften der beiden Auszüge teilweise vokalisiert. Es bedeutete also einen Rückschritt gegenüber der Überlieferung des Textes, wollte man auf diese Vokale verzichten. Zum anderen war es in Europa und ist es heute im Orient bei den besseren Ausgaben allgemein üblich, Prosatexte gut und Verse reichlich zu vokalisieren. H. Ritter hat vor mehr als 35 Jahren in seiner „Bildersprache Niẓāmīs", Berlin 1927, S.21 Anm. 1 über die unvokalisierten arabischen Dichterdrucke geklagt. Aber auch die alten arabischen Philologen und Kenner der schwierigen Poesie und der nicht immer leicht verständlichen, da kompliziert pointierten adab-Literatur müssen sich vor tausend Jahren des Mankos eines unvokalisierten Textes bewusst gewesen sein; denn sonst hätten sich nicht so viele von ihnen der Mühe unterzogen, die Handschriften zu vokalisieren. Es sei an dieser Stelle nur an drei berühmte Männer erinnert, welche ihre Werke und Abschriften fast durchgängig vokalisiert haben: an Abū ʿUbaid al-Bakrī (gest. 487/1094), auf dessen vokalisierte Texte schon F. Wüstenfeld in seiner Einleitung zur Ausgabe des Muʿcam mā staʿcam, Göttingen-Paris 1876-1877, hingewiesen hat, an Tibrīzī's bedeutendsten Schüler und Nachfolger an der Niẓāmīya, al-Cawālīqī (gest. 539/1144), von dessen sauberer und korrekter Hand die bis heute noch nicht einmal in allen Teilen edierte Sammelhandschrift Escorial 1705 stammt, und schliesslich an Yāqūt al-Ḥamawī (gest. 626/1229). Von ihm sind verschiedene Handschriften erhalten, z.B. seine Kopie von

gang und gäbe ist, in grösserem Umfang ausgeschrieben. Schuld daran war einmal, wie wir glaubhaft zu machen suchten, das weniger günstige Augurium, das auf dem Verfasser und seinem Werk ganz allgemein lastete, zum anderen die Vorliebe späterer Autoren für Kurzbiographien und nicht zuletzt die politischen Ereignisse. Selbst der grosse Bibliograph Ḥāccī Xalīfa (gest. 1067/1657) weiss in seinem Kašf aẓ-ẓunūn nur vom Hörensagen von einem Muqtabas des Marzubānī zu berichten und noch unbestimmter von einem gewissen Auszuge mit dem Titel Nūr al-Muqtabas; aber nicht genug damit, er verwechselt dazu noch diesen Muqtabas mit dem Muqtabas fī ta'rīx 'ulamā' al-Andalus des Ibn Ḥaiyān, von dem er ebenfalls nur verworrene Vorstellungen hat (s. GAL² 1/412).

Alle diese Tatsachen lassen die Wichtigkeit unseres Textes für die arabische Literaturgeschichte deutlich werden; sie rechtfertigen die Herausgabe des *Muxtaṣar* vom Ḥāfiẓ al-Yaǵmūrī, selbst wenn dessen „Auszug" uns nur bedingt das Original von Marzubānī's Gelehrtenbiographien zu vermitteln vermag. Eine erste Auswertung des Textes findet der Leser in meinem Aufsatz „Gelehrte und Gelehrsamkeit im Reiche der Chalifen", in: Festgabe für Paul Kirn, Berlin (1961), S.54-79.

4 — Die Edition

Unser Text der Gelehrtenbiographien des Marzubānī in der Bearbeitung des Ḥāfiẓ al-Yaǵmūrī beruht, wie bereits gesagt, auf der einzig bekannten Handschrift NO 3391 ii. Für die Herstellung des Textes dieses *Muxtaṣar* wurden aber auch die zweite erhaltene „Auswahl", der *Muxtār* in der ebenfalls einzig bekannten Handschrift ŞAP 2515, und die Paralleltexte, welche im Literaturverzeichnis bibliographiert sind, herangezogen. Im Apparat sind aber nicht nur offensichtliche Fehler und Versehen richtig gestellt und, soweit dies möglich war, mit Parallelüberlieferungen belegt, sondern verschiedentlich sind auch Lesarten des Marzubānī anderen der allgemeinen Überlieferung, wie denen der Diwane, gegenübergestellt. Was die Fehler und Versehen anlangt, so sind diese ganz mechanisch — mit Ausnahme der orthographischen Varianten und Besonderheiten, s.u. — im Apparat vermerkt, nicht dagegen sämtliche Lesarten des Marzubānī, welche von der sonstigen Überlieferung abweichen. Diese haben vielmehr im Apparat nur insofern Aufnahme gefunden, als sie für das Verständnis oder die Überlieferung des Textes von Belang sind. Entscheidend für die Aufnahme in den Apparat war die Überlegung, die eigene Textüberlieferung des Marzubānī, insbesondere die in der Rezension

1 — Abū ṭ-Ṭaiyib 'Abdalwāḥid ibn 'Alī (gest. 351/962; GAL S 1/190; Kaḥḥāla, Mu'cam al-mu'allifīn 6/210f., 13/403; az-Ziriklī, al-A'lām 4/325), Marātib an-naḥwīyīn, ed. Muḥammad Abū l-Faḍl Ibrāhīm, Kairo 1375/1955, 140 S.

2 — as-Sīrāfī (gest. 368/978; GAL[2] 1/115 S 1/174; Kaḥḥāla 3/242f.; Ziriklī 2/210f.), Axbār an-naḥwīyīn al-baṣrīyīn, ed. F. Krenkow, Beyrouth-Paris 1936, IX, 116 S. (Bibliotheca Arabica, Alger, IX).

3 — al-Azharī (gest. 370/980; GAL[2] 1/134 S 1/197; Kaḥḥāla 8/230f.; Ziriklī 6/202), Tahḏīb al-luġa, Einleitung, ed. K.V. Zetterstéen, in: Le Monde Oriental 14/1920/1-106.

4 — az-Zubaidī (gest. 379/989; GAL[2] 1/139 S 1/203; Kaḥḥāla 9/198f.; Ziriklī 6/312f.), Ṭabaqāt an-naḥwīyīn wal-luġawīyīn, ed. Muḥammad Abū l-Faḍl Ibrāhīm, Kairo 1373/1954, 408 S. (vgl. vorläufig R. Sellheim, in: Oriens 8/1955/346-348).

Diese Tatsache lässt allerdings nicht unbedingt den Schluss zu, dass der *Muqtabas* vor jenen entstanden ist. Vielmehr scheinen alle fünf Werke — andere zeitgenössische oder gar ältere sind, soweit ich weiss, nicht auf uns gekommen — mehr oder weniger unabhängig von einander um die Mitte des 4./10. Jahrhunderts verfasst worden zu sein. Nur für die Ṭabaqāt des Zubaidī habe ich bisher ein genaues Abfassungsdatum ermitteln können. Sie sind zwischen den Jahren 363/973 und 365/976 in Cordova geschrieben. Den Beweis für diese Datierung habe ich in Oriens 8/1955/347 gebracht. Für Marzubānī's *Muqtabas* haben wir als terminus post quem das Jahr 336; es ist dies das jüngste Datum, welches sich in seinen Gelehrtenbiographien in der Redaktion unseres Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī findet (hier S.346,6). Als terminus ante quem können wir Ibn an-Nadīm's Bemerkung in seinem Fihrist 87,16ff. in Anspruch nehmen. Hier sagt er nämlich,. dass seine maqāla über die Grammatiker und Lexikographen das letzte sei, was man über dieses Thema bis dato Sonnabend, dem 1. Ša'bān 377/26. November 987 verfasst habe. Unter den vier Werken, die er an dieser Stelle aufführt, nennt er neben zwei uns nicht erhaltenen Büchern die Axbār des Sīrāfī und den 'grossen' Muqtabas des Marzubānī. Wir werden also kaum fehl gehen, wenn wir die Entstehung des *Muqtabas* um die Jahrhundertmitte ansetzen. Vielleicht kämen wir noch einen Schritt weiter, wenn uns die Datierung von Marzubānī's al-Mustanīr gelänge; denn auf diese grosse Anthologie, die nach dem Fihrist 132,9, dem Inbāh 3/182,7 u.a. mit Baššār begonnen und mit Ibn al-Mu'tazz geendigt und 10000 Blatt umfasst haben soll, verweist er an einer Stelle in seinem Muqtabas (hier S.316,19).

Spätere Autoren von Gelehrtenbiographien — von ungefähr 25 Werken sind uns ein Dutzend erhalten geblieben — haben, wie bereits angedeutet, den *Muqtabas* des Marzubānī nur spärlich verwertet. Keiner hat ihn, wie das sonst bei orientalischen Literaten

Marzubānī's *Muqtabas*, dessen Autograph ja nicht irgendwo in einer Privatbibliothek, sondern immerhin in der der Niẓāmīya-Akademie gelegen hat, so wenig sichtbare Benutzung fand?

Muntaxab :

Diesen Bann scheint erst Nacmaddīn Bašīr ibn Abī Bakr Ḥāmid ibn Sulaimān al-Ca'farī at-Tibrīzī mit seiner „Auslese" aus dem Muqtabas, dem *Muntaxab*, wohl bald nach der Wende vom 6./12. zum 7./13. Jahrhundert durchbrochen zu haben. Aus den Ṭabaqāt des Subkī (gest. 771/1370) erfahren wir (5/52), dass Bašīr ibn Ḥāmid im Jahre 570/1175 in Ardabīl geboren wurde, Fiqh in Bagdad bei Abū l-Qāsim Ibn Faḍlān und Yaḥyā ibn ar-Rabī' (Kaḥḥāla 13/196f.) studierte, später fatwā's ausstellte, an der Niẓāmīya als Professor lehrte, einen vielbändigen Korankommentar verfasste und als mucāwir in Mekka 646/1248 starb (s. Kaḥḥāla 3/46-47 usw.). Als langjähriges Mitglied des Lehrkörpers der Niẓāmīya wird er zum Autograph des Muqtabas Zugang gehabt haben. Wie sehr er das gewaltige Werk schätzen gelernt hat und wie notwendig ihm eine nähere Beschäftigung mit ihm schien, hebt er ja selbst hervor (hier S.2 und o.S.11). Mit seiner „Auslese" wird er mehr oder weniger das Ziel verfolgt haben, einen in doppelter Hinsicht tragbaren Muqtabas zu schaffen, einen Muqtabas, der in seinem Umfang beschränkt und in seinem Inhalt für jedermann einigermassen akzeptabel war. Es ist zwar bedauerlich, dass unser Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī diesen *Muntaxab* nicht in der ihm — etwa ums Jahr 635/1237 in vier Bänden in Mekka, s.o.S.11 — vorliegenden, sondern erst nach weiteren Kürzungen in der Form seines hier gedruckten Muxtaṣar herausgegeben hat. Aber wir müssen ihm dennoch dankbar sein, dass er uns wenigstens auf diese Art und Weise einen, wenn auch nur verhältnismässig schwachen Abglanz des grossen Werkes erhalten hat; denn, wie gesagt, auch der *Muntaxab* ist nicht auf uns gekommen.

Datierung des Muqtabas :

Eine monographische Würdigung der Gelehrtenbiographien des Marzubānī innerhalb einer literarhistorischen Untersuchung dieser Literaturgattung wird der Leser in einem besonderen Abschnitt im Kommentarband, wo Parallelstellen, Belegverse und Erläuterungen verschiedener Art zum Text gegeben sind, finden. Es sei aber schon an dieser Stelle hervorgehoben, dass die erhaltenen vier kleineren Bücher mit Gelehrtenbiographien aus dem 4./10. Jahrhundert von Marzubānī nicht verarbeitet sind:

Öffentlichkeit. Ibn al-Ǧauzī kannte natürlich die Werke unseres Marzubānī und wusste daher auch um seine religiös-politische Einstellung, mit der Marzubānī ja nirgendwo hinterm Berge hält. Gibt er doch Überlieferungen Raum, welche auf einen Orthodoxen wie eine Ohrfeige wirken mussten, ja noch mehr, wie eine Verunglimpfung des 'rechten' Glaubens. Man denke nur an jene Koranexegese nach Abū 'Ubaida, welche allgemein aus dogmatischen Gründen abgelehnt worden war, s. Muxtār 112b; Ta'rīx Baġdād 13/254f.; Oriens 2/1949/296f. Wenn sich derlei Dinge, Bemerkungen und Interpretationen häuften, wurde die Sache fatal, zumal wenn sich zu ihnen extrem-šī'itische Wundergeschichten gesellten, wie z.B. der lange Bericht in der Biographie des Sulaimān al-A'maš über die faḍā'il 'Alī's (hier S.251, 9-255,12). Er gipfelt darin, dass ein Jüngling, der im Gegensatz zu seinem Bruder ein entschiedener Anti-Šī'it ist und 'Alī verflucht, wo er ihn verfluchen kann, aus einem Traum, in welchem der Prophet ihn ob seiner Fluchereien zur Rede gestellt hat, erwacht und sich mit einem Schweinekopf und mit Schweinepfoten verwandelt findet.

Aber auch noch etwas ganz anderes mag ein gewisses — sagen wir — Desinteresse an Marzubānī's Büchern begünstigt haben: Marzubānī's Vorliebe für den Alkohol. Sein Kollege und nur knapp fünfzehn Jahre älterer Zeitgenosse al-Azharī, der ihn, wie wir bereits hörten, nach dem Muntaẓam 7/177 für nicht vertrauenswürdig hielt, berichtet nämlich (Iršād 7/50), dass unser Marzubānī stets zwei Flaschen vor sich stehen gehabt habe, eine gefüllt mit Tinte, eine andere gefüllt mit Dattelschnaps (*nabīḏ*), und dass er sich abwechselnd bald der einen bald der anderen bedient habe. Ein solcher Bericht hat in frommen Ohren gewiss nicht seine Wirkung verfehlt: Bücher im Rausch zu schreiben, war ein gefährlich Ding. Deshalb war es besser, man legte Werke eines solchen Mannes, der beim Schreiben trank, rasch beiseite, oder man nahm sie lieber gar nicht erst zur Hand.

Wir wissen aus unserer eigenen Zeit, dass ein Buch, auf dem (besser: auf dessen Autor) aus irgendwelchen Gründen ein wenig günstiges Augurium lastet, gern mit Stillschweigen übergangen wird. Vielleicht hat Marzubānī zu jenen Gelehrten gehört, denen in der Vergangenheit ein solches Geschick widerfahren ist? Möglich ist es; denn selbst Mubarrad ist solches mit seinem Muqtaḍab widerfahren, nur weil der 'zindīq' Ibn ar-Rēwandī das Buch in die Hand bekam und sich angeblich sein übles Augurium (*šu'm*) daraufIegte, bevor er es also verdorben ans gelehrte Publikum weitergab (Nuzha 292; Iršād 7/143; Rescher, Abriss 2/150; GAL S 1/168; RSO 14/1934/379). Wie wäre sonst zu verstehen, warum

Mongolen 656/1258 Bagdad besetzten, ist allerdings ungewiss; denn die Stadt des Chalifen wurde im grossen und ganzen geschont, da die Verteidiger kaum Widerstand leisteten. Zwar ging nach Freigabe der Stadt für die Truppen Hülägü's manches Viertel in Flammen auf und die täglichen Massenhinrichtungen, welche auch vor Gelehrten nicht halt machten, versetzten die Menschen in Angst und Schrecken, aber wir hören nichts von Zerstörungen der öffentlichen Gebäude, wie der Moscheen, Akademien und Bibliotheken. Vielmehr scheinen diese kurz vor den Mongolen durch Naturkatastrophen schwer heimgesucht worden zu sein. In den 40er und 50er Jahren trat der Tigris wiederholt über seine Ufer und richtete besonders auf der Ostseite grosse Verheerungen an. In diesem Teile der Stadt lag die Niẓāmīya, in deren Bibliothek ja das Autograph des Muqtabas aufbewahrt wurde. Bei der ersten grossen Überschwemmung im Jahre 646/1248 soll das Wasser in der berühmten Madrasa sechs Ellen (*ḏirā'*) hochgestanden haben, also über 3m, und bei der zweiten im Jahre 654/1256 über vier Ellen, also über 2m; s. Muṣṭafā Cawād und Aḥmad Sūsa, Dalīl xāriṭat Baġdād al-mufaṣṣal, Bagdad 1378/1958, S.155; EI[2] s.v. Baghdād, engl. Ausg. 1/902b (A.A. Duri); vgl. auch Subkī 5/112. Ich möchte glauben, dass der *Muqtabas* von der Hand des Marzubānī ein Opfer dieser Fluten geworden ist.

Aber alle diese Überlegungen reichen noch nicht aus, um zu erklären, warum so bedeutsame Werke wie der *Muqtabas* so wenig Beachtung innerhalb der arabischen Literatur finden konnten. Ich möchte dafür auch Marzubānī's mu'tazilitische dogmatische Überzeugung und seine šī'itische Einstellung mitverantwortlich machen. Beides hebt schon al-Xaṭīb (gest. 463/1071) in seinem Ta'rīx Baġdād 3/136 hervor, indem er sich auf al-'Atīqī (ebda 4/379) beruft, der ihn allerdings als einen vertrauenswürdigen Überlieferer kennzeichnet. Anders urteilt der schon zu Lebzeiten weit über die Grenzen Bagdads hinaus bekannt gewordene grosse Prediger und bedeutende Schriftsteller, der Ḥanbalit Ibn al-Cauzī (gest. 597/1200). Er sagt in seinem Muntaẓam 7/177 zunächst: al-Azharī (gest. 370/980) behauptet, dass Marzubānī nicht vertrauenswürdig ist, und al-'Atīqī (gest. 441/1049), dass er es ist. Dann formuliert er selbst: „Sein Schade ist dreifach: sein Hang zu Šī'a und Mu'tazila und dass er Hörensagen mit autorisierter Überlieferung verwechselt; wo nicht, dort ist er auch nicht zu den Lügnern zu rechnen!" — Eine deutlichere und zugleich geschicktere Abfuhr konnte der fromme Mann kaum erteilen. Er ist nicht irgendwer; er ist einer der besten Redner, die Bagdad je gesehen und gehört hat. Was er sagte, hatte Gewicht, und nicht nur das, es kam in die

„bis auf unsere Zeit, d.i. das Jahr 377" lebt, und wünscht ihm ein langes Leben. Dann jedoch heisst es: *wa-tuwuffiya sanata ṯamānin wa-sab'īna wa-ṯalāṯimi'atin raḥimahu llāh.* Dieser Zusatz mit dem falschen Todesjahr, der sich wiederum auch bei Yāqūt 7/50,10 nebst dem richtigen nach al-Xaṭīb (Ta'rīx Baġdād 3/136) findet, ist gewiss als spätere Glosse zu streichen (vgl. Flügel's Einleitung zum Fihrist S. XV, wo allerdings diese Stelle fehlt). Auf einen ähnlichen solchen Fall habe ich in: Der Islam 39/1964/228 Anm.2 aufmerksam gemacht. — Fihrist 133,26 ist natürlich im Abschnitt über den Muqtabas *al-qurrā'* statt *al-Farrā'* zu lesen; richtig schon im Iršād 7/52,3.

Im übrigen vergleiche man G. Bergsträsser's Quellenanalyse des Iršād: The Irshād al-Arīb ilā Ma'rifat al-Adīb or Dictionary of Learned Men of Yāqūt. Edited by D.S. Margoliouth. Vol. I. II. III, Part 1, in: ZDMG 65/1911/797-811; und Fortsetzung: Die Quellen von Jāqūt's Iršād, in: ZS 2/1924/184-218; ferner dazu die Ergänzungen von K.M. 'Abdur Raḥmān: The Sources of Jāqūt's Iršād. Supplement, in: ZS 10/1935/216-229. — Zu Qifṭī's Inbāh siehe vorerst R. Sellheim, in: Oriens 8/1955/348-352 und Muṣṭafā Cawād, in: Macallat al-Macma' al-'ilmī al-'irāqī 3/1954-55/422-441, 4/1956/302-310 und 676-694.

Man wird indessen mit Recht die Frage stellen: Wie konnte es kommen, dass ein für die islamische Literaturgeschichte so bedeutsames Werk, wie der *Muqtabas* des Marzubānī, nicht mehr verbreitet und bekannt gewesen ist? Wie kam es überhaupt, dass von den 50 Werken des grossen bagdader Gelehrten, welche sein Zeitgenosse und Bewunderer Ibn an-Nadīm (gest. nach 400/1010) in seinem Fihrist S.132-134 unter genauer Angabe der Blattzahl — zusammengezählt ergeben sie immerhin die stattliche Zahl 42980 (ähnlich Iršād 7/50-52 und Inbāh 3/182-184 bei je 42 Werken, hier über 33180 Blatt, dort über 53150) — aufführt, nur drei Werke auf uns gekommen sind? Nämlich der Muqtabas, der Mu'cam fī asmā' aš-šu'arā' (gedruckt Kairo 1354 und 1379/1960) und der Muwaššaḥ fī ma'āxiḏ al-'ulamā' 'alā š-šu'arā' (gedruckt Kairo 1343), und zwar alle drei in z.T. recht kümmerlichen Auszügen, vgl. auch Einleitung und S. 516 ff. der zweiten Ausgabe des Mu'cam aš-šu'arā' lil-Marzubānī von 'Abdassattār Aḥmad Farrāc, Kairo 1379/1960. Hierfür lassen sich mehrere Gründe anführen. Zunächst einmal ist es eine bekannte Tatsache, dass dicke Bücher nicht so leicht abgeschrieben werden, wie weniger umfangreiche. Dabei spielt natürlich auch das Thema eine nicht unerhebliche Rolle. Die riesigen biographischen Werke Marzubānī's waren eben nur für eine kleine auserlesene Gelehrtenschar von unmittelbarem Interesse. Krieg und Zerstörung haben das Ihre getan. Vieles geht auf das Konto der Mongolen, die im 7./13. Jahrhundert Osten und Mitte der islamischen Lande überfluteten. Viele Städte mit berühmten Bibliotheken, Zentren literarischen Schaffens und Lebens sanken unwiederbringlich in Schutt und Asche. Was in dieser Hinsicht verloren ging, als die

nung bleiben. Nach dem Fihrist 115,12 hat nämlich das bekannte Kitāb al-Aġānī des Abū l-Farac al-Iṣbahānī, der übrigens ein Zeitgenosse Marzubānī's war, ungefähr fünftausend Blatt umfasst. Der bulaqer Druck zählt 20 Bände zu je etwa 180 Seiten. Unterstellen wir also, dass sich der Umfang des Muqtabas zu dem der Aġānī wie drei zu fünf verhält, dann kommen wir auf 12 Bände des bulaqer Druckes. — In diesem Zusammenhange sei noch auf eine Bemerkung Yāqūt's aufmerksam gemacht. In seiner Einleitung zum Iršād, und zwar an der Stelle, wo er seine benutzte Literatur aufzählt, kommt er auch auf Marzubānī's Gelehrtenbiographien zu sprechen (1/4). Danach hat er das riesige Werk (*kitāban ḥafīlan kabīran 'alā 'ādatihī fī taṣānīfihī*) selbst in der Hand gehabt und für seinen Iršād exzerpiert. Allerdings moniert er gleichzeitig, dass das Werk bei seinem mächtigen Umfange — er spricht von 19 Bänden — eigentlich zu wenig Biographien bringe, was doch wohl nichts anderes heissen soll, als dass diese Quelle für seine vielen „Kurzbiographien" (vgl. Iršād 1/55,2; 141,13; 169,9; 2/374,8 usw.) weniger interessant und ergiebig gewesen ist. Auch hier trägt wieder eine Überschlagsrechnung zur Anschaulichkeit bei. Wie bereits gesagt, soll der *Muqtabas* des Marzubānī ursprünglich 3000 Blatt umfasst haben. Unser Muxtaṣar mit seinen 179 Blatt enthält im ganzen 125 Biographien; das Originalwerk hat, wie wir schon wissen, mehr gehabt, sicherlich aber nicht mehr als 150. Dagegen zählt der Iršād des Yāqūt in der bekanntlich nicht ganz vollständigen Ausgabe von D. S. Margoliouth 1009 Biographien auf über 2715 Seiten (!). Wie immer man auch zu solchen Rechnereien stehen mag, gewiss ist, dass Marzubānī mit seinem Muqtabas das erste umfassende Werk islamischer Gelehrtenbiographien geschaffen hat. Nicht von ungefähr dürfte er — nach dem Zeugnis von Yāqūt, Iršād 1/4 — den Wunsch und die Hoffnung gehabt haben, dass man seinen Muqtabas als *Musnad an-naḥwīyīn* bezeichne.

Die Angabe im Fihrist 133,27, dass der Muqtabas ungefähr 80 Blatt umfasst habe, ist ganz offensichtlich so nicht in Ordnung. Zwar heisst es im Flügel'schen Anmerkungsband zur Stelle: „Die Worte *ḥawālā ṯ-ṯamānīn waraqa* gehören sicher an das Ende des Artikels", aber nach alledem, was wir gehört haben, kann sich diese Zahl unmöglich auf das Gesamtwerk beziehen. Entweder ist sie verstümmelt oder sie hat für nur einen Teil zu gelten, etwa für den Einleitungsteil über die Anfänge der arabischen Grammatik, auf welchen Ibn an-Nadīm eigens zu sprechen kommt. Merkwürdig ist nur, dass wir eben diese Angabe auch im Iršād 7/52,4 haben, obwohl einerseits die Fihrist-Zitate bei Yāqūt durchaus nicht immer mit dem Fihrist-Text in der Flügel'schen Ausgabe übereinstimmen, und andererseits Yāqūt nach Iršād 5/221,8 das Autograph vom Fihrist gelegentlich selbst eingesehen hat. — Wie wenig die alte Fihrist-Ausgabe unseren Ansprüchen genügen kann, wird noch an einer anderen Stelle im Marzubānī-Artikel deutlich. Ibn an-Nadīm notiert 132,7f., dass Marzubānī

Schliesslich sei noch einmal hervorgehoben, dass beide Epitomen in nur etwa einem Viertel korrespondieren, ein Umstand, der recht deutlich macht, wie umfangreich die Originalfassung gewesen sein muss, ein Umstand allerdings auch, der uns den Verlust noch schmerzlicher werden lässt. Hinzu kommt, dass beide Epitomen an nicht wenigen Stellen immer noch ausführlicher sind als die bekannten Parallelwerke. Sie bieten mancherlei neues, anderswo nicht nachzuweisendes Material, wie etwa ganze Überlieferungen der ausführlichen Aṣma'ī-Biographie, auf die bereits hingewiesen ist. Nach dem was über die Verbreitung des Originalwerkes gesagt ist, dass nämlich gegen Ende des 6./12. Jahrhunderts nur das achtzehnbändige Autograph in dem wenig später, von Überschwemmungskatastrophen und der mongolischen Besetzung, schwer heimgesuchten und geprüften Bagdad existiert hat, nimmt dies nicht weiter Wunder (s.u.S. 22f.).

In welchem Verhältnis die Marzubānī-Zitate, etwa im Ta'rīx Baġdād des Xaṭīb (gest. 463/1071), dem Iršād des Yāqūt (gest. 626/1229) oder dem Inbāh des Qifṭī (gest. 646/1248), zu unserem Muxtaṣar des Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī und dem Muxtār des 'Alī ibn Ḥasan stehen, darüber wird der Kommentarband Aufschluss geben. Wenn dort auch versucht ist, möglichst viele Parallelstellen und zu den einzelnen Biographien passende, anderswo auf Marzubānī's Autorität zurückgeführte Überlieferungen beizubringen, so hat sich doch selbst bei dieser Methode eine bis ins einzelne gehende Rekonstruktion der Originalfassung nicht durchführen lassen. Das ist bei dem Ausmass des Originalwerkes auch kaum anders zu erwarten.

Umfang und Überlieferung des Muqtabas :

Qifṭī bezeichnet in seinem Inbāh 3/180, 7-8 und 182, 15-16 den *Muqtabas* als ein „grosses Werk" von „fast zwanzig Bänden" mit insgesamt „dreitausend Blatt" (die Stelle im Fihrist ist verderbt, s.u.). Überlegt man, dass unser hier auf 351 Seiten gedruckter Text nach der Handschrift NO 3391 ii 179 Blatt umfasst, und dass, wie gesagt, der Muqtabas im Autograph 18 Bände ausgemacht hat, dann ergibt sich bei einer Überschlagsrechnung für jeden der 18 Bände ein Umfang von rund 166 Blatt. Das heisst also, unser *Muxtaṣar* hat uns knapp ein Siebzehntel vom Original erhalten. Wenn man diese Rechnung, in der ja eine Unbekannte, wie Format und Zeilenzahl, mitdrinsteckt, für zu hoch angesetzt hält, so ergäbe sich selbst bei einer Reduzierung um die Hälfte noch ein ganz stattlicher Umfang für Marzubānī's *Muqtabas*. Aber ich glaube, wir können getrost bei unserer Rech-

Maimūn al-Aqran, 6-7, 32-38; Marzubānī's Einleitung über die Anfänge der arabischen Grammatik und seine Bemerkungen über Basra, Kufa und Bagdad fehlen im Muxtār. Diese Tatsache, dass der Muxtār drei Biographien bringt, die unser Muxtaṣar nicht enthält, beweist, dass unser Muxtaṣar nicht alle Biographien des *Muqtabas* enthält. Dies wird auch bestätigt durch die Übersicht im *Muxtaṣar* (hier S.235) über die kufischen Gelehrten. Hier werden nämlich, wie wir bereits oben S. 16 sahen, sechs weitere Namen aufgeführt, zu denen es später im Text keine Biographie gibt, und zwar: 'Abdalmalik ibn 'Umair al-Laxmī, 'Āṣim ibn Abī n-Nacūd, Abān ibn Taġlib (zwischen Biographie 61 und 62), Abū Miḥnaf Lūṭ ibn Yaḥyā (zwischen Biographie 73 und 74), Xālid ibn Kulṯūm (zwischen Biographie 82 und 83) und al-Ḥakam ibn Mūsā as-Salūlī (zwischen Biographie 89 und 90).

Von den 125 Biographien des *Muxtaṣar* hat der *Muxtār* also 30 und darüberhinaus 3 weitere, die sich im Muxtaṣar nicht finden. Dieser grosse Unterschied verleitet zu der Annahme, dass der Muxtār mehr Material in den einzelnen Biographien enthalten müsse als der Muxtaṣar, zumal er in der Handschrift mehr Blatt zählt. Doch trügt der Schein. In Wirklichkeit ist nämlich unser Muxtaṣar nicht nur zahlenmässig reicher an Biographien, sondern kann es auch durchaus in der Qualität des in den einzelnen Biographien gebotenen Materials mit dem Muxtār aufnehmen, von dem ja nur der erste Teil erhalten ist (möglicherweise hat nie ein zweiter existiert). Der Muxtaṣar umfasst in der Handschrift (NO 3391 ii) 179 Blatt zu 19 Zeilen, also im ganzen ungefähr 6802 Zeilen; der Muxtār in der Handschrift (ŞAP 2515) 219 Blatt zu 13 Zeilen, also im ganzen ungefähr 5694 Zeilen. Das ergibt ein Verhältnis von ungefähr 5 zu 4 für unseren Muxtaṣar. Dem gegenüber hat allerdings unser Muxtaṣar 125 Biographien, während der Muxtār nur 33 zählt. Dieses für unseren Muxtaṣar schlechtere Verhältnis wird einmal dadurch ausgeglichen, dass die 63 Kurzbiographien im vierten Teil unseres Muxtaṣar im Muxtār fehlen, zum anderen, dass im Muxtār die Überliefererketten und die gelegentliche Wiederholung von Geschichten mit relativ geringfügigen Varianten auch ihren Platz beanspruchen (vgl. Oriens 5/1952/175). Ein Beispiel: die Aṣma'ī-Biographie umfasst im Muxtaṣar 24 Blatt zu 19 Zeilen, insgesamt etwa 912 Zeilen, im Muxtār 35 Blatt zu 13 Zeilen, insgesamt etwa 910 Zeilen. Diese Überschlagsrechnung zeigt, dass beide Rezensionen dieser Biographie ungefähr gleich lang sind, also wohl auch gleich viel Material enthalten müssen. Doch ist dem nicht so; vielmehr bietet unser Muxtaṣar aus den angeführten Gründen mehr.

gehören auch bekannte Philologen wie al-Maidānī und az-Zamaxšarī, denen auf Bl.248a-b eine kurze Beschreibung gewidmet ist.

O. Rescher's knappe Aufnahme der Handschrift in den Mélanges de l'Université Saint Joseph-Beyrouth 5/1912/521 (und danach GAL S 1/157 und 191) ist entsprechend zu berichtigen und zu ergänzen; seiner Zeit war nur das Kompendium greifbar. Erst aus Fuat Sezgin's Ausgabe der Macāz al-Qur'ān des Abū 'Ubaida (Kairo 1374-1381 / 1955-1962) erfuhr ich von der Existenz des 1. Teiles mit dem *Muxtār*. Dr. Sezgin bin ich auch für die Besorgung einer Photokopie des *Muxtār* zu Dank verpflichtet.

'Alī ibn Ḥasan, der Verfasser des *Muxtār*, sagt im Gegensatz zum Verfasser unseres Muxtaṣar, seinem Zeitgenossen dem Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī, über seine Vorlage und wie er sie ausgewählt und gekürzt hat, nichts. Hat er doch auch auf jedes Vorwort verzichtet, indem er unmittelbar nach der basmala mit der Biographie des Abū Ḥātim as-Sicistānī beginnt. Wir können aber, glaube ich, sehr wohl annehmen, dass er von dem Original ausgegangen ist, von dem ja, wie wir bereits wissen (s.o.S. 11), gegen Ende des 6./12. Jahrhunderts keinerlei Abschrift existiert haben soll. Denn dass er nicht nach dem Muntaxab des Bašīr ibn Ḥāmid, dessen Bearbeitung ja unserem Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī vorgelegen hat, gearbeitet hat, ist gewiss. 'Alī ibn Ḥasan bringt nämlich gerade einen grossen Teil jener Überliefererketten (*asānīd* und *ṭuruq*), die Bašīr ibn Ḥāmid bewusst für seinen Muntaxab fortgelassen hat. Dass andererseits noch eine gekürzte Fassung des Originals bestanden hat, ist kaum anzunehmen. Dies ist aber weiter dazu angetan, in 'Alī ibn Ḥasan einen Baġdādī zu vermuten.

3 — Die beiden Epitomen und die Originalfassung des *Muqtabas*

Wie wir bereits gehört haben, hat unser Muxtaṣar — abgesehen von einer Umstellung — die ursprüngliche Anordnung des Stoffes im *Muqtabas*, wie sie im Fihrist des Ibn an-Nadīm (S.133, 26-27; ähnlich Iršād 7/52) belegt ist, erhalten. Demgegenüber hat der Verfasser des Muxtār nicht nur einen Teil der Biographien umgruppiert, sondern auch das Material innerhalb einzelner Biographien umgestellt und gelegentlich aus Parallelwerken ergänzt, wie Bl.94b-95b aus den Ṭabaqāt des Zubaidī (Kairo 1373/1954, S.41, 46-47). Im einzelnen unterscheidet sich die Reihenfolge der Biographien im *Muxtār* von der unseres *Muxtaṣar* wie folgt: der *Muxtār* beginnt mit den Biographien 56-58, hieran schliesst sich die des Salāma ibn Candal as-Sa'dī, dann 8-9, Ḥammād ibn az-Zibriqān, 12-16, 31, 25-30, 2-5, Abū 'Abdallāh

jene Eigenart mit Ibn Xallikān gemeinsam, dass er unter das alif al-maqṣūra gelegentlich die beiden Punkte des yā' setzt, also z.B. *ilā* إلى schreibt. Leider ist es mir mit Hilfe der mir zu Gebote stehenden Literatur nicht gelungen, ihn, der wohl — auch nach dem Urteil von H. Ritter — mit dem Bearbeiter des *Muxtār* 'Alī ibn Ḥasan ibn Mu'āwiya identisch ist, irgendwo nachzuweisen. Sein Name steht unter dem Titel; von dem ism seines Grossvaters ist nur der Anfang erhalten: *M'ā*. Ein späterer Besitzer hat ihn ergänzt zu Mu'āwiya. Vielleicht sollte man besser Ma'ālī lesen? Denn wenn auch eine Namensfolge Ḥasan — Mu'āwiya nicht unmöglich ist (s. Ṭabarī-Index), so ist sie doch etwas ungewöhnlich. Es mag reine Spekulation sein, wenn in diesem Zusammenhang die Frage gestellt wird, ob dieser 'Alī vielleicht ein Sohn des Philologen al-Ḥasan ibn Ma'ālī ibn Mas'ūd al-Bāqillānī al-Ḥillī war. Al-Ḥasan wurde 568/1172 geboren, kam als Knabe nach Bagdad und starb dort 637/1239 (al-Ǧawāhir al-muḍī'a 1/205; Buġya 230). Yāqūt, welcher Iršād 4/3 den Namen seines Vaters mit Abū l-Ma'ālī statt Ma'ālī angibt, will ihm 603/1205 das letzte Mal in Bagdad begegnet sein. So zweifelhaft diese Überlegungen auch sein mögen, so sicher scheint doch zu sein, dass wir in dieser Richtung suchen müssen.

Die Handschrift enthält zwei Werke: 1. Bl.1a-219a den ersten Teil des Muxtār, dem, obgleich angekündigt, kein weiterer folgt, und 2. Bl.220a-268b ein Kompendium von nicht ganz 100 Biographien, hauptsächlich Philologen (mit Versen). Gelegentlich finden sich in diesem Kompendium auch andere Notizen, wie das Geburts- und Todesjahr des Buḥturī (221b) oder das Todesjahr Ibn Sīnā's (235b). Wer der Verfasser dieses ob seiner Kürze ziemlich wertlosen Werkchens ist, wird nirgends gesagt; vermutlich 'Alī ibn Ḥasan, der Verfasser des *Muxtār*. Es beginnt unvermittelt ohne basmala auf Bl.220a mit der Biographie des Sukkarī und bricht mitten im Text der Biographie des Ibn Fāris ab (268b). Unser Marzubānī wird nicht selten als Gewährsmann angegeben, eingeleitet mit einem *qāla*, ebenso mehr oder weniger häufig andere Autoren von Gelehrtenbiographien wie as-Sīrāfī (s.u.S.26), Abū Bakr az-Zubaidī (s.u.S.26) und at-Ta'rīxī (um 270/883, vgl. Ta'rīx Baġdād 2/348; Ansāb 102; Ṣafadī 4/45f.; GAL S 1/157), aber auch Gewährsleute wie al-Madā'inī usw. Namentlich wird aus den Marātib an-naḥwīyīn des Abū ṭ-Ṭaiyib al-Luġawī (Bl.225a, 245b; s.u.S. 26) und dem Šarḥ at-Taṣḥīf des Abū Aḥmad al-'Askarī (Bl.225a; gest. 382/993, GAL S 1/197) zitiert. Als jüngstes Datum erscheint auf Bl.257b das Todesjahr des Abū l-Barakāt al-Anbārī, nämlich wie schon gesagt das Jahr 577/1181. In dieses Jahrhundert

sprengt er sie, indem er zwischen Biographie 31 und 32 geraten ist. Dass er hierher nicht gehört, zeigen die einleitenden Worte (S.171,2) *kāna fī auwal hāḏā l-kitāb.* Wer die Schuld an dieser Umstellung trägt, lässt sich schwer sagen; vielleicht der erste Epitomator Bašīr ibn Ḥāmid (s.u.S. 25); denn auch auf sein Konto geht es — wenn wir der Angabe unseres Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī (s.o.S. 11) vertrauen dürfen, dass er selbst bei seiner Bearbeitung des Textes keinerlei Biographie ausgelassen habe —, dass von den 36 kufischen Biographien, die in der Übersicht auf S.235 namentlich aufgeführt werden, nur 30 zur Ausführung kommen. Selbst wenn man annehmen wollte, dass drei Biographien, nämlich jene zwischen der 61sten und 62sten, mit den acht abhanden gekommenen Blatt (s.o.S. 12 und u.S. 19) verloren gegangen sind, und selbst wenn man annehmen wollte, dass die Biographie Xālid ibn Kulṯūm, die ja nach der Übersicht auf S.235,13 existiert hat, mit der 82sten auf S.291, 6-12 verschmolzen ist, so bleiben immer noch zwei Biographien übrig, nämlich nach der 73sten und nach der 89sten, für deren Unterschlagung sich keine Erklärung aufgrund des erhaltenen Materials beibringen lässt (s.u.S. 19). Abschliessend sei noch darauf aufmerksam gemacht, dass, wie die Übersicht zeigt, al-Marzubānī rund 25 Jahre vor Ibn an-Nadīm (s.u.S. 26), der ja bekanntlich seinen Fihrist im Jahre 377/987 verfasst hat und dem dabei der Muqtabas keineswegs unbekannt war (vgl. Fihrist 87,17; 132,6; 133,26), die Gelehrten in Basrier, Kufier und Bagdader einteilt.

2 — Der *Muxtār* „Auswahl" des ʻAlī ibn Ḥasan

Die zweite Epitome ist ebenfalls in nur einer Handschrift bekannt, Şehid Ali Paşa 2515. Sie ist betitelt *Muxtār min kitāb al-Muqtabas fī axbār an-naḥwīyīn* (Bl. la und 219a) und bearbeitet von einem gewissen ʻAlī ibn Ḥasan ibn Muʻāwiya. Dieser Mann dürfte mit dem Schreiber identisch sein und zu Anfang des 7./13. Jahrhunderts gelebt haben, also ein Zeitgenosse unseres Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī sein, vielleicht etwas älter. Seine „Auswahl" umfasst nur einen ersten Teil.

Die Handschrift zählt 268 Blatt zu 13 Zeilen, der Duktus (*nasxī*) ist ziemlich gross, nicht vollpunktiert, gelegentlich vokalisiert, gegen Ende immer flüchtiger, die Überschriften sind grösser und dicker geschrieben. Die ganze Art und Weise, wie der Schreiber schreibt, ist charakteristisch fürs 7./13. Jahrhundert, ganz abgesehen davon, dass wir als terminus post quem das Jahr 577/1181 haben (s.u.). Die Schriftzüge erinnern an jene von Ibn Xallikān (s.o.S. 13) und sind gewiss die eines gelehrten Mannes. Auch hat der Schreiber

Oktober 1274, den Todestag unseres Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī, zu datieren sind. Nicht eindeutig vermag ich allerdings die Frage zu klären, warum Ibn Xallikān unseren Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī auf dem Deckblatt des Muxtaṣar entgegen der sonstigen, auch seiner eigenen, Überlieferung als „bekannt unter dem Namen al-Ḥāfiẓ ad-Dimašqī" bezeichnet und warum er hier seinen laqab Camāladdīn durch Šamsaddīn ersetzt. Vielleicht waren daran wieder einmal politische Gründe schuld; denn Aḥmad, der Sohn von al-Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī's Gönner und Protektor Camāladdīn Mūsā ibn Yaġmūr, war als Statthalter von Maḥalla ob seiner Härte ein viel gefürchteter und gehasster Mann, auch in der Provinz (Yūnīnī, Ḏail 3/91). Unser Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī starb gerade in dem Augenblick, als er sich in der Residenz des Emir aufhielt (Yūnīnī, Ḏail 3/106) — vielleicht in einer Mission, um seinem Treiben Schranken zu setzen? Vielleicht hatte er selbst zuvor noch auf die durch Aḥmad's Massnahmen gezeichneten Namen al-Yaġmūrī und Camāladdīn verzichtet? Vielleicht hat sie sein gelehrter Freund Ibn Xallikān aus ähnlichen Überlegungen — aus Vorsicht oder aus Protest — gestrichen und ersetzt?

Kapiteleinteilung :

Der *Muxtaṣar* zerfällt in vier nicht ganz gleich umfangreiche Teile, die, wie oben S. 11 gesagt, mir ein Relikt des wohl vierbändigen Muntaxab zu sein scheinen. Es sind dies:

Teil 1, Bl. 1b-47a: S.2 Vorwort. S.2-6 Über die Anfänge der arabischen Grammatik. S.7 Die basrischen Gelehrten: S.7-87 Biographie 1-18

Teil 2, Bl. 47a-90a: S.87-170 Biographie 19-31

Teil 3, Bl. 90b-133b: S.171-173 Über die Gründung und Besiedlung von Basra; S.174-231 Biographie 32-59. S.232-234 Über die Gründung und Besiedlung von Kufa; S.235 Die kufischen Gelehrten: S.236-255 Biographie 60-62

Teil 4, Bl. 133b-179b: S.256-307 Biographie 63-89. S.308-309 Über die Gründung und den Bau von Bagdad; S.310 Die bagdadischen Gelehrten: S.310-346 Biographie 90-121. S.347 Die Genealogen: S.347-351 Biographie 122-125.

Der zweite Teil ist der kleinste, der erste jetzt der umfangreichste, obwohl dieses Prädikat an sich dem dritten zukommen müsste; doch ist der durch den Verlust von acht Blatt, wie wir bereits sahen, auf den Umfang des zweiten Teiles zusammengeschrumpft. Aber noch ein weiteres Missgeschick ist diesem dritten Teile widerfahren. An seinen Anfang ist nämlich der Abschnitt über die Gründung und Besiedlung von Basra gerutscht. Ursprünglich stand er vor den Biographien der basrischen Gelehrten, jetzt

mulmigen oder gar verderbten Stellen auftauchen, und — wenn mich meine Erinnerung im Anschluss an meine nicht vollständigen stambuler Notizen nicht trügt — jene Bemerkung auf dem dünnen glänzenden weissen Vorsatzblatt unmittelbar hinter dem Deckel, die besagt, dass Ibn Xallikān's Hand auf den Deckblättern der beiden Handschriften zu finden sei (*wa-fī ẓahr hātain an-nusxatain xaṭṭ Ibn Xallikān*). Gemeint ist nicht nur Ibn Xallikān's Notiz, dass der Muxtaṣar von al-Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī (ad-Dimašqī) stamme (s.o.S. 8), sondern auch sein fihrist zu den Biographien des Marzubānī-Textes im Anschluss an den Text des Zubaidī und sein fihrist zu den Biographien des Zubaidī-Textes auf dem Deckblatt unter dem Titel, das beim Ausbessern mit Papier überklebt ist, alles geschrieben mit derselben braunen Tinte.

Wir können übrigens recht genau feststellen, wann Ibn Xallikān die Handschrift in Händen gehabt hat. Ihr erster Teil, die Ṭabaqāt des Zubaidī, wurde, wie bereits gesagt, vom Schreiber in der Kāmilīya zu Kairo am 14. Ḏū l-Ḥicca 658/20. November 1260 vollendet. Dieses Datum kann in jedem Falle als terminus post quem gelten. Als terminus ante quem kommt nur der 21. Rabī' II. 673/24. Oktober 1274, der Sterbetag unseres Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī, in Frage. Wünscht ihm doch Ibn Xallikān bei seiner Zuschreibung des Muxtaṣar noch ein langes Leben. Am 7. Šauwāl 659/4. September 1261 verliess Ibn Xallikān Kairo und kehrte dorthin nach zehn vollen Mondjahren Ende 669 von seinem Posten als Oberqāḍī von Syrien mit Sitz in Damaskus zurück (Wafayāt 6/255). Sein grosses biographisches Lexikon, die Wafayāt, hat er daselbst im Jahre 654 in Angriff genommen (Wafayāt 1/3), die Arbeit aber während seiner zehnjährigen Amtszeit in Damaskus liegen lassen müssen, sie jedoch nach seiner Rückkehr am 22. Cumādā II. 672/3. Januar 1274 vollenden können (Wafayāt 6/255, wonach GAL² 1/399 zu berichtigen ist). Ibn Xallikān hat — soweit ich sehe — die Gelehrtenbiographien des Marzubānī für seine Wafayāt nirgendwo direkt benutzt, auch nicht in einer verkürzten Fassung, wie der des Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī, obwohl er sonst andere Werke al-Marzubānī's für seine Arbeit heranzieht und aus ihnen zitiert, z.B. 4/34 und 5/412f., 414. Eine Stelle wie 3/451f., die ganz offensichtlich aus dem Muqtabas stammt (hier S.343, 8-18), hat er gewiss aus zweiter Hand; vermutlich hat er sie dem Iršād des Yāqūt oder dem Inbāh des Qifṭī entnommen. Ich möchte daher annehmen, dass Ibn Xallikān den Muxtaṣar erst nach Vollendung seiner Wafayāt zu Gesicht bekommen hat, seine Notizen und Lesevermerke also in die Zeit zwischen den 22. Cumādā II. 672/3. Januar 1274, den Tag der Vollendung der Wafayāt, und den 21. Rabī' II. 673/24.

aber eine Variante, bezw. die richtige Lesart am Rande vermerkt, z.B. 35b (hier S.66,13) mit einem *x*, was wohl xaṭa' bedeutet, oder 3b (hier S.5,14) mit *ṣḥ*, was wohl ṣaḥḥ bedeutet und zumeist Auslassungen einzelner Wörter gilt, sei es nun dass diese zu Lasten der Vorlage oder des Schreibers selbst gehen. Nachweislich hat er einmal (64b) eine falsche Lesart der Vorlage durch eine richtige, schon durch das Versmass gesicherte ausgetauscht (hier S.121,16) und die in jedem Fall unrichtige an den Rand gesetzt und mit dem Etikett *aṣl* versehen. Gelegentlich wiederholt er auch nicht einwandfrei geschriebene Wörter am Rande und fügt ein bayān hinzu, wie 14b und 26b. Dass seine Vorlage — vermutlich das Autograph des Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī — Glossen enthielt, geht einwandfrei aus seiner Bemerkung 143a (hier S.273,6-17) *ḥāšiya fī l-aṣl* hervor. Vermutlich hat er auch die beiden von ihm am Rande seiner Handschrift belassenen grossen Glossen 25a und 172a (hier S.46,10-47,5 und 334,5-11) als Zusätze den Rändern seines aṣl entnommen. Dass letztere auf keinen Fall im Grundtext, im Muqtabas, gestanden haben kann, ergibt sich ganz einfach aus der Tatsache, dass es sich um ein Zitat aus dem Fihrist des Ibn an-Nadīm handelt, und der hatte, wie wir noch sehen werden, den Marzubānī benutzt und nicht umgekehrt unser Marzubānī den Fihrist. Für weitere Einzelheiten sei wieder auf unseren Kommentar verwiesen.

Der dunkelbraune Ledereinband mit dem grossen Medaillon dürfte zeitgenössisch sein und aus einer kairiner Werkstatt stammen; ein ähnliches etwas jüngeres Exemplar aus Ägypten (oder Syrien) findet sich bei M. Weisweiler, Der islamische Bucheinband des Mittelalters, Wiesbaden 1962, Tafel 39, Abb. 63. Sicherlich waren beide Werke, die Ṭabaqāt des Zubaidī und unser Muxtaṣar, zu der Zeit, da Ibn Xallikān sie in den Händen hatte, bereits zusammengebunden; denn seine markante Handschrift ist gleichermassen in einer ganzen Reihe von Nachträgen und Notizen auf den Rändern beider Werke wiederzuerkennen, z.B. 33b, 66a, 74a (hier S.138,8), 78b (S.147,1), 90a, 93b (S.177,7), 101b (S.193,4), 102a (S.194,5), 107a (S.203,13), 108a, 133b, 159a (S.304,19), 168a (S.325,12), 171b (S.332,8), 172b, 173a, 175b (S. 341,17), 176a (S.343,14), 179b. Auch eine jüngere feine ta'līq-Hand, von der vor allem neben ein paar Richtigstellungen und Ergänzungen die nicht wenigen Randtitel stammen, einschliesslich beifälliger Bemerkungen, wie *ḥikāya laṭīfa* (22a) oder *ḥikāya ġarība* (28b), fällt beim Durchblättern der Handschrift auf. Auf diesen Leser, der vom Arabischen und der arabischen Literatur allerlei verstanden zu haben scheint, dürften auch jene kleinen Häkchen zurückgehen, die an schwierigen,

Handschrift :

Unsere Ausgabe beruht auf dem Unicum Nuru Osmaniye 3391 ii (neue Nummer 2887). Den Hinweis auf das wichtige Werk und die Photokopien verdanke ich, wie so vieles andere, Herrn Professor Dr. Hellmut Ritter. Die Handschrift misst 26 × 18 cm, der Schriftspiegel 20 × 12 cm; sie umfasst 179 Blatt zu 19 Zeilen, sowie ein Leerblatt am Anfang und zwei am Ende, also insgesamt 182 Blatt; sie bestand ursprünglich aus 19 Bogen zu je 10 Blatt, beginnend mit 0a und endend mit 189b, doch fehlen von Bogen 14 die 4 inneren Doppelblätter, also 8 Blatt bezw. 16 Seiten (hier S.251,6; vgl. u.S.16). Da erst nach Verlust dieser 8 Blatt die Handschrift paginiert wurde, beginnt der anschliessende Bogen 15 jetzt mit 132a (statt 140a) usw. und der letzte, der Bogen 19 mit 172a (statt 180a); der Text schliesst mit 179b (statt 187b), die beiden letzten Blatt, bezw. die vier letzten Seiten dieses Bogens, sind also nicht beschrieben. — Das bräunliche Papier ist fest und glatt, die Tinte dunkelbraun, der Duktus (*nasxī*) mittelgross, sauber und klar; der Text ist vokalisiert; ein Kolophon fehlt. Der Handschrift vorgebunden sind die 110 Blatt der Ṭabaqāt des Zubaidī; sie sind auf demselben Papier, in derselben Manier, von derselben Hand geschrieben; nur der Schriftspiegel ist um 1,5 cm breiter.

Im Kolophon der Ṭabaqāt des Zubaidī stellt sich der Schreiber vor als Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ismāʿīl ibn Muḥammad ibn Hišām al-Laxmī al-Išbīlī und notiert, dass er seine Abschrift in der Kāmilīya zu Kairo am 14. Ḏū l-Ḥicca 658 / Sonnabend 20. November 1260 beendet habe. Es liegt auf der Hand anzunehmen, dass er den Text des Marzubānī in der Bearbeitung des Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī etwa zur gleichen Zeit kopiert hat. Leider liess er sich nirgendwo in der Literatur nachweisen; auch Abū l-Faḍl's Bemühungen scheinen in dieser Hinsicht vergeblich gewesen zu sein; jedenfalls hat er in seiner Einleitung zu seiner Ausgabe der Ṭabaqāt des Zubaidī (Kairo 1373/1954) nichts weiter zu unserem Schreiber ʿAlī ibn Aḥmad ibn Ismāʿīl vermerkt. Vermutlich gehörte er zu einer der nicht seltenen arabisch-spanischen Familien, die seit längerem in Kairo ansässig waren; seine beiden nisben al-Laxmī und al-Išbīlī, der Sevillaner, lassen darauf schliessen. Gewiss war er ein gebildeter, wohl noch junger Mann — denn auch bei ihm fehlt die kunya —, der nicht nur etwas vom Abschreiben verstand, sondern der auch so etwas wie eine philologische Ader hatte. Das verraten seine Bemerkungen auf den Rändern der Handschrift. Diese sind nicht selten textkritischer Natur, d.h. insofern als er offenbar den Text — Konsonanten und Vokale — so übernimmt, wie ihn die Vorlage bietet, bei Unklarheiten, Versehen und Fehlern

und in der berühmten Madrasa von Bagdad, der Niẓāmīya, gelegen. Dieses Original ist dann später von Bašīr ibn Ḥāmid (gest. 646/1248, s.u.S.25) exzerpiert worden, und zwar nach dem Prinzip, die Überliefererketten (*asānīd* und *ṭuruq*) und das weniger Wichtige und Interessante zu übergehen. Der Titel dieses Muntaxab, dieser „Auslese" aus Marzubānī's Gelehrtenbiographien — von der Originalfassung des Muqtabas soll übrigens nach Auskunft der Scheiche des Bašīr ibn Ḥāmid keinerlei Abschrift existiert haben — hat gelautet: *aš-Šihāb al-qabas min kitāb al-Muqtabas fī axbār an-nuḥāh wal-qurrā' war-ruwāh.* Diesen Muntaxab hat unser Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī um ein weiteres gekürzt, indem er, wie er sich ausdrückt, zwar keine Biographie ausgelassen, andererseits aber auch nur das Beste (*aḥāsin*) gebracht habe. Ich möchte darüberhinaus annehmen, dass er dabei den Muntaxab von vier Bänden auf einen Band reduziert hat; denn die Einteilung des *Muxtaṣar* in vier Teile ist, vom Inhalt her gesehen, willkürlich; sie lässt sich m.E. leicht von der Vorlage her erklären (s.u.S. 15). Seine Bearbeitung — unsere Edition — hat er genannt (hier S. 351, ein Titelblatt fehlt ja): *Nūr al-qabas al-Muxtaṣar min al-Muqtabas fī axbār an-nuḥāh wal-udabā' waš-šu'arā' wal-'ulamā'*. Unser Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī gibt zwar kein genaues Datum an, wann er diese Bearbeitung vorgenommen hat, doch lässt sich ein ungefähres Datum eruieren. In seiner Vorrede nämlich setzt er hinter den Namen des Bašīr ibn Ḥāmid kein *raḥimahu Allāh,* wie er das bei al-Marzubānī tut. Daraus kann man schliessen, dass Bašīr ibn Ḥāmid noch lebte, als der Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī am Werke war. Da er den Bašīr als mucāwir von Mekka bezeichnet, wir aber aus der biographischen Literatur wissen, dass Bašīr nach einer ausgedehnten Lehrtätigkeit in Bagdad später aus religiösen Skrupeln nach Mekka übersiedelte (s.u.S.25), können wir annehmen, dass der Muxtaṣar noch vor dem Tode Bašīr's 646/1248 entstanden ist, vermutlich in Mekka, wohin man ja auf der Pilgerfahrt ohnehin kam und wo sich bei dieser Gelegenheit bekanntlich gelehrte Leute ein Stelldichein gaben. Diese Vermutung wird durch eine Notiz Suyūṭī's im Vorwort zu seiner Buġya verstärkt. Hier zählt er S. 2 f. seine Quellen auf, darunter auch S. 3, 7 ff. die Tadkira des Camāl Yūsuf ibn Aḥmad ibn Muḥammad — was zu streichen ist — ibn Maḥmūd ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-Asadī ad-Dimašqī al-ma'rūf bil-Yaġmawī — wofür al-Yaġmūrī zu lesen ist; dann sagt er, dass der Verfasser, der natürlich kein anderer ist als unser Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī, drei Bände in Mekka und drei in Kairo mit eigener Hand geschrieben habe. Das zeigt eindeutig, dass sich unser Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī auch in Mekka schriftstellerisch betätigt hat.

Fassung beim Scheich Abū Bakr Mismār ibn ʿUmar, einem nicht unbekannten mossuler Traditionarier (vgl. Taḏkirat al-ḥuffāẓ[2] S. 1403), gelesen, und zwar wie er anschliessend sagt: am Mittwoch dem 14. Rabīʿ I. 614/21. Juni 1217 in Irbil. Auf dem Titelblatt hat der Schreiber vermerkt, dass die Rezension vom Scheich Abū Bakr Mismār ibn ʿUmar etc. stamme, und darunter lesen wir von anderer, ausgeschriebener Hand: *samāʿ Yūsuf ibn Aḥmad ibn Maḥmūd ibn Aḥmad ad-Dimašqī ʿalaihi*. Dieser Zusatz dürfte vom Scheich Abū Bakr Mismār ibn ʿUmar selber stammen; sie dürfte mit jener Hand identisch sein, die im Text verschiedentlich Berichtigungen und Zusätze angebracht hat. Mit anderen Worten: der Schreiber der Handschrift ist unser Yūsuf ibn Aḥmad. Aus seiner Biographie bei Yūnīnī wissen wir ja bereits, dass er in Mossul studiert hat. Dass er sich auch in dem etwa 80 km südöstlich von Mossul gelegenen Irbil — wo übrigens Ibn Xallikān 608/1211 geboren ist — aufgehalten hat, dürfte also keinerlei Schwierigkeiten bieten. Ferner: Yūsuf muss etwa 14 Jahre alt gewesen sein, als er diese Blätter beschrieb. Sieht man sich daraufhin die Handschrift an, so kommt man nicht umhin zuzugeben, dass sie die eines Knaben, eines Tertianers sein muss, der sich sichtlich, besonders auf den ersten Seiten anstrengt, dem es aber nicht immer gelingen will, einen einwandfreien Text zu kopieren, ganz zu schweigen von seinen jugendlichen, weder gekonnt noch ausgeschrieben wirkenden barocken Schnörkeln, von seinem Unvermögen, Zeilen und Rand einwandfrei zu halten oder von seinen, den Anfänger auf Schritt und Tritt verratenden Vokalisierungsversuchen, kurzum, auf den Blättern ruht so recht Schulatmosphäre. Und dann noch eines: der auf dem Titelblatt, wie gesagt, wohl vom Scheich nachgetragene samāʿ-Vermerk für unseren Yūsuf nennt ihn nur mit seinem ism bis hin zum Urgrossvater und bei seiner nisba, ad-Dimašqī, dem Orte seiner Geburt; die kunya, die sich jeder Erwachsene, oft auch schon der sich erwachsen dünkende Jüngling, als erstes zulegt, fehlt ebenso wie jeder laqab, wie etwa der des Ḥāfiẓ ad-Dimašqī. Damit beginnt sich der Kreis zu schliessen.

Kehren wir aber zunächst zum Text des *Muxtaṣar* unseres Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī — wie wir ihn im Anschluss an die Mehrzahl der Quellen von nun an nennen wollen — zurück und halten wir fest, dass er ein Gelehrter von Rang und Würden war, ein Freund des etwa um acht Jahre jüngeren Ibn Xallikān. Der Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī gibt uns in seiner Vorrede (hier S. 2) über seine Vorlage und die Art, wie er sie bearbeitet hat, Auskunft: Danach hat Marzubānī's Autograph des Muqtabas 18 Bände umfasst

wollen wir hier übergehen, auch ein Geschichtchen, das für den geistreichen Yūsuf bezeichnend ist.

Mit Hilfe des Yūnīnī — ich stiess auf ihn erst im Anschluss an den 26. Internationalen Orientalistenkongress in New Delhi Januar 1964, als mir die Hyderabader ihre letzten Drucke nach Frankfurt schickten — begann sich das Zwielicht um Yūsuf ibn Aḥmad al-Ḥāfiẓ ad-Dimašqī, den ich bis dahin nur als den vermutlichen Schreiber einer Handschrift hatte nachweisen können (s.u.), schlagartig zu erhellen, vor allem durch den Hinweis, dass er unter dem Namen al-Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī berühmt geworden sei. Ibn Xallikān (gest. 681/1282) selbst nämlich bezeichnet ihn in seinen Wafayāt al-aʿyān (5/294) unter diesem laqab als seinen Freund (*ṣāḥibunā*). Hier, in der Biographie des Yaḥyā ibn Nizār al-Manbicī berichtet er davon, dass sich ihm in Kairo zu Beginn des Jahres 672 ein literarhistorisches Problem im Zusammenhang mit dem Manbicī gestellt und dass er dieses kurz darauf mit seinem Freunde Camāladdīn Abū l-Maḥāsin Yūsuf ibn Aḥmad, dem bekannten al-Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī, als der nach Kairo kam, besprochen habe. Das geschah also ein gutes Jahr vor dem Tode unseres Yūsuf. Unter dem Jahre 673 in dem Abschnitt der Nekrologe führen al-Maqrīzī (gest. 845/ 1442) und Ibn Taġrībirdī (gest. 874/1469), der eine in seinen Sulūk (1/619) und der andere in seinen Nucūm (7/247), unseren Yūsuf ibn Aḥmad al-Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī auf, allerdings ohne weitere Angaben; al-Maqrīzī zitiert ihn auch in seinen Mawāʿiẓ (ed. Wiet 1/23; 3/200 Anm. 4) und ad-Dimyāṭī (gest. 705/1306) in seinem Muʿcam aš-šuyūx (ed. Vajda, Paris 1962, S. 153).

Und wie bereits angedeutet: es ist eine Handschrift von der Hand des Yūsuf ibn Aḥmad auf uns gekommen, nämlich der elfte Teil der Faḍā'il aṣ-ṣaḥāba des Dāraquṭnī. Das Werkchen umfasst ganze 10 Blatt, ein elftes — und wohl kaum mehr — mit dem Schluss und vermutlich auch mit dem Kolophon ist verloren gegangen, wohingegen das sich wohl daran anschliessende Blatt mit einer Reihe von samāʿ-Vermerken aus der ersten Hälfte des 8. Jahrhunderts wiederum erhalten ist. Es scheint später mit anderem zu einer Sammelhandschrift zusammengebunden zu sein; diese wird in der Ẓāhirīya-Bibliothek zu Damaskus aufbewahrt (s. Yūsuf al-ʿIšš, Fihrist S. 170f.). Nach der basmala beginnt der Text mit folgenden Worten: *axbaranā aš-šaix aṣ-ṣāliḥ Abū Bakr Mismār ibn ʿUmar ibn Muḥammad ibn al-ʿUwaiš an-Niyār al-muqri' al-Baġdādī bi-qirā'at al-ḥāfiẓ Calāladdīn Ibn* (!) *Isḥāq Ibrāhīm ibn al-qāḍī as-Saʿīd Ibn* (!) *ʿAmr ʿUṯmān ibn ʿĪsā ibn Dirbās al-Māzānī ʿalaihi*, d.h. unser Schreiber hat den Text des Dāraquṭnī in einer autorisierten

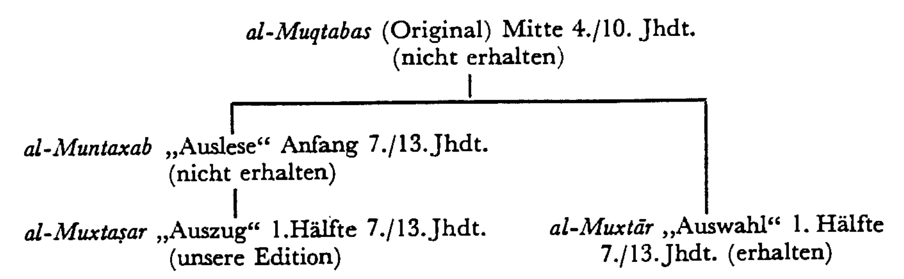
1 — Der *Muxtaṣar* „Auszug“ des Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī

Der Verfasser unseres *Muxtaṣar* ist nach einer Notiz von zweiter Hand auf dem vom Schreiber frei gelassenen Titelblatt der einzig bekannten Handschrift Nuru Osmaniye 3391 ii, also auf Bl.1a, der Scheich al-acall al-ʿālim al-fāḍil Šamsaddīn Abū l-Maḥāsin Yūsuf ibn Aḥmad ibn Maḥmūd ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-maʿrūf bil-Ḥāfiẓ ad-Dimašqī. Diese Notiz ist umso gewichtiger, als sie einer anderen zufolge auf dem Vorsatzblatt der davorgebundenen Ṭabaqāt des Zubaidī (s.u.S.12) von keinem geringeren denn Ibn Xallikān (gest. 681/1282) stammen soll. Dass es sich tatsächlich um die Hand des Ibn Xallikān handelt, zeigt ein Vergleich mit anderen verbürgten Autographen des berühmten Historikers und Biographen, wie z.B. die Hs. Brit. Museum OR.1281 (Suppl. 607) oder die Fragmente in: Der Islam 8/1918/103 und az-Ziriklī, al-Aʿlām 1/201 Tafel 148. Ferner: Ibn Xallikān muss ein Zeitgenosse von Yūsuf ibn Aḥmad gewesen sein; denn er wünscht ihm ein langes Leben, indem er hinter seinen Namen die bekannte Formel *abqāhu Allāh taʿālā* hinzufügt (s.u.S.14).

Al-Yūnīnī (gest. 726/1326) hat nun diesem Abū l-Maḥāsin Yūsuf ibn Aḥmad ibn Maḥmūd im 3. Bande seines Ḏail zu dem Mir'āt az-zamān des Sibṭ Ibn al-Cauzī (Hyderabad 1960) auf den Seiten 106-109 unter dem Jahre 673 eine Lebensbeschreibung gewidmet. Danach hat er den laqab Camāladdīn geführt und zusätzlich die nisben al-Asadī, at-Takrītī nach seinem Grossvater, al-Mauṣilī nach seinem Vater und al-Maḥallī nach jener Stadt al-Maḥalla im Delta nördlich von Kairo, wo er auch in der Nacht vom Dienstag auf Mittwoch, dem 21. Rabīʿ II. 673/24. Oktober 1274 gestorben ist; bekannt war er unter dem Namen Ibn aṭ-Ṭaḥḥān, berühmt als al-Ḥāfiẓ al-Yaġmūrī; geboren wurde er in Damaskus, (vermutlich) im Jahre 600; studiert hat er vor allem in Mossul, Damaskus, Kairo und Alexandrien, aber auch anderswo; unter seinen Lehrern wird besonders Abū l-ʿAbbās Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Salāma ibn al-Aṣġar al-Baġdādī hervorgehoben; er war klug und aufgeweckt, glänzend bewandert in der schönen Literatur (adab) und der Geschichte, aber auch in anderem; ein eifriger Sammler von allem Wissenswertem, ein Mann, der mit eigener Hand viel schrieb, der forschte und untersuchte, ein Mann von Anstand und gutem Charakter, ein Mann, der vor der ‘eigenen Türe kehrte’; er war ein guter Erzähler, ein Freund des Emir Camāladdīn Mūsā ibn Yaġmūr, interessant und witzig, so dass sich niemand in seiner Nähe zu langweilen hatte. — Soweit in etwa al-Yūnīnī; die unvermeidlichen Verse

EINLEITUNG

Der Verfasser der hier vorliegenden Gelehrtenbiographien ist der bekannte bagdader Literat Abū ʿUbaidallāh Muḥammad ibn ʿImrān ibn Mūsā al-Marzubānī. Er starb hochbetagt — etwa 85 jährig — in Bagdad, Freitag den 2. Šauwāl 384/9. November 994 und wurde in seinem Anwesen in der ʿAmr ar-Rūmī-Strasse auf der Ostseite seiner Vaterstadt beigesetzt. Sein *Muqtabas* dürfte um die Jahrhundertmitte entstanden sein. Die Originalfassung ist — soweit bekannt — nicht erhalten geblieben. Vielmehr scheinen nur zwei Epitomen des monumentalen Werkes in je einer Handschrift auf uns gekommen zu sein, nämlich der sogenannte *Muxtaṣar* „Auszug", unser Buch, und der sogenannte *Muxtār* „Auswahl". Unser *Muxtaṣar* geht zwar selbst nicht auf das Original, den *Muqtabas*, zurück, sondern nur auf einen sogenannten *Muntaxab* „Auslese", ist aber — abgesehen von einer Lücke in der Handschrift, hier S.251 — vollständig und hat die ursprüngliche Anordnung der einzelnen Biographien beibehalten. Dagegen existiert von der zweiten Epitome, dem *Muxtār*, nur der erste Teil, und zwar mit vielen Umstellungen in der Reihenfolge und innerhalb der Biographien, mit Ergänzungen nach anderen biographischen Werken und ohne die schon von Ibn an-Nadīm in seinem Fihrist 133,26 ausdrücklich hervorgehobene Einleitung über die Anfänge der arabischen Grammatik. Beide Epitomen decken sich in nur etwa einem Viertel des Materials, weil ihre verschiedenen Bearbeiter die achtzehnbändige Originalfassung nicht immer an denselben Stellen zusammengestrichen haben:



Zur Biographie des Marzubānī und den Quellen s. vorläufig Brockelmann, GAL S 1/190-191; Rescher, Abriss 2/254; Kaḥḥāla, Muʿcam al-muʾallifīn 11/97-98; az-Ziriklī, al-Aʿlām 7/210.

MEINEN LEHRERN UND FÖRDERERN

HELLMUT RITTER

CARL BROCKELMANN
OTTO EISSFELDT
JOHANN FÜCK
NECATİ LUGAL
RUDOLF SELLHEIM
OTTO SPIES

IN DANKBARKEIT

ra'aitu aḥaqqa l-ḥaqqi ḥaqqa l-mu'allimi

Gedruckt mit Unterstützung der Deutschen Forschungsgemeinschaft
in der Imprimerie Catholique, Beirut

DIE GELEHRTENBIOGRAPHIEN DES ABŪ ʿUBAIDALLĀH AL-MARZUBĀNĪ

IN DER REZENSION DES ḤĀFIẒ AL-YAĠMŪRĪ

HERAUSGEGEBEN VON
RUDOLF SELLHEIM

TEIL I : TEXT

IN KOMMISSION BEI
FRANZ STEINER VERLAG GMBH · WIESBADEN
1964

BIBLIOTHECA ISLAMICA

GEGRÜNDET VON HELLMUT RITTER

IM AUFTRAG DER
DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON
ALBERT DIETRICH

BAND 23a